بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم، وعلّم من البيان ما لم نعلم، والصلاة على سيّدنا محمّد خيرِ مَن نطق بالصواب، وأفضلِ مَن أوتي الحكمةَ وفصلَ الخطاب، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار. أمّا بعدُ فلمّا كان علمُ البلاغةِ وتوابعِها مِن أجلِّ العلوم قدرًا وأدقِّها سرًّا؛ إذ به تُعرَف دقائق العربيّة وأسرارها.......................................

بسم الله الرحمن الرحيم حامدًا لله الحميد مصلّيًا ومسلّمًا على حبيبه المجيد أمّا بعد! فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة ربه المقتدر لما كان كتاب "**تلخيص المفتاح**" للإمام العلامة جلال الدين **محمد بن عبد الرحمن** القَزوِيني رحمه الله الغني جامعًا لقواعد فن البلاغة مائلاً عن الإطناب المملّ والإيجاز المخلّ عوانًا بين ذلك أردت أن أضع عليه شرحًا موجزًا كاشفًا عن مقاصده مأخوذًا من شروحه المعتمدة والله المستعان وعليه التكلان. قال المصـ مفتتحًا كتابه بحمد الله تعالى بعد التيمّن بالتسمية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما أنعم) أي: على إنعامه (وعلّم) عطف على «أنعم» من عطف الخاص على العامّ، وهو من أقسام الإطناب وفائدته ههنا التنبيهُ على جلالة نعمة البيان كما في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨] (من البيان) بيان لـ(ما لم نعلم) قدّمه لرعاية السجع، والبيان المنطق الفصيح المُعرِب عمّا في الضمير (والصلاة) نازلة (على سيّدنا) مبيَّن (محمّد) عطف بيان (خيرِ مَن نطق بالصواب) صفة لاسم الرسالة (وأفضلِ مَن أوتي الحكمةَ) عطف على «خير»، والحكمة هي علم الشرائع (و) أفضل مَن أوتي (فصلَ الخطاب) وهم الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، وفصل الخطاب الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل (وعلى آله) أي: أهله (الأطهار) جمع «طاهر» كـ«جاهل» و«أجهال»، وفيه تلميح لآية التطهير (وصحابته) اسم جمع لـ«صاحب» والمراد به الصحابي وهو من لقي نبيّنا عليه السلام وآمن به ومات على الإسلام (الأخيار) جمع «خَيِّر» كـ«ميِّت» و«أموات» لأنّ «خَيْر» لا يثنّى ولا يجمع في الأصل، وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] وإلى قوله عليه السلام: ((خيركم قرني)) (أمّا بعدُ) أي: بعد الحمد والصلاة (فلمّا كان علمُ البلاغةِ) أي: علم المعاني والبيان. (و) علم (توابعِها) أي: علم البديع (مِن أجلِّ العلوم) أي: من طائفةٍ من علومٍ هي أرفع العلوم، وهذا لا ينافي أن يكون من الطائفة ما هو أجلّ منه كعلم التوحيد وعلم الشرائع (قدرًا) أي: مرتبةً، تمييز من نسبة الأجلّ إلى العلوم (و) مِن (أدقِّها سرًّا) أي: نكتةً، تمييز عن نسبة الأدقّ إلى ضمير العلوم (إذ به) أي: لا بغيره من العلوم فتقديم الظرف للحصر الإضافي (تُعرَف دقائق) اللغة (العربيّة) أي: نِكاتُها ولطائفُها (و) تُعرَف (أسرارها)

www.dawateislami.net

وتُكشَف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها، وكان القسم الثالث من "مفتاح العلوم" الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكيّ أعظمَ ما صنّف فيه من الكتب المشهورة نفعًا لكونه أحسنَها ترتيبًا وأتمَّها تحريرًا وأكثرَها للأصول جمعًا، ولكن كان غيرَ مَصُوْنٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد قابلاً للاختصار مفتقرًا إلى الإيضاح والتجريد، أَلّفتُ مختصرًا يتضمّن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جهدًا في تحقيقه وتهذيبه ورتّبته ....

عطف تفسير، علّة لكونه من أدقّ العلوم سرًّا (و) به (تُكشَف عن وجوه الإعجاز) أي: عن طرق البلاغة التي يعرف بها إعجاز القرآن حال كون تلك الطرق (في نظم القرآن أستارها) علّة لكونه من أجلّ العلوم قدرًا (وكان) عطف على «كان» الأول (القسم الثالث) حال كونه (من "مفتاح العلوم") وهو كتاب مشتمل على ثلاثة أقسام (الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكيّ) نسبة لقرية "سكّاكة" بالعراق أو اليمن أو لجدّه كان سكّاكًا للذهب أو الفضّة (أعظمَ ما صنّف فيه) أي: في علم البلاغة وتوابعها (من الكتب المشهورة) بيان لـ«مَا» (نفعًا) تمييز من «أعظم» (لكونه أحسنَها) أي: لكون القسم الثالث أحسن الكتب المشهورة (ترتيبًا) تمييز من «أحسن» (و) لكونه (أتمَّها تحريرًا) وهو التنقيح بإزالة الزوائد وموجبات التعقيد والخلل (و) لكونه (أكثرَها للأصول) متعلّق بقوله (جمعًا) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النور:٢] (ولكن) استدراك لدفع توهّم الاستغناء به عن تأليف آخر في معناه (كان) القسم الثالث (غيرَ مَصُوْنٍ) أي: غير محفوظ (عن الحشو) وهو اللفظ الزائد المعيّن المستغنى عنه كـ«قبله» في «وأعلم علم اليوم والأمس قبله» (و) عن (التطويل) وهو الزائد الغير المعيّن المستغنى عنه كما في «وألفَى قولَها كذبًا ومَينًا» فإنّ الكذب والمَين بمعنى فأحدهما زائد (و) عن (التعقيد) وهو كون الكلام مغلقًا لخلل في النظم أو في الانتقال (قابلاً) خبر ثان لـ«كان» (للاختصار) لكونه مطوّلاً (مفتقرًا) محتاجًا (إلى الإيضاح) لكونه معقّدًا (و) إلى (التجريد) لكونه غيرَ محفوظ من الحشو (أَلّفتُ) جواب «لمّا» (مختصرًا يتضمّن) أي: يشتمل ذلك الكتابُ المختصرُ (ما فيه) أي: في القسم الثالث (من القواعد) بيان لـ«مَا» (ويشتمل) هذا المختصر (على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد) بيان لـ«مَا»، والمثال ما يذكر لإيضاح قاعدة والشاهد ما يذكر لإثباتها فيشترط في الشاهد كونه صادرًا ممّن يستدلّ بكلامه (ولم آل) أي: لم أمنعك (جهدًا في تحقيقه) أي: في تحقيق مسائل المختصر (و) في (تهذيبه) أي: تنقيحه (ورتّبته) أي: المختصرَ

www.dawateislami.net

ترتيبًا أقربَ تناولاً من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريبًا لتعاطيه وطلبًا لتسهيل فهمه على طالبيه، وأضفت إلى ذلك فوائدَ عثرت في بعض كتب القوم عليها وزوائدَ لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا بالإشارة إليها، وسمّيته "تلخيصَ المفتاح" وأنا أسئل الله من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله إنّه وليُّ ذلك وهو حسْبي ونعم الوكيل.

مقدّمة

الفصاحة يوصَف بها المفرد والكلام والمتكلّم، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط.

(ترتيبًا أقربَ تناولاً) أخذًا (من ترتيبه) أي: من ترتيب القسم الثالث (ولم أبالغ) أي: تركتُ المبالغة (في اختصار لفظه تقريبًا) مفعول له (لتعاطيه وطلبًا) عطف على «تقريبًا» (لتسهيل فهمه على طالبيه) أي: على طالبي ما في المختصر من مسائل الفنّ (وأضفت) أي: ضممت (إلى ذلك) أي: إلى ما ذُكِر من القواعد والأمثلة والشواهد (فوائدَ عثرت) أي: اطلعت (في بعض كتب القوم) البيانيين (عليها) أي: على تلك الفوائد (و) أضفت (زوائدَ لم أظفر) أي: لم أفز (في كلام أحد) من أهل هذا الفنّ (بالتصريح بها) أي: بتلك الزوائد (ولا بالإشارة إليها) أي: لم أجد كلامَ أحد على وجهٍ يدلّ على تلك الزوائد بالقصد أو بالتبع (وسمّيته) أي: المختصرَ ("تلخيصَ المفتاح") ليدلّ العلَم كنايةً على معناه الإضافي، وإنما أضاف التلخيص إلى المفتاح مع أنه تلخيص قسمه الثالث لأنه أعظم أجزائه فتلخيصه تلخيصه. (وأنا أسئل الله من فضله أن ينفع به) أي: أسئل الله النفع بـ«تلخيص المفتاح» حال كونه من فضله (كما نفع بأصله) وهو القسم الثالث (إنّه) تعالى (وليُّ ذلك) النفع (وهو حسْبي) أي: كافِيَّ (و) هو (نعم الوكيل) المفوّض إليه جميع الأمور. (مقدّمة) أي: هذه مقدّمة، اعلم أنّ المصـ رتّب كتابه على مقدّمة وثلاثة فنون، المقدمة في بيانِ معنى الفصاحة والبلاغة وبيانِ انحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وبيانِ ما يناسب ذلك كالنسبةِ بين الفصاحة والبلاغة ومرجعِ البلاغة، والفنّ الأوّل في علم المعاني والثاني في علم البيان والثالث في علم البديع (الفصاحة يوصَف بها المفرد) أي: ما ليس بكلام نحو «النفس» فصيح و«الجرِشَّى» غير فصيح (و) يوصف بها (الكلام) مثل «أنفه كالسراج» فصيح و«أنفه مسرّج» غير فصيح (و) يوصف بها (المتكلّم) نحو «هذا الرجل فصيح» (والبلاغة يوصف بها الأخيران) أي: الكلام والمتكلم نحو «الحمد لله» بليغ و«افرنقعوا» غير بليغ و«هذا الرجل» بليغ (فقط) أي: لا المفرد فلا يقال:

www.dawateislami.net

فالفصاحة في المفرد: خلوصه من تنافرِ الحروف والغرابةِ ومخالَفةِ القياس، فالتنافر نحو: «غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى»، والغرابة نحو: «وَفَاحِمًا وَمَرْسِنًا مُسَرَّجًا» أي: كالسيف السُرَيجيِّ في الدقَّة والاستِواء أو كالسراج في البريق واللمعان، والمخالفة نحو: «اَلْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ»، قيل ومن الكراهة في السمع نحو: «كَرِيْمُ الْجِرِشَّى شَرِيْفُ النَسَبِ» وفيه نظر،

«المرتفع» بليغ و«المستشزر» غير بليغ (**فالفصاحة**) الكائنة (**في المفرد خلوصه**) أي: خلوص المفرد (**من تنافرِ الحروف و**) من (**الغرابةِ و**) من (**مخالَفةِ القياس**) أي: قياس التصريف (**فالتنافر**) أي: فتنافر الحروف وصفٌ في المفرد يوجب ثقلَه على اللسان مثل «الْهُعْخُعِ» في قول أعرابي سئل عن ناقته: «تَرَكْتُهَا تَرْعَى الْهُعْخُعَ» و(**نحو**) «مُسْتَشْزِرَاتٌ» في قول امرئ القيس (**«غَدَائِرُهُ**) جمع «غديرة» وهي شَعْر ينسدل من الرأس إلى الظهر، والضمير لـ«فَرْع» في البيت السابق وهو الشَعْر مطلقاً (**مُسْتَشْزِرَاتٌ**) أي: مرتفعات (**إِلَى الْعُلَى»**) أي: إلى جهة السماء، والحاكم في التنافر هو الذوق السليم فكلّ ما يعدّه الذوق ثقيلاً فهو متنافر (**والغرابة**) كون المفرد غيرَ ظاهر الدلالة على المعنى الموضوع له كقول أبي علقمة: «ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة افرنقعوا عنّي» فقال بعضهم: دعوه فإنّ شيطانَه يتكلّم بالهندية، و(**نحو**) «مُسَرَّجًا» في قول العجّاج (**«وَ**) أبدت شَعرًا (**فَاحِمًا**) أسودَ كالفحم (**وَمَرْسِنًا**) أنفًا (**مُسَرَّجًا» أي: كالسيف السُرَيجيِّ**) نسبة لـ«سُرَيج» وهو حدّاد (**في الدقَّة والاستِواء أو كالسراج في البريق واللمعان**) يعني أنّ «فَعَّلَ» للنسبة وحقّ النسبة أن تكون إلى الأصل لكنه لمّا لم يوجد الأصل أعني «التسريج» في كتب اللغة جعل «مسرّجًا» منسوبًا للسراج أو للسريجيّ نسبةً تشبيهيةً (**والمخالفة**) أي: مخالفة القياس أن يكون المفرد على خلاف القانون الصرفي أي: على خلاف ما ثبت عن الواضع فنحو «مَاء» و«عَوِرَ يَعْوَرُ» لا يُعدّ مخالِفًا للقياس لأنه ثبت عن الواضع كذلك (**نحو**) «الأجلل» بفكّ الإدغام في قول أبي النجم: (**«اَلْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ»**) والقياس «الأجلّ» بالإدغام (**قيل**) فصاحة المفرد خلوصه من الأمور المتقدمة (**ومن الكراهة في السمع**) وهي كون المفرد بحيث يتبرّأ من سماعه السامعة (**نحو**) «الجرشَّى» أي: النفس في قول أبي الطيّب في مدح سيف الدولة علي بن حمدان: (**«كَرِيْمُ الْجِرِشَّى شَرِيْفُ النَسَبِ»، وفيه نظر**) لأنّ الكراهة في السمع إنما هي للغرابة كما في «تكأكأتم» و«افرنقعوا» وقد حصل الاحتراز عنها بالخلوص من

www.dawateislami.net

وفي الكلام: خلوصه من ضَعْفِ التأليف وتنافرِ الكلِمات والتعقيدِ مع فصاحتها، فالضَعْف نحو: «ضَرَبَ غُلاَمُهُ زَيْدًا»، والتنافر كقوله: «وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ» وقوله: كَرِيْمٌ مَتَى أَمْدَحُه أَمْدَحُه وَالْوَرَى * مَعِي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِيْ، والتعقيد أن لا يكون ظاهرَ الدلالة على المراد لخلل إمّا في النظم كقول الفَرَزْدَق في خالِ هِشام: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَاسِ إلاَّ مُمَلَّكًا * أَبُوْ أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوْهُ يُقَارِبُهُ، أي: حيّ يقاربه إلاّ مملّك..............................

الغرابة فلا حاجة إلى قيد الخلوص منها على حدة (**و**) الفصاحة الكائنة (**في الكلام خلوصه من ضَعْفِ التأليف و**) من (**تنافرِ الكلِمات و**) من (**التعقيدِ مع فصاحتها**) أي: مع كون كلماته فصيحة، احتراز عن نحو «قَوَل زيد» فإنّه وإن كان خالصًا من الضعف والتنافر والتعقيد إلاّ أنّ كلمته وهي «قَوَل» غير فصيحة للمخالفة (**فالضَعْف**) أي: ضعف التأليف أن يكون الكلام مؤلّفًا على خلاف القانون النحويّ المشهور عند الجمهور كالإضمار قبل الذكر (**نحو «ضَرَبَ غُلاَمُهُ زَيْدًا»**) فإن الضمير فيه راجع إلى «زيدًا» وهو متأخّر لفظًا ورتبةً فالجمهور على منعه وإن جوّزه أبو الحسن وابن جني وابن مالك، واعلم أنّ المرجع إنْ تَقدَّم لفظًا نحو «ضَرَبَ زَيْدًا غُلاَمُهُ» و«ضَرَبَ غُلاَمَهُ زَيْدٌ» أو معنى كقوله تعالى: ﴿اِعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى﴾ [المائدة:٨] و﴿وَلِاَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ اِنْ كَانَ لَهٗ وَلَدٌ﴾ [النساء:١١] أو حكمًا كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] لا يكون من قبيل الإضمار قبل الذكر (**والتنافر**) أي: تنافر الكلمات أن يكون الكلام ثقيلةً كلماتُه على اللسان لاجتماعها، ومن التنافر ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل (**كقوله «وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ»**) صدره: وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ (**و**) منه ما دون ذلك كـ(**قوله**) أي: قول أبي تمّام حبيب بن أوس الطائيّ (**كَرِيْمٌ مَتَى أَمْدَحُه أَمْدَحُه وَالْوَرَى * مَعِي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِيْ**) يعني: أنّ موسى بن إبراهيم الرافعي كريم إذا مدحته وافقني الناس على مدحه لعموم إحسانه فيهم وإذا لمته لا يوافقني أحد على لومه لعدم وجود مقتضي اللوم فيه عند أحد (**والتعقيد أن لا يكون**) الكلام (**ظاهرَ الدلالة على**) المعنى (**المراد لخلل**) واقع (**إمّا في النظم**) أي: في اللفظ بسبب تقديم أو تأخير أو غير ذلك ممّا يوجب صعوبةَ فهم المراد (**كقول الفَرَزْدَق في**) مدح (**خالِ هِشام**) بن عبد الملك وهو إبراهيم بن هشام (**وَمَا مِثْلُهُ فِي النَاسِ إلاَّ مُمَلَّكًا * أَبُوْ أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوْهُ يُقَارِبُهُ أي:**) ليس مثل إبراهيم في الناس (**حيّ يقاربه**) أي: يشبهه في الفضائل (**إلاّ مملّك**) أي: رجل أعطي الملك وهو هشامُ بن عبد الملك ابنُ أخت إبراهيم

www.dawateislami.net

أبو أمّه أبوه، وإمّا في الانتقال كقول الآخر: سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوْا * وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُمُوْعَ لِتَجْمُدَا فإنّ الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع لا إلى ما قصده من السرور، قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات كقوله: سَبُوْحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ وقوله: «حَمَامَةَ جَرْعَى حَوْمَةِ الْجَنْدَلِ اسْجَعِيْ». وفيه نظر، وفي المتكلّم: ملكة ....

(أبو أمّه) أي: أبو أمّ ذلك المملّك (أبوه) أي: أبو إبراهيم، فـ«أبو أمه أبوه» مبتدأ وخبر وبينهما فصل بـ«حيّ»، و«حيّ يقاربه» موصوف وصفة وبينهما فصل بـ«أبوه»، و«مثله حيّ» مبدل منه وبدل وبينهما فصل كثير، و«حيّ إلاّ مملّك» مستثنى منه ومستثنى وبينهما تقديم وتأخير (و) لخلل واقع (إمّا في الانتقال) أي: في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المراد وذلك بسبب أن يورد المتكلّم المجازات والكنايات والقرينة الدالّة على المقصود خفيّة فلو كانت ظاهرةً فلا خلل سواء تعدّدت الوسائط أو لا نحو «فلان كثير الرماد» و«فلان طويل النجاد» (كقول الآخر) وهو عباس بن الأحنف (سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوْا * وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُمُوْعَ لِتَجْمُدَا) فالشاعر كنى بسكب الدموع عن الحزن وأصاب فيه، وكنى بجمود العين عن السرور لكنه أخطأ فيه (فإنّ الانتقال) عرفًا (من جمود العين إلى بخلها بالدموع) في مقام سكب الدموع كقوله: أَلاَ إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِيْ دَمْعِهَا لَجَمُوْدُ أي: لبخيلةٌ (لا إلى ما قصده من السرور) ولهذا لا يقال «جمد الله عينك» على إرادة «أسر الله عينك» (قيل) الفصاحة في الكلام خلوصه ممّا تقدّم (ومن كثرة التكرار) التكرار ذكر شيءٍ ثانيًا وكثرته ذكره ثالثًا (و) من (تتابع الإضافات) المراد بالإضافات ما فوق الواحد، فكثرةُ التكرار (كقوله) أي: قول أبي الطيّب أحمد المتنبّي (سَبُوْحٌ) أي: فرس حسنة العدو لا تُتعِب راكبَها كأنها تسبَح على الماء (لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ) يعني: أنّ لها من نفسها علاماتٍ تدلّ على شرافتها (و) تتابعُ الإضافات كـ(قوله) أي: قول عبد الصمد بن منصور (حَمَامَةَ) أي: يا حمامة (جَرْعَى حَوْمَةِ الْجَنْدَلِ اسْجَعِيْ) أي: طرّبي في صوتك، والجرعاء بالمد أرض ذات رمل وقصره في الشعر للضرورة، والحومة معظم الشيء والجندل أرض ذات حجارة (وفيه) أي: في زيادة هذا القيد على حدة (نظر) لأنّ كلاًّ من الكثرة والتتابع إن ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بقيد الخلوص من التنافر فلا حاجة إلى هذه الزيادة وإلاّ فلا يخلّ بالفصاحة بل إذا سلم هذا من الثقل والاستكراه ملح ولطف قال الله تعالى: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوْحٍ﴾ [المؤمن:٣١] و﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم:٢] و﴿وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰىهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰىهَا ۝﴾ [الشمس:٧-٨] (و) الفصاحة الكائنة (في المتكلّم ملكة) أي: كيفية راسخة في

www.dawateislami.net

يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح، والبلاغة في الكلام: مطابَقتُه لمقتضَى الحال مع فصاحته، وهو مختلف فإنّ مقامات الكلام متفاوِتة فمقام كلٍّ من التنكير والإطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه، وكذا خطاب الذكيّ مع خطاب الغبيّ، ولكلّ كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأن الكلام في الحسن ....

النفس، ولم يقل «صفة» إشعارًا بأنه لا يسمّى فصيحًا ما لم تكن صفة الاقتدار راسخة فيه (**يقتدر بها على التعبير عن المقصود**) لم يقل «يعبّر بها عن المقصود» مع أنه أخصر إشعارًا بأنه يسمّى فصيحًا إذا وجد فيه ملكة الاقتدار سواء وجد التعبير أو لا (**بلفظ فصيح**) لم يقل «بكلام فصيح» ليعمّ المفرد والمركّب فإنّ التعبير عن المقصود قد يكون بالمفرد إذا كان المقصود التصوّرَ كقولك في حدّ الإنسان: «ناطق» (**والبلاغة**) الكائنة (**في الكلام مطابَقتُه لمقتضَى الحال**) الحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى اعتبارِ خصوصيّةٍ مّا مع كلامه، وما دعى إلى اعتباره ذلك الأمر مقتضَى الحال، وكون الكلام مشتملاً على تلك الخصوصيّة مطابقتُه لمقتضَى الحال ككون المخاطَب خالِي الذهن فإنه حال، وترك التأكيد مقتضى الحال، وقولك: «زيد صادق» كلام مطابق لمقتضى الحال (**مع فصاحته**) أي: مع كون الكلام فصيحًا (**وهو**) أي: مقتضى الحال (**مختلف فإنّ مقامات الكلام**) أي: الأحوالَ المقتضِية لخصوصياتٍ في الكلام، فالإضافة لأدنى ملابسة، والحال والمقام متحدان بالذات متغايران بالاعتبار (**متفاوِتة**) مختلفة (**فمقام كلٍّ من التنكير والإطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه**) أي: التعريف والتقييد والتأخير والحذف، فإنّ المقام الذي يقتضي التنكير مثلاً يباين المقام الذي يقتضي التعريف وقس عليه البواقي (**ومقام الفصل**) أي: المقام الذي يقتضي ترك عطف جملة على أخرى (**يباين مقام الوصل**) أي: يباين المقام الذي يقتضي عطف جملة على أخرى (**ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه**) أي: يباين مقام خلاف الإيجاز وهو مقام الإطناب والمساواة (**وكذا خطاب الذكيّ مع خطاب الغبيّ**) فإنّ مقام الخطاب مع الذكيّ يباين مقام الخطاب مع الغبيّ؛ فإنّ مقام الذكاء يناسبه من اللطائف والمجازات والاستعارات والكنايات والإيجازات ما لا يناسب مقام الغباوة (**ولكلّ كلمة مع صاحبتها**) أي: مع كلمة مُصاحِبة لها (**مقام**) ليس ذلك المقام لتلك الكلمة مع كلمةٍ أخرى مُشارِكةٍ لتلك الصاحبة في أصل المعنى مثلاً الاسم الذي قصد عطفه فله مع الفاء مقام ليس له ذلك المقام مع الواو (**وارتفاع شأن الكلام**) الفصيح (**في الحسن**) الذاتي الحاصل بالبلاغة دون العرضي الحاصل

www.dawateislami.net

والقبول بمطِابقته للاعتبار المناسِب وانحطاطه بعدمها، فمقتضَى الحال هو الاعتبار المناسب، فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب، وكثيرًا مّا يسمّى ذلك فصاحةً أيضًا، ولها طرفان أعلى وهو حدّ الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل وهو ما إذا غُيِّر الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات، وبينهما مراتب كثيرة، وتتبَعها وجوه أخر تُورِث الكلامَ حسنًا. ....

بالمحسِّنات البديعيَّة (**و**) في (**القبول**) عند البلغاء، هذا من عطفِ لازمٍ على ملزوم (**بمطابقته**) أي: بسبب كون الكلام مطابِقًا (**للاعتبار المناسِب**) أي: لما يعتبره المتكلم البليغ مناسبًا للمقام (**وانحطاطه بعدمها**) أي: وانحطاط شأن الكلام بعدم مطابقته للاعتبار المناسب (**فمقتضَى الحال**) أي: إذا عُلِم أنّ ارتفاع شأن الكلام في الحسن إنما هو بمطابقته للاعتبار المناسب ومعلوم أنّ ارتفاع شأن الكلام في الحسن إنما هو بمطابقته لمقتضى الحال فقد عُلِم أنّ مقتضى الحال (**هو الاعتبار المناسب**) لا غيرُ (**فالبلاغة**) أي: إذا علمتَ أنّ البلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهرٌ أنّ المطابقة صفة الكلام وهو من قبيل اللفظ فالبلاغة صفة (**راجعة إلى اللفظ**) فيقال «هذا كلام بليغ» لكنها لا ترجع إليه باعتبار أنه لفظ وصوت بل (**باعتبار إفادته المعنى**) الزائدَ على أصل المراد (**بالتركيب**) متعلِّق بـ«إفادته»؛ وذلك لأنّ مطابقة الكلام لمقتضى الحال إنما يكون باعتبار إفادة الكلام المعنى الزائدَ على أصل المراد (**وكثيرًا مّا**) مفعول فيه لقوله: (**يسمّى ذلك**) أي: وصفُ مطابقة الكلام لمقتضى الحال (**فصاحةً أيضًا**) كما يسمّى ذلك بلاغةً (**ولها**) أي: لبلاغة الكلام (**طرفان**) أحدهما طرف (**أعلى وهو حدّ الإعجاز**) أي: مرتبة تُعجِز البشرَ عن معارضتِها (**وما يقرب منه**) أي: ومرتبة تقرب من طرف أعلى، وهذه أيضًا داخلة في حدّ الإعجاز (**و**) الثاني طرف (**أسفل وهو ما**) أي: مرتبة (**إذا غُيِّر الكلام عنه**) أي: عن تلك المرتبة (**إلى ما دونه**) أي: إلى مرتبةٍ أنزلَ منها وهي الخلو عن المعاني الزائدة (**التحق**) الكلام (**عند البلغاء بأصوات الحيوانات**) فإنه إذا عرى الكلام عن الخصوصيات كان كصوت الحيوان في الخلو عن اللطائف (**وبينهما**) أي: بين الطرفين الأعلى والأسفل (**مراتب كثيرة**) بعضها أعلى من بعض بحسَب رعاية المقتضَيات (**وتتبَعها**) أي: تتبع بلاغةَ الكلام (**وجوه أخر**) أي: أحوال عارضة للكلام سوى البلاغة والفصاحة (**تُورِث**) تلك الوجوهُ (**الكلامَ حسنًا**) عرضيًّا زائدًا على الحسن الذاتي الحاصل بالفصاحة والبلاغة، وفي قوله «تتبَعها» إشارة إلى أنّ هذه الوجوه تابعة للبلاغة

www.dawateislami.net

وفي المتكلم: ملَكة يقتدر بها على تأليفِ كلام بليغ، فعلم أنّ كلّ بليغ فصيح ولا عكس، وأنّ البلاغة مرجعِها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الفصيح من غيره، والثاني منه ما يبيّن في علم متن اللغة أو التصريف أو النحو أو يُدرَك بالحسّ وهو ما عدا التعقيدَ المعنويَّ، ....

فلا تعتبر بدونها (و) البلاغة (في المتكلم ملَكة) أي: كيفية راسخة في النفس (يقتدر بها) أي: بسبب تلك الملكة (على تأليفِ كلام بليغ) في أيّ نوع شاء من المعاني من المدح والذم والترغيب والترهيب والشكر والشكاية إلى غير ذلك (فعلم) من أخذ الفصاحة في تعريف البلاغة (أنّ كلّ بليغ) كلامًا كان أو متكلمًا (فصيح) فإنّ البلاغة أخصّ من الفصاحة وكلّما وجد الأخصّ وجد الأعمّ (ولا عكس) أي: وليس كلّ فصيح بليغ فإنه لا يستلزم وجودُ الأعمّ وجودَ الأخصّ (و) علم أيضًا من تعريف بلاغة الكلام (أنّ البلاغة) في الكلام (مرجِعها) أي: ما يجب وجودُه لوجود البلاغة (إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد) الزائد على أصل المراد (وإلى تمييز) الكلام (الفصيح من غيره) أي: من غير الفصيح، وهو يتوقّف على تمييز الكلام السالمِ من ضعف التأليف من غيره والسالمِ من تنافر الكلمات من غيره والسالمِ من التعقيد اللفظي والمعنوي من غيره وعلى تمييز الكلمة الفصيحة من غيره، وهذا يتوقّف على تمييز الكلمة السالمةِ من تنافر الحروف من غيرها والسالمةِ من الغرابة من غيرها والسالمةِ من مخالفة القياس من غيرها (والثاني) وهو تمييز الفصيح من غيره (منه) أي: بعضه (ما يبيّن في علم متن اللغة) وهو تمييز الكلمة السالمة من الغرابة من غيرها؛ فإن من أحاط المفردات المانوسة المذكورة في كتب اللغة المتداولة عَلِم أنها سالمة من الغرابة وغيرَها غيرُ سالمة منها (أو) يبيّن في علم (التصريف) وهو تمييز الكلمة السالمة من مخالفة القياس من غيرها؛ إذ به يعرف أنّ هذه الكلمة سالمة من المخالفة دون تلك (أو) يبيّن في علم (النحو) وهو تمييز الكلام السالم من ضعف التأليف والتعقيد اللفظي من غيره (أو يُدرَك بالحسّ) وهو تمييزُ الكلام السالم من تنافر الكلمات من غيره وتمييزُ الكلمة السالمة من تنافر الحروف من غيرها (وهو) أي: ما يبيّن في العلوم المذكورة أو يُدرَك بالحسّ (ما عدا التعقيدَ المعنويَّ) أي: هو سوى التعقيد المعنويّ فإنه لا يُعرَف بالعلوم المذكورة ولا بالحسّ تمييز الكلام السالم من التعقيد المعنويّ من غيره، فبقي ممّا يتوقّف عليه البلاغة شيئان: الأوّل الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد الزائد والثاني الاحتراز عن التعقيد المعنويّ فوضعوا للأوّل علم المعاني وللثاني علم البيان وإليه أشار بقوله:

www.dawateislami.net

وما يحترز به عن الأوّل علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنويّ علم البيان، وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع، وكثير يسمّي الجميع علمَ البيان، وبعضهم يسمّي الأوّل علمَ المعاني والأخيرين علمَ البيان والثلاثةَ علمَ البديع.

الفن الأول علم المعاني

وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربيّ التي بها يطابق مقتضَى الحال، وينحصر في ثمانية أبواب أحوالُ الإسناد الخبري، أحوالُ المسند إليه، أحوالُ المسند، أحوالُ متعلّقات الفعل، القصرُ، الإنشاءُ، الفصلُ والوصل، الإيجازُ والإطناب والمُساواة؛ لأنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء لأنه إن كان لنسبته..

(وما) أي: والعلم الذي (يحترز به عن الأوّل) أي: عن الخطأ في تأدية المعنى المراد الزائد هو (علم المعاني، وما) أي: والعلم الذي (يحترز به عن التعقيد المعنويّ) هو (علم البيان) ثمّ احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة إلى عِلم آخر فوضعوا لها علم البديع وإليه أشار بقوله: (وما) أي: والعلم الذي (يعرف به وجوه التحسين) أي: طرق تحسين الكلام هو (علم البديع) ولمّا كان كتاب "تلخيص المفتاح" في علم البلاغةِ وتوابعِها انحصر مقصوده في فنون ثلاثة (وكثير) من أهل الفنّ (يسمّي الجميع) أي: جميع هذه العلوم (علمَ البيان) لتعلّقها جميعًا بالبيان وهو المنطق الفصيح المُعرِب عمّا في الضمير (وبعضهم يسمّي الأوّل) أي: علمَ المعاني (علمَ المعاني) لتعلّقها بالمعاني (و) يسمّي (الأخيرين) أي: البيانَ والبديعَ (علمَ البيان) تغليبًا للبيان المتبوع على البديع التابع (و) بعضهم يسمّي العلوم (الثلاثةَ علمَ البديع) لأنّ البديع هو الشيء الذي يستحسن لغرابتِه وعدمِ وجودِ مثالِه من جنسه وهذه العلوم كذلك (**الفن الأول علم المعاني** وهو علم) أي: قواعد (يعرف به أحوال اللفظ العربيّ) من التنكير والتعريف والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساواة إلى غير ذلك (التي بها) أي: بتلك الأحوال (يطابق) اللفظ (مقتضَى الحال) فيه احتراز عن الأحوال التي ليست على هذه الصفة من الإعلال والإدغام والرفع والنصب والتجنيس والترصيع إلى غير ذلك (وينحصر) قواعد المعاني (في ثمانية أبواب) انحصارَ الكلّ في الأجزاء (أحوالُ الإسناد الخبري، أحوالُ المسند إليه، أحوالُ المسند، أحوالُ متعلّقات الفعل، القصرُ، الإنشاءُ، الفصلُ والوصل، الإيجازُ والإطناب والمُساواة) وإنما انحصر المعاني في هذه الأبواب (لأنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء) أي: إمّا خبريّ أو إنشائيّ (لأنه) أي: الكلام (إن كان لنسبته) التامّةِ بين المسند

www.dawateislami.net

خارج تطابقه أو لا تطابقه فخبر وإلاّ فإنشاء، والخبر لا بدّ له من مسنَد إليه ومسنَد وإسناد، والمسنَد قد يكون له متعلّقات إذا كان فعلاً أو في معناه، وكلٌّ من الإسناد والتعلّق إمّا بقصر أو بغير قصر، وكلّ جملة قرنت بأخرى إمّا معطوفة عليها أو غير معطوفة، والكلام البليغ إمّا زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد. تنبيه صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها، وقيل مطابقته لاعتقاد المُخبِر ولو خطأ وعدمها بدليل ....

والمسند إليه المسمّاةِ بـ«النسبة الكلامية» (خارج) وهو النسبةُ بين الطرفين المتحققةُ في الخارج المسمّاةُ بـ«النسبة الخارجية» (تطابقه) أي: تُطابِق تلك النسبةُ الكلاميّة ذلك الخارجَ أي: النسبةَ الخارجيّة بأن تكون كلتاهما ثبوتيّتين أو سلبيّتين (أو لا تطابقه) أي: أو لا تطابق تلك النسبةُ الكلاميّة ذلك الخارجَ أي: النسبةَ الخارجيّة بأن تكون إحداهما ثبوتيّة والأخرى سلبيّة (فـ) الكلام (خبر وإلاّ) أي: وإن لم يكن لنسبة الكلام خارج تطابقه أو لا تطابقه (فـ) الكلام (إنشاء) وهو الباب السادس (والخبر لا بدّ له من مسنَد إليه) وهو الباب الثاني (و) من (مسنَد) وهو الباب الثالث (و) من (إسناد) وهو الباب الأوّل (والمسنَد قد يكون له متعلّقات) كالمفعول والحال والظرف (إذا كان) المسنَد (فعلاً أو في معناه) كالمصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة واسم التفضيل، وهو الباب الرابع (وكلٌّ من الإسناد) بين المسنَد والمسنَد إليه (و) من (التعلّق) بين الفعل ومتعلّقاته (إمّا) كائن (بقصر أو بغير قصر) وهو الباب الخامس (وكلّ جملة قرنت بـ) جملة (أخرى إمّا معطوفة عليها أو غير معطوفة) وهو الباب السابع (والكلام البليغ إمّا زائد على أصل) المعنى (المراد لفائدة) متعلّق بـ«زائد» (أو غير زائد) وهو الباب الثامن (تنبيه) على تفسير الصدق والكذب اعلم أنّ الخبر منحصرٌ في الصادق والكاذب عند الجمهورِ والنظامِ المعتزِلي وغيرُ منحصر فيهما بل منه ما ليس بصادق ولا كاذب عند الجاحظ المعتزِلي ثم اختلفوا في تفسير الصدق والكذب فقال الجمهور (صدق الخبر مطابقته للواقع) أي: مطابقة نسبته الكلاميّة للنسبة الخارجيّة كقول السنّي أو الفلسفيّ: «العالَم حادث» (وكذبه عدمها) أي: وكذب الخبر عدم مطابقة نسبته الكلاميّة للنسبة الخارجيّة كقولهما: «العالم قديم»، وهذا التفسير لكثرة أدلته وشهرتها قد بلغ من الظهور إلى حيث لا يحتاج إلى الدليل (وقيل) والقائل النظام: صدق الخبر (مطابقته لاعتقاد المُخبِر ولو) كان اعتقاده (خطأ) غيرَ مطابق للواقع، كقول المعتزِلي: «عذاب القبر غير حقّ» (و) كذب الخبر (عدمها) أي: عدم مطابقته لاعتقاد المُخبِر ولو كان اعتقاده خطأً كقوله: «رؤية الباري حقّ» (بدليل) قوله

www.dawateislami.net

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]، ورُدّ بأنّ المعنى لكاذبون في الشهادة أو في تسميتها أو في المشهود به في زعمهم، الجاحظ مطابقته مع الاعتقاد وعدمها معه، وغيرُهما ليس بصدق ولا كذب بدليل ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [سبا:٨]؛ لأنّ المراد بالثاني غيرُ الكذب لأنه قسيمه وغيرُ الصدق لأنهم لم يعتقدوه، ورُدّ بأنّ المعنى ....

تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ (إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ)﴾ حاصل استدلالهم به أنه تعالى إنما جعلهم كاذبين في قولهم: «إنك لرسول الله» لعدم مطابقته لاعتقادهم، فعلم أنّ كذب الخبر عدم مطابقته لاعتقاد المُخبِر فصدقه مطابقته له (ورُدّ) هذا الاستدلال (بأنّ المعنى) أي: معنى الآية: أنّ المنافقين (لكاذبون في الشهادة) أي: في الخبر الذي تضمّنه شهادتهم وهو أنّ قولهم هذا من صميم قلوبهم كما يدلّ عليه تأكيدهم بـ«إنّ» واللامِ والجملةِ الاسميّة، ولمّا لم يكن هذا الخبر مطابقًا للواقع جُعِلوا كاذبين فيه (أو) المعنى أنهم لكاذبون (في تسميتها) أي: في تسميتهم هذا الإخبار شهادةً لأنّ الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد ولمّا لم يكن هذا الإخبار على وفق اعتقادهم لم يكن تسميتهم إيّاه شهادةً مطابقًا للواقع فجُعِلوا كاذبين فيها (أو) المعنى أنهم لكاذبون (في المشهود به) وهو قولهم «إنك لرسول الله» لكن لا في الواقع بل (في زعمهم) الفاسد، يعني أنهم يزعمون أنهم كاذبون في هذا القول لعدم مطابقته للواقع، فالمعتبَر في الكذب إنما هو عدم المطابقة للواقع قال (الجاحظ) صدق الخبر (مطابقته) أي: مطابقة الخبر للواقع (مع الاعتقاد) أي: مع اعتقادِ أنه مطابق له (و) كذب الخبر (عدمها) أي: عدم مطابقة الخبر للواقع (معه) أي: مع اعتقادِ أنه غير مطابق له (وغيرُهما) أي: غير هذَين القسمَين وهو أربعة: المطابقةُ للواقع مع اعتقاد عدم المطابقة أو بدون الاعتقاد، وعدمُ المطابقة له مع اعتقاد المطابقة أو بدون الاعتقاد (ليس بصدق ولا كذب) فهذا قسم ثالث للخبر (بدليل) قوله تعالى حكاية عن قول الكفار: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ (أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ)﴾ [سبا:٧-٨] حاصل استدلاله أنّ الكفار حصروا إخبارَ النبيّ صلى الله عليه وسلم في الافتراء وفي الإخبار حالَ الجنون، فلا يكون الخبر منحصرًا في الصدق والكذب (لأنّ المراد بالثاني) أي: بالإخبار حالَ الجنون (غيرُ الكذب لأنه قسيمه) أي: لأنّ الثاني قسيم الافتراء وهو الكذب، وقسيم الشيء يجب أن يكون غيرَه (وغيرُ الصدق لأنهم) أي: الكفارَ (لم يعتقدوه) أي: لم يعتقدوا صدقَه فلا يريدون في هذا المقام الصدق، فيجب أن يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتّى يكون هذا منه بزعمهم (ورُدّ) هذا الاستدلال (بأنّ المعنى) أي: معنى قولهم «أم به جنة»

www.dawateislami.net

أم لم يفتر فعبّر عنه بالجِنّة؛ لأنّ المجنون لا افتراء له.

أحوال الإسناد الخبري

لا شكّ أنّ قصد المُخبِر بخبره إفادةُ المخاطَب إمّا الحكمَ أو كونَه عالمًا به ويسمّى الأوّل فائدةَ الخبر والثاني لازمَها، وقد يُنزَّل العالِم بهما منزلة الجاهِل لعدم جريه على موجَب العِلم فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة، فإن كان خاليَ الذهن من الحكم والتردّد فيه استُغنِيَ عن مؤكّدات الحكم، وإن كان متردّدًا فيه طالبًا له حسُن تقويتُه بمؤكِّد، وإن كان منكِرًا وجب توكيده ....

(أم لم يفتر، فعبّر عنه) أي: عن عدم الافتراء (بالجِنّة لأنّ المجنون لا افتراء له) إذ الافتراء هو الكذب عمدًا ولا عمد للمجنون، فهذا من قبيل حصر الكذب في الكذب عمدًا وهو الافتراء وفي الكذب لا عمدًا وهو مرادهم بعدم الافتراء. (**أحوال الإسناد الخبري**) وهو ضمّ كلمة إلى أخرَى على وجهٍ يفيد الحكمَ بثبوت إحداهما للأخرى أو بنفيها عنها، وأحواله التأكيدُ وعدمُه وكونُه حقيقةً عقليّةً ومجازًا عقليًّا (لا شكّ) تمهيد لتفصيل أحوال الإسناد (أنّ قصد المُخبِر) الذي بصدد الإخبار (بخبره) متعلِّق بـ«قصد» (إفادةُ المخاطَب إمّا الحكمَ) مفعول الإفادة (أو كونَه) نصب عطفًا على الحكم، أي: كونَ المُخبِر (عالمًا به) أي: بالحكم (ويسمّى الأوّل) أي: الحكم (فائدةَ الخبر و) يسمّى (الثاني) أي: كونُ المخبر عالمًا بالحكم (لازمَها) أي: لازم فائدة الخبر (وقد يُنزَّل) المخاطَب (العالِم بهما) أي: بفائدةِ الخبر ولازمِها (منزلة) المخاطَب (الجاهِل) بهما، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل تنبيهًا على أنّه هو والجاهل سواء(لعدم جريه) متعلِّق بـ«ينزل» أي: لعدم مشي العالِم (على موجَب العِلم) أي: على مقتضاه كقولك لسابّ أبيه: «هو أبوك» تعييرًا له وتقبيحًا لحاله (فينبغي) أي: إذا كان المقصود بالخبر إفادةَ المخاطب فيجب (أن يقتصر من) ألفاظ (التركيب على قدر الحاجة) أي: على ما يفيد الغرضَ المذكورَ (فإن كان) المخاطب (خاليَ الذهن من الحكم) أي: من وقوع النسبة أو لاوقوعها (و) خاليَ الذهن من (التردّد فيه) أي: في الحكم (استُغنِيَ) جواب «إنْ»، أي: حصل الاستغناء (عن مؤكّدات الحكم) كقولك: «زيد قائم» لمن هو خالي الذهن عن قيام زيد والتردّد فيه (وإن كان) المخاطب (متردّدًا فيه) أي: في الحكم (طالبًا له) أي: للحكم (حسُن) في باب البلاغة (تقويتُه) أي: تقوية الحكم (بمؤكِّد) كقولك: «إنّ زيدًا قائم» لمن تردّد فيه وتشوّق لحاله (وإن كان) المخاطب (منكِرًا) للحكم (وجب توكيده) أي: تأكيد الحكم،

www.dawateislami.net

بحسَب الإنكار كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كُذِّبوا في المرّة الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٤]، وفي الثانية: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٦]، ويسمّى الضرب الأوّل ابتدائيًّا والثاني طلبيًّا والثالث إنكاريًّا وإخراجُ الكلام عليها إخراجًا على مقتضَى الظاهر، وكثيرًا مّا يخرج على خلافه، فيُجعَل غير السائل كالسائل إذا قدّم إليه ما يلوح له بالخبر فيستشرف له استشرافَ الطالب المتردِّد نحو: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [هود:٣٧]، وغير المنكر كالمنكر إذا لاح عليه شيء من أمارات الإنكار

ووجب زيادة التأكيد (**بحسَب الإنكار**) أي: بقدر ازدياد الإنكار (**كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى**) على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام (**إذ كُذِّبوا في المرّة الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾**) أكّد الحكم بـ«إنّ» والجملةِ الاسميّة لعدم مبالغة المخاطَبين في الإنكار (**و**) إذ كذبوا (**في**) المرّة (**الثانية:**) ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ (**إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ**)﴾ أكّد بالقسَم و«إنّ» واللامِ والجملةِ الاسميّة لمبالغتهم في الإنكار حيث قالوا: ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ [يس:١٥] (**ويسمّى الضرب الأوّل**) من الخبر، وهو ما ألقي عند خلو الذهن عن الحكمِ والتردّدِ فيه (**ابتدائيًّا**) لأنه واقع في الابتداء إذ الأصل خلو الذهن (**و**) الضرب (**الثاني**) وهو ما ألقي عند التردّدِ في الحكم والطلبِ له (**طلبيًّا**) لأنه للطالب (**و**) الضرب (**الثالث**) وهو ما ألقي عند الإنكار (**إنكاريًّا**) لوقوعه في مقابلة الإنكار (**و**) يسمّى (**إخراجُ الكلام عليها**) أي: على الضروب المذكورة (**إخراجًا**) للكلام (**على مقتضَى الظاهر**) أي: على مقتضى ظاهر الحال وهو أخصّ من مقتضى الحال (**وكثيرًا مّا**) أي: وزمانًا كثيرًا (**يخرج**) الكلام (**على خلافه**) أي: على خلاف مقتضى الظاهر (**فيُجعَل غير السائل**) عن أمر (**كالسائل**) عنه (**إذا قدّم**) ظرف لـ«يجعل» (**إليه**) أي: إلى غير السائل (**ما يلوح له**) أي: شيءٌ يُشِير لغير السائل (**بالخبر**) متعلّق بـ«يلوح» (**فيستشرف له**) يعني: فينظر غير السائل للخبر (**استشرافَ الطالب المتردِّد**) مفعول مطلق للنوع (**نحو:** ﴿**وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ**﴾) أي: لا تشفع يا نوح في دفع العذاب عن قومك، وقد تقدّم قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود:٣٧] فصار المقام مقام أن يتردّد المخاطب في أنّ القوم هل حكم عليهم بالإغراق أم لا! فقيل: (﴿**إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ**﴾) مؤكّدًا بـ«إنّ» (**و**) يجعل (**غير المنكر**) للحكم (**كالمنكر**) له (**إذا لاح**) أي: ظهر، ظرف لـ«يجعل» (**عليه**) أي: على غير المنكر (**شيء من أمارات الإنكار**) من فعل أو قول

www.dawateislami.net

نحو: جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ * إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيْهِمْ رِمَاحُ، والمنكر كغير المنكر إذا كان معه ما إن تأمّله ارتدع نحو: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]، وهكذااعتبارات النفي، ثم الإسناد منه حقيقة عقليّة وهي إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقولِ المؤمن: «أنبت الله البقل» وقولِ الجاهل: «أنبت الربيع البقل» وقولِك «جاء زيد» وأنت تعلم أنه لم يجئ، ومنه مجاز عقليّ وهو إسناده إلى ملابِسٍ له غيرِ ما هو له..............

(**نحو جَاءَ شَقِيْقٌ**) اسم رجل (**عَارِضًا رُمْحَهُ**) أي: واضعًا له على جانب، ومجيئُه هكذا علامةٌ لإنكار الرماح مع بني عمّه فنُزّل منزلة المنكر وخوطب على سبيل الالتفات بقوله: (**إِنَّ بَنِيْ عَمِّكَ فِيْهِمْ رِمَاحُ**) مؤكّدًا بـ«إنّ» (**و**) يجعل (**المنكر كغير المنكر إذا كان معه**) أي: مع المنكر (**ما**) أي: دليل (**إن تأمّله**) أي: إن تفكّر المنكر في ذلك الدليل (**ارتدع**) أي: رجع عن إنكاره (**نحو ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾**) [البقرة:٢] نزّل المنكر لعدم كون القرآن مظنّة للريب منزلة غيره لأنّ إعجازَ البيّنات وكونَ مَن أتى به مصدَّقًا بالمعجزات من دلائل تدلّ على أنه من عند الله قطعًا (**وهكذا**) أي: ومثلُ اعتبارات الإثبات (**اعتباراتُ النفي**) فيقال في خالي الذهن: «ما زيد شاعرًا» بلا تأكيد، وفي المتردِّد الطالب: «ما زيد بشاعر» بالتأكيد المستحسن، وفي المنكر: «والله ما زيد بشاعر» بالتأكيد الواجب (**ثم الإسناد**) إنشائيًّا كان أو خبريًّا (**منه**) ما هو (**حقيقة عقليّة وهي إسناد الفعل أو**) إسناد (**معناه**) أي: معنى الفعل كالمصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة والظرف المستقر (**إلى ما**) أي: إلى شيء (**هو**) أي: ذلك الفعل أو معناه (**له**) أي: لذلك الشيء بأن يكون قائمًا به، ولا يجب أن يكون الفعل أو معناه له في الواقع بل يكفي كونه له (**عند المتكلم**) ولا يجب أيضًا كونه له في اعتقاد المتكلم بل يكفي كونه له عنده (**في الظاهر**) أي: في ظاهر حاله بأن لا ينصب قرينة على أنّ ما أَسْنَدَ إليه الفعلَ أو معناه غيرُ ما هو له، فأقسام الحقيقة العقليّة أربعة الأوّل ما يطابق الواقع والاعتقاد كليهما (**كقول المؤمن «أنبت الله البقل» و**) الثاني ما يطابق الاعتقاد لا الواقع كـ(**قول الجاهلِ**) بالله المعتقدِ نسبةَ التأثير إلى الزمان (**«أنبت الربيع البقل»**) والثالث عكس الثاني كقول المعتزلي المستورِ الحالَ: «خلق الله أفعالَ العبدِ الاختياريّةَ»، لم يذكره لقلّة وجوده (**و**) الرابع عكس الأوّل كـ(**قولك «جاء زيد» وأنت تعلم أنه لم يجئ**) ولا يعلم ذلك المخاطَبُ (**ومنه**) أي: من الإسناد ما هو (**مجاز عقليّ وهو إسناده**) أي: إسناد الفعل أو معناه (**إلى ملابِسٍ له**) أي: متعلِّقٍ للفعل أو معناه (**غيرِ ما**) أي: مُغائرٍ لشيء (**هو**) أي: الفعل أو معناه (**له**) أي: لذلك الشيء، كإسناد المبنيّ للفاعل إلى المفعولِ والمصدرِ والزمانِ

www.dawateislami.net

بتأوّل، وله ملابِسات شتّى يلابس الفاعلَ والمفعولَ به والمصدرَ والزمانَ والمكانَ والسببَ، فإسناده إلى الفاعل أو المفعول به إذا كان مبنيًّا له حقيقةٌ كما مرّ، وإلى غيرهما للملابسة مجاز كقولهم: «عيشة راضية» و«سيل مُفعَم» و«شِعْرٌ شاعِرٌ» و«نهاره صائم» و«نهر جار» و«بنى الأمير المدينة»، وقولنا: «بتأوّل» يُخرِج ما مرّ من قول الجاهل، ولهذا لم يحمل نحو قوله: أَشَابَ الصَغِيْرَ وَأَفْنَى الْكَبِيْـ * رَ كَرُّ الْغَدَاةِ ....

والمكانِ والسببِ وكإسناد المبنيّ للمفعول إلى الفاعلِ والمصدرِ إلى غير ذلك (بتأوّل) متعلّق بـ«إسناده» أي: بنصب قرينة دالّة على أنّ المراد غير الظاهر، ثمّ أشار إلى تفصيل التعريفين بقوله: (وله) أي: للفعل أو معناه (ملابِسات شتّى) أي: متعلِّقات مختلفة، فهو (يلابس الفاعلَ والمفعولَ به والمصدرَ والزمانَ والمكانَ والسببَ) وإنما لم يذكر المفعول معه والحال والتمييز والمستثنى مع أنها من ملابسات الفعل لأنها لا يسند إليها الفعل (فإسناده) أي: إسناد الفعل أو معناه (إلى الفاعل) إذا كان مبنيًّا للفاعل (أو) إلى (المفعول به إذا كان مبنيًّا له) أي: للمفعول (حقيقةٌ كما مرّ) من الأمثلة (و) إسناده (إلى غيرهما) أي: إلى غير الفاعل في المبني للفاعل وإلى غير المفعول في المبني للمفعول (للملابسة) متعلِّق بالإسناد (مجاز كقولهم: «عيشة راضية») مثال ما بني للفاعل وأسند إلى المفعول فإنّ العِيشة مرضيّة وإنما الراضي صاحبُها (و«سيل مُفعَم») مثال ما بني للمفعول وأسند إلى الفاعل فإنّ السيل مُفعِمٌ أي: مَالِئٌ لا مُفعَمٌ أي: مَمْلُوْءٌ (و«شِعْرٌ شاعِرٌ») مثال ما بني للفاعل وأسند إلى المصدر فإنّ الشاعر صاحب الشعر لا الشعر، وكذا «جَدَّ جِدُّهُ» (و«نهاره صائم») مثال ما بني للفاعل وأسند إلى الزمان فإنّ النهار مصوم فيه وإنما الصائم هو الشخص (و«نهر جار») مثال ما بني للفاعل وأسند إلى المكان فإنّ الجاري هو الماء وإنما النهر هو مكان جريانه (و«بنى الأمير المدينة») مثال ما بني للفاعل وأسند إلى السبب فإنّ الباني هو العَمَلَة وإنما الأمير سبب آمر، وكقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُوۡمُ الۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١] فإنّ القيام لأهل الحساب وإنما الحساب سبب مآلِيٌّ وعلّة غائية له (وقولنا:) في تعريف المجاز العقليّ («بتأوّل» يُخرِج) من التعريف (ما مرّ من قول الجاهل) «أنبت الربيع البقل»، ومن قول الكاذب: «جاء زيد» (ولهذا) أي: لأجل أنّ الإسناد لا يكون مجازًا إلاّ بتأوّل أي: بنصب قرينة على أنّ المراد غير الظاهر (لم يحمل نحو قوله: أَشَابَ الصَغِيْرَ وَأَفْنَى الْكَبِيْـ * رَ كَرُّ الْغَدَاةِ) فاعل «أفنى» أو «أشاب» على التنازع، وكرّ الغداة رجوعها بعد ذهابها

www.dawateislami.net

وَمَرُّ الْعَشِيِّ على المجاز ما لم يُعلَم أو يُظنّ أنّ قائله لم يعتقد ظاهرَه كما استدلّ على أنّ إسناد «مَيَّزَ» في قول أبي النجم: مَيَّزَ عَنْهُ قُنْزُعًا عَنْ قُنْزُعِ * جَذْبُ اللَّيَالِي أَبْطِئِيْ أَوْ أَسْرِعِيْ. مجاز بقوله عقيبَه: «أَفْنَاهُ قِيْلُ اللهِ لِلشَمْسِ اطْلُعِيْ»، وأقسامه أربعة لأنّ طرفيه إمّا حقيقتان نحو: «أَنْبَتَ الرَبِيْعُ الْبَقْلَ» أو مجازان نحو: «أَحْيَى الْأَرْضَ شَبَابُ الزَمَانِ» أو مختلفان نحو: «أَنْبَتَ الْبَقْلَ شَبَابُ الزَمَانِ» و«أَحْيَى الْأَرْضَ الرَبِيْعُ» وهو في القرآن كثير: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال:٢] ....

(وَمَرُّ الْعَشِيِّ) عطف على الفاعل، وهو ذهابها بعد حضورها، أي: لم يحمل إسناد «أشاب» و«أفنى» إلى كرّ الغداة ومرّ العشيّ (على المجاز ما) دام (لم يُعلَم أو يُظنّ أنّ قائله لم يعتقد ظاهرَه) وهو أنّ المُشيب والمُفني هو الزمان، فإن كان القائل مؤمنًا كان ظهور إيمانه قرينة على إرادة خلاف الظاهر فيكون مجازًا وإلاّ كان حقيقة لعدم التأوّل كما في قول الجاهل والكاذب (كما استدلّ) أي: مثل الاستدلال (على أنّ إسناد «مَيَّزَ») إلى جذب الليالي (في قول أبي النجم: مَيَّزَ عَنْهُ) أي: عن رأسي (قُنْزُعًا عَنْ قُنْزُعِ) هو الشَعر المجتمع في نواحي الرأس (جَذْبُ اللَيَالِي) فاعل «ميّز» أي: اختلافها ذَهابًا وإيابًا (أَبْطِئِيْ أَوْ أَسْرِعِيْ) أي: أبطِئي أيتها الليالي أو أسرِعي فلا أبالي بعد فنائي وهرمي كيف كنتِ (مجاز) خبر «أنّ» (بقوله) متعلّق بـ«استدلّ» (عقيبَه) ظرف للقول في «بقوله» («أَفْنَاهُ) أي: جعل أبا النجم مُشرِفًا على الفناء (قِيْلُ اللهِ) أي: إرادة الله وأمره (لِلشَمْسِ اطْلُعِيْ») فإنّ هذا القول يدلّ على أنّ الشاعر يعتقد أنّ المؤثِّر هو الله تعالى فإسناد التمييز إلى الزمان في قوله الأوّل يكون مجازًا (وأقسامه) أي: أقسام المجاز العقليّ باعتبار طرفيه (أربعة لأنّ طرفيه) أي: طرفي المجاز العقليّ المسند والمسند إليه (إمّا حقيقتان) أي: مستعملان فيما وضعا له لغةً (نحو) قول المؤمن («أَنْبَتَ الرَبِيْعُ الْبَقْلَ») فكلٌّ من الإنبات والربيع مستعمل في معناه الموضوع له لغةً (أو مجازان) أي: مستعملان في غير ما وضعا له لغةً (نحو) قول الموحّد («أَحْيَى الْأَرْضَ شَبَابُ الزَمَانِ») فإنّ الإحياء في اللغة إعطاء الحياة وقد استعمل في إحداث النضارة والخضرة في الأرض، والشباب في اللغة كون الحيوان في زمان تكون فيه حرارته الطبيعية قويّة مشتعلة وقد استعمل في ازدياد قُوَى الزمان المُنمِية للنبات (أو مختلفان) بأن يكون المسند حقيقة والمسند إليه مجازًا (نحو «أَنْبَتَ الْبَقْلَ شَبَابُ الزَمَانِ» و) أن يكون بالعكس نحو («أَحْيَى الْأَرْضَ الرَبِيْعُ» وهو) أي: المجاز العقليّ (في القرآن كثير) قال الله تعالى: (﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾) أسند زيادة الإيمان إلى الآيات لكونها سببًا عاديًّا للزيادة

www.dawateislami.net

﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص:٤] ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف:٢٧] ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧] ﴿أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة:٢] وغير مختصّ بالخبر بل يجري في الإنشاء نحو: ﴿يٰهَامٰنُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ [المؤمن:٣٦]، ولا بدّ له من قرينةٍ لفظيّةٍ كما مرّ أو معنويّةٍ كاستحالةِ قيام المسند بالمذكور عقلاً كقولك: «محبّتك جاءت بي إليك» أو عادةً نحو: «هزم الأمير الجند» وصدورِه عن الموحّد في مثل «أشاب الصغير»، ومعرفة حقيقته إمّا ظاهرة كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة:١٦] أي: فما ربحوا في تجارتهم، وإمّا خفيّة ....

(﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾) أسند تذبيح الأبناء إلى الضمير لفرعون لكونه سببًا آمرًا (﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾) أسند نزع اللباس عن آدم وحوّاء إلى الضمير لإبليس لكونه سببًا (﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾) أسند الجعل إلى الضمير ليوم القيامة لكونه زمانًا، وهذا كناية عن شدّة ذلك اليوم وكثرة الهموم (﴿أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾) أسند الإخراج إلى الأرض لكونها مكانًا (و) هو أي: المجاز العقليّ (غير مختصّ بالخبر) أي: بالكلام الخبريّ (بل يجري في الإنشاء) أي: في الكلام الإنشائيّ أيضًا (نحو) قوله تعالى حكاية لأمر فرعون: (﴿يٰهَامٰنُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾) أسند البناء إلى الضمير لهامان مع أنه فعل العَمَلَة لكونه سببًا آمرًا، وقال تعالى حكاية لقول الكفّار: ﴿أَصَلٰوتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود:٨٧] (ولا بدّ له) أي: للمجاز العقليّ (من قرينة) تدلّ على أنّ المراد غير ظاهر الإسناد (لفظيّةٍ كما مرّ) في قول أبي النجم «أفناه قيل الله» (أو) قرينةٍ (معنويّةٍ كاستحالةِ قيام المسند بـ) المسند إليه (المذكور) معه (عقلاً) أي: من جهة العقل (كقولك «محبّتك جاءت بي إليك») فإنّ المحبّة معنى يستحيل عقلاً أن يجيء أو يذهب بأحد (أو عادةً) عطف على «عقلاً» أي: أو من جهة العادة (نحو «هزم الأمير الجند») فإنّ هزمه إيّاهم وإن كان ممكنًا عقلاً لكنه يستحيل عادة، وكذا «بنى الأمير المدينة» (و) كـ(صدوره) أي: صدور الإسناد (عن الموحّد في مثل «أشاب الصغير وأفنى الكبير...إلخ» فإنّ صدور إسناد الإشابة والإفناء إلى كرّ الغداة ومرّ العشيّ عن الموحّد قرينة معنويّة دالّة على أنّ المراد غير الظاهر (ومعرفة حقيقته) أي: معرفة حقيقة المجاز العقليّ يعني معرفة ما يكون الإسناد إليه حقيقة (إمّا ظاهرة) بظهور ما يكون الإسناد إليه حقيقة (كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾) فإسناد الربح إلى التجارة مجاز من قبيل الإسناد إلى السبب وحقيقته أن يسند إلى التجّار كما بيّنها المصـ بقوله (أي: فما ربحوا في تجارتهم، وإمّا خفيّة) لعدم ظهور ما يكون الإسناد إليه حقيقة

www.dawateislami.net

كما في قولِك: «سرّتني رؤيتك» أي: سرّني الله عند رؤيتك وقولِه: يَزِيْدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا * إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا أي: يزيدك الله حسنًا في وجهه، وأنكره السكّاكيُّ ذاهبًا إلى أنّ ما مرّ ونحوَه استعارة بالكناية على أنّ المراد بالربيع الفاعلُ الحقيقيّ بقرينة نسبة الإنبات إليه وعلى هذا القياس غيرُه، وفيه نظر لأنه يستلزِم أن يكون المراد بـ«عيشة» في قوله تعالى: ﴿فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٧] صاحبَها، وأن لا تصحّ الإضافة في نحو «نهاره صائم»

(كما في قولك «سرّتني رؤيتك») فإسناد السرور إلى الرؤية مجاز من قبيل الإسناد إلى الزمان أو السبب وحقيقته أن يسند إلى الله تعالى كما أشار إليها بقوله (أي: سرّني الله عند رؤيتك) وخَفاءُ معرفة الحقيقة في هذا المثال وما بعده من جهة أنّه لا يقصد الاستعمال الحقيقيّ في عرف اللغة فصار بمنزلة المجاز اللغوي الذي لم يستعمل له حقيقة (و) كما في (قولِه) أي: قول ابن المُعَذَّل (يَزِيْدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا) أي: علمًا بحسن مودع في الوجه (إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا) أي: إذا دقّقتَ النظر في وجهه وأمعنتَ فيه، فإسناد الزيادة إلى الوجه مجاز من قبيل الإسناد إلى السبب وحقيقته أن تسند إلى الله عزّ وجلّ كما أشار بقوله: (أي: يزيدك الله حسنًا في وجهه) لأنّ الله تعالى هو الذي أودعه دقائق الجمال التي تظهر بعد إمعان النظر (وأنكره) أي: المجازَ العقليَّ أبو يعقوب يوسفُ (السكّاكيُّ) حال كونه (ذاهبًا إلى أنّ ما مرّ) من أمثلة المجاز العقليّ (ونحوَه) كقول المؤمن: «شفى الطبيب المريض» (استعارة بالكناية) وهي أن يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلّق الفعل بكلٍّ منهما ثمّ يُذكَر المشبّه ويراد به المشبّه به مع ادّعاءِ أنّ المشبّه فرد من أفراده بقرينة نسبة لازم المشبّه به إلى المشبّه، فيكون «أنبت الربيع البقل» استعارة بالكناية بناءً (على أنّ المراد بالربيع) الذي هو فاعل مجازيّ للإنبات ومشبّه (الفاعلُ الحقيقيّ) الذي هو مشبّه به (بقرينة نسبة الإنبات) الذي هو لازمٌ الفاعل الحقيقيّ (إليه) أي: إلى الربيع، متعلِّق بالنسبة (و) يجري (على هذا القياس غيرُه) أي: غير هذا المثال، فيراد بالطبيب في «شفى الطبيب المريض» الفاعل الحقيقيّ بقرينة نسبة لازمه إليه وهو الشفاء (وفيه) أي: في جعل المجاز العقليّ استعارة بالكناية (نظر لأنه) أي: الجعلَ المذكور (يستلزِم أن يكون المراد بـ«عيشة» في قوله تعالى:) ﴿فَهُوَ (فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ صاحبَها) لأن العيشة فاعل مجازيّ فيكون المراد به الفاعل الحقيقيّ وهو صاحب العيشة فيلزم أن يكون صاحب العيشة في صاحب العيشة وهو باطل (و) يستلزم (أن لا تصحّ الإضافة في نحو «نهاره صائم») أي: في كلّ

www.dawateislami.net

لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه، وأن لا يكون الأمر بالبناء لهامان، وأن يتوقّف نحو «أنبت الربيع البقل» على السمع، واللوازم كلّها منتفية، ولأنه ينتقض بنحو «نهاره صائم» لاشتماله على ذكرِ طرفي التشبيه.

أحوال المسند إليه

أمّا حذفه فللاحترازِ عن العبَث بناءً على الظاهر أو تخييلِ العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كقوله: «قَالَ لِيْ كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيْلٌ».................................

تركيب أضيف الفاعل المجازيّ إلى الحقيقيّ كقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة:١٦] (لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه) وإذا أريد في نحوه بالفاعل المجازيّ الحقيقيُّ لزم إضافة الشيء إلى نفسه (و) يستلزم (أن لا يكون الأمر بالبناء) في قوله تعالى: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ [المؤمن:٣٦] (لهامان) الذي هو فاعل مجازيّ بل للعَمَلَة وهو باطل لأنّ الخطاب لهامان نفسه (و) يستلزم (أن يتوقّف) كلُّ تركيبٍ يكون الفاعل الحقيقيّ فيه هو الله تعالى وأسند الفعل إلى غيره (نحو «أنبت الربيع البقل» على السمع) لأنّ أسماء الله تعالى توقيفيّة فلا يجوز إطلاق اسم على الله تعالى ما لم يسمع من الكتاب أو السنة (واللوازم كلّها) من كونِ المراد بالعيشة صاحبها وعدمِ صحّة الإضافة في مثل «نهاره صائم» وعدمِ كون الأمر بالبناء لهامان وتوقّفِ مثل «أنبت الربيع» على السمع (منتفية) أي: باطلة فكذا الملزوم وهو جعله من باب الاستعارة بالكناية (ولأنه) أي: ما ذهب إليه السكّاكيّ (ينتقض بنحو «نهاره صائم») أي: بكلّ تركيب يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقيّ (لاشتماله على ذكرِ طرفي التشبيه) وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة لأنّ من شرط الاستعارة حذف المشبّه به (أحوال المسند إليه) أي: الأمورُ العارضة له كالحذف والذكر ونحوهما، واعلم أنه لا بدّ للحذف من القرينة ومن مرجِّح الحذف على الذكر أمّا الأوّل فمذكور في النحو وأمّا الثاني فشرع في تفصيله بقوله: (أمّا حذفه) أي: حذف المسند إليه (فـ) هو (للاحترازِ عن العبَث) فإنّ ما قام عليه القرينة فذكره يعدّ عبثًا (بناءً على الظاهر) وإن لم يكن عبثًا في الحقيقة لأنه ركن للإسناد (أو) لـ(تخييلِ العدول) أي: لأنْ يخيّل المتكلم السامع بالحذف أنه عدل (إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ) بيان للدليلين، فإنّ المسند إليه يدلّ عليه عند ذكره اللفظُ وعند حذفه العقلُ والأقوى دليل العقل (كقوله «قَالَ لِيْ كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيْلٌ») أي: أنا، حَذَفه للاحتراز عن العبث أو لتخييل العدول أو لهما معًا؛

www.dawateislami.net

واختبارِ تنبّه السامع عند القرينة أو مقدار تنبّهه أو إيهامِ صونه عن لسانك أو عكسه أو تأتّي الإنكار لدى الحاجة أو تعيّنه أو ادّعاءِ التعيّن أو نحو ذلك، وأمّا ذكره فلكونِه الأصلَ أو الاحتياطِ لضعف التعويل على القرينة أو التنبيهِ على غباوة السامع أو زيادةِ الإيضاح والتقريرِ أو إظهارِ تعظيمه أو إهانتِه أو التبرّكِ بذكره ....

فإنّ لكلّ امرئ في باب البلاغة ما نوى (و) لـ(اختبارِ تنبّه السامع عند القرينة) نحو «مستفادٌ من نور الشمس» أي: نورُ القمر (أو) لاختبار (مقدار تنبّهه) كما إذا حضر شخصان أحدهما أقدمُ صحبةً فتقول: «واللهِ حقيق بالإحسان» تريد أنّ أقدمهما حقيق بالإحسان فتحذفه اختبارًا لمبلغ ذكاء المخاطب هل يتنبّه لهذا المحذوف بالقرينة الخفيّة وهي أنّ أهل الإحسان ذو الصداقة القديمة أو لا يتنبّه له (أو) لـ(إيهامِ صونه) أي: صون المسند إليه (عن لسانك) وفيه تعظيم له نحو «رُزِقْنَا» أي: رزقنا الله تعالى، و«مقرِّرٌ للشرائع» أي: محمّدٌ صلوات الله وسلامه عليه (أو) لـ(عكسه) أي: لإيهام صون لسانك عنه وفيه تحقير له نحو «موسوِسٌ» أي: الشيطان، و«نجس العين» أي: الخنزير (أو) لـ(تأتّي الإنكار) أي: تيسّره للمتكلم (لدى الحاجة) إلى الإنكار نحو «لئيم» أي: زيد، فتحذفه ليتيسّر أن تقول عند الضرورة: ما عنيت زيدًا بل غيرَه، إن قيل فهذا مِدعاة إلى الكذب المحرّم! أجيب بأنّ الكلام في أسباب الحذف التي لاحظتها العرب جائزةً كانت أو لا (أو) لـ(تعيّنه) أي: المسند إليه نحو «خالق كلّ شيء» أي: الله تعالى (أو) لـ(ادعاءِ التعيّن) نحو «علامة» أي: زيد، حُذِف لادّعاء أنّه لا يتّصف بذلك غيره (أو) لـ(نحو ذلك) كضيقِ المقام عن إطالة الكلام نحو «غزال» أي: هذا، والإخفاءِ عن غير المخاطب من السامعين نحو «بلغ» أي: زيد، واتباعِ الاستعمال على الترك كما في الأمثال نحو «رمية من غير رام» أي: هذه، ولمّا فرغ من بيان لطائف الحذف شرع في بيان نكت الذكر فقال (وأمّا ذكره) أي: المسند إليه (فـ) هو (لكونه) أي: الذكر (الأصلَ) مع عدم مقتضِي العدول عنه كما كان فيما مرّ نحو «الحمد لله» (أو) لـ(الاحتياطِ لضعف التعويل) أي: الاعتماد (على القرينة) لخَفائها أو لعدم الوثوق بنباهة السامع (أو) لـ(التنبيهِ على غباوة السامع) نحو «قال بكر كذا» في جواب من سأل «ماذا قال بكر» (أو) لـ(زيادةِ الإيضاح والتقريرِ) أي: لزيادة إيضاح المسند إليه وتثبيته في نفس السامع كقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] (أو) لـ(إظهارِ تعظيمه) أي: المسند إليه إذا كان اسمه دالاًّ على التعظيم نحو «أمير المؤمنين آمر» (أو) إظهار (إهانتِه) أي: المسند إليه إذا كان اسمه مُشعِرًا بالإهانة نحو «النمّام حاضر» (أو) لـ(التبرّكِ بذكره) أي: بذكر

www.dawateislami.net

أو استلذاذِه أو بسطِ الكلام حيث الإصغاءُ مطلوبٌ نحو: ﴿هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه:١٨]، وأمّا تعريفه فبالإضمار لأن المقام للتكلّم أو الخطاب أو الغيبة، وأصل الخطاب أن يكون لمعيّن وقد يُترَك إلى غيره ليعمّ كلّ مخاطَب نحو: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢] أي: تناهت حالهم في الظهور فلا يختصّ به مخاطَب، وبالعلميّة لإحضارِه بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختصّ به نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص:١] ......

المسند إليه إذا كان اسمه مجمعَ البركات نحو «رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا القول» (**أو**) لـ(**استلذاذِه**) أي: لوجدان اللذّة عند ذكر المسند إليه نحو «حضر حبيبي» (**أو**) لـ(**بسطِ الكلام**) أي: لإطنابه (**حيث**) أي: في مقام (**الإصغاءُ**) فيه من السامع (**مطلوبٌ**) للمتكلم (**نحو**) قوله تعالى: (﴿هِىَ عَصَاىَ﴾) كان يكفي أن يقول: «عصاي» لقرينة قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ⑰﴾ [طه:١٧]، ثمّ شرع في بيان المعاني الزوائد لتعريف المسند إليه فقال (**وأمّا تعريفه**) أي: إيراد المسند إليه معرفة (**فبالإضمار**) أي: بالإتيان به ضميرًا (**لأن المقام للتكلّم**) نحو «أنا عرفت» (**أو**) لـ(**الخطاب**) نحو «أنت عرفت» (**أو**) لـ(**الغيبة**) نحو «زيد هو عرف» (**وأصل الخطاب**) أي: الواجبُ في ضمير المخاطَب بحكم الوضع (**أن يكون لـ**) شخص (**معيّن**) واحدًا كان أو أكثر (**وقد يُترَك**) الخطاب لمعيّن مُمَالاً (**إلى غيره**) أي: غير المعيّن (**ليعمّ**) الخطاب (**كلّ مخاطَب نحو**) قوله تعالى: (﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾) ترك الخطاب بقوله «ترى» لمعيّن إلى كلّ من يتأتّى منه الرؤية؛ وذلك لبيان شناعة حال المجرمين (**أي: تناهت حالهم**) الشنيع (**في الظهور**) لكلٍّ من يمكن أن يراهم (**فلا يختصّ به**) أي: بهذا الخطاب (**مخاطَب**) خاصّ (**و**) تعريف المسند إليه (**بالعلميّة**) أي: بإيراده علمًا (**لإحضارِه بعينه**) أي: لإحضار المسند إليه حال كونه متلبّسًا بتعيّنه، وفيه احتراز عن إحضاره بجنسه كقولك «جاء رجل» (**في ذهن السامع**) متعلّق بالإحضار (**ابتداءً**) أي: أوّل مرّة، وفيه احتراز عن إحضاره ثانيًا بضمير الغائب نحو «زيد جاء وهو يضحك» (**باسم مختصّ به**) أي: بالمسند إليه وهو عَلَمُه، وفيه احتراز عن إحضاره بضمير المتكلم أو المخاطَب ونحوه مثل «أنا قمت» و«أنت قلت» فإنّ «أنا» و«أنت» لكلٍّ متكلّم ومخاطب (**نحو**) قوله تعالى: (﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾) عرّف المسند إليه بالعلميّة للنكتة المذكورة، ولمّا كان المقام مقام التوحيد كان التعريف بالعلميّة أنسبَ به من سائر المعارف فإنه قاطع لمادّة توهّم الاشتراك

www.dawateislami.net

أو تعظيمٍ أو إهانةٍ أو كنايةٍ أو إيهامِ استلذاذه أو التبرّكِ به أو نحو ذلك، وبالموصوليّة لعدَم عِلم المخاطَب بالأحوال المختصّة به سوى الصلة كقولك: «الذي كان معنا أمس رجل عالم» أو استهجانِ التصريح بالاسم أو زيادةِ التقرير نحو: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف:٢٣] أو التفخيم نحو: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨] أو تنبيهِ المخاطَب على الخطاء نحو: ....

(أو) لـ(تعظيمٍ) للمسند إليه إذا كان العَلَم مُشعِرًا بالعظمة نحو «الصدّيق جاء» (أو) لـ(إهانةٍ) له إذا كان العَلَم مُشعِرًا بالإهانة نحو «أبو الجهل قام» (أو) لـ(كنايةٍ) أي: ليكون العَلَم كناية عن معنى يستفاد منه باعتبار الوضع الأوّل مثل «أبو لهب مات» فإنّ معنى أبي لهب بالنظر إلى الوضع الأوّل ملازم للنار ويلزمه عرفًا أنه جهنّميّ فيكون الانتقال من أبي لهب إلى كونه جهنّميًّا انتقالاً من الملزوم إلى اللازم وهو الكناية (أو) لـ(إيهامِ استلذاذه) أي: لإيهام أنّ المتكلم يجد العلم لذيذًا نحو قوله بِاللهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا * لَيْلايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ، الظاهر أن يقول «أم هي» لتقدّم المرجع (أو) لـ(التبرّكِ به) أي: بالعَلَم إذا كان مجمعَ البركات نحو «الله الهادي» و«محمّد الشفيع» (أو) لـ(نحو ذلك) كالتفاؤلِ في «سعد في دارك» والتطيّرِ في «السفّاح في دار صديقك» (و) تعريف المسند إليه (بالموصوليّة) أي: بإيراده اسمَ موصول (لعدَم عِلم المخاطَب) أو المتكلّم (بالأحوال المختصّة به) أي: بالمسند إليه (سوى الصلة كقولك: «الذي كان معنا أمس رجل عالم») و«الذي زارني أمس لا أعرفه» (أو) لـ(استهجانِ) أي: استقباح (التصريح بالاسم أو) لـ(زيادةِ التقرير) أي: لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام (نحو) قوله تعالى: (﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾) أي: يوسفَ، يعني: تمحّلت للوقاع (﴿الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾) أي: لأجل يوسف لكمال حسنه، فالغرض بيان نزاهة يوسف، وإيراد المسند إليه هنا اسم موصول أشدّ تقريرًا لتلك النزاهة من إيراده علمًا كأنْ يقال: «وراودته زليخا عن نفسه» لأنه إذا امتنع عمّا تدعوه إليه مع كونه في بيتها كان غاية في النزاهة ونهاية في الطهارة، وأيضًا يستقبح تصريح الاسم في أمثال المقام، فإيراد المسند إليه ههنا اسمَ موصول لزيادة التقرير ولاستهجان التصريح بالاسم (أو) لـ(التفخيم) أي: لتعظيم المسند إليه وتهويله (نحو) قوله تعالى: (﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ﴾) من البحر (﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾) أي: الماء الكثير السريع الغشيان، أورد المسند إليه اسمَ موصول إيماءً إلى أنّ الغاشي عظيم وهائل تقصر عن تفصيله العبارة (أو) لـ(تنبيهِ المخاطَب على الخطاء نحو) قول

www.dawateislami.net

إنَّ الَذِيْنَ تَرَوْنَهُمْ إخْوَانَكُمْ * يَشْفِيْ غَلِيْلَ صُدُوْرِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوْا أو الإيماءِ إلى وجه بناء الخبر نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [المؤمن: ٦٠]، ثم إنه ربما جعل ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لشأنه نحو: إنَّ الَذِيْ سَمَكَ السَمَاءَ بَنَى لَنَا * بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ أو شأنِ غيره نحو: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٩٢﴾ [الأعراف: ٩٢]، وبالإشارة لتمييزِه أكملَ تمييز نحو قوله: «هَذَا أَبُو الصَقْرِ فَرْدًا فِيْ مَحَاسِنِه» ....

الشاعر في وصيّة بنيه: (إِنَّ الَذِيْنَ تَرَوْنَهُمْ) أي: تظنّونهم (إِخْوَانَكُمْ * يَشْفِيْ غَلِيْلَ صُدُوْرِهِمْ) أي: حقدهم (أَنْ تُصْرَعُوْا) أي: أن تهلكوا، أورد المسند إليه موصولاً للتنبيه على خطاء المخاطبين المذكور في الصلة (أو) لـ(الإيماءِ إلى وجه بناء الخبر) أي: قد يؤتى بالمسند إليه موصولاً لأنّ في الصلة إشارةً إلى أنّ بناء الخبر عليه من أيّ طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك (نحو) قوله تعالى: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾) في الصلة إيماء إلى أنّ الخبر الآتي من قبيل الإذلال والعقوبة وهو قوله تعالى: (﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾) أي: صاغرين (ثم إنه) أي: الإيماءَ إلى وجه بناء الخبر (ربما جعل ذريعة) أي: وسيلة (إلى التعريض بالتعظيم) أي: إلى الإشارة إلى التعظيم (لشأنه) أي: لشأن الخبر (نحو) قول الفرزدق: (إِنَّ الَذِيْ سَمَكَ السَمَاءَ) أي: رفعها، وفي الصلة إيماء إلى أنّ الخبر الآتي من قبيل الرفعة والبناء وهو قوله: (بَنَى لَنَا * بَيْتًا) أي: بيتَ الكعبة أو بيتَ العزّة والشرف (دَعَائِمُهُ) جمع دِعامة وهي عماد البيت (أَعَزُّ) أي: أقوى (وَأَطْوَلُ) من دعائم كلّ بيت، ثمّ في الإيماء تعريض بأنّ بناء بيتهم رفيع الشأن لأنه فِعلُ مَن رفع السماء (أو) جعل ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لـ(شأنِ غيره) أي: غير الخبر (نحو) قوله تعالى: (﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا﴾) في الصلة إيماء إلى أنّ الخبر الآتي من قبيل الخسران والهلاكة وهو قوله تعالى: (﴿كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾) ثمّ في الإيماء تعريض بأنّ شعيبًا عظيم الشأن لأنّ تكذيبه موجب الخسران، وربما يجعل وسيلة إلى إهانة الخبر أو غيره نحو «إنّ الذي لا يعرف الفقه قد صنّف فيه» و«إنّ الذي يتبع الشيطان خاسر» (و) تعريف المسند إليه (بالإشارة) أي: بإيراده اسمَ إشارة (لتمييزِه) أي: لتمييز المسند إليه (أكملَ تمييز) من إضافة الصفة إلى الموصوف، والتمييز الأكمل ما كان بالعين والقلب ولا يحصل ذلك إلاّ باسم الإشارة (نحو قوله) أي: قول ابن الروميّ: («هَذَا أَبُو الصَقْرِ) حال كونه (فَرْدًا) أي: منفردًا (فِيْ مَحَاسِنِه») جمع مَحْسَن بمعنى حُسْن، جاء بـ«هذا» ليتميّز أبو الصقر ليكون مدحُه في الأذهان كالنار على عَلَم وظهورُه عند الناس كالبدر بلا غيم

www.dawateislami.net

أو التعريضِ بغباوة السامع كقوله: أُولَئِكَ آبَائِيْ فَجِئْنِيْ بِمِثْلِهِمْ * إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ الْمَجَامِعُ أو بيانِ حاله في القرب أو البعد أو التوسّط كقولك: «هذا أو ذلك أو ذاك زيد» أو تحقيرِه بالقرب نحو: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [الأنبياء:٣٦] أو تعظيمِه بالبعد نحو: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة:١-٢] أو تحقيرِه كما يقال: «ذلك اللعين فعل كذا» أو التنبيهِ عند تعقيب المشار إليه بأوصاف على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها

(أو) لـ(التعريضِ بغباوة السامع كقوله) أي: الفرزدق يهجو فيه جريرًا (أُولَئِكَ آبَائِيْ فَجِئْنِيْ بِمِثْلِهِمْ) أمر تعجيز على حدّ قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] (إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ الْمَجَامِعُ) أي: مجامع الافتخار وهو فاعل «جَمَعَتْ»، أورد المسند إليه اسمَ إشارة تنبيهًا على بلادة جرير بأنه لا يُدرك غيرَ المحسوس الذي وضع له اسم الإشارة (أو) لـ(بيانِ حاله) أي: حال المسند إليه (في القرب أو البعد أو التوسّط كقولك) لبيان حاله في القرب («هذا) زيد» (أو) لبيان حاله في البعد («ذلك) زيد» (أو) لبيان حاله في التوسّط («ذاك زيد») أخّر ذكر التوسّط لأنه نسبة بين القرب والبعد يتوقّف تعقّلها على تعقّلهما (أو) لـ(تحقيرِه) أي: المسند إليه (بـ) سبب (القرب) أي: كما أنّ لفظ «القرب» يفيد التحقير نحو «هذا أمر قريب» أي: هيّن التناول كذلك اسم الإشارة الدالّ على القرب قد يفيد ذلك (نحو) قوله تعالى حكاية عن الكَفَرَة: (﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾) مقصودهم باسم الإشارة تحقير المشار إليه كأنهم قالوا: أهذا الحقير يذكر آلهتكم العظيمة بنفي الألوهيّة عنها (أو) لـ(تعظيمِه) أي: المسند إليه (بـ) سبب (البعد) أي: كما أنّ لفظ «البعد» يفيد التعظيم نحو «هذا أمر بعيد» أي: عزيز التناول كذلك اسم الإشارة الدالّ على البعد قد يفيد ذلك (نحو) قوله تعالى: (﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾) أي: ذلك العظيم المرتبة هو الكتاب (أو) لـ(تحقيرِه) أي: لتحقير المسند إليه بالبعد (كما يقال «ذلك اللعين فعل كذا») أي: ذلك الحقير البعيد لحقارته عن عزّ الخطاب والحضور فعل كذا (أو) لـ(التنبيهِ عند) ظرف للتنبيه (تعقيب المشار إليه بأوصاف) يعني: إذا ذكر المشار إليه ثمّ ذكر أوصافه فيكون تعريف المسند إليه باسم الإشارة بعد ذلك للتنبيه (على أنه) أي: المشارَ إليه (جدير) أي: حقيق (بما) أي: بمسند (يرد بعده) أي: بعد اسم الإشارة (من أجلها) أي: من أجل تلك الأوصاف، متعلّق بـ«جدير»

www.dawateislami.net

نحو: ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥]، وباللام للإشارة إلى معهود نحو: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦] أي: الذي طلبت كالتي وُهِبت لها أو إلى نفس الحقيقة كقولك: «الرجل خير من المرأة»، وقد يأتي لواحدٍ باعتبار عهديّته في الذهن كقولك: «ادخل السوق» حيث لا عهد، وهذا في المعنى كالنكرة، وقد يفيد الاستغراقَ نحو: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر:٢]، وهو ضربان حقيقيّ ....

(**نحو**) قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾) ففي تعريف المسند إليه ههنا تنبيه على أنّ كون المتقين على هدى من ربهم لأجل الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق ممّا رزقوا، وكذا في قوله تعالى: (﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾) [البقرة:٢-٥] على أنّ فيه زيادةَ التقرير (**و**) تعريف المسند إليه (**باللام**) أي: إيراده معرّفًا باللام (**للإشارة** بها (**إلى**) فرد (**معهود**) أي: معيّنٍ في الخارج معلومٍ عند المتكلم والمخاطب (**نحو**) قوله تعالى: (﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**﴾ **أي**:) ليس الذكر (**الذي طلبت**) امرأة عمران (**كـ**) الأنثى (**التي وُهِبت**) تلك الأنثى (**لها**) أي: لامرأة عمران، فاللام في «الذكر» للإشارة إلى فرد معلوم مذكور كناية في قولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥] لأنّ التحرير إنما كان للذكور دون الإناث (**أو**) للإشارة (**إلى نفس الحقيقة**) أي: حقيقةِ المدخول من غير اعتبارِ ما صدقت عليه من الأفراد (**كقولك: «الرجل خير من المرأة»**) فاللام في «الرجل» إشارة إلى الذَكَر الإنسانيّ لا إلى فرد ممّا يصدق عليه هذه الحقيقة، وكذا قولك: «الإنسان خير من البهيمة» (**وقد يأتي**) المعرّف بلام الحقيقة (**لـ**) الإشارة إلى فردٍ (**واحدٍ**) مبهمٍ من أفراد الحقيقة (**باعتبار عهديّته**) أي: باعتبار تعيّن ذلك الفرد (**في الذهن**) تبعًا لتعيّنِ الحقيقة فيه (**كقولك «ادخل السوق»**) اللام فيه إشارة إلى واحد مبهم من أفراد «سوق» (**حيث لا عهد**) أي: في مقام لا تعيّن في الخارج فيه، وإنما قال ذلك إذ لو كان هناك معهود في الخارج كانت اللام إشارةً إلى ذلك الفرد كما مرّ (**وهذا**) أي: المعرّف بلام العهد الذهنيّ (**في المعنى كالنكرة**) وفي اللفظ كالمعرفة فيجري عليه أحكامهما كوقوعه مبتدأ نحو «الولد فائز» حيث لا عهد، وكوقوع الجملة وصفًا له نحو «ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني» (**وقد يفيد**) المعرَّف بلام الحقيقة (**الاستغراقَ**) لجميع أفراد الحقيقة (**نحو**) قوله تعالى: (﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾) فاللام إشارة إلى جميع أفراد الإنسان (**وهو**) أي: الاستغراق (**ضربان**) أحدهما استغراقيّ (**حقيقيّ**)

www.dawateislami.net

نحو: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الرعد:٩] أي: كلّ غيب وشهادة وعرفِيّ نحو: «جمع الأمير الصاغَة» أي: صاغَة بلده أو مملكته، واستغراق المفرد أشمل بدليل صحّة «لا رجال في الدار» إذا كان فيها رجل أو رجلان دون «لا رجل»، ولا تَنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم؛ لأنّ الحرف إنما يدخل عليه مجرّدًا عن معنى الوحدة ولأنه بمعنى كلِّ فردٍ لا مجموع الأفراد، ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع، ....

وهو أن يراد كلُّ فرد ممّا يتناوله اللفظ لغةً (نحو) قوله تعالى: (﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي:) عالم (كلّ غيب وشهادة) فالمراد بالغيب والشهادة كلّ ما يتناوله لفظ الغيب والشهادة لغةً (و) الثاني استغراق (عرفِيّ) وهو أن يراد كلُّ فرد ممّا يتناوله اللفظ عرفًا (نحو: «جمع الأمير الصاغَة») جمعُ صائغ وهو العالم بحرفة صياغة الحُلِيّ (أي:) جمع الأمير (صاغَة بلده أو) صاغة أطراف (مملكته) لا كلَّ ما يتناوله الصاغة لغةً، فهو استغراق عرفِيّ (واستغراق المفرد أشمل) للأفراد من استغراق الجمع المنكّر فإنّ الأوّل يشمل كلَّ فرد والثاني يشمل كلَّ جمع (بدليل صحّة) قولك: («لا رجال في الدار» إذا كان فيها رجل أو رجلان) لأنّ كون رجل أو رجلين في الدار لا ينافي نفي كون كلّ جمع فيها (دون) أي: لا يصحّ قولك: («لا رجل» في الدار) وقتَ كون رجل أو رجلين فيها، وإنما قيّدنا الجمع بالمنكّر لأنّ الجمع المحلّى بلام الاستغراق أيضًا يشمل كلّ فرد كقوله تعالى: ﴿أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة:٣٣] و﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة:٣٤] و﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران:١٣٤]، ولمّا كان قوله «واستغراق المفرد...إلخ» مظنّة أن يقال: إنّ الاسم المفرد يدلّ على الوحدة والاستغراق يدلّ على التعدّد فهُمَا متنافيان فكيف يجتمعان! أجاب عنه بقوله (ولا تَنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم) ثمّ علّله أوّلاً بقوله: (لأنّ الحرف) الدالّ على الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف (إنما يدخل عليه) أي: على الاسم المفرد حال كونه (مجرّدًا) أي: خاليًا (عن معنى الوحدة) فلا اجتماع بين الوحدة والتعدّد، وعلّله ثانيًا بقوله: (ولأنه) أي: الاسم المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق (بمعنى كلِّ فردٍ) فردٍ بدلاً عن الآخر بحيث لا يخرج فرد من الأفراد وهذا لا ينافي الوحدة (لا) بمعنى (مجموع الأفراد) الذي ينافي الوحدة (ولهذا) أي: ولأجل أنّ معناه كلّ فرد فرد لا مجموع الأفراد (امتنع وصفه) أي: وصف ذلك المفرد (بنعت الجمع) عند الجمهور فلا يصحّ أن يقال: «الرجل العاقلون»، وحكى الأخفش عن بعضهم: «أهلك

www.dawateislami.net

وبالإضافة لأنها أخصر طريق نحو: «هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِيْنَ مُصْعِدُ» أو لتضمّنها تعظيمًا لشأن المضافِ إليه أو المضافِ أو غيرِهما كقولك: «عبدي حضر» و«عبد الخليفة ركب» و«عبد السلطان عندي» أو تحقيرًا نحو: «ولد الحجام حاضر»، وأمّا تنكيره فللإفرادِ نحو: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ [القصص:٢٠] أو النوعيّةِ نحو: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة:٧] أو التعظيمِ أو التحقيرِ كقوله: لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِيْنُهُ * وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ أو التكثيرِ...

الناسَ الدينارُ الصفرُ والدرهمُ البيضُ» (و) تعريف المسند إليه (بالإضافة) أي: بإضافته إلى شيء من المعارف (لأنها) أي: الإضافة (أخصر طريق) في إحضار المسند إليه في ذهن السامع (نحو) قول جعفر بن علبة حين حبس وكان في مكّة ركب من اليمن فيه محبوبته ولمّا عزم الركب على الرحيل أنشد («هَوَايَ) أي: الذي يميل إليه قلبي، وهو أخصر منه والاختصار مطلوب (مَعَ الرَّكْبِ) اسم جمع (الْيَمَانِيْنَ) جمع يمانٍ بمعنى يمنيّ (مُصْعِدُ») خبر «هواي» أي: ذاهب في الأرض، والمقصود إظهار التأسّف على بُعد الحبيبة (أو لتضمّنها) أي: لتضمّن الإضافة (تعظيمًا لشأن المضافِ إليه) الذي أضيف إليه المسندُ إليه (أو) لشأن (المضافِ) الذي هو مسندٌ إليه (أو) لشأن (غيرِهما كقولك «عبدي حضر») الإضافة فيه تتضمّن تعظيمًا للمضاف إليه بأنه صاحب العبد (و«عبد الخليفة ركب») الإضافة فيه تتضمّن تعظيمًا للمضاف بأنه عبد الخليفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الحجر:٤٢] (و«عبد السلطان عندي») الإضافة فيه تتضمّن تعظيمًا للمتكلم بأنّ عبد السلطان عنده (أو) لتضمّنها (تحقيرًا) للمضاف (نحو «ولد الحجام حاضر») الإضافة فيه تتضمّن تحقيرًا للمضاف بأنه ولد الحجام، أوللمضاف إليه نحو: «هازم زيد حاضر» أو لغيرهما نحو «ولد الحجام جليس زيد» (وأمّا تنكيره) أي: إيراد المسند إليه نكرةً (ف) هو (للإفرادِ) أي: لكون المقصود بالحكم فردًا من أفراد تلك النكرة (نحو) قوله تعالى: (﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾) أي: رجل واحد من آخرِ مدينةِ فرعون (أو) لـ(النوعيّةِ) أي: لكون المقصود بالحكم نوعًا من أنواع تلك النكرة (نحو) قوله تعالى: (﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾) أي: وعلى أبصار الكفرة نوع من الأغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى (أو) لـ(التعظيم) أي: لإفادة تعظيم المسند إليه (أو) لـ(التحقيرِ) أي: لإفادة تحقير المسند إليه (كقوله) أي: قول مروان بن أبي حفصة (لَهُ) أي: للممدوح (حَاجِبٌ) أي: مانع عظيم (عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِيْنُهُ *) أي: يعيبه (وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ) أي: الإحسان (حَاجِبُ) أي: مانع حقير (أو) لـ(التكثيرِ) أي: لإفادة الكثرة في المسند إليه

www.dawateislami.net

كقولهم: «إِنَّ لَهُ لَإِبِلاً وَإِنَّ لَهُ لَغَنَمًا» أو التقليلِ نحو: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢]، وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ [فاطر:٤] أي: ذَوُوْ عددٍ كثير وآياتٍ عظام، ومن تنكير غيره للإفراد والنوعيّة نحو: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور:٤٥] وللتعظيم نحو: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:٢٧٩]، وللتحقير نحو: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية:٣٢]، وأمّا وصفه فلكونه مُبيِّنا له كاشفًا عن معناه كقولك: «الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله» ونحوُه في الكشف قولُه: اَلْأَلْمَعِيُّ الَّذِيْ يَظُنُّ بِكَ الظَّ * ظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ....

(كقولهم) أي: العرب («إِنَّ لَهُ لَإِبِلاً) أي: كثيرةً (وَإِنَّ لَهُ لَغَنَمًا») أي: كثيرةً (أو) لـ(التقليلِ) أي: لإفادة القلّة في المسند إليه (نحو) قوله تعالى: (﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾) أي: رضوان قليل من الله أكبر من الجنّة ونعيمها؛ لأنّ لذّة النفس بشرف كونها مرضيّة عند الملِك المقتدر أكبر من كلّ لذّة (وقد جاء) تنكير المسند إليه (للتعظيم والتكثير) أي: لكليهما (نحو) قوله تعالى: (﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ أي: ذَوُوْ عددٍ كثير) ناظر إلى التكثير (و) ذَوُوْ (آياتٍ عظام) ناظر إلى التعظيم؛ فإنّ عظم آية الرسالة يدلّ على عظمة الرسول (ومن تنكير غيره) أي: غير المسند إليه (للإفراد والنوعيّة نحو) قوله تعالى: (﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾) أي: خلق كلَّ فردٍ من أفراد الدوابّ من فردٍ نطفةٍ معيّنةٍ لأبيه، أو خلق كلَّ نوعٍ من أنواع الدوابّ من نوعٍ من أنواع المياه (و) من تنكير غيره (للتعظيم نحو) قوله تعالى: (﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾) أي: بحرب عظيمة (وللتحقير نحو) قوله تعالى: (﴿إِن نَّظُنُّ﴾) بالساعة (﴿إِلَّا ظَنًّا﴾) حقيرًا ضعيفًا (وأمّا وصفه) أي: ذكر النعت للمسند إليه (فـ) هو (لكونه) أي: الوصف (مُبيِّنا له) أي: موضِّحًا للمسند إليه (كاشفا عن معناه) ومفسِّرًا له (كقولك) لمن لا يعلم معنى الجسم («الجسم الطويل العريض العميق) أي: الجسم الذي حقيقته ما ذُكِر (يحتاج إلى فراغ) أي: خلاء (يشغله») لأنّ فيه أبعادًا ثلاثة بها يقبل القسمة من ثلاث جهات فلا بدّ له من فراغ تنفذ فيه تلك الأبعاد (ونحوُه) أي: ومثلُ القول المذكور (في) كون الوصف لـ(الكشف) لا في كون الموصوف مسندًا إليه (قولُه) أي: قولُ أوس (اَلْأَلْمَعِيُّ الَّذِيْ يَظُنُّ بِكَ الظَّ * ظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا) فقوله «الذي يظنّ إلخ» وصف وتفسير باللازم للألمعيّ لأنّ الألمعيّ هو الذكيّ المتوقّد الفطنة ومن لازمه أنه إذا وجّه عقله إلى شيء ليختبره أدرك من حاله الحكم الواقع فيه

www.dawateislami.net

أو مُخصِّصًا نحو: «زيد التاجر عندنا» أو مدحًا أو ذمًّا نحو: «جاءني زيد العالم أو الجاهل» حيث يتعيّن قبل ذكره أو تأكيدًا نحو: «أمسِ الدابرُ كان يومًا عظيمًا»، وأمّا توكيده فللتقرير أو دفع توهّم التجوّزِ أو السهوِ أو عدمِ الشمول، وأمّا بيانه فلإيضاحه باسم مختصّ به نحو: «قدم صديقك خالد»، وأمّا الإبدال منه فلزيادة التقرير نحو: «جاءني أخوك زيد» و«جاءني القوم أكثرهم» و«سلب عمرو ثوبه»، وأمّا العطف فلتفصيلِ المسندِ إليه مع اختصار نحو: «جاءني زيد وعمرو» ....

وكان ظنّه صوابًا موافِقًا للواقع، ثمّ الألمعيّ ليس بمسند إليه بل هو خبر «إنّ» في البيت السابق وهو قوله: «إِنَّ الَّذِيْ جَمَعَ السَمَاحَةَ وَالنَجْـ * ـدَةَ وَالبِرَّ وَالتُّقَى جَمْعًا» (أو) لكونه (مُخصِّصًا) أي: مقلّلاً للاشتراك اللفظيّ في المسند إليه المعرفة (نحو «زيد التاجر عندنا») ومقلّلاً للاشتراك المعنويّ في النكرة نحو «جاء رجل عالم» (أو) لكونه (مدحًا أو ذمًّا نحو «جاءني زيد العالم أو) جاءني زيد (الجاهل» حيث) أي: إنّما يكون «العالم» أو «الجاهل» مدحًا أو ذمًّا في مقامٍ (يتعيّن) فيه «زيد» (قبل ذكره) أي: قبل ذكر الوصف وإلاّ فالظاهر أنّ الوصف كان تخصيصًا (أو) لكونه (تأكيدًا) بأن يفيد الوصفُ معنى قد أفاده الموصوف (نحو «أمسِ الدابرُ كان يومًا عظيمًا») فإنّ «أمس» يدلّ على الدبور والمضيّ فـ«الدابر» تأكيد له (وأمّا توكيده) أي: تأكيد المسند إليه (فـ) هو (للتقرير) أي: لجعل المسند إليه محقّقًا في ذهن السامع بحيث لا يظنّ بدله غيره نحو «جاء زيد زيد» (أو) لـ(دفع توهّم التجوّز) أي: لدفع توهّم السامع أنّ المتكلّم تَكلَّمَ بالمجاز نحو «قطع اللصّ الأمير الأمير أو نفسه» (أو) لدفع توهّم (السهو) أي: لدفع توهّم السامع أنّ المتكلّم ساهٍ في الإسناد نحو «جاءني الرجلان كلاهما» (أو) لدفع توهّم (عدمِ الشمول) أي: لدفع توهّم السامع أنّ الحكم ليس شاملاً لجميع أفراد المسند إليه نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُوْنَ﴾ [الحجر:٣٠] (وأمّا بيانه) أي: إيراد عطف البيان للمسند إليه (فـ) هو (لإيضاحه) أي: لإيضاح المسند إليه (باسم مختصّ به) أي: بالمسند إليه (نحو «قدم صديقك خالد» وأمّا الإبدال منه) أي: إيراد البدل من المسند إليه(فـ) هو (لزيادة التقرير) أي: تقرير المسند إليه (نحو «جاءني أخوك زيد») مثال بدل الكلّ (و«جاءني القوم أكثرهم») مثال بدل البعض (و«سلب عمرو ثوبه») مثال بدل الاشتمال، ولا يقع بدل الغلط في فصيح الكلام (وأمّا العطف) أي: جعل الشيء معطوفًا على المسند إليه (فـ) هو (لتفصيلِ المسندِ إليه مع اختصار نحو «جاءني زيد وعمرو») ففيه تفصيل للمسند إليه بأنه زيد وعمرو، وقوله «مع

www.dawateislami.net

أو المسندِ كذلك نحو: «جاءني زيد فعمرو أو ثم عمرو» أو «جاءني القوم حتّى خالد» أو ردِّ السامع إلى الصواب نحو: «جاءني زيد لا عمرو» أو صرفِ الحكم إلى آخر نحو: «جاءني زيد بل عمرو» أو «ما جاءني زيد بل عمرو» أو الشكّ أو التشكيك نحو: «جاءني زيد أو عمرو»، وأمّا فصله فلتخصيصه بالمسند، وأمّا تقديمه فلكون ذكره أهمَّ إمّا لأنه الأصلُ ولا مقتضِي للعدول عنه وإمّا ليتمكّن الخبر في ذهن السامع لأنّ في المبتدأ تشويقًا إليه كقوله: وَالَّذِيْ حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيْهِ * ....

اختصار» احتراز عن «جاءني زيد وجاءني عمرو» (أو) لتفصيل (المسندِ كذلك) أي: مع اختصار (نحو «جاءني زيد فعمرو») فيه تفصيل للمسند بأنه حصل للأوّل أوّلاً وللثاني بعد الأوّل بلا مهلة (أو) «جاءني زيد (ثم عمرو») فيه تفصيل للمسند بأنّه حصل للأوّل أوّلاً وللثاني بعده مع مهلة (أو «جاءني القوم حتّى خالد») فيه تفصيل للمسند بأنه لُوْحِظَ في الذهن تعلّقُه بالأوّل أوّلاً وبالثاني ثانيًا، ولا يشترط في العطف بـ«حتى» الترتيبُ الخارجيّ (أو) لـ(ردِّ السامع) عن الخطأ في الحكم (إلى الصواب نحو «جاءني زيد لا عمرو») ردًّا لمن ظنّ أنّ عمرًا جاءك دون زيد أو زعم أنهما جاءاك (أو) لـ(صرفِ الحكم) عن محكوم عليه (إلى) محكوم عليه (آخر نحو «جاءني زيد بل عمرو») أي: جاءني عمرو (أو «ما جاءني زيد بل عمرو») أي: جاءني عمرو ولم يجيء زيد (أو) لـ(الشكّ) من المتكلّم (أو) لـ(التشكيك) أي: لإيقاع السامع في الشكّ (نحو «جاءني زيد أو عمرو») فإن كان المتكلّم بهذا غيرَ عالم بالجائي فالعطف للشكّ وإلاّ فللتشكيك (وأمّا فصله) أي: الإتيان بضمير الفصل بعد المسند إليه (فـ) هو (لتخصيصه) أي: المسند إليه (بالمسند) أي: لقصر المسند على المسند إليه فالباء داخلة على المقصور نحو «زيد هو الشُجاع» (وأمّا تقديمه) أي: المسند إليه (فـ) هو (لكون ذكره) أي: المسند إليه (أهمَّ) وأشار إلى وجه الاهتمام بقوله (إمّا لأنه) أي: تقديم المسند إليه (الأصلُ ولا مقتضِي للعدول عنه) أي: عن ذلك الأصل، فلو وجد مقتضِي العدول كاعتبار نكتةٍ من نكات التأخير فلا يقدّم المسند إليه (وإمّا ليتمكّن) أي: ليتقرّر (الخبر في ذهن السامع) بسبب تقديم المبتدأ وذلك (لأنّ في المبتدأ تشويقًا إليه) أي: إلى الخبر لِما معه من الصلة أو الوصف الموجِب لذلك (كقوله) أي قول المعري (وَالَّذِيْ حَارَتِ) أي: تحيّرت (الْبَرِيَّةُ) أي: الخلائق (فِيْهِ) فكون المسند إليه موصوفًا بحيرة البريّة فيه يوجِب الاشتياقَ إلى أنّ الخبر عنه ما هو؟ وقوله:

www.dawateislami.net

حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جِمَادٍ وإمّا لتعجيل المسرّة أو المساءة للتفاؤل أو التطيّر نحو: «سعد في دارك» أو «السفّاح في دار صديقك» وإمّا لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر أو أنه يستلِذٌّ به وإمّا لنحو ذلك، قال عبد القاهر وقد يقدّم ليفيد تخصيصَه بالخبر الفعليّ إنْ ولِيَ حرفَ النفي نحو: «ما أنا قلت هذا» أي: لم أقله مع أنه مقول لغيري، ولهذا لم يصحّ «ما أنا قلت هذا ولا غيري» ولا «ما أنا رأيت أحدًا» ولا «ما أنا ضربت إلاّ زيدًا»، ....

(**حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جِمَادٍ**) خبر مسوق بعدَ التشويق إليه فيتمكّن في ذهن السامع، والمراد باستحداث الحيوان من الجماد البعثُ والمعادُ الجسمانيُّ يومَ القيامة (**وإمّا لتعجيل المسرّة**) أي: السرور لأنه يحصل بسَماع اللفظ المُشعِرِ بالسرور سرور (**أو**) لتعجيل (**المساءة**) أي: السوء لأنه يحصل بسَماع اللفظ المُشعِرِ بالسوء سوء (**للتفاؤل**) علّة لتعجيل المسرّة (**أو**) لـ(**التطيّر**) علّة لتعجيل المساءة؛ وذلك لأن السامع يتفاءل أو يتطيّر بأوّل ما يفتتح به الكلام فإن كان يُشعِر بالمسرّة تفاءل به أي: تبادر لفهمه حصول الخير وإن كان يُشعِر بالمساءة تطيّر به أي: تبادر لفهمه حصول الشرّ (**نحو «سعد في دارك»**) قدّم المسند إليه لتعجيل المسرّة للتفاءل (**أو «السفّاح في دار صديقك»**) قدّم المسند إليه لتعجيل المساءة للتطيّر (**وإمّا لإيهام**) أي: لأجل أن يُوقِع المتكلّم في وهم السامع (**أنه**) أي: المسند إليه (**لا يزول عن الخاطر**) أي: القلب لكونه مطلوبًا نحو «الحبيب جاء» (**أو**) لإيهام (**أنه**) أي: المتكلم (**يستلِذٌّ به**) أي: بالمسند إليه لكونه محبوبًا نحو «ليلى ألذّ من العسل» (**وإمّا لنحو ذلك**) كإظهار تعظيمه نحو «رجل فاضل عندي» أو إظهار تحقيره نحو «رجل جاهل عندك» (**قال عبد القاهر**) الجرجانيّ في كتابه "دلائل الإعجاز" (**وقد يقدّم**) المسند إليه (**ليفيد تخصيصَه بالخبر الفعليّ**) أي: ليفيد تقديمُ المسند إليه نفيَ الخبر الفعليّ عنه وثبوتَه لمن بالنسبة إليه التخصيص (**إنْ ولِيَ**) المسند إليه (**حرفَ النفي**) أي: وقع المسند إليه بعد حرف النفي بلا فصل (**نحو «ما أنا قلت هذا» أي: لم أقله مع أنه مقول لغيري**) أي: لمن بالنسبة إليه القصر كزيد مثلاً (**ولهذا**) أي: لأجل أنّ تقديم المسند إليه مع وَلْيِه حرفَ النفي يفيد التخصيص بمعنى نفي الحكم عن المذكور وثبوته للغير (**لم يصحّ**) أن يقال (**«ما أنا قلت هذا ولا غيري»**) لأنّ مفهوم «ما أنا قلت هذا» أنه مقول لغيري ومنطوق «ولا غيري» يناقض ذلك (**ولا**) أن يقال (**«ما أنا رأيت أحدًا»**) لأنّ مفهومه أن يكون إنسان غير المتكلم قد رأى كلّ أحد من الناس وهذا ممتنع عادة (**ولا**) أن يقال (**«ما أنا ضربت إلاّ زيدًا»**) لأنّ مفهومه

www.dawateislami.net

وإلاّ فقد يأتي للتخصيص ردًّا على من زعم انفرادَ غيره به أو مشاركتَه فيه نحو: «أنا سعيت في حاجتك» ويؤكَّد على الأوّل بنحو «لا غيري» وعلى الثاني بنحو «وحدي»، وقد يأتي لتقوّي الحكم نحو: «هو يعطي الجزيل» وكذا إذا كان الفعل منفيًّا نحو: «أنت لا تكذبُ» فإنه أشدّ لنفي الكذب من «لا تكذبُ» وكذا من «لا تكذبُ أنت» لأنه لتأكيد المحكوم عليه

أن يكون إنسان غير المتكلم قد ضرب كلّ أحد سوى زيد وهذا ممتنع عادة (**وإلاّ**) أي: وإن لم يل المسند إليه حرف النفي (**فقد يأتي**) تقديم المسند إليه (**للتخصيص**) أي: لتخصيصه بالخبر الفعلي (**ردًّا**) مفعول له لـ«يأتي» أو للتخصيص (**على من زعم انفرادَ غيره**) أي: غير المسند إليه (**به**) أي: بالخبر الفعليّ (**أو**) ردًّا على من زعم (**مشاركتَه**) أي: مشاركة غير المسند إليه معه (**فيه**) أي: في الخبر الفعليّ (**نحو «أنا سعيت في حاجتك»**) فتقديم المسند إليه فيه للتخصيص إمّا ردًّا على مخاطَبٍ زعم أنّ الساعي في حاجته غير المتكلم لا المتكلم، فيكون التخصيص قصر قلب، وإمّا ردًّا على مخاطَبٍ زعم أنّ الساعي في حاجته المتكلم وغيره، فيكون التخصيص قصرَ إفراد (**ويؤكَّد على**) التقدير (**الأوّل**) أي: على تقدير كونه قصر قلب (**بنحو «لا غيري»**) أي: بلفظٍ يدلّ صراحةً على نفي صدور الفعل عن الغير كـ«لا غيري» و«لا سواي» و«لا زيد» (**و**) يؤكّد (**على**) التقدير (**الثاني**) أي: على تقدير كونه قصرَ إفراد (**بنحو «وحدي»**) أي: بلفظٍ يدلّ صراحةً على نفي الشركة كـ«وحدي» و«غيرَ مشارك» و«منفردًا» (**وقد يأتي**) تقديم المسند إليه (**لتقوّي الحكم**) هذا مقابل قوله «فقد يأتي للتخصيص»، ومعنى تقوّي الحكم تثبيته في ذهن السامع دفعًا لتوهّم أنّ الحكم ممّا يرمى به من غير تحقّق، ولا يلزمه التخصيص (**نحو «هو يعطي الجزيل»**) تقديم المسند إليه هنا يفيد أنّ إعطاء الكثير أمر محقّق من المسند إليه (**وكذا**) يعني كما أنّ تقديم المسند إليه قد يأتي للتخصيص وقد يأتي للتقوّي إذا كان الفعل مثبتًا كما رأيت في ما مرّ كذلك تقديمه قد يأتي للتخصيص وقد يأتي للتقوّي (**إذا كان الفعل منفيًّا**) بحرف نفي مؤخّر عن المسند إليه (**نحو**) «أنت ما سعيتَ في حاجتي» فالتقديم فيه للتخصيص، ونحو (**«أنت لا تكذبُ»**) فالتقديم فيه لتقوّي الحكم وهو نفي الكذب عن المخاطب (**فإنه**) أي: «أنت لا تكذب» بتقديم المسند إليه (**أشدّ لنفي الكذب من**) قولك (**«لا تكذبُ»**) لوجود تكرّرِ الإسناد فيه المفقودِ في «لا تكذبُ» (**وكذا**) هو أشدّ لنفي الكذب (**من**) قولك (**«لا تكذبُ أنت»**) بتأكيد الفاعل (**لأنه**) أي: لفظَ «أنت» (**لتأكيد المحكوم عليه**) لئلاّ يتوهّم أنّ الإسناد وقع على سبيل التجوّز أو السهو

www.dawateislami.net

لا الحكم، وإن بني على منكّر أفاد تخصيصَ الجنس أو الواحد به نحو: «رجل جاءني» أي: لا امرأة أو لا رجلان، ووافقه السكّاكيُّ على ذلك إلاّ أنه قال: التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه في الأصل مؤخّرًا على أنه فاعل معنى فقط نحو: «أنا قمت» وقُدِّر، وإلاّ فلا يفيد إلاّ تقوّيَ الحكم سواء جاز كما مرّ ولم يقدّر أو لم يجز نحو: «زيد قام»، واستثنى المنكّرَ بجعله...

(**لا**) لتأكيد (**الحكم**) بخلاف «أنت لا تكذب» فإنّ «أنت» فيه لتأكيد الحكم، وما ذُكِر من أنّ التقديم للتخصيص جزمًا أو للتخصيص تارةً وللتقوّي أخرَى إن بني الفعل على معرّف (**وإن بني**) الفعل (**على منكّر**) أي: أخبر بالفعل عن منكّر (**أفاد**) تقديمُ المسند إليه (**تخصيصَ الجنس**) بالخبر الفعليّ (**أو**) أفاد تخصيصَ (**الواحد به**) أي: بالخبر الفعليّ، والباء داخلة على المقصور (**نحو «رجل جاءني» أي: لا امرأة**) ناظر إلى تخصيص الجنس (**أو لا رجلان**) ناظر إلى تخصيص الواحد، ثمّ المراد بالواحد العدد المعيّن من إطلاق الخاصّ وإرادة العامّ فيشمل نحو «رجلان جاءاني» أي: لا رجل ولا رجال (**ووافقه**) أي: عبدَ القاهر (**السكّاكيُّ على ذلك**) أي: على أنّ التقديم يفيد التخصيص وخالفه في التفصيل وإليه أشار بقوله (**إلاّ أنه**) أي: السكّاكيَّ (**قال: التقديم**) أي: تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي (**يفيد الاختصاص**) أي: اختصاص المسند إليه بذلك الخبر الفعليّ (**إن جاز تقدير**) أي: فرضُ (**كونه**) أي: المسند إليه (**في الأصل مؤخّرًا على أنه فاعل معنى فقط**) لا لفظًا بمعنى أنه إذا قدّر مؤخّرًا لا يكون فاعلاً في الاصطلاح بل تأكيدًا للفاعل أو بدلاً منه (**نحو «أنا قمت»**) فإنه جاز أن يقدّر أنّ أصله «قمت أنا» على أنّ «أنا» تأكيد للفاعل في «قمت» (**وقُدِّر**) عطف على قوله «جاز» يعني أنّ إفادة التقديم التخصيصَ تتوقّف على أمرين أحدهما جواز التقدير المذكور والثاني حصول ذلك التقدير من المتكلم (**وإلاّ**) أي: وإن لم يوجد الأمران (**فلا يفيد**) التقديمُ (**إلاّ تقوّيَ الحكم**) لتكرّر الإسناد (**سواء جاز**) تقدير التأخير (**كما مرّ**) في نحو «أنا قمت» (**ولم يقدّر**) كونُه مؤخّرًا في الأصل (**أو لم يجز**) تقديرُ التأخير أصلاً (**نحو «زيد قام»**) لأنه إن قدّر مؤخّرًا كان فاعلاً لفظًا لا معنى، وكان مقتضاه أن لا يجوز تقدير التأخير في «رجل جاءني» لِما ذُكِر، فوجب أن لا يفيد التخصيصَ مع أنه مفيد لذلك فاستثناه السكّاكيّ وجعله في الأصل مؤخّرًا على أنه بدل من ضمير الفاعل فهو فاعل معنى لا لفظًا وهذا معنى قوله (**واستثنى**) السكّاكيّ المبتدأَ (**المنكّرَ**) المسندَ إليه الفعلُ (**بجعله**) أي: المنكّر

www.dawateislami.net

من باب ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء:٣] أي: على القول بالإبدال من الضمير لئلاّ ينتفي التخصيص إذ لا سبب له سواه بخلاف المعرّف، ثم قال: وشرطه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا: «رجل جاءني على ما مرّ دون قولهم: «شرّ أهرّ ذا ناب» أمّا على التقدير الأوّل فلامتناع أن يراد المهرّ شرّ لا خير وأمّا على الثاني فلنبوّه عن مظانّ استعماله، وإذ قد صرّح الأئمة بتخصيصه حيث تأوّلوه بـ«ما أهرّ ذا ناب إلاّ شرّ» فالوجه تفظيع شأن الشرّ بتنكيره،..

(من باب ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: على القول بالإبدال من الضمير) يعني قدّر أنّ أصله: «جاءني رجل» على أنّ «رجل» بدل من فاعل «جاء» كما قيل في الآية إنّ «الذين» بدل من ضمير «أسروا» (لئلاّ) أي: إنما جعله السكّاكيّ من هذا الباب لئلاّ (ينتفي) فيه (التخصيص) الذي صحّ به وقوعُ النكرة مبتدأً (إذ لا سبب له) أي: للتخصيص (سواه) أي: سوى جعله من هذا الباب (بخلاف) المبتدأ (المعرّف) فإنه يصحّ وقوعه مبتدأ بدون اعتبار التخصيص فلا يرتكب فيه هذا الوجه البعيد (ثم قال) السكّاكيّ (وشرطه) أي: شرط جعل المنكّر من هذا الباب (أن لا يمنع من التخصيص مانع) هذا توطئة لبيان وجه التوفيق بين قوله وقول الأئمّة (كقولنا «رجل جاءني») فإنه ليس فيه مانع من التخصيص فهذا مثال وجود الشرط (على ما مرّ) من أنه يجوز أن يكون لتخصيص الجنس أو لتخصيص الفرد فمعناه: رجل جاءني لا امرأة أو لا رجلان (دون قولهم «شرّ أهرّ ذا ناب») لأنّ فيه مانعًا منه (أمّا) المانع (على التقدير الأوّل) أي: على تقدير إرادة تخصيص الجنس (فلامتناع أن يراد المهرّ) أي: الأمر المفزع للكلب (شرّ لا خير) لأنّ المهرّ لا يكون إلاّ شرًّا (وأمّا) المانع (على) التقدير (الثاني) أي: على إرادة تخصيص الفرد (فلنبوّه) أي: لبعد هذا المعنى (عن مظانّ استعماله) أي: عن مواضع استعمال هذا الكلام؛ إذ لا يُستعمَل في مقام تخصيص الفرد (وإذ قد صرّح الأئمة) ظرف للمحذوف أي: ولزم طلب التوفيق بين قولنا وقول النحاة وقت تصريحهم (بتخصيصه) أي: بإفادته التخصيصَ (حيث تأوّلوه) أي: لأنهم فسّروا «شرّ أهرّ ذا ناب» (بـ«ما أهرّ ذا ناب إلاّ شرّ») وهذا صريح في التخصيص (فالوجه) أي: فوجه التوفيق بين قولنا بالمانع من التخصيص وبين قولهم بوجود التخصيص (تفظيع شأن الشرّ بتنكيره) أي: نقول إنّ التنكير فيه للتعظيم والتهويل والمعنى: شرّ عظيم فظيع أهرّ ذا ناب لا شرّ حقير، فالتخصيص فيه نوعيّ والمانع إنما هو من تخصيص الجنس أو الفرد فلا منافاة

www.dawateislami.net

وفيه نظر إذ الفاعل اللفظيّ والمعنويّ سواء في امتناع التقديم ما بقِيَا على حالهما فتجويز تقديم المعنويّ دون اللفظيّ تحكّم، ثمّ لا نسلّم انتفاء التخصيص لولا تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكره، ثمّ لا نسلّم امتناع أن يراد المهرّ شرّ لا خير، ثم قال: ويقرب مِن «هو قام» «زيد قائم» في التقوّي لتضمّنه الضميرَ وشبهه بالخالي عنه مِن جهة عدم تغيّره في التكلّم والخطاب والغيبة، ولهذا لم يُحكَم بأنه جملة ولا عُومِل معاملتَها في البناء، وممّا يُرى تقديمه كاللازم لفظ «مثل» و«غير» في نحو «مثلك لا يبخل» و«غيرك لا يجود» بمعنى «أنت لا تبخل» ....

(وفيه) أي: فيما ذهب إليه السكّاكيّ (نظر) ثم أورد عليه أوّلاً بقوله (إذ الفاعل اللفظيّ و) الفاعل (المعنويّ) كالتأكيد والبدل (سواء) أي: سِيّان (في امتناع التقديم ما بقِيَا على حالهما) أي: مادام الفاعل فاعلاً والتابع تابعًا (فتجويز تقديم المعنويّ) أي: فتجويز السكّاكي تقديمَ الفاعل المعنويّ (دون) الفاعل (اللفظيّ تحكّم) أي: ترجيح بلا مرجّح، وثانيًا بقوله (ثم لا نسلّم انتفاء التخصيص) في «رجل جاءني» (لولا تقدير التقديم لحصوله) أي: التخصيص (بغيره) أي: بغير تقدير التقديم (كما ذكره) السكّاكيُّ في بيان وجه التخصيص في قولهم: «شرّ أهرّ ذا ناب» من أنّ تنكيره للتهويل والتفظيع، وثالثًا بقوله (ثم لا نسلّم امتناع أن يراد المهرّ شرّ لا خير) لأنّ قدوة الفنّ الشيخ عبد القاهر قال معناه: أنّ المهرّ من جنس الشرّ لا من جنس الخير، وهذا صريح في إرادة تخصيص الجنس (ثم قال) السكّاكي (ويقرب مِن «هو قام» «زيد قائم») فاعلُ «يقرب» (في) إفادة (التقوّي) للحكم، وهذا القول يتضمّن الأمرين أحدهما أنّ «زيد قائم» منحطّ في التقوّي عن «هو قام»، والثاني أنّ فيه شيئًا من التقوّي فعلّل الثاني بقوله (لتضمّنه) أي: لتضمّن «قائم» (الضميرَ) كما تضمّنه «قام»، وعلّل الأوّل بقوله (و) لـ(شبهه) أي: لكون «قائم» شبيهًا (بالخالي عنه) أي: عن الضمير (مِن جهة عدم تغيّره في التكلّم والخطاب والغيبة) فيقال: «أنا قائم وأنت قائم وهو قائم» كما يقال: «أنا رجل ...إلخ» (ولهذا) أي: ولكونه شبيهًا بالخالي عن الضمير (لم يُحكَم بأنه) أي: «قائم» مع مرفوعه (جملة ولا عُومِل) «قائم» مع المرفوع (معاملتَها) أي: معاملةَ الجملة (في البناء) أي: لم يُجعَل مبنيًّا كما جعل الجملة مبنيّة (وممّا) أي: ومن المسند إليه الذي (يُرى تقديمه) على المسند (كاللازم) حيث لم يرد استعماله إلاّ على التقديم (لفظ «مثل» و) لفظ («غير») إذا استُعمِلا على سبيل الكناية، وذلك (في نحو «مثلك لا يبخل» و«غيرك لا يجود») الأوّل (بمعنى «أنت لا تبخل») فإنّ نفي البخل عمّن على صفة المخاطَب يستلزم نفيَه

www.dawateislami.net

و«أنت تجود» من غير إرادة تعريض بغير المخاطَب لكونه أعون على المراد بهما، قيل: وقد يقدّم لأنه دالّ على العموم نحو: «كلّ إنسان لم يقم» بخلاف ما لو أخّر نحو: «لم يقم كلّ إنسان» فإنه يفيد نفيَ الحكم عن جملة الأفراد لا عن كلّ فرد؛ وذلك لئلاّ يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس لأنّ الموجبةَ المهملةَ المعدولةَ المحمولِ في قوّة السالبة الجزئيّة ....

عنه وهو المراد كنايةً (و) الثاني بمعنى (**«أنت تجود»**) فإنّ نفي الجود عن غير المخاطَب يستلزم ثبوتَه له لأنه يقتضي محلاًّ يقوم به وهو المراد كنايةً (**من غير إرادة تعريض بغير المخاطَب**) أي: من غير إشارة إلى إنسانٍ مماثلٍ أو مغائرٍ له، فلو أشير بهما إليهما لم يكن تقديمهما لازمًا كقوله «غَيْرِيْ جَنَى وَأَنَا الْمُعَاقَبُ فِيْكُمْ»، وإنما يرى التقديم كاللازم (**لكونه أعون**) أي: لكون التقديم مُعِينًا (**على المراد بهما**) أي: بالتركيبين الموجود فيهما «مثل» و«غير»، فإنّ المراد بهما إثبات الحكم بطريق الكناية والتقديم يفيد تقوّي ذلك الحكم (**قيل**) والقائل ابن مالك وجماعة، وإنما عبّر بـ«قيل» للبحث في دليله وإلاّ فالحكم مسلّم (**وقد يقدّم**) المسند إليه (**لأنه**) أي: التقديم (**دالّ على العموم**) أي: على عموم السلب أي: نفي الحكم عن كلّ فرد من أفراد الموضوع، وهذا إذا كان المسند إليه مسورًا بـ«كلّ» والمسند مقرونًا بحرف النفي (**نحو «كلّ إنسان لم يقم»**) أي: كلّ فرد من أفراد الإنسان اتصف بعدم القيام (**بخلاف ما لو أخّر**) المسند إليه في هذا التركيب (**نحو «لم يقم كلّ إنسان» فإنه**) أي: تأخير المسند إليه فيه (**يفيد**) سلبَ العموم و(**نفيَ الحكم عن جملة الأفراد**) أي: عن الأفراد التي لم تفصل ولم تعيّن بكونها كلاًّ أو بعضًا بل أبقيت على شمولها للأمرين (**لا**) نفيَ الحكم (**عن كلّ فرد**) فقط (**وذلك**) أي: كون التقديم دالاًّ على عموم السلب وكون التأخير دالاًّ على سلب العموم (**لئلاّ يلزم ترجيح التأكيد**) وهو هنا أن يكون لفظ «كلّ» لتقرير معنًى حاصلٍ قبله (**على التأسيس**) وهو أن يكون لفظ «كلّ» لإفادة معنًى غيرِ حاصلٍ قبله مع أنّ التأسيس راجح على التأكيد، أمّا لزوم ترجيح التأكيد في صورة التقديم فـ(**لأنّ**) القضية (**الموجبةَ المهملةَ المعدولةَ المحمولِ**) التي حكم فيها بثبوت شيءٍ على أفراد الموضوع ولم يُذكَر ما يدلّ على كميّتها ووقع حرف السلب جزءًا من المحمول كقولنا «إنسان لم يقم» (**في قوّة**) القضية (**السالبة الجزئيّة**) التي ذُكِر فيها ما يدلّ على أنّ سلب الحكم عن بعض أفراد الموضوع كقولنا «لم يقم بعض الإنسان»

www.dawateislami.net

المستلزِمةِ نفيَ الحكم عن الجملة دون كلّ فرد والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضيةِ للنفي عن كلّ فرد لورود موضوعها في سياق النفي، وفيه نظر لأنّ النفي عن الجملة في الصورة الأولى وعن كلّ فرد في الثانية إنما أفاده الإسنادُ إلى ما أضيف إليه «كلّ» وقد زال ذلك بالإسناد إليها فيكون تأسيسًا لا تأكيدًا، ولأن الثانية إذا أفادت النفي عن كلّ فرد فقد أفادت النفي عن الجملة فإذا حملت على الثاني لا يكون تأسيسًا،

(**المستلزِمةِ نفيَ الحكم عن الجملة دون كلّ فرد**) فقولنا «إنسان لم يقم» بدون «كلّ» يفيد سلب العموم فلو أفاد بعد دخوله أيضًا سلب العموم كان تأكيدًا ولزم ترجيح التأكيد على التأسيس (**و**) أمّا لزوم ترجيح التأكيد في صورة التأخير فلأنّ القضية (**السالبة المهملة**) التي سلب الحكم فيها عن أفراد الموضوع ولم يُذكَر ما يدلّ على كميّتها كقولنا «لم يقم إنسان» (**في قوة السالبة الكلية**) التي سلب الحكم فيها عن كلّ فرد من أفراد الموضوع كقولنا «لا شيء من الإنسان بقائم» (**المقتضيةِ للنفي عن كلّ فرد لورود موضوعها**) أي: موضوع المهملة وهي «لم يقم إنسان» (**في سياق النفي**) حال كونه نكرة فإنه يفيد نفي الحكم عن كلّ فرد، فقولنا «لم يقم إنسان» بدون «كلّ» يفيد عموم السلب فلو أفاد بعد دخوله أيضًا عموم السلب كان تأكيدًا ولزم ترجيح التأكيد على التأسيس (**وفيه**) أي: فيما ذهب إليه صاحب القيل (**نظر**) من حيث الدليل (**لأن النفي عن الجملة في الصورة الأولى**) أي: في «إنسان لم يقم» (**و**) النفي (**عن كلّ فرد في**) الصورة (**الثانية**) أي: في «لم يقم إنسان» (**إنما أفاده**) أي: النفيَ (**الإسنادُ إلى ما أضيف إليه «كلّ»**) وهو لفظ «إنسان» (**وقد زال ذلك**) الإسناد (**بالإسناد إليها**) أي: إلى كلمة «كلّ» في «كلّ إنسان لم يقم» و«لم يقم كلّ إنسان» لأنّ «إنسان» لم يبق فيهما مسندًا إليه بل صار مضافًا إليه (**فـ**) لو قدّر أنّ «كلّ إنسان لم يقم» يفيد النفي عن الجملة و«لم يقم كلّ إنسان» يفيد النفي عن كلّ فرد (**يكون**) «كلّ» (**تأسيسًا لا تأكيدًا**) لأنّ التأكيد في الاصطلاح لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر في تركيب واحد كما في «جاء القوم كلّهم» وما ههنا ليس كذلك لاختلاف التركيبين (**ولأن**) الصورة (**الثانية**) يعني «لم يقم إنسان» (**إذا أفادت النفي عن كلّ فرد فقد أفادت النفي عن الجملة**) لأنّ السلب عن كلّ فرد يتضمّن السلب عن البعض (**فإذا حملت**) كلمة «كلّ» في «لم يقم كلّ إنسان» (**على**) المعنى (**الثاني**) أي: على النفي عن الجملة (**لا يكون**) لفظ «كلّ» (**تأسيسًا**) بل تأكيدًا لأنّ هذا المعنى حاصل بدونه

www.dawateislami.net

ولأنّ النكرة المنفيّة إذا عمّت كان قولنا: «لم يقم إنسان» سالبة كلية لا مهملة، وقال عبد القاهر: إن كانت «كلّ» داخلة في حيّز النفي بأن أخّرت عن أداته نحو: «ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه» أو معمولةً للفعل المنفيّ نحو: «ما جاءني القوم كلّهم» أو «ما جاءني كلُّ القوم» أو «لم آخذ كلَّ الدراهم» أو «كلَّ الدراهم لم آخذ» توجّه النفي إلى الشمول خاصّة وأفاد ثبوتَ الفعلِ أو الوصفِ لبعضٍ أو تعلّقَه به، وإلاّ عمّ كلّ فرد كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمّا قال له ذو اليدين ....

(ولأنّ النكرة المنفيّة إذا عمّت) لورودها في سياق النفي (كان قولنا «لم يقم إنسان» سالبة كلية) لعموم حكم السلب فيها كلَّ واحد من الأفراد (لا) سالبة (مهملة) كما زعم صاحب القيل، ثمّ أشار المصـ إلى كلام عبد القاهر في تقرير مفاد «كلّ» مع النفي فقال (وقال عبد القاهر إن كانت «كلّ» داخلة في حيّز النفي بأن أخّرت) «كلّ» (عن أداته) أي: أداة النفي ولم تكن معمولةً للفعل المنفيّ (نحو «ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه» أو) بأن أخرّت عنها وكانت (معمولةً للفعل المنفيّ) بأن كانت تأكيدًا للفاعل (نحو «ما جاءني القوم كلّهم» أو) فاعلاً نحو («ما جاءني كلُّ القوم» أو) مفعولاً متأخّرًا نحو («لم آخذ كلَّ الدراهم» أو) مفعولاً متقدّمًا نحو («كلَّ الدراهم لم آخذ») أو تأكيدًا للمفعول المتأخّر أو المتقدّم نحو «لم آخذ الدراهم كلّها» و«الدراهم كلّها لم آخذ» (توجّه النفي) جواب «إنْ» (إلى الشمول خاصّة) أي: كان المنفيّ عمومَ الفعل لكلّ فردٍ ممّا أضيف إليه «كلّ» لا نفسَ الفعل (وأفاد) الكلام بطريق المفهوم (ثبوتَ الفعلِ لبعضٍ ممّا أضيف إليه «كلّ» إذا وجد في الكلام فعل (أو) أفاد الكلام ثبوتَ (الوصفِ لبعضٍ) ممّا أضيف إليه «كلّ» إذا وجد وصف، ثمّ ثبوت الفعل أو الوصف لبعضٍ إذا كان «كلّ» فاعلاً له نحو «ما يحصل كلّ متمنّى» و«ما حاصل كلّ متمنّى» (أو) أفاد الكلام (تعلّقَه) أي: تعلّقَ الفعل أو الوصف (به) أي: ببعضٍ ممّا أضيف إليه «كلّ»، وهذا إذا كان «كلّ» مفعولاً له نحو «ما يدرك الإنسان كلّ المنى» و«ما الإنسان مدركًا كلّ المنى»، والحقّ أنّ هذا الحكم أكثريّ لقوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة:٢٧٦] (وإلاّ) أي: وإن لم تكن «كلّ» داخلة في حيّز النفي بأن قدّمت على النفي ولم تكن معمولةً للفعل المنفيّ (عمّ) النفي (كلّ فرد) من أفرادِ ما أضيف إليه «كلّ» وأفاد الكلام نفيَ أصل الفعل (كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمّا قال له ذو اليدين) لقب لصحابيّ اسمه الخِرباق أو العِرباض بن عمرو لقب به لطول يديه وقيل

www.dawateislami.net

أقَصُرتِ الصلاةُ أم نسِيتَ يا رسول الله: ((كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ))، وعليه قوله: قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ * تَدَّعِيْ عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ، وأمّا تأخيره فلاقتضاء المقام تقديمَ المسند، هذا كلّه مقتضى الظاهر، وقد يخرج الكلام على خلافه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم: «نعم رجلاً» مكان «نعم الرجل» في أحد القولين وقولهم: «هو أو هي زيد عالم» مكان «الشأن» أو «القصة»..

لأنه كان يعمل بكلتا يديه على السواء («أقَصُرتِ الصلاةُ أم نسِيتَ يا رسول الله») هذا قول ذي اليدين (((كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ))) هذا قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ومعناه أنه لم يقع شيء منهما لا القصر ولا النسيان، ولذا قال ذو اليدين: «بعضُ ذلك قد كان» (وعليه) أي: وعلى أنّ الكلام يفيد عموم النفي عن كلّ فرد ممّا أضيفت إليه «كلّ» إذا لم تكن داخلة في حيّز النفي (قوله) أي: قول أبي النجم (قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ * تَدَّعِيْ عَلَيَّ ذَنْبًا) نكرة عامّة بقرينة المقام وإن كانت واقعة في سياق الإثبات (كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ) برفع «كُلُّه» ليخرج عن حيّز النفي، فمعناه: لم أصنع شيئًا ممّا تدّعيه أمّ الخيار من الذنوب (وأمّا تأخيره) أي: تأخير المسند إليه عن المسند (فـ) هو (لاقتضاء المقام تقديمَ المسند) يعني أنّ النِكاتِ المقتضيةَ لتقديم المسند الآتيةَ في أحوال المسند هي النِكات المقتضية لتأخير المسند إليه بذاتها (هذا كلّه) أي: ما تقدّم من الذكر والحذف والإضمار وغيرها في أحوالها المذكورة (مقتضى الظاهر) أي: مقتضى ظاهر الحال (وقد يخرج) أي: يورد (الكلام على خلافه) أي: على خلاف ظاهر الحال لاقتضاء باطن الحال ذلك الخلافَ لعروض اعتبار آخر ألطف من ذلك الظاهر (فيوضع المضمر موضع المظهر) هذا من خلاف الظاهر لأن الظاهر أن يوضع كلّ منهما موضعه (كقولهم:) أي: العرب («نعم رجلاً) زيد» (مكان «نعم الرجل) زيد»، فوضع المضمر في «نعم» وفسّر بـ«رجلاً» مع أنه موضع المظهر لأنه لم يتعيّن المرجع (في أحد القولين) أي: إنما يكون «نعم رجلاً زيد» من قبيل وضع المضمر موضع المظهر في قول من يجعله جملتين، أمّا في قول من يجعله جملة واحدة فلا؛ لأنّ المرجع ح متعيّن وهو «زيد» (و) كـ(قولهم) أيضًا في وضع المضمر موضع المظهر («هو) زيد عالم» (أو «هي زيد عالم» مكان «الشأن) زيد عالم» (أو) مكان («القصة) زيد عالم» فهو لفّ ونشر مرتّب، ثمّ قوله «هي زيد عالم» غيرُ مسموع مجرّدُ قياس على قولهم «هي هند مليحة» بجامع عود الضمير في كلّ منهما إلى القصّة

www.dawateislami.net

ليتمكّن ما يعقبه في ذهن السامع لأنه إذا لم يفهم منه معنى انتظره، وقد يعكس فإن كان اسمَ إشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله: كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ * وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوْقًا * هَذَا الَذِيْ تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً * وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِحْرِيْرَ زِنْدِيْقًا أو التهكّمِ بالسامع كما إذا كان فاقد البصر أو النداءِ على كمال بلادته أو فطانته أو إدعاءِ كمال ظهوره ....

(**ليتمكّن**) متعلّق بـ«يوضع» أي: إنما يوضع المضمر موضع المظهر في باب «نعم» وباب ضمير الشأن ليتقرّر (**ما يعقبه**) أي: ما يجيء عقبَ الضمير (**في ذهن السامع**) متعلّق بـ«يتمكّن» (**لأنه**) أي: السامع (**إذا لم يفهم منه**) أي: من الضمير (**معنى**) لعدم تعيّن ما يعود إليه (**انتظره**) أي: انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى وإذا فهمه بعد الانتظار كان له في ذهنه القرار لأنّ الحاصل بعد الطلب أعزّ (**وقد يعكس**) أي: قد يوضع المظهر موضع المضمر (**فإن كان**) المظهر الذي وضع موضع المضمر (**اسمَ إشارة فـ**) يكون وضعه موضعه (**لكمال العناية بتمييزه**) أي: لغاية الاعتناء بتمييز المسند إليه (**لاختصاصه**) أي: إنما كان المتكلم في غاية الاهتمام بتمييزه لاختصاص المسند إليه (**بحكم بديع**) أي: عجيب (**كقوله**) أي: قول أحمد بن يحيى (**كَمْ**) خبريّة مبتدأ (**عَاقِلٍ**) مضاف إليه مميِّز لها (**عَاقِلٍ**) نعت للأوّل بمعنى كامل العقل؛ لأنّ تكرّر اللفظ لقصد الوصفيّة يفيد الكمال (**أَعْيَتْ**) أي: أعجزته أو صَعُبت عليه (**مَذَاهِبُهُ** *) أي: طرقُ معاشه (**وَ**) كم (**جَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوْقًا** *) ولمّا كان هذا أي: وجدان كامل العقل محرومًا وكامل الجهل مرزوقًا مختصًّا بحكم بديع آتٍ عبّر عنه باسم الإشارة ولو كان المقام مقام التعبير عنه بالضمير لتقدّمه فقال: (**هَذَا الَذِيْ تَرَكَ**) أي: صيّر (**الْأَوْهَامَ**) أي: العقول (**حَائِرَةً** *) إذ لم تفهم السرّ في ذلك لأن مقتضى المناسبة أن ينعكس الأمر (**وَ**) هذا الذي (**صَيَّرَ الْعَالِمَ النِحْرِيْرَ**) أي: المتقن للعلوم (**زِنْدِيْقًا**) أي: كافرًا نافيًا للصانع العدل الحكيم (**أو التهكّمِ بالسامع**) عطف على «كمال العناية» (**كما إذا كان**) السامع (**فاقد البصر**) فيقول «من ضربني» فيقال «هذا ضاربك» وكذا إذا قاله البصير فقيل «هذا ضاربك» مشيرًا إلى الخلاء (**أو النداءِ**) أي: التنبيه (**على كمال بلادته**) أي: السامع كأن يقول «من عالم البلد» فيقال «ذلك زيد» إيماءً إلى أنه لا يدرك إلاّ المحسوس (**أو**) النداء على كمال (**فطانته**) أي: السامع كقولك بعد تقرير مسئلة غامضة «هذه ظاهرة» إيماءً إلى أنّ المعقول عند السامع كالمحسوس (**أو ادّعاءِ كمال ظهوره**) أي:

www.dawateislami.net

وعليه من غير هذا الباب: تَعَالَلْتِ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ * تُرِيْدِيْنَ قَتْلِيْ قَدْ ظَفَرْتِ بِذَلِكَ، وإن كان غيرَه فلزيادة التمكين نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص:١-٢] ونظيره من غيره: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [بني إسراءيل:١٠٥] أو إدخالِ الروع في ضمير السامع وتربيةِ المَهابة أو تقوية داعي المأمور مثالهما قول الخلفاء: «أمير المؤمنين يأمرك بكذا» ....

ظهور المسند إليه ولو لم يكن ظاهرًا في نفس الأمر كقولك بعد تقرير مسئلة غامضة «هذه مسئلة مسلمّة» (وعليه) أي: على وضع اسم الإشارة موضع الضمير لادعاء كمال الظهور (من غير هذا الباب) أي: من غير باب المسند إليه قولُ عبد الله بن دمينة (تَعَالَلْتِ) أي: أظهرتِ العلّة والمرَض (كَيْ أَشْجَى) أي: لأحزن لعلّتك (وَمَا بِكِ عِلَّةٌ *) في نفس الأمر (تُرِيْدِيْنَ قَتْلِيْ) بإظهار العلّة (قَدْ ظَفَرْتِ بِذَلِكَ) أي: بقتلي، ومقتضى الظاهر أن يقول «به» لتقدّم المرجع لكنه عدل إلى اسم الإشارة لادّعاء كمال ظهور قتلها إيّاه (وإن كان) المظهر الذي وضع موضع المضمر (غيرَه) أي: غير اسم الإشارة (فـ) هو (لزيادة التمكين) أي: لجعل المسند إليه متمكّنًا عند السامع فإنّ المضمر لا يخلو عن إبهام في الدلالة بخلاف المظهر (نحو) قوله تعالى: (﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ۝ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝﴾) مقتضى الظاهر «هو الصمد» لتقدّم المرجع فعدل إلى المظهر لأنه أدلّ على التمكين لا سيّما وهو عَلَم، والتمكين يناسب مقام التعظيم والإفراد بحكم الصمديّة (ونظيره) أي: نظير «الله الصمد» في كون الإظهار في مكان الإضمار لزيادة التمكين (من غيره) أي: من غير باب المسند إليه قولُه تعالى: (﴿وَبِالْحَقِّ) أي: بالأمر الثابت المحقّق وهو الحكمة المقتضية للإنزال وهي هداية الخلق (أَنْزَلْنٰهُ) أي: القرآن (وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾) مقتضى الظاهر «وبه نزل» لتقدّم المرجع عُدِل إلى الظاهر لزيادة التمكين (أو) يوضع ظاهر غير اسم الإشارة موضع ضمير لـ(إدخال الروع) أي: الخوف (في ضمير السامع) أي: في قلبه (وتربيةِ المَهابة) أي: زيادتها، والمهابة التعظيم القلبي الناشي من الخوف فهذا كالتأكيد لإدخال الروع (أو) لـ(تقوية داعي المأمور) إلى امتثال ما أُمِرَ به، وذلك الداعي حالة نفسانية تقوم بالمأمور كظنّ الانتقام وطمع الإنعام (مثالهما) أي: مثال الإدخال والتقوية (قول الخلفاء «أمير المؤمنين يأمرك بكذا») الظاهر أن يقال «أنا آمرك بكذا» لأنّ المقام للتكلم فعدل إلى «أمير المؤمنين» لأنه يوجب دخول الخوف في قلب السامع ويربّي المهابة فيه ويقوي داعي المأمور إلى الامتثال فإنه يدلّ على السلطان والقهر

www.dawateislami.net

وعليه من غيره: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩] أو الاستعطاف كقوله: «إِلهِيْ عَبْدُكَ الْعَاصِيْ أَتَاكَا»، قال السكّاكيّ: هذا غير مختصّ بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كلّ من التكلّم والخطاب والغيبة مطلقًا ينقل إلى الآخر، ويسمّى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتًا كقوله: «تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمُد»، والمشهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها، وهذا أخصّ منه، مثال الالتفات من التكلّم إلى الخطاب:

(**وعليه**) أي: على وضع ظاهر غير اسم الإشارة موضع ضمير لتقوية داعي المأمور (**من غيره**) أي: من غير باب المسند إليه قولُه تعالى: (﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾) مقتضى الظاهر «عليّ» عُدِل إلى «على الله» لأن اسم الجلالة يقوي داعي المأمور فإنه يدلّ على الذات المستجمع لجميع صفات الكمال (**أو**) يوضع مظهر غير اسم الإشارة موضع المضمر لـ(**الاستعطاف**) أي: لطلب العطف والرحمة (**كقوله «إِلهِيْ عَبْدُكَ الْعَاصِيْ أَتَاكَا»**) الظاهر أن يقول «أنا أتيتك عاصيًا» فعدل إلى «عبدك» للاستعطاف فإنه يدلّ على التخضّع والمرجوّ من كرم المالك الكريم أن يرحم المتخضّع ويعفو عنه (**قال السكّاكيّ هذا**) أي: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر (**غير مختصّ بالمسند إليه**) بل يجري في غيره أيضًا كما مرّ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (**ولا**) أي: وغير مختصّ (**بهذا القدر**) الذي في قوله «إلهي عبدك العاصي» وهو نقل الكلام من التكلّم إلى الغيبة (**بل كلّ من التكلّم والخطاب والغيبة مطلقًا**) أي: سواء كان في المسند إليه أو في غيره (**ينقل إلى الآخر**) منها، فيصير أقسام النقل ستّة: نقل الكلام من التكلّم إلى الخطاب أو الغيبة ومن الخطاب إلى التكلّم أو الغيبة ومن الغيبة إلى التكلّم أو الخطاب (**ويسمّى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتًا**) منقولاً من التفات الإنسان من يمينه إلى يساره أو بالعكس (**كقوله**) أي: قول امرئ القيس (**«تَطَاوَلَ لَيْلُكَ**) خطاب للنفس، فيه التفات من التكلّم إلى الخطاب لأنّ المقام للتكلّم فمقتضى الظاهر أن يقول «لَيْلِيْ» (**بِالْأَثْمُد»**) اسم موضع (**والمشهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من**) الطرق (**الثلاثة**) من التكلّم والخطاب والغيبة (**بعد التعبير عنه**) أي: عن ذلك المعنى (**بـ**) طريق (**آخر منها**) أي: من الطرق الثلاثة (**وهذا**) أي: الالتفات في التفسير المشهور (**أخصّ منه**) أي: من الالتفات في تفسير السكّاكيّ لأنّهم شرطوا سبق التعبير والسكّاكي اكتفى بكون التعبير على خلاف مقتضى الظاهر سواء سبق التعبير أو لا فكلّ التفات عندهم التفات عنده ولا عكس (**مثال الالتفات من التكلّم إلى الخطاب**) قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار يعظ

www.dawateislami.net

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٢٢]، وإلى الغيبة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:١-٢]، ومن الخطاب إلى التكلّم: طَحَا بكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوْبٌ * بُعَيْدَ الشبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبُ * يُكَلِّفُنِيْ لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا * وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوْبُ، وإلى الغيبة: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس:٢٢]، ومن الغيبة إلى التكلّم: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾ [فاطر:٩]، وإلى الخطاب: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٣-٤]، ووجهه أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب

قومه في الإيمان: (﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾) مقتضى الظاهر «وما لكم لا تعبدون الذي فطركم» ففيه التفات من الخطاب إلى التكلّم عند السكّاكي لا عند الجمهور لعدم سبق التعبير والمقصود بالتمثيل قوله (﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾) مقتضى الظاهر «وإليه أرجع» لسبق التعبير بالتكلّم في «وَمَا لِيَ إلخ» (و) مثال الالتفات من التكلّم (إلى الغيبة) قوله تعالى: (﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝﴾) مقتضى الظاهر «فَصَلِّ لَنَا» لسبق التعبير بالتكلّم في «إنا أعطيناك الكوثر» (و) مثال الالتفات (من الخطاب إلى التكلّم) قول علقمة بن عبدة العجلي (طَحَا بِكَ) أي: ذهب بك، وفيه التفات عند السكّاكي (قَلْبٌ) فاعل «طحا» (فِي الْحِسَانِ) متعلّق بقوله (طَرُوْبٌ *) أي: فَرِح، صفة «قَلْبٌ» (بُعَيْدَ الشبَابِ) تصغير «بعد» للقرب ظرف لـ«طَحَا» وقوله (عَصْرَ) بدل منه مضاف إلى الجملة وهي (حَانَ) أي: قرب (مَشِيْبُ * يُكَلِّفُنِيْ لَيْلَى) أي: يطالبني القلب بوصالها، الظاهر أن يقول «يكلفك» لسبق التعبير بالخطاب ففيه التفات من الخطاب إلى التكلّم (وَقَدْ شَطَّ) أي: بعُد (وَلْيُهَا *) أي: أيّامُ قرب ليلى، جملة حالية من «ليلى» (وَعَادَتْ) أي: رجعت (عَوَادٍ) جمع عادية وهي ما يصرفك عن الشيء (بَيْنَنَا وَخُطُوْبُ) جمع خطب وهو الأمر العظيم والعوادي والخطوب والصوارف ألفاظ مترادفة (و) مثال الالتفات من الخطاب (إلى الغيبة) قوله تعالى: (﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾) مقتضى الظاهر «وَجَرَيْنَ بِكُمْ» لسبق التعبير بالخطاب في «كُنْتُمْ» (و) مثال الالتفات (من الغيبة إلى التكلّم) قوله تعالى: (﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾) مقتضى الظاهر «فَسَاقَهُ» لسبق التعبير بالغيبة في «وَاللهُ الَّذِيْ...إلخ» (و) مثال الالتفات من الغيبة (إلى الخطاب) قوله تعالى: (﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾) مقتضى الظاهر «إِيَّاهُ نَعْبُدُ» لسبق التعبير بالغيبة في «الْحَمْدُ لله»، ثمّ أشار إلى السرّ العامّ للالتفات في جميع مواقعه فقال (ووجهه) أي: وجه كون الالتفات حسنًا (أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب) آخر

www.dawateislami.net

كان أحسن تطريةً لنشاط السامع وأكثر إيقاظًا للإصغاء إليه، وقد تختصّ مواقعه بلطائف كما في الفاتحة فإنّ العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محرّكًا للإقبال عليه وكلّما أجرى عليه صفةً من تلك الصفات العِظام قوِيَ ذلك المحرّك إلى أن يؤول الأمر إلى خاتمتِها المفيدةِ أنه مالك الأمر كلّه في يوم الجزاء فحينئذ يوجِب الإقبالَ عليه والخطابَ بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمّات، ومن خلاف المقتضى

(**كان**) ذلك الكلام (**أحسن تطريةً**) أي: تجديدًا (**لنشاط السامع**) أي: لأجل تحريك سروره (**وأكثر إيقاظًا**) أي: تنبيهًا (**للإصغاء إليه**) أي: لأجل الاستماع إلى ذلك الكلام؛ لأنّ كلّ جديد لذيذ، وهذا الوجه عامّ في كلّ التفات (**وقد تختصّ مواقعه**) أي: مواضع الالتفات (**بلطائف**) أي: محاسن ودقائق أخر (**كما في**) سورة (**الفاتحة فإنّ العبد إذا ذكر الحقيق**) أي: الجدير (**بالحمد**) وهو الله تعالى (**عن قلب حاضر**) بقوله «الحمد لله» (**يجد**) العبد (**من نفسه**) أي: من قلبه معنىً (**محرّكًا للإقبال عليه**) أي: على ذلك الحقيق بالحمد (**وكلّما أجرى عليه**) أي: على ذلك الحقيق (**صفةً من تلك الصفات العِظام**) بقوله «ربّ العلمين» و«الرحمن» و«الرحيم» (**قوِي ذلك المحرّك إلى أن يؤول**) أي: ينتهي (**الأمر**) في إجراء تلك الصفات (**إلى خاتمتِها**) أي: خاتمة تلك الصفات وهي قوله «مالك يوم الدين» (**المفيدةِ**) تلك الخاتمةُ (**أنه**) أي: ذلك الحقيق (**مالك الأمر كلّه في يوم الجزاء**) لأنّ حذف مفعول «مالك» للتعميم، وليس «يوم الدين» مفعولاً بل هو ظرف أضيف إليه «مالك» على تنزيل الظرف منزلة المفعول (**فحينئذ**) أي: فحين انتهى العبد في إجرائه تلك الصفات العظام على الحقيق بالحمد عن قلب حاضر إلى خاتمتها (**يوجِب**) ذلك المحرّك لتناهيه في القوّة (**الإقبالَ عليه**) أي: إقبال العبد على ذلك الحقيق (**و**) يوجِب (**الخطابَ**) أي: خطاب العبد ذلك الحقيق (**بتخصيصه**) متعلّق بالخطاب (**بغاية الخضوع**) متعلّق بالتخصيص، وغاية الخضوع هي العبادة فيقول «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» (**و**) يوجب الخطاب بتخصيصه بـ(**الاستعانة في**) جميع (**المهمّات**) فيقول «وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ»، فاللطيفة الداعية للالتفات هنا التنبيهُ على أنّ العبد ينبغي أن تكون قراءته بحيث يجد من نفسه ذلك المحرّك لتكون قراءته بالخطاب واقعةً موقعها، ولـمّا انجرّ الكلام في أحوال المسند إليه إلى بيان ذكره على خلاف مقتضى الظاهر أراد أن يذكر بعض أقسامه وإن لم يكن من مباحث المسند إليه فقال (**ومن خلاف المقتضى**) أي: مقتضى الظاهر، وأشار بـ«من» إلى أنّ أقسامه لا تنحصر فيما ذَكَر فإنّ المجاز

www.dawateislami.net

تلقّي المخاطَب بغير ما يترقّبه بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على أنه هو الأولى بالقصد كقول القبعثرى للحجّاج وقد قال له متوعّدًا «لأحملنّك على الأدهم»: «مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب» أي: من كان مثل الأمير في السلطان وبسطة اليد فجدير بأن يُصفِد لا أن يَصْفِد، أو السائل بغير ما يتطلّب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله أو المهمّ له كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]

والكناية أيضًا منه (**تلقّي المخاطَب**) من إضافة المصدر إلى المفعول أي: تلقّي المتكلّم المخاطبَ والتلقّي المواجهةُ يقال «تلقاه بكذا» أي: واجهه به (**بغير ما يترقّبه**) أي: بغير ما ينتظره المخاطب من المتكلم، والباء للتعدية (**بـ**) سبب (**حمل كلامه**) أي: حمل المتكلّم كلامَ المخاطَب (**على خلاف مراده**) أي: مراد المخاطب، وإنما يحمل المتكلّمُ كلامَ المخاطَب على خلاف مراده (**تنبيهًا على أنه**) أي: المعنى الذي حمل عليه المتكلمُ كلامَ المخاطب (**هو الأولى بالقصد**) دون ما يترقّبه المخاطب (**كقول القبعثرى للحجّاج وقد قال**) الحجّاج (**له**) أي: للقبعثرى حال كون الحجّاج (**متوعّدًا إياه**) لأنّ القبعثرى كان جالسًا في بستان مع جماعة في زمن العنب الأخضر فذكر بعضهم الحجّاج فقال القبعثرى «اللهم سوّد وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه» فبلغ ذلك الحجّاج فقال له أنت قلت ذلك فقال نعم! ولكن أردتُ العنب الأخضر ولم أردك فقال له الحجّاج (**«لأحملنّك على الأدهم»**) يعني أقيّدنّك بالحديد فقال القبعثرى (**«مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب»**) فالقبعثرى تلقّاه بغير ما يترقّبه بحمل الأدهم في كلامه على الفرس الأدهم وضَمَّ إليه «الأشهب» قرينةً على أنّ المراد بالأدهم هو الفرس لا القيد (**أي: من كان مثل الأمير في السلطان**) أي: القوّة والغلبة (**و**) في (**بسطة اليد**) أي: وسعة النعمة والكرم والمال (**فـ**) هو (**جدير**) أي: حقيق (**بأن يُصفِد**) من الإفعال أي: بأن يعطي (**لا أن يَصْفِد**) من «ضرب» أي: لا بأن يقيّد، وهذا التفسير بيان لما نبّهه عليه القبعثرى (**أو**) تلقّي (**السائل بغير ما يتطلّب**) أي: بغير ما يَطلُبُ (**بتنزيل سؤاله**) أي: سؤال السائل، متعلِّق بـ«تلقّي» (**منزلة غيره**) بأن يجاب عن سؤال غير سؤاله (**تنبيهًا**) من المجيب للسائل (**على أنه**) أي: السؤال الذي أجيب عنه هو (**الأولى**) لا سؤاله (**بحاله**) أي: بحال السائل (**أو**) تنبيهًا على أنه (**المهمّ**) لا سؤاله (**له**) أي: للسائل، ثمّ مثّل للأوّل بقوله (**كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾**) لأنه يتحقّق بها نهاية كلّ شهر فيتعيّن به الوقت للحج والصيام وللمزارع والديون إلى غير ذلك، كانوا سئلوه صلوات الله وسلامه عليه عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فأجيبوا ببيان الحكمة تنبيهًا على

www.dawateislami.net

وكقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ﴾ [البقرة:٢١٥]، ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهًا على تحقّق وقوعه نحو: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ﴾ [النمل:٨٧]، ومثله: ﴿وَاِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات:٦] ونحوه: ﴿ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوْعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾ [هود:١٠٣]، ومنه القلب نحو: «عرضت الناقة على الحوض»..

أنّ الأولى بحالهم أن يسئلوا عنها لا عنه، ثمّ السبب أنّ القمر إذا سَامَتَ الشمسَ لم يظهر فيه شيء من نورها لحيلولة الأرض بينهما وإذا انحرف عنها قابله شيء منها فيبدو نورها في نصف دائرته الموازية لمركز الأرض فيُرَى دقيقًا منعطفًا كالقوس ثمّ كلمّا ازداد البعد من المُسامتَة ازدادت المقابلة فيعظم النور حتّى يُرَى النور فيه جميعًا ثم إذا أخذ في القرب منها في سيره كان الانتقاص بمقدار الزيادة حتّى يُسامِتها فيضمحلّ جميعًا كذلك تدبير الحكيم الخبير، ومثّل للثاني بقوله (**وكقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ﴾**) كانوا سئلوه عن مقدار ما ينفقون أو جنسه أو كليهما فأجيبوا ببيان المصارف تنبيهًا على أنّ الأهمّ هو السؤال عن المصرف لا عن النفقة؛ وذلك لأنّ النفقة إذا وقعت موقعها كانت معتدًّا بها ولو كانت قليلةً وإن لم تقع موقعها فلا يعتدّ بها ولو كانت كثيرة (**ومنه**) أي: ومن خلاف مقتضى الظاهر (**التعبير عن**) المعنى (**المستقبل بلفظ الماضي تنبيهًا على تحقّق وقوعه**) لأنّ لفظ المضيّ مشعر بتحقّق الوقوع (**نحو**) قوله تعالى: (**﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ﴾**) الأصل «فيفزَع» لأنّ الفزع أي: الصعق يقع في المستقبل، وعبّر عنه بلفظ الماضي تنبيهًا على التحقّق، وكذا التعبير عن المعنى الماضي بلفظ المضارع إحضارًا لصورته كقوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا﴾ [فاطر:٩] الأصل «فأثارت» وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوْا مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ﴾ [البقرة:١٠٢] الأصل «ما تلت» (**ومثله**) أي: مثلُ التعبيرِ عن المستقبل بلفظ الماضي التعبيرُ عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل في التعبير عن المعنى المستقبل بغيره كقوله تعالى: (**﴿وَاِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ﴾**) الأصل «يقع» لأنّ الدين أي: الجزاء يقع في المستقبل (**ونحوه**) أي: ونحو ما تقدّم من التعبير التعبيرُ عن المعنى المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى: (**﴿ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوْعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾**) الأصل «يُجمَع» لأنّ الجمع يقع في المستقبل (**ومنه**) أي: ومن خلاف مقتضى الظاهر (**القلب**) وهو وضع جزء الكلام مكان الآخر وبالعكس على وجهٍ يثبت حكم كلّ منهما للآخر (**نحو «عرضت الناقة على الحوض»**) الأصل «عرضت الحوض على الناقة»

www.dawateislami.net

وقَبِلَه السكّاكيُّ مطلقًا، ورَدَّه غيرُه مطلقًا، والحقّ أنه إنْ تضمّن اعتبارًا لطيفًا قُبِلَ كقوله: وَمَهْمَةٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ أي: لونها، وإلاّ رُدّ كقوله: «كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السيَاعَا».

أحوال المسند

أمّا تركه فلما مرّ ....

لأنّ المعروض عليه يجب أن يكون ذا شعور كي يميل للمعروض أو يحجم عنه، ومن نظائره «أدخلت الخاتم في الأصبع» (وقَبِلَه) أي: القلبَ (السكّاكيُّ) لأنّ القلب يحوّج إلى التنبّه للأصل وذلك ممّا يورِث الكلامَ ملاحةً (مطلقًا) أي: سواء تضمّن القلب اعتبارًا لطيفًا أو لا (ورَدَّه غيرُه) أي: غيرُ السكّاكيّ لأنّ في القلبِ قلبَ مطلوب القلب (مطلقًا) أي: سواء تضمّن اعتبارًا لطيفًا أو لا (والحقّ أنه) أي: القلبَ (إن تضمّن اعتبارًا لطيفًا) كالمبالَغة وغيرها (قُبِلَ كقوله) أي: قول رؤبة بن العجاج (وَ) ربّ (مَهْمَةٍ) أي: مفازة (مُغْبَرَّةٍ) أي: مملوءة بالغبرة (أَرْجَاؤُهُ) جمع «رجا» أي: أطرافُه (كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ) في الغبرة (سَمَاؤُهُ) أي: «لونُ سمائِه» وإليه أشار بقوله (أي: لونها) فشبّه لون أرض مهمة بلون سمائه، والأصل «كأنّ لون سمائه لون أرضه» أعني: الأصل تشبيه لون السماء بلون الأرض لأنّ لون الأرض أصل في الغبرة، والاعتبار اللطيف في هذا التشبيه المقلوب المبالغةُ في وصف لون السماء بالغبرة كأنه صار بمنزلة الأصل فيها (وإلاّ) أي: وإن لم يتضمّن القلب اعتبارًا لطيفًا (رُدّ) لأنه عدول عن الظاهر بلا نكتة (كقوله) أي: قول القطامي عمرو بن سليم الثعلبي يصف الناقة في السِمَن: «فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِمَنٌ عَلَيْهَا * (كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ) أي: بالقصر (السَّيَاعَا») أي: الطين المخلوط بالتبن، فيه تشبيه الناقةِ بالفدن والسِمنِ بالسَياع، وأصله «كما طيّنتَ بالسَياع الفدَن»، وليس في القلب هنا معنى لطيف، ومن خلاف مقتضى الظاهر الانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر وهو ستة أقسام كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓا أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس:٧٨] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق:١] و﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٤٩] و﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾ [يونس:٨٧] و﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧﴾ [يونس:٨٧] و﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٣﴾ [الرحمن:٣٣-٣٤] (أحوال المسند) أي: الأمور العارضة له كالترك والذكر ونحوهما (أمّا تركه) أي: حذف المسند (فـ) هو (لما مرّ) أي: لنكاتٍ ولطائفَ مرّ ذكرها في حذف

www.dawateislami.net

كقوله: «وَإِنِّيْ وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيْبُ» وقوله: نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا * عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَأيُ مُخْتَلِفُ وقولك: «زيد منطلق وعمرو» وقولك: «خرجت فإذا زيد» وقوله: «إِنَّ مَحِلاًّ وَإِنَّ مُرْتَحَلاً» أي: إنّ لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْ﴾ [بني إسراءيل:١٠٠] وقولُه تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ﴾ [يوسف:٨٣] يحتمل الأمرين «فأمري»، ولا بدّ من قرينة كوقوع الكلام جوابًا لسؤال محقق نحو: ﴿وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ﴾ [لقمان:٢٥] أو مقدّر ....

المسند إليه من الاحترازِ عن العبث وتخييلِ العدول إلى أقوى الدليلين وضيقِ المقام وغيرِ ذلك (كقوله) أي: قول ضابئ بن الحارث («وَإِنِّي وَقَيَّارٌ») اسم فرس أو جمل أو غلام له، وهو مبتدأ (بِهَا) أي: في المدينة (لَغَرِيْبُ») خبر «إنّ»، وخبر المبتدأ «غريب» المتروك لضيق المقام (و) كـ(قوله نَحْنُ) راضون حَذَفَه لضيق المقام (بِمَا عِنْدَنَا) من الرأي (وَأَنْتَ بِمَا * عِنْدَكَ) من الرأي (رَاضٍ وَالرَأيُ مُخْتَلِفُ) فكلّ إنسان يتبع رأيه لأنه حسن عنده وربّ شيء حسن عند دنئ الهمّة يكون قبيحًا عند عَلِيِّها (و) كـ(قولك «زيد منطلق وعمرو») أي: منطلق، حذفتَه للاختصار (و) كـ(قولك «خرجت فإذا زيد») أي: موجود، حذفته لاتباع الاستعمال (و) كـ(قوله «إِنَّ مَحِلاًّ) مصدر ميميّ (وَإِنَّ مُرْتَحَلاً») مصدر ميميّ (أي: إنّ لنا) حلولاً (في الدنيا و) إنّ (لنا) ارتحالاً (عنها) إلى الآخرة، حذف خبر «إنّ» وهو «لنا» لاتباع الاستعمال الوارد على ترك نظائره لأنه اطّرد حذف الخبر مع تكرار «إنّ» وتعدّد اسمها نحو «إنّ مالاً وإنّ ولدًا» (و) نحو (قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْ﴾) أصله «لو تملكون» فحُذِفَ الفعل احترازًا عن العبث لوجود المفسِّر وهو «تملكون» الثاني ثمّ أبدل المتصل بالمنفصل لعدم ما يتصل به فصار «لو أنتم» (وقولُه تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ﴾ يحتمل الأمرين أي:) أن يكون محذوفَ المسند فالتقدير: «فصبر جميل أجمل» (أو) يكون محذوفَ المسند إليه فالتقدير: («فأمري) صبر جميل»، فالحذف ههنا لتكثير الفائدة، ثمّ الصبر الجميل هو الذي لا شكاية معه إلى الخلق وإن كان معه شكوى إلى الخالق كما قال يعقوب عليه السلام: ﴿اِنَّمَاۤ اَشْكُوْا بَثِّيْ وَحُزْنِيْۤ اِلَى اللّٰهِ﴾ [يوسف:٨٦] (ولا بدّ) للحذف (من قرينة) دالّة عليه وإلاّ لم يفهم المعنى (كوقوع الكلام) الذي حذف فيه المسند (جوابًا لسؤال محقّق) أي: مذكور (نحو) قوله تعالى: (﴿وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ﴾) أي: خلقهن الله (أو) لسؤال (مقدّر) أي: محذوف

www.dawateislami.net

نحو: «لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ»، وفضلُه على خلافه بتكرار الإسناد إجمالاً ثمّ تفصيلاً وبوقوع نحو «يزيد» غيرَ فضلة وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقّبة لأنّ أوّل الكلام غير مطمع في ذكره، وأمّا ذكره فلما مرّ أو أن يتعيّن كونه اسمًا أو فعلاً، وأمّا إفراده فلكونه غيرَ سببيّ مع عدَم إفادة تقوّي الحكم، والمراد بالسببيّ نحو: «زيد أبوه منطلق»،

(**نحو «لِيُبْكَ**) بالبناء للمفعول (**يَزِيْدُ**) اسم أخي الشاعر، ولمّا جاء بصيغة المجهول وقع الإبهام ونشأ السؤال فكأنه سئل «مَن يَبكيه» فقال (**ضَارِعٌ**) أي: يبكيه ضارع وذليل، فحذف «يبكيه» لوقوع هذا الكلام جوابًا لسؤال مقدّر (**لِـ**) أجل (**خُصُوْمَةٍ»**) متعلّق بـ«ضارع» (**وفضلُه**) أي: كون «لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ» راجحًا (**على خلافه**) أي: على «لِيَبْكِ يزيدَ ضارعٌ» (**بتكرار الإسناد**) بأن أسند البكاء إلى الفاعل أولاً (**إجمالاً**) في «لِيُبْكَ» (**ثمّ**) أسند إليه ثانيًا (**تفصيلاً**) في «ضَارِعٌ»، بخلاف خلافه فإنه لا تكرّر فيه (**و**) فضله على خلافه أيضًا (**بوقوع نحو «يزيد» غيرَ فضلة**) فإنه يقع فيه مسندًا إليه والمقام يناسبه تفخيمه، بخلاف خلافه فإنه يقع فيه فضلةً ومفعولاً (**و**) فضله على خلافه أيضًا (**بكون معرفة الفاعل**) فيه عند ذكر «ضارعٌ» (**كحصول نعمة غير مترقّبة**) وذلك (**لأنّ أوّل الكلام**) أي: «لِيُبْكَ يزيدُ» (**غير مطمع في ذكره**) أي: ذكر الفاعل لأنه قد تمّ الكلام بالفعل المجهول ونائب فاعله فإذا حصل معرفته عند قوله «ضارعٌ» كان كحصول نعمة غير مترقّبة، بخلاف خلافه فإنّ أوله أي: «لِيَبْكَ يزيدَ» مطمع في ذكره لأنه فعل معروف فإذا حصل معرفته بعدُ لم يكن كك، والأوّل ألذّ خالص من ألم الانتظار (**وأمّا ذكره**) أي: ذكر المسند (**فـ**) هو (**لما مرّ**) أي: لنِكات مرّت في ذكر المسند إليه ككونِ الذكر أصلاً نحو «زيد صالح»، والاحتياطِ لضعف التعويل على القرينة كقولك «حاتم أجود» في جواب «من أكرم العرب» إذا كان الغرض إسماعَ غير السائل أيضًا (**أو**) لـ(**أن يتعيّن**) بذكره (**كونه**) أي: كون المسند (**اسمًا**) ليفيد الثبوت نحو «زيد عالم» (**أو فعلاً**) ليفيد الحدوث نحو «زيد انطلق» (**وأمّا إفراده**) أي: جعل المسند غيرَ جملة (**فـ**) هو (**لكونه**) أي: المسند (**غيرَ سببيّ**) السببيّ جملة أخبر بها عن مبتدأ بعائد ليس مسندًا إليه فيها وغير السببي ما لم يكن كك (**مع عدَم إفادة تقوّي الحكم**) يعني كونه مفردًا يتحقّق بنفي شيئين: السببيّة وإفادة التقوّي نحو «زيد قائم» فإن وجد أحدهما كان المسند جملة قطعًا نحو «زيد ذهب أبوه» و«زيد قام» (**والمراد بـ**) المسند (**السببيّ**) ما عرفت (**نحو**) «أبوه منطلق» في («**زيد أبوه منطلق»**) وكذا «انطلق أبوه»

www.dawateislami.net

وأمّا كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه مع إفادة التجدّد كقوله: أَوَكُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيْلَةٌ * بَعَثُوْا إِلَيَّ عَرِيْفَهُمْ يَتَوَسَّمُ، وأمّا كونه اسمًا فلإفادة عدمهما كقوله: لاَ يَأْلِفُ الدِرْهَمُ الْمَضْرُوْبُ صُرَّتَنَا * لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ، وأمّا تقييد الفعل بمفعولٍ ونحوِه فلتربية الفائدة، والمقيّدُ في نحو «كان زيد منطلقًا» هو «منطلقًا» لا «كَانَ»، وأمّا تركه فلمانع منها، ....

في «زيد انطلق أبوه» (**وأمّا كونه**) أي: كون المسند (**فعلاً فـ**) هو (**للتقييد**) أي: لتقييد المسند (**بأحد الأزمنة الثلاثة**) لتعلّق الغرض بذلك كما إذا كان المخاطب معتقدًا لعدم الوقوع في أحدها على الخصوص والواقع بالعكس (**على أخصر وجه**) لأن الفعل يدل على أحد الأزمنة بصيغته من غير ضمّ كلمة أخرى إليه نحو «قام زيد» بخلاف الاسم نحو «زيد قائم في الماضي» (**مع إفادة التجدّد**) وهو اقتران الحدث بأحد الأزمنة (**كقوله**) أي: قول طريف بن تميم يصف نفسه بالشَجاعة (**أَوَكُلَّمَا وَرَدَتْ**) أي: جاءت (**عُكَاظَ**) اسم سوق بين نخلة والطائف (**قَبِيْلَةٌ**) فاعل «وَرَدَتْ» (**بَعَثُوْا**) جواب «كلمّا» (**إِلَيَّ عَرِيْفَهُمْ**) أي: رئيسهم (**يَتَوَسَّمُ**) أي: يتفرّس الوجوه لحظة فلحظة طالبًا لي لأنّ لي جناية في كلّ قوم فإذا وردت القبائل هناك بعثوا عريفهم ليتعرّفني فيأخذوا بثأرهم، و«يتوسّم» مسند معنى وإن كان حالاً لفظًا (**وأمّا كونه**) أي: كون المسند (**اسمًا فـ**) هو (**لإفادة عدمهما**) أي: لإفادة الثبوت والدوام (**كقوله**) أي: قول النضر بن جؤية يمدح نفسه بالغنى والكرم (**لاَ يَأْلَفُ**) أي: لا يأنس (**الدِرْهَمُ الْمَضْرُوْبُ**) أي: المطبوع (**صُرَّتَنَا**) وهي ما يجتمع فيه الدراهم (**لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ**) فكون المسند هنا اسمًا للدلالة على أنّ انطلاق الدرهم من الصرّة ثابت له دائمًا (**وأمّا تقييد الفعل**) وكذا تقييد شبهه من اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة والتفضيل (**بمفعولٍ**) مطلق أو به أو فيه أو له أو معه (**ونحوِه**) كالحال والتمييز (**فـ**) هو (**لتربية الفائدة**) أي: لتكثيرها؛ لأنّ الحكم كلّما زاد قيدًا زاد إفادةً كقولك «قرأ زيد بن خالد القرآن صباحًا في المسجد أمام القاري متوضيًا طلبًا للثواب»، ولمّا كان هنا مظنّة أن يقال إنّ خبر «كَانَ» أيضًا مثل المفعول فينبغي أن يكون تقييدها به لتربية الفائدة على ما ذكرتم مع أنه ليس كذلك لعدَم الفائدة بدونه، أجاب بقوله (**والمقيّدُ في نحو «كان زيد منطلقًا» هو «منطلقًا» لا «كَانَ»**) إذ أصل الكلام «زيد منطلق» فالمسند هو «منطلق» قُيِّد بـ«كَانَ» لإفادة أنّ الانطلاق ثابت فيما مضى (**وأمّا تركه**) أي: ترك تقييد الفعل بما ذكر (**فـ**) هو (**لمانع منها**) أي:

www.dawateislami.net

وأمّا تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تُعرَف إلاّ بمعرفة ما بَيْنَ أدواتِه من التفصيل وقد بُيِّن ذلك في علم النحو، ولكن لا بدّ من النظر هاهنا في «إنْ» و«إذَا» و«لَوْ»، فـ«إنْ» و«إذَا» للشرط في الاستقبال لكنّ أصل «إنْ» عدمَ الجزْم بوقوع الشرط وأصل «إذَا» الجزْم، ولذلك كان النادر موقِعًا لـ«إنْ» وغلب لفظ الماضي مع «إذَا» نحو: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ [الأعراف:١٣١]؛ لأنّ المراد الحسنة المطلقة، ولهذا عُرِّفَتْ تعريف الجنس والسيئة نادرة بالنسبة إليها ولهذا ....

من تربية الفائدة كالاختصار أو عدمِ العِلم بالقيد أو الإخفاء عن غير المخاطَب ونحو ذلك مثل «نصر بكر»، ثمّ لمّا كان تقييد الفعل بالشرط محتاجًا إلى بسط مّا أخّره عن الترك وإن كان المناسب ذكرَه مع ما قبله فقال (وأمّا تقييده) أي: تقييد الفعل (بالشرط فـ) هو (لاعتبارات) أي: لنِكاتٍ (لا تُعرَف) تلك النِكات (إلاّ بمعرفة ما بَيْنَ أدواتِه) أي: أدوات الشرط (من التفصيل) بيان لـ«مَا» (وقد بُيِّن ذلك) التفصيل (في علم النحو) ككون «مهما» و«متى» لعموم الزمان و«أين» لعموم المكان و«من» لعموم العاقل و«ما» لعموم غير العاقل فيعتبر في كلّ مقام ما يناسبه من معاني تلك الأدوات (ولكن لا بدّ من النظر هاهنا) أي: في علم المعاني (في) معاني («إنْ» و«إذَا» و«لَوْ») لأنّ مواقعها تتضمّن أبحاثًا لا يتعرّض لها النحاة (فـ) نقول («إنْ» و«إذَا» للشرط) أي: لتعليق حصول مضمون جملة على حصول مضمون جملة أخرى (في الاستقبال) متعلّق بالحصول الثاني الذي تضمّنه لفظ «الشرط» (لكنّ أصل «إنْ» عدمَ الجزْم بوقوع) فعل (الشرط وأصل «إذَا» الجزْم) بوقوعه (ولذلك) أي: لأجل أنّ أصل «إنْ» عدمَ الجزْم بوقوع الشرط (كان) الحكم (النادر) أي: القليلُ الوقوعِ (موقِعًا لـ«إنْ») لأنه لا يجزم به غالبًا (و) لأجل أنّ أصل «إذا» الجزْم بوقوع الشرط (غلب لفظ الماضي مع «إذَا») لأنه يدلّ على الوقوع وهو مناسب لمفاد «إذَا» (نحو) قوله تعالى: (﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ) أي: المبعوثَ إليهم موسى (ٱلۡحَسَنَةُ) كالمطر ونموّ الأموال وصحّة البدن وكثرة الأولاد وغير ذلك (قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ) أي: هذه مختصّة بنا (وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ) أي: يتشاءموا (بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾) من المؤمنين، فجيء بلفظ الماضي مع «إذا» في جانب الحسنة (لأنّ المراد) بالحسنة (الحسنة المطلقة) الغير المقيّدة بنوع (ولهذا) أي: لأجل أنّ المراد الحسنة المطلقة لا المقيّدة (عُرِّفَتْ) الحسنة (تعريف الجنس) وجنس الحسنة قطعيّ الوقوع لتحقّقه في كلّ نوع (و) جيء بلفظ المضارع مع «إنْ» في جانب السيئة لأنّ (السيئة نادرة بالنسبة إليها) أي: إلى الحسنة المطلقة (ولهذا) أي: لأجل أنّ السيئة نادرة

www.dawateislami.net

نُكِّرَتْ، وقد تُستعمَل «إنْ» في الجزْم تجاهلاً أو لعدَم جزْم المخاطَب كقولك لمن يكذّبك: «إن صدقت فماذا تفعل» أو تنزيله منزلة الجاهل لمُخالَفته مقتضى العِلم أو التوبيخِ وتصويرِ أنّ المقام لاشتماله على ما يقلَع الشرط عن أصله لا يصلح إلاّ لفرضه كما يُفرَض المحال نحو: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف:٥] في من قرء «إنْ» بالكسر أو تغليب غير المتّصف به على المتّصف به، وقولُه تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:٢٣] يحتملهما، والتغليب يجري في فنون ....

(نُكِّرَتْ) «سيئة» لتدلّ على التقليل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:٣٦] (وقد تُستعمَل «إنْ» في) مقام (الجزْم) بوقوع الشرط (تجاهلاً) أي: لإظهار الجهل كأن تُسئَل عن كون والدك في الدار فتقول تجاهلاً «إن كان في الدار أخبرك» (أو) تستعمل «إنْ» (لعدَم جزْم المخاطَب) بوقوع الشرط وإن كان المتكلّم جازمًا به (كقولك لمن يكذّبك) أي: لمن يجوّز كذبك («إن صدقت فماذا تفعل») فقد أخرجتَ الكلام على مقتضى اعتقاده (أو) لـ(تنزيله) أي: لتنزيل المخاطَب العالِم بوقوع الشرط (منزلة الجاهل) به، وإنما يُنزَّل منزلته (لمُخالَفته) أي: المخاطَب (مقتضى العِلم) كقولك للمغتاب «إن كانت الغيبة حرامًا فاتركها» (أو) تستعمل «إنْ» في الجزْم لـ(التوبيخِ وتصويرِ) أي: لتعيير المخاطب على الشرط وتبيينِ (أنّ المقام لـ) أجل (اشتماله) علّة لقوله الآتي «لا يصلح» (على ما يقلَع الشرط) أي: على أدلّةٍ تُحقِّق زوالَه (عن أصله لا يصلح) أي: المقام (إلاّ لفرضه) أي: إلاّ لأنْ يفرض ذلك الشرط (كما يُفرَض المحال) لغرضٍ (نحو) قوله تعالى: (﴿أَفَنَضْرِبُ﴾) أي: أ فندفع (عَنكُمُ الذِّكْرَ) أي: القرآن (صَفْحًا) أي: إعراضًا (﴿إِن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾) أي: مستهزئين بآياتنا، فكونهم مسرفين مقطوع به لكن جيء بـ«إنْ» للتبيين المذكور، وهذا (في) قراءةِ (من قرء «إنْ» بالكسر) أمّا في من قرأها بالفتح فليس ممّا نحن فيه (أو) تستعمل «إنْ» في الجزم لـ(تغليب غير المتّصف به) أي: بالشرط (على المتّصف به) أي: بالشرط كأن يكون زيد مشكوكَ النجاح وبكر قطعيَّه فتقول لهما «إن كنتما ناجحَيْن فلكما الجائزة» (وقولُه تعالى) في خطاب المرتابين: (﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يحتملهما) أي: يحتمل أن يكون للتوبيخ والتصوير ويحتمل أن يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين، ولمّا جرى ذكر التغليب استطرد لذكر بابه فقال (والتغليب يجري في فنون) أي: في أنواع من المعاني ولا يختصّ بالنوع السابق

www.dawateislami.net

كقوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ﴾ [التحريم:١٢] وقوله تعالى: ﴿بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ﴾ [النمل:٥٥] ومنه «أبوان» ونحوه، ولكونهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال كان كلٌّ من جملتي كلٍّ فعليةً استقباليةً، ولا يُخالَف ذلك لفظًا إلاّ لنكتة كإبراز غير الحاصل في مَعْرِضِ الحاصل لقوّة الأسباب أو كون ما هو للوقوع كالواقع أو التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه نحو: «إن ظفرتُ بحسن العاقبة فهو المرام» فإنّ الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوّره إيّاه فربما يخيّل إليه حاصلاً وعليه: ﴿اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور:٣٣]،..........

(كقوله تعالى) في وصف مريم: (﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ﴾) غلب الذكر على الأنثى (و) نحو (قوله تعالى: ﴿بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ﴾) غلب جانب الخطاب على جانب غيبة (ومنه) أي: من التغليب («أبوان») للأب والأمّ (ونحوه) كـ«العمرين» لأبي بكر وعمر و«الحسنين» للحسن والحسين (ولكونهما) أي: لكون «إنْ» و«إذا» موضوعتين (لتعليق أمر) أي: لتعليق حصول مضمون الجزاء (بغيره) أي: على حصول مضمون الشرط (في الاستقبال) متعلّق بـ«غير» لكونه عبارة عن الحصول (كان كلٌّ من جملتي كلٍّ) من «إنْ» و«إذا» أي: كلٌّ من الشرط والجزاء جملةً (فعليةً استقباليةً) بأن تصدر بالمضارع (ولا يُخالَف ذلك) أي: لا يجعل الشرط أو الجزاء جملة اسميّة أو فعليّة ماضويّة (لفظًا) فيه إشارة إلى أنّ مخالفة ذلك لا تمكن معنى فإنّ المعنى على الاستقبال على كلّ حال (إلاّ لنكتة) أي: لفائدة، لأنّ مخالفة الظاهر بلا فائدة ممتنعة في باب البلاغة (كإبراز) أي: إظهار (غير الحاصل) وهو الأمر المستقبل (في مَعْرِضِ) أي: في صورة (الحاصل) ولمّا كان هذا الإبراز يحتاج إلى سببٍ أشار إلى بيان الأسباب والعلل في ذلك بقوله (لقوّة الأسباب) كقولك عند انتظام أسباب الاعتمار: «إن اعتمرت كان كذا» (أو) لـ(كون ما هو) آئل (للوقوع كالواقع) كقوله تعالى: ﴿اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ (أو) لـ(التفاؤل) نحو «إنْ نجحتَ كان كذا» (أو) لـ(إظهار الرغبة) من المتكلم (في وقوعه) أي: في وقوع الشرط (نحو: «إن ظفرتُ بحسن العاقبة فهو المرام») أي: المراد، ثمّ بيّن اقتضاءَ إظهارِ الرغبة الإبرازَ المذكورَ بقوله (فإنّ الطالب) أي: الراغب (إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوّره إيّاه) أي: تصوّر الطالب ذلك الأمرَ (فربما يخيّل) ذلك الأمر (إليه) أي: إلى الطالب (حاصلاً) فيعبّر عنه بلفظ الماضي (وعليه) أي: وعلى التعبير بلفظ الماضي لإظهار الرغبة قولُه تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾) واعلم أنّ الله تعالى منزّه عن الرغبة فالمراد

www.dawateislami.net

قال السكّاكيّ أو للتعريض نحو: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]، ونظيره في التعريض: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٢٢]، ووجه حسنه إسماع المخاطَبين الحقَّ على وجهٍ لا يزيد غضبَهم وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل أو يُعِينُ على قبوله لكونه أدخلَ في إمحاضِ النصح حيث لا يُرِيد لهم إلاّ ما يريد لنفسه، و«لَوْ» للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدمُ الثبوت والمضيُّ في جملتيها، فدخولها على المضارع في نحو ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات:٧]

هنا كمال الرضا بإرادتهن التحصّن (قال السكّاكيّ) إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل يكون لما ذكر (أو للتعريض) وهو أن ينسب الفعل إلى واحد ويراد غيره (نحو) قوله تعالى: (﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾) أبرز الإشراك المقطوع بعدَم حصوله في معرض الحاصل تعريضًا بمن حصل منه بأنه قد حبط عمله (ونظيره) أي: نظير «لئن أشركت» (في) مجرّد (التعريض) لا في وضع الماضي موضع المضارع قوله تعالى: (﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: ومالكم لا تعبدون الذي فطركم) فالمراد الإنكار على المخاطَبين في عدَم العبادة بطريق التعريض لا إنكار المتكلّم على نفسه (بدليل) قوله بعده: (﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾) إذ لولا التعريض فالموافق للسياق أن يقول «وإليه أرجع» (ووجه حسنه) أي: وجه كون هذا التعريض حسنًا (إسماع) المتكلّم أولئك (المخاطَبين الحقَّ على وجهٍ) أي: على طريقٍ (لا يزيد) ذلك الوجهُ (غضبَهم و) ذلك الوجه (هو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل) فإنّ المتكلم نسبهم إليه تعريضًا (أو) على وجهٍ (يُعِينُ) ذلك الوجهُ (على قبوله) أي: على قبول الحقّ (لكونه) أي: لكون ذلك الوجه (أدخلَ) أي: أنفذ (في إمحاضِ) أي: إخلاصِ (النصح حيث) أظهَر لهم أنّ المتكلّم (لا يُرِيد لهم إلاّ ما يريد لنفسه) وهذا الوجه يكون في غاية القبول (و«لَوْ») أصلها أن تكون (للشرط) أي: لتعليق حصول مضمون الجزاء على حصول مضمون الشرط (في الماضي) متعلّق بالحصول الثاني لتضمّن لفظ «الشرط» إيّاه (مع القطع بانتفاء) مضمون جملة (الشرط) فيكون مضمون جملة الجزاء أيضًا قطعيَّ الانتفاء فـ«لَوْ» تدلّ على أنّ انتفاء الثاني هو لانتفاء الأوّل نحو «لو جئتني أكرمتك» (فيلزم عدمُ الثبوت والمُضِيُّ في جملتيها) أي: يجب أن تكون كلتاهما فعليّة ماضويّة لأنّ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضيّ (فدخولها) أي: دخول «لَوْ» (على المضارع في نحو) قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ) أي: من الوقائع (لَعَنِتُّمْ﴾) أي: لوقعتم في المشقّة

www.dawateislami.net

لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتًا فوقتًا كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥]، وفي نحو ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام:٢٧] لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمّن لا خلاف في إخباره كما في ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر:٢] أو لاستحضار الصورة كما قال الله تعالى: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ [فاطر:٩] استحضارًا لتلك الصورة البديعة الدالّة على القدرة الباهرة، وأمّا تنكيره فلإرادة عدَم الحصر والعهد..............................

(**لقصد استمرار الفعل**) أي: فعل الإطاعة (**فيما مضى وقتًا فوقتًا**) فالمضارع الواقع موقع الماضي أفاد الاستمرار في الماضي و«لَوْ» دلّت على انتفاء ذلك الاستمرار فالمعنى أنّ انتفاء عنتكم هو لانتفاء استمراره على طاعتكم (**كما**) عدل عن اسم الفاعل إلى المضارع لقصد الاستمرار (**في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾**) والأصل «الله مستهزئ بهم» لأنه ردّ على قول المنافقين «إنما نحن مستهزءون» (**و**) دخول «لَوْ» على المضارع (**في نحو**) قوله تعالى: (**﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾**) يا محمّد أو يا من تمكّن منه الرؤية (**إِذۡ وُقِفُواْ**) أي: الكفار واطلعوا (**عَلَى ٱلنَّارِ﴾**) لرأيت أمرًا شنيعًا (**لتنزيله**) أي: لتنزيل الفعل المضارع (**منزلة**) الفعل (**الماضي**) فناسبه «لَوْ»، وإنما نُزِّلَ منزلتَه (**لصدوره**) أي: لصدور الإخبار بذلك الفعل (**عمّن لا خلاف في إخباره**) وهو الله تعالى فكأنه وقع (**كما**) نزّل المضارع منزلة الماضي لذلك (**في**) قوله تعالى: (**﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾**) والأصل «ربما ودّ...إلخ» لأنّ الفعل الواقع بعد «رُبّ» المكفوفة بـ«مَا» يجب أن يكون ماضيًا على ما التزمه ابن السراج وأبو علي (**أو لاستحضار الصورة**) عطف على قوله «لتنزيله» أي: العدول إلى المضارع في «ولو ترى» إمّا للتنزيل المذكور وإمّا لإحضار صورةِ رؤية الكفّار موقوفين على النار وصورةِ ودادة إسلامهم لأنّ المضارع يدلّ على الحال الذي من شأنه أن يشاهد (**كما قال الله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ (**فَتُثِيرُ سَحَابٗا**) فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ فعدل من «أثارت» إلى «تثير» (**استحضارًا لتلك الصورة البديعة الدالّة على القدرة الباهرة**) الغالبة لكلّ شيء فإنّ إثارة السحاب مسخّرًا بين السماء والأرض على التبدلات المختلفة من كونه متصل الأجزاء ومنقطعها متراكمًا أو غير متراكم بطيئًا أو سريعًا بلون السواد أو البياض أو الحمرة إلى غير ذلك من بدائع القدرة (**وأمّا تنكيره**) أي: تنكير المسند (**فـ**) هو (**لإرادة عدَم الحصر**) أي: لإفادة عدَم حصر المسند في المسند إليه (**و**) إرادة عدَم (**العهد**) والتعيين في المسند فإنّ الحصر والعهد يستفادان من التعريف فيستفاد من التنكير عدمهما

www.dawateislami.net

كقولك: «زيد كاتب» و«عمرو شاعر» أو للتفخيم نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] أو للتحقير، وأمّا تخصيصه بالإضافة أو الوصف فلكون الفائدة أتمّ كما مرّ، وأمّا تركه فظاهر ممّا سبق، وأمّا تعريفه فلإفادة السامع حكمًا على أمرٍ معلومٍ له بأحد طرق التعريف بآخرَ مثلِه أو لازمَ حكم كذلك نحو: «زيد أخوك» و«عمرو المنطلق» باعتبار تعريف العهد أو الجنس وعكسِهما، والثاني قد يفيد قصرَ الجنس على شيء تحقيقًا........................

(**كقولك «زيد كاتب» و«عمرو شاعر»**) فليس المقصود حصر الكتابة والشعر في زيد وعمرو ولا أحدهما معهودًا (**أو للتفخيم**) أي: لتعظيم المسند (**نحو**) قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ(**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**)﴾ فتنكير «هدى» للدلالة على فخامة هداية الكتاب (**أو للتحقير**) نحو «الحاصل لك شيء» أي: شيء حقير (**وأمّا تخصيصه**) أي: المسند (**بالإضافة**) نحو «هذا ثوب رجل» (**أو الوصف**) نحو «زيد كاتب جيّد» (**فـ**) هو (**لكون الفائدة أتمّ**)؛ لأنّ المعنى كلمّا ازداد خصوصًا ازداد تمامًا وكمالاً (**كما مرّ**) في تقييد الفعل (**وأمّا تركه**) أي: ترك تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف (**فـ**) هو (**ظاهر**) تعليلُه (**ممّا سبق**) في ترك تقييد الفعل، وهو وجود مانع من تربية الفائدة كالاختصارِ أو عدَمِ العِلم بالقيد أو الإخفاءِ عن غير المخاطَب ونحوِ ذلك مثل «جاء رجل» (**وأمّا تعريفه**) أي: الإتيان بالمسند معرفةً (**فـ**) هو (**لإفادة السامع حكمًا**) مفعول لـ«إفادة» (**على أمرٍ**) أي: على مسندٍ إليه (**معلومٍ له**) أي: للسامع (**بأحد طرق التعريف**) أي: بعلميّةٍ أو إضافةٍ أو لامٍ وغير ذلك، متعلّق بـ«معلوم» (**بـ**) أمرٍ (**آخرَ**) أي: بمسندٍ (**مثلِه**) أي: مثلِ الأمر الأوّل أي: معلومٍ للسامع بأحد طرق التعريف (**أو**) لإفادة السامع (**لازمَ حكم كذلك**) أي: على أمر معلوم له بأحد طرق التعريف بآخر مثله (**نحو «زيد أخوك»**) لمن يعلم زيدًا ويعلم أنّ له أخًا ولا يعلم أنّ زيدًا هو أخوه (**و«عمرو المنطلق»**) لمن يعلم عمرًا ويعلم المنطلق ولا يعلم أنّ عمرًا هو المنطلق المعهود، هذا إذا كان «المنطلق» معرَّفًا (**باعتبار تعريف العهد أو**) لا يعلم أنّ عمرًا هو الذي ثبت له حقيقةُ المنطلق المعلومةُ في الأذهان، هذا إذا كان معرَّفًا باعتبار تعريف (**الجنس**) أي: الحقيقة (**و**) نحو (**عكسِهما**) أي: عكس المثالين وهو «أخوك زيد» و«المنطلق عمرو» (**والثاني**) أي: اعتبار تعريف الجنس سواء كان في المسند أو في المسند إليه (**قد يفيد قصرَ الجنس**) أي: قصر جنس المسند أو المسند إليه (**على شيء**) أي: على مسند إليه كما في «عمرو المنطلق» أو على مسند كما في «المنطلق عمرو» (**تحقيقًا**) أي: قصرًا حقيقيًّا

www.dawateislami.net

نحو: «زيد الأمير» أو مبالغةً لكماله فيه نحو: «عمرو الشجاع»، وقيل الاسمُ متعيّن للابتداء لدلالته على الذات والصفةُ للخبريّة لدلالتها على أمر نِسبيّ، ورُدّ بأنّ المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم، وأمّا كونه جملة فللتقوّي أو لكونه سببيًّا لما مرّ، واسميّتها وفعليّتها وشرطيّتها لما مرّ، وظرفيّتها لاختصار الفعلية إذ هي مقدّرة بالفعل على الأصحّ، وأمّا تأخيره فلأنّ ذكر المسند إليه أهمّ ....

(**نحو «زيد الأمير»**) إذا لم يكن أمير سواه (**أو**) يفيد قصره عليه (**مبالغةً**) أي: قصرًا مبالغيًّا لا حقيقيًّا (**لكماله فيه**) أي: لكمال ذلك الجنس في ذلك الشيء (**نحو «عمرو الشجاع»**) أي: كأنه الشُجاع لكمال الشَجاعة فيه وشَجاعةُ غيره كالعدم لقصورها فيه (**وقيل**) القائل الإمام الرازي (**الاسم**) في نحو «زيد المنطلق» و«المنطلق زيد» (**متعيّن للابتداء**) أي: لكونه مبتدأً سواء تقدّم أو تأخّر (**لدلالته**) أي: لدلالة الاسم (**على الذات**) ومن شأنها أن يُحكَم عليها (**والصفة**) متعيّنة (**للخبريّة**) أي: لكونها خبرًا سواء تقدّمت أو تأخّرت (**لدلالتها**) أي: لدلالة الصفة (**على أمر نِسبيّ**) أي: على معنًى قائمٍ بالغير ومن شأنه أن يُحكَم به (**ورُدّ**) هذا القيل (**بأن المعنى**) أي: معنى «المنطلق زيد» (**الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم**) يعني إذا قدّمت الصفة مبتدأ وأخّر الاسم خبرًا كانت الصفة مؤوّلة بالذات بمعنى الشخص الذي له الصفة وكان الاسم مؤوّلاً بالصفة بمعنى صاحب الاسم (**وأمّا كونه**) أي: كون المسند (**جملة فـ**) هو (**للتقوّي**) أي: لتقوّي الحكم لتكرار الإسناد نحو «خالد ذهب» (**أو لكونه**) أي: لكون المسند (**سببيًّا**) وهو ما عُلِّق على مبتدأ بعائد لم يكن مسندًا إليه نحو «البستان أزهاره جميلة» (**لما مرّ**) من أنّ كونه مفردًا يكون لكونه غيرَ سببيّ مع عدَم إفادة التقوّي فكونه جملة يكون للتقوّي أو لكونه سببيًّا (**واسميّتها وفعليّتها وشرطيّتها**) أي: وكون تلك الجملة اسميّةً وفعليّةً وشرطيّةً (**لما**) أي: لِنكاتٍ (**مرّ**) بيانها كإفادة الثبوتِ والتجدّدِ والاعتبارات التي تعرف بمعرفة ما بين أدوات الشرط من التفصيل (**وظرفيّتها**) أي: وكون تلك الجملة ظرفيّة (**لـ**) قصد (**اختصار**) الجملة (**الفعلية**) لأنّ «زيد في الدار» أخصر من «زيد استقرّ في الدار» (**إذ**) أي: إنما قلنا إنّ ظرفيّتها لاختصار الفعليّة إذ (**هي**) أي: الجملة الظرفيّة (**مقدّرة**) أي: مؤوّلة (**بالفعل**) لم يقل «بالجملة الفعليّة» إشارةً إلى أنّ المحذوف هو الفعل وحده وانتقل ضميره للظرف (**على**) القول (**الأصحّ**) وهو قول البصرية، أمّا على القول الغير الأصحّ فكلمة الظرف مقدّرة باسم الفاعل وهو قول الكوفية (**وأمّا تأخيره**) أي: تأخير المسند عن المسند إليه (**فـ**) هو (**لأنّ ذكر المسند إليه أهمّ**) يعني أنّ

www.dawateislami.net

كما مرّ، وأمّا تقديمه فلتخصيصه بالمسند إليه نحو: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات:٤٧] أي: بخلاف خمور الدنيا، ولهذا لم يُقدَّم الظرف في ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢] لئلاّ يفيد ثبوتَ الريب في سائر كتب الله تعالى أو التنبيه من أوّل الأمر على أنه خبر لا نعت كقوله: لَهُ هِمَمٌ لاَ مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا * وَهِمَّتُهُ الصُغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَهْرِ أو التفاؤل أو التشويق إلى ذكر المسند إليه كقوله: ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُنْيَا بِبَهْجَتِهَا * شَمْسُ الضُحَى وَأَبُوْ إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ..........

النكات المقتضية تأخيرَ المسند هي التي تقتضي تقديمَ المسند إليه (كما مرّ) بيانها في تقديم المسند إليه (وأمّا تقديمه) أي: تقديم المسند على المسند إليه (فـ) هو (لتخصيصه) أي: المسند (بالمسند إليه) الباء داخلة على المقصور نحو «تميميّ أنا» و(نحو) قوله تعالى: (﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي:) عدم الغَول مقصور على الكون في خمور الجنة (بخلاف خمور الدنيا) فإنّ فيها غَولاً، والغَول ما يتبع شُربَ الخمر من وجعِ الرأس وثقلِ الأعضاء (ولهذا) أي: ولأجل أنّ تقديم المسند يفيد تخصيصَه بالمسند إليه (لم يُقدَّم الظرف) المسند على المسند إليه (في) قوله تعالى: (﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾) أي: لم يقل «لا فيه ريب» (لئلاّ يفيد التقديمُ (ثبوتَ الريب في سائر كتب الله تعالى) فإنّ الكلام على تقدير التقديم يدلّ على أنّ عدم الريب مقصور على الكون في القرآن فيفيد ثبوتَ الريب فيما يقابله وهو سائر كتب الله تعالى (أو) لـ(التنبيه) عطف على قوله «تخصيصه» (من أوّل الأمر على أنه) أي: المسند، متعلّق بـ«التنبيه» (خبر لا نعت) فإنه لو كان نعتًا لم يُقدَّم (كقوله) أي: قول حسّان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في مدح النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم (لَهُ) أي: لنبيّنا (هِمَمٌ) جمع همّة وهي الإرادة المتعلّقة بمراد على وجه العزم فإن كان ذلك المراد من معالي الأمور كانت عليّة وإن كان من سفاسفها فهي دنيئة (لاَ مُنْتَهَى) أي: لا آخِر (لِكِبَارِهَا *) أي: لا يحاط بكبارها ولا يحصيها عدد (وَهِمَّتُهُ الصُغْرَى أَجَلُّ) باعتبار متعلّقاتها (مِنَ الدَهْرِ) الذي كانت العرب تضرب بهممه المثل، فلو قال «همم له» توهّم أنّ «له» نعت لـ«همم» وهو خلاف المقصود (أو) لـ(التفاؤل) أي: لسَماع المخاطَب من أوّل وَهْلةٍ ما يسرّه نحو «ناجح أنت» (أو) لـ(التشويق) للسامع (إلى ذكر المسند إليه) وهذا إذا كان في المسند طول بذكر وصف أو أوصاف (كقوله) أي: قول محمّد بن وهيب يمدح المعتصم بالله (ثَلَاثَةٌ) هذا هو المسند المقدّم (تُشْرِقُ الدُنْيَا) أي: تصير مضيئًا (بِبَهْجَتِهَا) أي: بسبب حسن تلك الثلاثة، والمسند إليه المؤخّر هو قوله (شَمْسُ الضُحَى وَأَبُوْ إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ) فتقديم المسند هنا للتشويق إلى ذكر المسند إليه ليكون له وقع في نفس السامع لأنّ الحاصل بعد الطلب أعزّ

www.dawateislami.net

تنبيه كثير ممّا ذكر في هذا الباب والذي قبله غيرُ مختصّ بهما كالذكر والحذف وغيرهما، والفَطِن إذا أتقن اعتبارَ ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتبارُه في غيرهما.

أحوال متعلِّقات الفعل

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أنّ الغرض من ذكره معه إفادة تلبسه به لا إفادة وقوعه مطلقًا، فإذا لم يُذكَر معه فالغرض إن كان إثباتَه لفاعله أو نفيَه عنه مطلقًا نزّل منزلة اللازم ولم يقدّر له مفعول ....

(**تنبيه** كثير ممّا ذكر) من الأحوال (في هذا الباب) أي: في باب المسند (و) في الباب (الذي قبله) أي: في باب المسند إليه (غيرُ مختصّ بهما) أي: بهذين البابين (كالذكر والحذف وغيرهما) كالتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإبدال والتأكيد والعطف، وبعض ممّا ذكر مختصّ بهما كضمير الفصل فإنه لا يؤتى به إلاّ بين المسندين وككون الشيء فعلاً فإنه لا يتصوّر في غير المسند (والفَطِن) أي: اللبيب (إذا أتقن) أي: أحكم (اعتبارَ ذلك) الكثير (فيهما) أي: في البابين (لا يخفى عليه اعتبارُه) أي: اعتبار الكثير (في غيرهما) أي: في غير البابين فإذا علم ممّا تقدّم مثلاً أنّ تعريف المسند إليه بالعلميّة لإحضاره باسم مختصّ به عرف أنّ تعريف المفعول به أيضًا لذلك، وإذا عرف أنّ الإبدال من المسند إليه لتقرير النسبة الحكميّة عرف أنّ الإبدال من المفعول به لتقرير النسبة الإيقاعيّة نحو «أكرمت زيدًا أخاك» وقس على ذلك (**أحوال متعلِّقات الفعل**) أي: أحوال معمولاته، وفي هذا الباب ثلاثة مطالب الأوّل نِكات حذف المفعول به والثاني نِكات تقديمه على الفعل والثالث نِكات تقديم بعض معمولات الفعل على بعض، وذكر مقدّمةً للمطلب الأوّل بقوله (الفعل) المتعدّي (مع المفعول) به (كالفعل مع الفاعل في أنّ الغرض من ذكره) أي: من ذكر كلّ من الفاعل والمفعول (معه) أي: مع الفعل (إفادة تلبسه) أي: إفادة تعلّق الفعل (به) أي: بكلّ من الفاعل والمفعول (لا إفادة وقوعه) أي: وقوع الفعل (مطلقًا) أي: من غير إرادة بيان الفاعل والمفعول إذ لو كان الغرض هذا لم يكن لذكرهما معه معنى (فإذا لم يُذكَر) المفعول (معه) أي: مع الفعل (فالغرض) من ذلك الفعل (إن كان إثباتَه لفاعله) أي: إثباتَ الفعل لفاعل الفعل (أو نفيَه عنه) أي: نفي الفعل عن الفاعل (مطلقًا) أي: من غير اعتبار تعلّقه بالمفعول (نزّل) الفعل (منزلة) الفعل (اللازم) الذي لا يكون له مفعول (ولم يقدّر له مفعول) هذا من عطف اللازم على الملزوم، وإنما لم يقدّر له مفعول

www.dawateislami.net

لأنّ المقدّر كالمذكور، وهو ضربان لأنه إمّا أن يُجعَل الفعل مطلقًا كنايةً عنه متعلّقًا بمفعول مخصوص دلّت عليه قرينة أو لا، الثاني كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، السكّاكي ثمّ إذا كان المقام خَطابيًّا لا استدلاليًّا أفاد ذلك مع التعميم دفعًا للتحكّم، والأوّل كقول البُحتَرِي في المعتزّ بالله: شَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعٍ أي: أن يكون ذو رؤية وذو سمع فيدركَ محاسنَه ....

(لأن المقدّر كالمذكور) فالسامع كما يفهم تعلّقَ الفعل بالمفعول إذا كان مذكورًا كذلك يفهم تعلّقه به إذا كان مقدّرًا ففي جعله مقدّرًا انتقاض غرض المتكلم وهو إثبات الفعل للفاعل أو نفيه عنه مطلقًا (وهو) أي: الفعل المتعدّي الذي نزّل منزلة الفعل اللازم (ضربان) أي: قسمان (لأنه) أي: الشأن (إمّا أن يُجعَل الفعل) حال كونه (مطلقًا كنايةً عنه) أي: عن ذلك الفعل حال كونه (متعلّقًا بمفعول مخصوص دلّت عليه) أي: على ذلك المفعول المخصوص (قرينة) وإنما صحّ جعل الشيء كناية عن نفسه لاختلاف الاعتبارين (أو لا) يجعل الفعل كذلك، الضرب (الثاني كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾) فليس المقصود: الذين يعلمون شيئًا مخصوصًا والذين لا يعلمون ذلك الشيء بل المراد أنه لا يستوي الذين وجد لهم حقيقة العلم والذين لم توجد لهم، ذكر (السكّاكي ثمّ) أي: بعد كون الغرض ثبوتَ أصل الفعل وتنزيلَه منزلة اللازم من غير اعتبارِ كنايةٍ (إذا كان المقام) الذي ورد فيه ذلك الفعل (خَطابيًّا) وهو الذي يكتفى فيه بالكلام الإقناعي الذي يورِث الظنّ كالقضايا المقبولة (لا استدلاليًّا) وهو الذي يطلب فيه اليقين البرهاني (أفاد) ذلك الفعلُ بمعونة المقام (ذلك) أي: ثبوتَ الفعل للفاعل أو نفيه عنه مطلقًا (مع إفادة (التعميم) في أفراد الفعل (دفعًا) أي: إنما قلنا بإفادة التعميم دفعًا (للتحكّم)؛ لأنّ حمل الفعل على خصوص فرد دون آخر مع وجود حقيقته في جميع أفراده ترجيح بلا مرجِّح (و) الضرب (الأوّل كقول أبي عبادة (البُحتَرِي) من شعراء الدولة العباسية (في) مدح (المعتزّ بالله) بن المتوكّل بالله (شَجْوُ حُسَّادِهِ) أي: حزن حسّاد الممدوح (وَغَيْظُ عِدَاهُ) مرادف لما قبله، والمراد بالأعداء والحسّاد المستعين بالله ومن ضاهاه وهو أخو المعتز بالله كان منازعًا له في الإمامة فالشاعر به يعرّض (أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ) خبر عن «شجو حساده» (وَ) أنْ (يَسْمَعَ وَاعٍ) أي: حافظٌ لما يسمع (أي:) حزن حسّاده وغيظ عداه (أن يكون) أي: أن يوجد (ذو رؤية و) يوجد (ذو سمع) وإذا وُجِدا (فيدركَ) المبصر بالبصر (محاسنَه) أي: محاسن الممدوح

www.dawateislami.net

وأخبارَه الظاهرةَ الدالّةَ على استحقاقه الإمامةَ دون غيره فلا يجدوا إلى منازَعته سبيلاً، وإلاّ وجب التقدير بحسَب القرائن، ثم الحذف إمّا للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلّقه به غريبًا نحو: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩] بخلاف «وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِيَ دَمًا لَبَكَيْتُهُ»، وأمّا قوله: فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الشَوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِيْ * فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِيَ بَكَيْتُ تَفَكُّرًا فليس منه..

(و) يدرك السامع بالسمع (أخبارَه الظاهرةَ الدالّةَ على استحقاقه الإمامةَ) أي: في الإمامة (دون غيره) من الأعداء (فلا يجدوا) أي: الأعداء، عطف على «يدركَ» المنصوب (إلى منازَعته) أي: منازعة الممدوح (سبيلاً) فنُزِّل «يَرَى» و«يَسْمَعَ» منزلة اللازم ثمّ جُعِلا كنايتَيْنِ عنهما متعلّقَيْنِ بمفعولٍ مخصوصٍ وهو محاسنه وأخباره بادّعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية محاسنه وبين مطلق السَماع وسَماع أخباره فذكر الملزوم وأراد اللازم، ففي ترك المفعول إشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة إلى حيث يكفي في إدراكها مجرّدُ أن يكون ذو سمع وذو بصر، ولفات هذا المعنى لو ذكر المفعول أو قدّر (وإلاّ) أي: وإن لم يكن الغرض إثباتَ الفعل للفاعل أو نفيه عنه مطلقًا بل قُصِد تعلُّقه بمفعولٍ غيرِ مذكور (وجب التقدير) أي: تقدير المفعول (بحسَب القرائن) فإن كان المدلول عليه بالقرينة عامًّا فاللفظ المقدّر عامّ نحو ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ السَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥] أي: كلَّ واحد، وإن كان خاصًّا فخاصّ نحو ﴿أَهَٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان:٤١] أي: بعثه، ولمّا فرغ من المقدّمة شرع في المطلب الأوّل فقال (ثم الحذف) أي: حذف المفعول (إمّا للبيان بعد الإبهام) ليكون أوقع في النفس (كما) يحذف المفعول (في فعل المشيئة) والإرادة والمحبّة، لكنه إنما يُحذَف (ما لم يكن تعلّقه) أي: تعلُّق فعل المشيئة ونحوه (به) أي: بالمفعول (غريبًا) أي: نادرًا فإن كان تعلُّقه به غريبًا لم يحذف، ثمّ مثّل المفعول الذي ليس تعلُّق فعل المشيئة به غريبًا بقوله (نحو) قوله تعالى: (﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾) أي: «فلو شاء هدايتكم»، فلمّا قيل «لو شاء» علم أنّ ثَمّ مفعولاً تَعلَّقَ به المشيئةُ لكنه مبهم ولمّا جيء بالجواب تبيّن ذلك المفعول لدلالته عليه (بخلاف) ما إذا كان تعلُّقه به غريبًا فإنه لا يحذف المفعول ح كما في قول أبي الهندام الخزاعي يرثي ابنه الهندام («وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِيَ دَمًا لَبَكَيْتُهُ») فلم يحذف مفعول «شئت» وهو «أنْ أبكي دمًا» مع أنّ الجواب يدلّ عليه لأنّ تعلُّق المشيئة ببكاء الدم غريب (وأمّا قوله) أي: قول أبي الحسن علي بن أحمد الجوهري (فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الشَوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِيْ * فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِيَ بَكَيْتُ تَفَكُّرًا فليس منه) أي: ليس ممّا ذكر فيه مفعول المشيئة وهو «أَنْ أَبْكِيَ» لأجل

www.dawateislami.net

لأنّ المراد بالأوّل البكاء الحقيقيّ، وإمّا لدفع توهّم إرادة غير المراد ابتداءً كقوله: وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّيْ مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ * وَسَوْرَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظْمِ إذ لو ذكر اللحم لربما توهّم قبل ذكر ما بعده أنّ الحزّ لم ينته إلى العظم، وإمّا لأنه أريد ذكره ثانيًا على وجهٍ يتضمّن إيقاعَ الفعل على صريح لفظه إظهارًا لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله: قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوْ * دَدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلا، ويجوز أن يكون السببُ تركَ مُواجَهة الممدوح بطلب مثل له، وإمّا للتعميم ....

أنّ تعلُّق المشيئة به غريب بل ذكر المفعول فيه لأجل أنّه لا قرينة على الحذف (لأنّ المراد بـ) البكاء (الأوّل) الذي في «أَنْ أَبْكِيَ» هو (البكاء الحقيقيّ) والبكاء الثاني الذي في الجواب أعني «بَكَيْتُ تَفَكُّرًا» هو البكاء التفكّري فلا يصلح الثاني تفسيرًا للأوّل وبيانًا له (وإمّا لدفع) عطف على قوله «إمّا للبيان» أي: حَذْفُ المفعول إمّا للبيان بعد الإبهام وإمّا لدفع (توهّم إرادة غير المراد ابتداءً) متعلّق بـ«توهّم» أي: يحذف المفعول لدفع أن يتوهّم السامع في الابتداء غيرَ مراد المتكلم، وإنما قال «ابتداءً» لأنّ توهّم خلاف المراد ينتفي بعد تمام الكلام (كقوله) أي: قول البحتري في مدح أبي الصقر (وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّيْ مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ *) تمييز لـ«كَمْ» الخبريّة، أي: كم دفعتَ عنّي من ظلم الحوادث (وَسَوْرَةِ أَيَّامٍ) أي: شدّتها، عطف على «تحامل» كالتفسير له (حَزَزْنَ) أي: قطعن، والضمير للأيّام أو للسورة (إِلَى الْعَظْمِ) فحذف مفعول «حززن» وهو «اللحم» (إذ لو ذكر اللحم لربما توهّم) السامع ابتداءً أي: (قبل ذكر ما بعده) وهو «إلى العظم» (أنّ الحزّ) أي: القطع (لم ينته إلى العظم) بل إنمّا بلغ في بعض اللحم وهذا غير مراد (وإمّا لأنه) أي: لأنّ المفعول المحذوف أوّلاً (أريد ذكره ثانيًا) مع فعل آخر (على وجهٍ يتضمّن إيقاعَ الفعل على صريح لفظه) أي: لفظ المفعول، وإنما أريد ذكره ثانيًا على الوجه المذكور (إظهارًا لكمال العناية) أي: الاعتناء (بوقوعه) أي: بوقوع الفعل، متعلّق بالعناية (عليه) أي: على المفعول، متعلّق بالوقوع (كقوله) أي: قول البحتري في مدح المعتزّ بالله (قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوْ * دَدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلا) فحَذَفَ أوّلاً مفعولَ «طَلَبْنَا» وهو «مثلاً» وذَكَره ثانيًا على وجهٍ يتضمّن إيقاعَ الوجدان المنفيّ على صريح لفظ المثل (ويجوز أن يكون السببُ) أي: سببُ حذف المفعول هنا (تركَ مُواجَهة الممدوح بطلب مثل) متعلّق بالمواجهة (له) وذلك للمبالغة في تعظيمه (وإمّا للتعميم) في المفعول

www.dawateislami.net

مع الاختصار كقولك: «قد كان منك ما يؤلم» أي: كلّ أحد وعليه: ﴿وَاللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ﴾ [يونس:٢٥]، وإمّا لمجرّد الاختصار نحو: «أصغيت إليه» أي: أذني، وعليه: ﴿اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣] أي: ذاتَك، وإمّا للرعاية على الفاصلة نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى﴾ [الضحى:٣]، وإمّا لاستهجان ذكره كقول عائشة رضي الله تعالى عنها: ((ما رأيت منه ولا رأى مني)). أي: العورةَ، وإمّا لنكتة أخرى، وتقديم مفعوله ونحوِه عليه لردّ الخطأ في التعيين

(مع الاختصار كقولك «قد كان منك ما يؤلم» أي:) ما يوجع (كلَّ أحد) هذا إذا كان المقام مقامَ المبالغة في الوصف بالإيلام (وعليه) أي: وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار قولُه تعالى: (﴿وَاللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ﴾) أي: جميعَ عباده، وإنمّا لم يعطفه على الأوّل لأنّ التعميم في الأوّل مبالغيّ وفي هذا حقيقيّ (وإمّا لمجرّد الاختصار) أي: للاختصار المجرّد عن التعميم (نحو «أصغيت إليه» أي:) أمَلْتُ إليه (أذني) لأنّ الإصغاء مخصوص بالأذن (وعليه) أي: وعلى حذف المفعول لمجرّد الاختصار قولُه تعالى: (﴿اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾ أي:) أرني (ذاتَك) وإنما لم يعطفه على الأوّل لأنّ القرينة في الأوّل لفظُ الفعل وهو «أصغيت» وفي هذا جوابُ الطلب وهو «أنظر إليك» (وإمّا للرعاية على الفاصلة) وهي اسم للكلام المقابل بمثله فإن التزم فيه الختم بحرف فهو سجعة أيضًا فهي أخصّ منها (نحو) قوله تعالى: ﴿وَالضُّحٰى ۝ وَالَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۝ (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ۝) وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ۝﴾ أي: «وما قلاك» حُذِف المفعول رعايةً لختم الفاصلة بالألف، ويجوز أن يكون السببُ تركَ إيقاع «قلى» الذي معناه «أبغض» على ضميره عليه السلام صريحًا (وإمّا لاستهجان ذكره) أي: لاستقباح ذكر المفعول (كقول) أمّ المؤمنين سيّدتنا (عائشة) الصدّيقةِ الطيّبة الطاهرة (رضي الله تعالى عنها: ((ما رأيت منه ولا رأى مني)) أي:) ما رأيت منه (العورةَ) ويحتمل أن يكون السبب المبالغة في التستّر اللفظي (وإمّا لنكتة أخرى) كإخفائه نحو «الأمير يحبّ» أي: يحبني، أو التمكّنِ من الإنكار نحو «أخزى الله» أي: زيدًا، أو تعيّنه نحو «نحمد» أي: الله، أو ادّعاءِ التعيّن نحو «نعظّم» أي: الأميرَ، أو إيهامِ صونه عن اللسان نحو «نمدح» أي: محمّدًا صلى الله تعالى عليه وسلم، أو إيهامِ صون اللسان عنه نحو «لعن الله» أي: الشيطانَ، ولمـّا فرغ من المطلب الأوّل شرع في الثاني فقال: (وتقديم مفعوله) أي: مفعول الفعل (و) تقديم (نحوِه) أي: نحوِ المفعول كالجار والمجرور والظرف والحال والمفعول فيه وله (عليه) أي: على الفعل (لردّ الخطأ) أي: لردّ خطأ المخاطب (في التعيين) أي: في تعيين المفعول ونحوه

www.dawateislami.net

كقولك: «زيدًا عرفتُ» لمن اعتقد أنك عرفتَ إنسانًا وأنه غير زيد، وتقول لتأكيده: «لا غيرَه»، ولهذا لا يقال: «ما زيدًا ضربتُ ولا غيرَه» ولا «ما زيدًا ضربتُ ولكن أكرمتُه»، وأمّا نحو «زيدًا عرفتُه» فتأكيد إنْ قُدِّر المفسَّرُ قبلَ المنصوب وإلاّ فتخصيص، وأمّا نحو ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت:١٧] فلا يفيد إلاّ التخصيصَ وكذلك قولُك «بزيد مررتُ»، والتخصيص لازم للتقديم ....

(كقولك «زيدًا عرفتُ» لمن اعتقد أنك عرفتَ إنسانًا) وهو مصيب فيه (و) اعتقد (أنه) أي: أنّ ذلك الإنسان (غير زيد) وهو خاطئ فيه فتردّ عليه بمفاد هذا التركيب (وتقول لتأكيده) أي: لتأكيد هذا الردّ («لا غيرَه») لأنّ منطوق هذا موافق لمفهوم ذاك (ولهذا) أي: ولأنّ التقديم لردّ الخطأ في التعيين فقط لا في أصل الفعل (لا يقال «ما زيدًا ضربتُ ولا غيرَه») لأنّ مفهومَ «ما زيدًا ضربتُ» أنك ضربت أحدًا غيرَ زيدٍ ومنطوقَ «ولا غيره» يناقض ذلك (ولا) يقال («ما زيدًا ضربتُ ولكن أكرمتُه») لأنّ أوّلَ الكلام يفيد أنّ الخطأ من المخاطب واقع في تعيين المفعول وآخِرَه يفيد أنّ الخطأ منه واقع في تعيين الفعل فبينهما تدافع فالصواب أن يقال «ما ضربت زيدًا ولكن عمرًا»، واعلم أنّ «زيدًا عرفتُ» يفيد التخصيص إذا لم يكن الفعل مشتغلاً عن المفعول بضميره (وأمّا) إذا كان الفعل مشتغلاً عنه به (نحو «زيدًا عرفتُه» فـ) مفاده (تأكيد) للفعل المحذوف (إنْ قُدِّر) ذلك الفعلُ (المفسَّرُ قبلَ) الاسم (المنصوب) بأن يجعل التقدير: «عرفتُ زيدًا عرفتُه»، فهذا يفيد تأكيدًا لتكرير اللفظ ولا يفيد تخصيصًا لعدم تقديم المفعول (وإلاّ) أي: وإنْ لم يُقدَّر المفسَّر قبل المنصوب بل قدّر بعده بأن يجعل التقدير: «زيدًا عرفتُ عرفتُه» (فـ) مفاده (تخصيص) لتقديم المفعول على الفعل المقدّر، ولمّا ذكر أنّ نحو «زيدًا عرفته» محتمل للتأكيد والتخصيص توهّم أنّ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ بنصب «ثمود» على القراءة الشاذّة أيضًا يحتملهما فدفعه بقوله: (وأمّا نحو) قوله تعالى: (﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ فلا يفيد إلاّ التخصيصَ) لأنّ المفسَّر فيه يجب أنْ يقدّر بعد المنصوب أي: «وأمّا ثمود فهدينا فهديناهم» ولا يجوز تقديره قبله لئلاّ يلزم الاجتماع بين «أمّا» والفاء (وكذلك) أي: ومثل «زيدًا عرفتُ» (قولُك «بزيد مررتُ») في إفادة التخصيص، فهو ردّ على من اعتقد أنك مررتَ بإنسان وأنه غير زيد، وكذا قولك «في المسجد صلّيتُ» و«عند عالم جلستُ» و«ماشيًا جئتُ» و«صباحًا بلغتُ» و«تأديبًا ضربتُ» (والتخصيص لازم للتقديم) أي: لتقديم ما حقّه التأخير

www.dawateislami.net

غالبًا، ولهذا يقال في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٤] معناه: نخصّك بالعبادة والاستعانة وفي ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:١٥٨] معناه: إليه لا إلى غيره، ويفيد في الجميع وراءَ التخصيص اهتمامًا بالمقدَّم، ولهذا يقدّر في «بسم الله» مؤخّرًا وأورد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:١] وأجيب بأنّ الأهمّ فيه القراءةُ، وبأنه متعلّق بـ«اقرأ» الثاني ومعنى الأوّل أوجد القراءة، وتقديم بعض معمولاته على بعض لأنّ أصله التقديم ولا مقتضِي للعدول عنه كالفاعل في نحو «ضرب زيد عمرًا»..

(غالبًا) يعني أنّ الغالب أنّ التقديم يكون للتخصيص، وقد يكون لأغراض أخر كمجرّدِ الاهتمام وتعجيلِ التبرّكِ وتعجيلِ الاستلذاذ وموافقةِ كلام السامع نحو «العلمَ لزمت» و«محمّدًا عليه السلام أحبّ» و«زيدًا أكرمتُ» في جواب «مَن أكرمتَ؟» (ولهذا) أي: ولأجل أنّ التخصيص لازم للتقديم غالبًا (يقال في) قوله تعالى: (﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ معناه: نخصّك بالعبادة والاستعانة و) يقال (في) قوله تعالى: (﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ معناه: إليه) تحشرون (لا إلى غيره) فتقديم المفعول والجار والمجرور في الآيتين للتخصيص (ويفيد) التقديم (في الجميع) أي: في جميع صورٍ أفاد فيها التقديم تخصيصًا (وراءَ التخصيص) أي: غير التخصيص (اهتمامًا) مفعول «يفيد» (بـ) شأن (المقدَّم) متعلّق بالاهتمام (ولهذا) أي: ولأجل أنّ التقديم يفيد وراءَ التخصيص اهتمامًا بالمقدّم (يقدّر) المتعلّق (في «بسم الله» مؤخّرًا) أي: «بسم الله أفعل» ليفيد الاختصاص والاهتمام معًا (وأورد) على ما قلنا في «بسم الله» قولُه تعالى: (﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾) حيث قدّم فيه المتعلّق (وأجيب) عن هذا الإيراد (بأنّ الأهمّ فيه) أي: في هذا القول (القراءةُ) لأن هذه الآية أوّل آية نزلت فكان الأمر بالقراءة أهمّ باعتبار هذا العارض وإن كان اسم الجلالة أهمّ في نفسه (و) أجيب أيضًا (بأنه) أي: قوله تعالى: «باسم ربك» (متعلّق بـ«اقرأ» الثاني) المذكور في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣] (ومعنى) «اقرأ» (الأوّل) المذكور في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (أوجد القراءة) ولا يتعلّق به «باسم ربك»، ولمّا فرغ من المطلب الثاني شرع في الثالث فقال (وتقديم بعض معمولاته) أي: الفعل (على بعض) آخر (لأنّ أصله) أي: أصل ذلك البعض المقدّم (التقديم و) الحال أنه (لا مقتضِي) أي: لا مُوجِب (للعدول عنه) أي: عن ذلك الأصل (كالفاعل في نحو «ضرب زيد عمرًا») فإنّ الأصلَ في الفاعل أن يلي الفعلَ بأن كان مقدّمًا على سائر معمولاته

www.dawateislami.net

والمفعول الأوّل في نحو «أعطيت زيدًا درهمًا»، ولأنّ ذكره أهمّ كقولك: «قَتَلَ الْخَارِجيَّ فُلانٌ»، أو لأنّ في التأخير إخلالاً ببيان المعنى نحو: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهٗٓ﴾ [المؤمن:٢٨] فإنه لو أخّر «من آل فرعون» عن قوله: «يكتم إيمانه» لتوهّم أنه من صلة «يكتم» فلا يفهم أنه منهم، أو بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو: ﴿فَاَوْجَسَ فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً مُّوْسٰى﴾ [طه:٦٧]. **القصر** حقيقي وغير حقيقي، وكلّ منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة..

(و) كـ(المفعول الأوّل في نحو «أعطيت زيدًا درهمًا») فإنّ أصله التقديم لأنه فاعل من جهة المعنى إذ هو آخذ العطاء وهو «درهمًا» (ولأنّ ذكره) أي: ذكر البعض الذي قدّم (أهمّ كقولك «قَتَلَ الْخَارِجِيَّ فُلانٌ») فإنّ الأهمّ هو وقوع القتل على الخارجيّ ليستريح الناس من أذاه سواء وقع من زيد أو بكر (أو لأنّ في التأخير) أي: في تأخير ما قُدِّم (إخلالاً ببيان المعنى) أي: إيهامَ معنًى آخرَ غيرِ مرادٍ فيُقدَّم احترازًا من ذلك الإيهام (نحو) قوله تعالى: (﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهٗٓ﴾) وُصِف «رَجُلٌ» بثلاثة أوصاف بكونه مؤمنًا وبكونه من آل فرعون وبكونه كاتِمًا إيمانَه فقدّم الوصف الأوّل لكونه أشرف وقُدِّم الثاني على الثالث (فإنه) أي: لأنه (لو أخّر) الثاني وهو قوله («من آل فرعون» عن) الثالث أي: عن (قوله «يكتم إيمانه») وقيل «يكتم إيمانه من آل فرعون» (لتوهّم) توهّمًا قويًّا (أنه) أي: «من آل فرعون» (من صلة «يكتم») وهذا غير مراد (فلا يفهم) منه (أنه) أي: الرجل (منهم) أي: من آل فرعون مع أنه المقصود بالبيان (أو) لأنّ في التأخير إخلالاً (بالتناسب) فيقدّم احترازًا عنه (كـ) التقديم الذي لـ(رعاية الفاصلة نحو) قوله تعالى: (﴿فَاَوْجَسَ﴾) أي: فأخفى (﴿فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً﴾) أي: خوفًا (﴿مُّوْسٰى﴾) فقُدِّم فيه الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لأنّ فواصلَ الآي أي: خواتمَها مبنيّة على الألف فلو أخّر لفات رعاية الفاصلة وأخلّ بالتناسب (**القصر**) هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وهو قسمان أحدهما قصر (حقيقي) وهو أن يكون التخصيص بحسَب الحقيقة بأن لا يتجاوز الشيءُ الأوّلُ المقصورُ الشيءَ الثانيَ المقصورَ عليه إلى شيء آخر أصلاً (و) الثاني قصر (غير حقيقي) ويسمّى قصرًا إضافيًّا وهو أن يكون التخصيص بحسَب الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء الآخر وإن تجاوزه إلى شيء آخر (وكلّ منهما) أي: من الحقيقيّ وغير الحقيقيّ (نوعان) أحدهما (قصر الموصوف على الصفة) وهو أن لا يتجاوز الموصوفُ تلك الصفةَ إلى غيرها

www.dawateislami.net

وقصر الصفة على الموصوف، والمراد المعنويّةُ لا النعت، والأوّل من الحقيقيّ نحو: «ما زيد إلاّ كاتب» إذا أريد أنه لا يتّصف بغيرها، وهو لا يكاد يوجد لتعذّر الإحاطة بصفات الشيء، والثاني كثير نحو: «ما في الدار إلاّ زيد»، وقد يُقصَد به المبالغةُ لعدَم الاعتداد بغير المذكور، والأوّل من غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة دون أخرى أو مكانها، والثاني تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه، فكلٌّ منهما ضربان، ....

(و) الثاني (قصر الصفة على الموصوف) وهو أن لا تتجاوز الصفة الموصوف إلى غيره (والمراد) بالصفة في باب القصر الصفةُ (المعنويّةُ) وهو المعنى القائم بالغير (لا النعت) النحوي خاصّة (و) النوع (الأوّل) أي: قصر الموصوف (من) القصر (الحقيقيّ نحو «ما زيد إلاّ كاتب» إذا أريد أنه) أي: زيدًا (لا يتّصف بغيرها) أي: بغير صفة الكتابة (وهو) أي: وهذا النوع (لا يكاد يوجد) أي: لا يقرب إلى الوجود أصلاً (لتعذّر) أي: لعدم إمكان (الإحاطة بصفات الشيء) فلا يمكن إثباتُ صفةٍ منها ونفيُ ما عداها بالكليّة (و) النوع (الثاني) أي: قصر الصفة من القصر الحقيقيّ (كثير نحو «ما في الدار إلاّ زيد») أي: الكون في الدار مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى غيره أصلاً (وقد يُقصَد به) أي: بالنوع الثاني (المبالغةُ) في كمال الصفة في الموصوف فتُنفَى عن غيره على وجه العموم وإن كانت في نفس الأمر ثابتةً للغير أيضًا، وإنما يُفعَل ذلك (لعدَم الاعتداد) في الصفة القائمة (بغير) الموصوف (المذكور) لنقصانها عن درجة الكمال كما إذا وجد علماء في البلد وأريد المبالغة في كمال صفة العلم في زيد فيقال «لا عالم في البلد إلاّ زيد» (و) النوع (الأوّل) أي: قصر الموصوف (من) القصر (غير الحقيقي) هو (تخصيص أمر) أي: موصوفٍ (بصفة) الباء داخلة على المقصور عليه (دون) صفة (أخرى) أي: متجاوزًا صفةً أخرى (أو) تخصيص أمر بصفة (مكانها) أي: مكان صفة أخرى (و) النوع (الثاني) أي: قصر الصفة من القصر غير الحقيقيّ هو (تخصيص صفة بأمر) أي: بموصوف (دون) موصوف (آخر) أي: متجاوزًا موصوفًا آخرَ (أو) تخصيص صفة بأمر (مكانه) أي: مكان أمر آخر (فكلٌّ) أي: فعلم من قولنا «دون أخرى أو مكانها» و«دون آخر أو مكانه» أنّ كلّ واحد (منهما) أي: من قصر الموصوف وقصر الصفة (ضربان) الضرب الأوّل من الأوّل تخصيص أمر بصفة دون أخرى والضرب الثاني منه تخصيص أمر بصفة مكان أخرى والضرب الأوّل من الثاني تخصيص صفة بأمر دون آخر والضرب الثاني منه تخصيص صفة بأمر مكان آخر

www.dawateislami.net

والمخاطَب بالأوّل من ضربَيْ كلٍّ مَن يعتقد الشركة ويسمّى قصرَ إفراد لقطع الشركة وبالثاني مَنْ يعتقد العكس ويسمّى قصرَ قلب لقلب حكم المخاطب أو تَساوَيا عنده ويسمّى قصرَ تعيين، وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادًا عدَمُ تنافي الوصفَينِ وقلبًا تحقّق تنافيهما وقصر التعيين أعمّ، وللقصر طرق، منها العطف كقولك في قصره إفرادًا: «زيد شاعر لا كاتب» أو «ما زيد كاتب بل شاعر» ....

(**والمخاطَب بـ**) الضرب (**الأوّل من ضربَيْ كلٍّ**) من قصر الموصوف وقصر الصفة (**مَن يعتقد الشركة**) كأن يعتقد أنّ زيدًا عالم وشاعر فتقول «ما زيد إلاّ شاعر» أو يعتقد أنّ العالم زيد وبكر فتقول «ما عالم إلاّ بكر» (**ويسمّى**) هذا القصر (**قصرَ إفراد لقطع الشركة**) أي: لأنّ هذا القصر يقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب (**و**) المخاطب (**بـ**) الضرب (**الثاني**) من ضربي كلٍّ منهما إمّا (**مَنْ يعتقد العكس**) أي: عكس الحكم الذي عند المتكلم كأن يعتقد أنّ زيدًا عالم لا شاعر فتقول «ما زيد إلاّ شاعر» أو يعتقد أنّ العالم زيد لا بكر فتقول «ما عالم إلاّ بكر» (**ويسمّى**) هذا القصر (**قصرَ قلب لقلب حكم المخاطب**) أي: لأنّ هذا القصر يُبدِّل حكم المخاطب كلّه بغيره بخلاف قصر إفراد فإنّ فيه إثبات البعض ونفي البعض (**أو**) مَنْ (**تَساوَيا**) أي: الأمران (**عنده**) من غير علم بالتعيين كأن تَساوَى عنده كونُ زيد عالمًا أو شاعرًا فتقول «ما زيد إلاّ شاعر» أو تَساوَى عنده كون العالم زيدًا أو بكرًا فتقول «ما عالم إلاّ بكر» (**ويسمّى**) هذا القصر (**قصرَ تعيين**) لأنّ هذا القصر يعيّن حكمًا هو غير معيّن عند المخاطب (**وشرط قصر الموصوف على الصفة**) حال كونه (**إفرادًا عدَمُ تنافي الوصفَين**) إذ لو كانا متنافيين كالعالميّة والجاهليّة والقعود والقيام لم يتصوّر اعتقاد شركتهما في موصوف، فيكون الوصف المنفيّ في قولك «ما زيد إلاّ عالم» كونه كاتبًا أو شاعرًا مثلاً لا كونه جاهلاً (**و**) شرط قصر الموصوف حال كونه (**قلبًا تحقّق تنافيهما**) أي: الوصفين فيكون المنفي في قولك «ما زيد إلاّ قائم» كونه قاعدًا أو مضطجعًا مثلاً (**وقصر التعيين أعمّ**) من كلٍّ من قصر الإفراد وقصر القلب فكلّ مثال يصلح لقصر الإفراد أو لقصر القلب يصلح لقصر التعيين (**وللقصر طرق**) أي: أسباب كثيرة كتعريفِ المسند أو المسند إليه باللام الجنسيّة وضميرِ الفصل وتقديمِ ما حقّه التأخير إلى غير ذلك والطرق المذكورة هنا أربع (**منها**) أي: من طرق القصر (**العطف كقولك في قصره**) أي: في قصر الموصوف حال كون القصر (**إفرادًا: «زيد شاعر لا كاتب» أو «ما زيد كاتب بل شاعر»**) لمن اعتقد أنّه شاعر وكاتب

www.dawateislami.net

وقلبًا: «زيد قائم لا قاعد» أو «ما زيد قاعدًا بل قائم» وفي قصرها: «زيد شاعر لا عمرو» أو «ما عمرو شاعرًا بل زيد»، ومنها النفيُ والاستثناءُ كقولك في قصره: «ما زيد إلاّ شاعر» و«ما زيد إلاّ قائم» وفي قصرها: «ما شاعر إلاّ زيد»، ومنها «إنما» كقولك في قصره: «إنما زيد كاتب» و«إنما زيد قائم» وفي قصرها: «إنما قائم زيد» لتضمّنه معنى «مَا» و«إلاَّ» لقول المفسِّرين ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣] بالنصب معناه: مَا حَرَّم عليكم إلاّ الميتةَ وهو المطابق لقراءة الرفع لما مرّ، ولقول النحاة: «إنما» لإثبات ما يُذكَر بعده ....

(و) في قصره (قلبًا: «زيد قائم لا قاعد» أو «ما زيد قاعدًا بل قائم») لمن اعتقد أنه قاعد لا قائم (و) كقولك (في قصرها) أي: في قصر الصفة إفرادًا وقلبًا بحسَب المقام («زيد شاعر لا عمرو» أو «ما عمرو شاعرًا بل زيد») وهذه الأمثلة كلّها تصلح أيضًا لقصر التعيين (ومنها) أي: ومن طرق القصر (النفيُ) بأيِّ أداةٍ مِن أدواته (والاستثناءُ) بـ«إلاّ» وأخَواتِها (كقولك في قصره) أي: في قصر الموصوف إفرادًا («ما زيد إلاّ شاعر») لمن اعتقد أنه شاعر وكاتب (و) في قصره قلبًا («ما زيد إلاّ قائم») لمن اعتقد أنه قاعد أو مضطجع لا قائم (و) كقولك (في قصرها) أي: في قصر الصفة إفرادًا وقلبًا («ما شاعر إلاّ زيد») والتفاوت باعتبار اعتقاد المخاطب (ومنها) أي: ومن طرق القصر («إنما» كقولك في قصره) أي: في قصر الموصوف إفرادًا («إنما زيد كاتب») لمن اعتقد أنه كاتب وشاعر (و) في قصره قلبًا («إنما زيد قائم») لمن اعتقد أنه قاعد أو مضطجع لا قائم (و) كقولك (في قصرها) أي: في قصر الصفة إفرادًا وقلبًا («إنما قائم زيد») والتفاوت بحسَب المقام، وإنما يفيد «إنما» القصرَ (لتضمّنه) أي: لاشتمال لفظ «إنما» (معنى «مَا» و«إلاَّ») اللتَيْن هما أبين في إفادة الحصر، وإنما قلنا بتضمّن «إنما» معنى «مَا» و«إلاّ» (لقول المفسِّرين) أي: بدليل قول المفسِّرين من أيمّة اللغة والبيان في قوله تعالى: (﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ بالنصب) أي: بنصب «الميتة» على أنه مفعول «حَرَّمَ»، و«مَا» في «إنمّا» كافّة (معناه: مَا حَرَّم عليكم إلاّ الميتةَ و) هذا المعنى القصريّ (هو المطابق لـ) معنى (قراءة الرفع) أي: رفع «الميتة» على أنه خبر «إنّ» و«مَا» موصولة أي: «إنّ الذي حرّمه عليكم الميتة»؛ فإنّ هذا المعنى قصريّ (لما مرّ) من أنّ تعريف الجنس يفيد القصر مثل «المنطلق زيد»، ولمّا كان «الذي حرّمه» في قوّة «المحرَّم» أفاد قصر التحريم على الميتة، فإذا كان «إنَّمَا» متضمّنًا معنى «مَا» و«إلاّ» كما يشير إليه قول المفسِّرين كان معنى قراءة النصب مطابقًا لمعنى قراءة الرفع في إفادة القصر وإلاّ فلا (ولقول) أي: وبدليل قول (النحاة: «إنما» لإثبات ما يُذكَر بعده) أي: بعد «إنمّا»

www.dawateislami.net

ونفي ما سواه، ولصحّة انفصال الضمير معه قال الفرزدق: أَنَا الذَائِدُ الْحَامِي الذِمَارِ وَإِنَّمَا * يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِيْ، ومنها التقديم كقولك في قصره: «تميميّ أنا» وفي قصرها: «أنا كفيتُ مهمّك»، وهذه الطرق تختلف من وجوهٍ فدلالة الرابع بالفحوى والباقيةِ بالوضع، والأصل في الأوّل النصّ على المثبت والمنفيّ كما مرّ فلا يترك إلاّ لكراهة الإطناب كما إذا قيل: «زيد يعلم النحو والتصريف والعروض» أو «زيد يعلم النحو وعمرو وبكر» فتقول فيهما: «زيد يعلم النحو لا غيرُ»..

(و) لـ(نفي ما سواه) أي: سوى ما يذكر بعده نحو «إنما زيد قائم» فهو لإثبات القيام ونفي ما سواه من القعود ونحوه،كما هو مفاد «ما زيد إلاّ قائم» فكون مفادهما واحدًا يدلّ على أنه متضمّن معناهما (ولصحّة انفصال الضمير معه) أي: وبدليل أنه يصحّ الإتيان بالضمير منفصلاً مع «إنمّا» مثل «إنما ينام أنا» وانفصالُ الضمير إنما يصحّ إذا تعذّر اتصاله بعامله ولا تعذّر هنا إلاّ بأن يكون المعنى: «ما ينام إلاّ أنا» فيقع الفصل بين الضمير وعامله فلا يمكن الاتصال، ثمّ استشهد على صحّة هذا الانفصال بقول من يستشهد بكلامه فقال مصرِّحًا باسمه (قال الفرزدق: أَنَا الذَائِدُ) أي: الدافع (الْحَامِي الذِمَارِ) خبر ثانٍ، والإضافة لفظيّة، والحامي الحافظ، والذِمَار ما يلام الإنسان على عدم حمايته (وَإِنَّمَا * يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ) أي: عن أعراضهم (أَنَا أَوْ) يدافع (مِثْلِيْ) فانفصال الضمير مع «إنما» هنا يدلّ على جوازه (ومنها) أي: ومن طرق القصر (التقديم) أي: تقديم ما حقّه التأخير (كقولك في قصره) أي: في قصر الموصوف («تميميّ أنا») فيه تقديم الخبر على المبتدأ (وفي قصرها) أي: في قصر الصفة («أنا كفيتُ مهمّك») فيه تقديم الفاعل المعنويّ (وهذه الطرق) الأربع المذكورة تتحد في إفادة القصر و(تختلف من وجوهٍ فدلالة الرابع) أي: فالوجه الأوّل أنّ دلالة الطريق الرابع على القصر (بالفحوى) أي: بمفهومِ الكلام (و) دلالة الطرق الثلاث (الباقيةِ) عليه (بـ) سبب (الوضع) لأنّ الواضع وضعها لمعانٍ يُجزَم عند ملاحظتها بالقصر (والأصل) أي: والوجه الثاني أنّ الكثير (في) الطريق (الأوّل) أي: العطف (النصّ على المثبت و) على (المنفيّ) أي: التصريحُ بهما (كما مرّ) في أمثلته (فلا يترك) النصّ عليهما لشيء (إلاّ لـ) أجل (كراهة الإطناب) لغرضٍ من الأغراض (كما إذا قيل) لك («زيد يعلم النحو والتصريف والعروض» أو) قيل لك («زيد يعلم النحو وعمرو وبكر» فتقول في) ردّ (هما: «زيد يعلم النحو لا غيرُ») أي: لا غيرَ النحو من التصريف والعروض أو لا غيرُ زيد من عمرو وبكر

www.dawateislami.net

أو نحوه وفي الباقية النصّ على المثبت فقط، والنفي بـ«لاَ» لا يجامع الثاني لأنّ شرط المنفيّ بـ«لاَ» أن لا يكون منفيًّا قبلها بغيرها ويجامع الأخيرين فيقال: «إنما أنا تميميّ لا قيسيّ» و«هو يأتيني لا عمرو» لأنّ النفي فيهما غير مصرّح به كما يقال: «امتنع زيد عن المجيء لا عمرو»، السكّاكيّ شرط مجامعته للثالث أن لا يكون الوصف مختصًّا بالموصوف نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، عبد القاهر لا تحسن في المختصّ كما تحسن في غيره، وهذا أقرب، وأصلُ الثاني أن يكون ما استعمل له ممّا يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث ....

(أو) تقول (نحوه) كـ«زيد يعلم النحو لا ما سواه أو لا من سواه» (و) الأصل (في) الطرق الثلاث (الباقية النصّ على المثبت فقط) دون المنفي نحو «ما زيد إلاّ شاعر» و«ما شاعر إلاّزيد» (والنفي) أي: والوجه الثالث أنّ النفي (بـ«لاَ» لا يجامع) الطريق (الثاني) أي: النفي والاستثناء فلا يقال «ما زيد إلاّ قائم لا قاعد»؛ وذلك (لأنّ شرط) صحّة (المنفيّ بـ«لاَ») العاطفة (أن لا يكون) ذلك المنفيّ (منفيًّا قبلها) أي: قبل «لاَ» (بغيرها) أي: بغير «لاَ» من أدوات النفي (و) النفي بـ«لاَ» (يجامع) الطريقين (الأخيرين) وهما «إنّما» والتقديم (فيقال) في مجامعته «إنما» («إنما أنا تميميّ لا قيسيّ» و) في مجامعته التقديم («هو يأتيني لا عمرو») وذلك (لأنّ النفي فيهما) أي: في الأخيرين (غير مصرّح به) كما كان في الطريق الثاني والحاصل أنّ النفي بـ«لاَ» لا يجامع النفي الصريح فلا يقال «لم يجئ زيد لا عمرو» ويجوز أن يجامع النفي الضمنيّ (كما يقال «امتنع زيد عن المجيء لا عمرو») فإنّ صريحه ثبوت امتناع زيد عن المجيء ونفي المجيء عنه ضمنيّ فجاز العطف بـ«لاَ»، قال (السكّاكيّ شرط مجامعته) أي: مجامعةِ النفي بـ«لاَ» العاطفة (لـ) الطريق (الثالث) أي: لـ«إنما» (أن لا يكون الوصف) الذي أريد قصره (مختصًّا بالموصوف نحو) قوله تعالى: (﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾) فامتنع عنده أن يقال «لا الذين لا يسمعون» لأنّ وصف الاستجابة مختصّ بالذين يسمعون بخلاف «إنما يقوم زيد لا بكر» فإنّ وصف القيام ليس مختصًّا بزيد، وقال (عبد القاهر لا تحسن) مجامعته للثالث (في) الوصف (المختصّ كما تحسن في غيره) أي: في غير المختصّ (وهذا) القول (أقرب) إلى الصواب ممّا قال السكّاكيّ (وأصلُ) أي: والوجه الرابع أنّ أصلَ الطريق (الثاني) أي: النفي والاستثناء (أن يكون ما) أي: الحكم الذي (استعمل له) الثاني (ممّا يجهله المخاطب و) ممّا (ينكره بخلاف) الطريق (الثالث) أي: إنما، فإنّ أصله أن يكون ما استعمل فيه ممّا يعلمه المخاطب ولا ينكره،

www.dawateislami.net

كقولك لصاحبك وقد رأيت شَبْحًا من بعيد: «ما هو إلاّ زيد» إذا اعتقده غيرَه مُصِرًّا، وقد ينزّل المعلوم منزلة المجهول لاعتبارٍ مناسبٍ فيستعمل له الثاني إفرادًا نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] أي: مقصور على الرسالة لا يتعدّاها إلى التبرّء من الهلاك، نُزِّل استعظامُهم هلاكَه منزلة إنكارهم إيّاه، أو قلبًا نحو: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم:١٠] لاعتقاد القائلين أنّ الرسول لا يكون بشرًا مع إصرار المخاطَبين على دعوى الرسالة، وقولُهم: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم:١١] من باب مُجاراة الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته

ومثّل لأصل الطريق الثاني بقوله (كقولك لصاحبك وقد رأيت) أنت وصاحبُك (شَبْحًا) أي: شخصًا (من) مكان (بعيد: «ما هو إلاّ زيد» إذا اعتقده غيرَه) أي: إذا اعتقد صاحبُك ذلك الشَبْحَ غيرَ زيد (مُصِرًّا) على اعتقاده (وقد ينزّل) هذا مقابل لقوله «وأصل الثاني...إلخ» أي: أصل الثاني ما ذُكِر وقد ينزّل الحكم (المعلوم) للمخاطب (منزلة) الحكم (المجهول) عنده، وهذا التنزيل يكون (لـ) أجل (اعتبارٍ مناسبٍ) للمقام (فـ) بسبب هذا التنزيل (يستعمل له) أي: للحكم المعلوم الطريقُ (الثاني) أي: النفيُ والاستثناءُ حال كون القصر فيه (إفرادًا نحو) قوله تعالى: (﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ أي:) هو (مقصور على الرسالة لا يتعدّاها) أي: لا يتجاوز الرسالةَ (إلى التبرّء من الهلاك) أي: الموت، فالصحابة كانوا عالمين بأن النبيّ جامع بين الرسالة والموت ولكنهم لمّا كانوا يستعظمون موته (نُزِّل استعظامُهم هلاكَه) أي: عدُّهم موتَه أمرًا عظيمًا (منزلة إنكارهم إيّاه) أي: هلاكَه، فكأنهم قالوا هو رسول متبرّء من الموت فقيل هو مقصور على الرسالة لا يتعدّاها إلى التبرّء من الموت (أو) حال كون القصر فيه (قلبًا نحو) قوله تعالى حكاية عن الكفّار (﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾) فلم يكن الرسل جاهلين ببشريتهم لكنّ الكفّار نزّلوهم منزلة الجاهلين به (لاعتقاد القائلين) أي: الكفّار (أنّ الرسول لا يكون بشرًا) وإنما يكون ملَكًا (مع إصرار المخاطَبين) أي: الرسل (على دعوى الرسالة) المستلزمة لنفي البشريّة في زعم الكافرين، فنفوا ما ادّعاه الرسل من الرسالة وأثبتوا ما نفاه الرسل في زعمهم الباطل من البشريّة، ويتوهّم هنا أنّ قول الرسل ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ تسليم لانتفاء الرسالة عنهم مع أنه محال فدفعه بقوله (وقولُهم) أي: قول الرسل للكفّار (﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ من باب مُجاراة الخصم) أي: من الجري معه بتسليم بعض مقدّماته (لـ) أجل أن (يعثر) أي: يسقط فيرجع عمّا قال إلى الحقّ (حيث) أي: إنما يفعل ذلك لأنه (يراد تبكيته) أي: إسكات الخصم،

www.dawateislami.net

لا لتسليم انتفاء الرسالة، وكقولك: «إنما هو أخوك» لمن يعلم ذلك ويُقِرّ به وأنت تريد أن ترقّقه عليه، وقد ينزّل المجهول منزلة المعلوم لادّعاء ظهوره فيستعمل له الثالث نحو: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:١١] ولذلك جاء ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة:١٢] للردّ عليهم مؤكّدًا بما ترى، ومزيّةُ «إنما» على العطف أنه يعقل منها الحكمان معًا، وأحسن مواقعها التعريض نحو: ....

فما قاله الرسل إنما هو للمجاراة (لا لتسليم انتفاء الرسالة) عنهم، ثم مثّل لأصل الطريق الثالث أي: «إنما» بقوله (وكقولك «إنما هو أخوك» لمن يعلم ذلك ويُقِرّ به) أي: بكونه أخًا له (وأنت تريد) بقولك المذكور (أن ترقّقه عليه) أي: أن تُصيِّره رقيقَ القلب مُشفِقًا على أخيه (وقد ينزّل) هذا مقابل لقوله «بخلاف الثالث» أي: أصل الثالث ما أشير إليه وقد ينزّل الحكم (المجهول) عند المخاطب (منزلة) الحكم (المعلوم) له، وهذا التنزيل يكون (لادّعاء ظهوره) أي: ظهور ذلك الحكم (ف) بسبب هذا التنزيل (يستعمل له) أي: للحكم المجهول الطريقُ (الثالث) وهو «إنما» (نحو) قوله تعالى حكاية عن اليهود: (﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾) جاءوا بـ«إنما» لبيان إصلاحهم مع أنه حكم مجهول بل معدوم محض لتنزيله منزلة المعلوم وذلك لادّعاءهم أن كونهم مصلحين أمر ظاهر وفيه إشعار بأنّ نقيضه وهو فسادهم ظاهر الانتفاء، فقد أنكروا الفساد الذي اتّصفوا به مبالِغين في إنكاره (ولذلك) أي: ولأجل ادّعاءهم ظهورَ إصلاحهم ومبالغتهم في إنكار الفساد الذي اتّصفوا به (جاء) قوله تعالى: (﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ للردّ عليهم) حال كون هذا القول (مؤكّدًا بما ترى) أي: بمؤكّداتٍ تعلمه كإيرادِ «إنّ» المفيد لتأكيد المضمون والجملةِ الاسميّة المفيدة للدوام والثبوت وتعريفِ المسند المفيد للحصر وتوسيطِ الفصل المفيد لتأكيد ذلك الحصر وتصديرِ الكلام بحرف التنبيه الدالّ على العناية بإثبات المضمون والتعقيبِ بقوله ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ المفيد أنهم من جملة الموتى الذين لا شعور لهم وإلاّ لأدركوا إفسادهم بلا تأمّل، ثمّ بيّن مزيّة «إنما» على العطف بقوله (ومزيّةُ «إنما») أي: فضيلتها (على العطف) بـ«لاَ» و«بَلْ» ممّا يفيد الحصر (أنه يعقل منها) أي: يفهم من «إنما» (الحكمان) أي: الإثبات للمذكور والنفي عمّا سواه (معًا) أي: دفعةً بخلاف العطف فإنه يفهم منه أحدهما أوّلاً والثاني ثانيًا نحو «زيد جاهل لا عالم» و«ما زيد عالمًا بل جاهلاً»، ثمّ أشار إلى أنّ لـ«إنما» مواقعَ وأحسنها ما يقصد به التعريض فقال (وأحسن مواقعها) أي: مواضعِ «إنما» (التعريض) أي: الموقعِ الذي يقصد به التعريض وهو استعمال الكلام في معنى لِيُفهَم منه معنى آخر (نحو) قوله تعالى:

www.dawateislami.net

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝١٩﴾ [الرعد:١٩] فإنه تعريض بأنّ الكفّار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها، ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مرّ يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما، ففي الاستثناء يؤخّر المقصور عليه مع أداة الاستثناء وقلّ تقديمهما بحالهما نحو: «ما ضرب إلاّ عمرًا زيد» و «ما ضرب إلاّ زيد عمرًا» لاستلزامه قصرَ الصفة قبل تمامها، ووجه الجميع أنّ النفي في الاستثناء المفرَّغ يتوجّه إلى مقدّرٍ وهو مستثنًى منه عامٍّ مناسبٍ للمستثنى في جنسه وصفته، فإذا أوجِب منه ....

(﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فإنه تعريض بأنّ الكفّار من فرط) أي: لتناهي (جهلهم كالبهائم فطمع النظر) أي: التأمّل (منهم كطمعه منها) أي: كطمع النظر من البهائم (ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مرّ) في ذكر طرق القصر (يقع) أيضًا (بين الفعل والفاعل) نحو «ما جاء إلاّ خالد» (و) بين (غيرهما) فيقع بين الفاعل والمفعول نحو «ما نصر زيد إلاّ ضعيفًا» وبين المفعولين نحو «ما أعطيت زيدًا إلاّ دينارًا» وبين الحال وصاحبها نحو «ما جاء زيد إلاّ راكبًا» وغير ذلك من المتعلّقات (فـ) القصر (في الاستثناء يؤخّر) فيه (المقصور عليه مع أداة الاستثناء) فإذا أريد قصر المفعول على الفاعل قيل «ما نصر بكرًا إلاّ زيد» وإذا أريد العكس قيل بالعكس وقس على هذا سائر المتعلّقات (وقلّ تقديمهما) أي: تقديم المقصورِ عليه وأداةِ الاستثناء على المقصور حال كونهما (بحالهما) بأنْ يتّصل المقصور عليه بأداة الاستثناء (نحو) قولك في القصر على المفعول («ما ضرب إلاّ عمرًا زيد» و) في القصر على الفاعل («ما ضرب إلاّ زيد عمرًا») وإنما قلّ هذا التقديم (لاستلزامه) أي: لاستلزام هذا التقديم (قصرَ الصفة) على الموصوف (قبل تمامها) لأنّ الصفةَ المقصورة على المفعول هو الفعل الصادر من الفاعل لا مطلق الفعل فلا يتمّ قبل ذكر الفاعل، وقس عليه الصفة المقصورة على الفاعل، وإنما لم يمتنع هذا التقديم نظرًا إلى أنه في حكم التامّ باعتبار ذكر المتعلّق في الآخر (ووجه الجميع) أي: سبب إفادة النفي والاستثناء القصرَ في جميع ما ذُكِر (أنّ النفي) الكائن (في الاستثناء المفرَّغ) أي: في الاستثناء الذي حذف فيه المستثنى منه (يتوجّه) أي: يرجع (إلى مقدّرٍ وهو مستثنًى منه عامٍّ) بأن يشمل المقدّرُ المستثنى وغيرَه، صفةُ «مقدّر» وكذا قوله (مناسبٍ للمستثنى في جنسه) أي: في جنس المستثنى بأن يكون جنسهما واحدًا (و) مناسبٍ له في (صفته) من كونه فاعلاً وخبرًا وظرفًا ونحو ذلك (فإذا أوجِب) أي: أُثبِتَ (منه) أي: من ذلك المقدّر العامّ المنفيّ

www.dawateislami.net

شيءٌ بـ«إلاّ» جاء القصر، وفي «إنما» يؤخّر المقصور عليه تقول: «إنما ضرب زيد عمرًا» ولا يجوز تقديمه على غيره للالتباس، و«غير» كـ«إلاّ» في إفادةِ القصرين وامتناعِ مجامعة «لاَ».

الإنشاء إن كان طلبًا استدعى مطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلَب، وأنواعه كثيرة منها التمنّي واللفظ الموضوع له «لَيْتَ» ولا يشترط إمكان المتمنَّى تقول: «ليت الشباب يعود»، وقد يُتمنَّى

(شيءٌ بـ«إلاّ») متعلّق بـ«أوجب» (جاء القصر) لأنّ ما سوى ذلك الشيء المُوجَب يبقى على صفة الانتفاء، ووجه إفادة النفي والاستثناء الغير المفرّغ القصرَ فبيِّنٌ لكون المنفيِّ العامِّ مذكورًا فيه (و) القصر (في «إنما» يؤخّر) فيه (المقصور عليه) لأن الجزء الأخير يكون بمنزلة الواقع بعد «إلاّ» (تقول) في القصر على المفعول: («إنما ضرب زيد عمرًا») وفي القصر على الفاعل: «إنما ضرب عمرًا زيد» (ولا يجوز) في «إنما» (تقديمه على غيره) أي: تقديم المقصور عليه على غير المقصور عليه (للالتباس) أي: للزوم التباس المقصور عليه بغيره على تقدير التقديم فإن قيل في القصر على المفعول: «إنما ضرب عمرًا زيد» التبس المقصور عليه بغيره وانقلب الحصر المطلوب (و) لفظ («غير» كـ) لفظ («إلاّ» في إفادةِ القصرين) أي: قصرِ الموصوف وقصرِ الصفة نحو «لا إله غير الله» و«ما زيد غير شاعر» و«ما قام غير زيد» (و) في (امتناعِ مجامعة «لاَ») العاطفة؛ لأنّ شرط المنفيّ بـ«لاَ» أن لا يكون منفيًّا قبلها بغيرها كما مرّ فلا يقال «ما زيد غير شاعر لا كاتب» (**الإنشاء**) قد يطلق على الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب وقد يطلق على إلقاءِ مثل هذا الكلام وإيجادِه والمراد هنا الثاني، وهو على قسمين: طلب وغير طلب كأفعالِ المقاربة والمدح والذمّ والتعجّب وصيغِ العقود والقسمِ و«رُبَّ» و«كَمْ» الخبرية، وإنما يبحث هنا عن الأوّل ولذا قال: (إن كان) أي: الإنشاء (طلبًا استدعى) أي: اقتضى (مطلوبًا) لأنّ الطلب نسبة بين الطالب والمطلوب فالطلب بدون أن يكون مطلوب يستحيل عن العقل (غيرَ حاصلٍ) صفة «مطلوبًا» (وقتَ الطلَب) ظرف لـ«حاصل»؛ لأنه يمتنع طلب الحاصل ولذلك حمل طلب الإيمان والتقوى على طلب دوامهما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ﴾ [النساء:١٣٦] و﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ﴾ (وأنواعه) أي: أنواع الطلب (كثيرة منها) أي: من أنواع الطلب (التمنّي) أي: طلب حصول الشيء على وجه المحبّة (واللفظ الموضوع له) أي: للتمنّي («لَيْتَ» ولا يشترط) في التمنّي (إمكان المتمنَّى) بل يجوز أن يكون مستحيلاً (تقول «ليت الشباب يعود») فعود الشباب يستحيل عادة، نعم! يشترط أن لا يكون واجبًا؛ لأنه حاصل ويمتنع طلب الحاصل (وقد يُتمنَّى) مجازًا

www.dawateislami.net

بـ«هَلْ» نحو: «هل لي من شفيع» حيث يعلم أن لا شفيع له، وبـ«لَوْ» نحو: «لو تأتيني فتحدثَني» بالنصب، قال السكّاكيّ كأنّ حروف التنديم والتحضيض وهي «هَلاَّ» و«أَلاَّ» بقلب الهاء همزةً و«لَوْلاَ» و«لَوْمَا» مأخوذة منهما مركّبتين مع «لاَ» و«مَا» المزيدتين لتضمينهما معنى التمنّي ليتولّد منه في الماضي التنديمُ نحو: «هلاّ أكرمتَ زيدًا» وفي المضارع التحضيضُ نحو: «هلاّ تقوم»، وقد يُتمنَّى بـ«لَعَلَّ» فيعطى له حكمُ «لَيْتَ» نحو: «لعلِّي أحجّ فأزورَك» بالنصب ....

(بـ«هَلْ») التي هي في الأصل للاستفهام (نحو «هل لي من شفيع») أي: ليت لي شفيعًا (حيث) ظرف لمحذوف أي: وإنما يقال هذا لقصد التمنّي حيث (يعلم أن لا شفيع له) فهذا إشارة لقرينة المجاز (و) قد يتمنّى على طريق التجوّز (بـ«لَوْ») التي وضعت للشرطيّة (نحو «لو تأتيني فتحدثَني») أي: ليتك تأتيني فتحدّثني (بالنصب) أي: بنصب «تحدّث» بإضمار «أَنْ» فالنصب قرينة على أنّ «لَوْ» للتمنّي؛ إذ لا يُضمَر «أَنْ» بعد «لَوْ» الشرطيّة (قال السكّاكيّ كأنّ حروف التنديم والتحضيض وهي «هَلاَّ» و«أَلاَّ» بقلب الهاء همزةً و«لَوْلاَ» و«لَوْمَا» مأخوذة) خبر «كأنّ» أي: كأنّ هذه الأحرف الأربعة مأخوذة (منهما) أي: من «هَلْ» و«لَوْ» المنقولتَيْنِ للتمنّي حال كونهما (مركّبتين مع «لاَ» و«مَا» المزيدتين) بأنْ رُكِّب «هَلْ» و«لَوْ» مع «لاَ» الزائدة فصار «هَلاَّ» و«لَوْلاَ» فقلب الهاء همزة فصار «أَلاَّ» ورُكِّب «لَوْ» مع «مَا» الزائدة فصار «لَوْمَا» (لتضمينهما) علّة لقوله «مركّبتين» أي: تركيب «هَلْ» و«لَوْ» مع ما ذُكِر إنما هو لجعلهما متضمّنتين (معنى التمنّي) على جهة الوجوب، وأمّا قبل التركيب فكانتا للتمنّي على جهة الجواز (ليتولّد) علّة للتضمين أي: إنما ضُمِّنتا معنى التمنّي ليتولّد (منه) أي: من معنى التمنّي الذي تضمّنتاه (في الماضي) أي: مع الفعل الماضي (التنديمُ نحو) قولك لمخاطبك لجعله نادمًا على ترك إكرام زيد («هلاّ أكرمتَ زيدًا») أي: ليتك أكرمتَ زيدًا (و) ليتولّد منه (في المضارع) أي: مع الفعل المضارع (التحضيضُ نحو) قولك لمن لا يقوم للحثّ على القيام («هلاّ تقوم») أي: ليتك تقوم، وإنما لم يجعل تركيبهما معهما للتحضيض والتنديم من غير توسّط التمنّي لأنهما لو لم تُضَمَّنا التمنّيَ بعد التركيب للزم بناء مجاز على مجاز وهذا منفيّ عند التضمين المذكور لأنّ التمنّيَ بالوضع التركيبيّ معنى حقيقيّ لهما بالوضع الثاني (وقد يُتمنَّى) مجازًا (بـ) لفظ («لَعَلَّ») الذي هو موضوع للترجّي (فيعطى له) أي: لـ«لَعَلَّ» (حكمُ «لَيْتَ») وهو كون جوابه المضارع منصوبًا بإضمار «أَنْ» (نحو «لعلِّي أحجّ فأزورَك») أي: ليتني أحجّ فأزورَك (بالنصب) أي: بنصب «أزورَ» بتقدير «أَنْ»،

www.dawateislami.net

لبعد المرجوّ عن الحصول، ومنها الاستفهام والألفاظ الموضوعة له الهمزة و«هَلْ» و«مَا» و«مَنْ» و«أَيٌّ» و«كَمْ» و«كَيْفَ» و«أَيْنَ» و«أَنَّى» و«مَتَى» و«أَيَّانَ»، فالهمزة لطلب التصديق كقولك: «أ قام زيد» و«أ زيد قائم» أو التصوّرِ كقولك: «أ دِبْس في الإناء أم عسل» و«أ في الخابية دِبْسُك أم في الزِقِّ»، ولهذا لم يقبح «أ زيد قام» و«أ عمرًا عرفتَ»، والمسئول عنه بها هو ما يليها كالفعل في «أ ضربتَ زيدًا» والفاعل في «أ أنت ضربت» والمفعول في «أ زيدًا ضربتَ»، و«هَلْ» لطلب التصديق فحسبُ نحو: «هل قام زيد»...................

وإنما استعمل «لَعَلَّ» للتمنّي (لبعد المرجوّ) كالحجّ في المثال المذكور (عن الحصول) فصار يشبه المحالات التي لا طمع فيها فاستعملت فيه «لَعَلَّ» كاستعمال «لَيْتَ» (ومنها) أي: ومن أنواع الطلب (الاستفهام) وهو طلب إدراك الصورة فإن كانت الصورة وقوع نسبة بين الأمرين أو لاوقوعها فإدراكها تصديق وإلاّ فإدراكها تصوّر (والألفاظ الموضوعة له) أي: للاستفهام هي (الهمزة و«هَلْ» و«مَا» و«مَنْ» و«أَيٌّ» و«كَمْ» و«كَيْفَ» و«أَيْنَ» و«أَنَّى» و«مَتَى» و«أَيَّانَ»، فالهمزة لطلب التصديق) أي: لطلب إدراك وقوعِ النسبة أو لاوقوعِها (كقولك «أ قام زيد» و«أ زيد قائم») تَطلُبُ فيهما إدراكَ وقوعِ نسبة بين القيام وزيد أو لاوقوعِها فيقال في الجواب «نَعَم» أو «لاَ» (أو) لطلب (التصوّرِ كقولك «أ دِبْس) وهو شراب حلو يتّخذ من التمر أو العنب (في الإناء أم عسل») علمتَ بوقوع النسبة وهي الحصول في الإناء وجهلتَ الحاصل الذي هو مسند إليه فتَطلُبُ إدراكه فيقال «دِبْس» أو «عسل» (و«أ في الخابية دِبْسُك أم في الزِقِّ») علمتَ بحصول الدِبْس وجهلتَ ما حصل فيه الذي هو مسند فتطلب إدراكه فيقال «في الخابية» أو «في الزقّ» (ولهذا) أي: ولأنّ الهمزة لطلب التصوّر (لم يقبح) طلب تصوّر الفاعل بها في («أ زيد قام» و) طلب تصوّر المفعول بها في («أ عمرًا عرفتَ») بخلاف «هَلْ» فإنها لطلب التصديق خاصّة فيقبح «هَل زيد قام» و«هَل عمرًا عرفتَ» (والمسئول عنه بها) أي: بالهمزة (هو ما يليها) أي: ما يتّصل بالهمزة (كالفعل في «أ ضربتَ زيدًا») إذا حصل الشكّ في أنّ المخاطب ضرب زيدًا أم لا (و) كـ(الفاعل في «أ أنت ضربت») إذا نشأ الشكّ في الضارب (و) كـ(المفعول في «أ زيدًا ضربتَ») إذا كان الشكّ في المضروب وقس عليه «أ في الدار صلّيتَ» و«أ يوم الجمعة صمت» و«أ تأديبًا ضربت» و«أ راكبًا جئت» (و«هَلْ» لطلب التصديق فحسبُ) أي: فقط (نحو «هل قام زيد») إذا كان المطلوب التصديقَ بثبوت القيام لزيد

www.dawateislami.net

و«هل عمرو قاعد»، ولهذا امتنع «هل زيد قام أم عمرو»، وقبح «هل زيدًا ضربتَ» لأنّ التقديم يستدعي حصولَ التصديق بنفس الفعل دون «هل زيدًا ضربته» لجواز تقدير المفسَّر قبل «زيدًا»، وجعل السكّاكيّ قُبْحَ «هل رجلٌ عُرِفَ» لذلك، ويلزمه أن لا يقبح «هل زيد عُرِفَ»، وعلّل غيرُه قُبْحَهما بأن «هَلْ» بمعنى «قَدْ» في الأصل وتُرِك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام، ....

(و«هل عمرو قاعد») إذا كان المطلوب التصديق بثبوت القعود لعمرو (ولهذا) أي: ولأنّ «هَلْ» لطلب التصديق فقط (امتنع) استعمالها في تركيب فيه ما يدلّ على السؤال عن التصوّر نحو قولك («هل زيد قام أم عمرو») فإنّ «أم» المتصلة تدلّ على أنّ السؤال عن التصوّر لأنها لطلب تعيين أحد الأمرين (و) لهذا أيضًا (قبح) استعمال «هَلْ» في تركيب هو مظنّة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما تقدّم فيه على الفعل شيء من معمولاته نحو («هل زيدًا ضربتَ») فإنّ هذا التركيب مظنّة للعلم بحصول أصل النسبة (لأنّ التقديم) المفيدَ للتخصيص (يستدعي) أي: يقتضي (حصولَ التصديق) للمتكلم (بنفس) وقوع (الفعل) وهو الضرب فالسؤال إنما يكون عن تعيين ما قُدِّم كالمفعول في المثال (دون «هل زيدًا ضربته») أشار بهذا إلى أنّ القبح المذكور في تركيب لا يتّصل فيه الفعلُ بشاغل كما في المثال السابق أمّا إذا اتّصل به كما في هذا المثال فلا يقبح؛ وذلك (لجواز تقدير) الفعل (المفسَّر) في هذا المثال (قبل «زيدًا») فيكون الأصل «هل ضربت زيدًا ضربته» فالسؤال حينئذ يكون عن ثبوت أصل الفعل فلم يقبح (وجعل السكّاكيّ قُبْحَ «هل رجلٌ عُرِفَ» لذلك) أي: لما ذكر من أنّ التقديم المفيد للتخصيص يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل (ويلزمه) أي: ويلزم السكّاكيَّ بناء على ما ذهب إليه من أنّ علّة قُبْحِه هي التقديم المفيد للتخصيص (أن لا يقبح «هل زيد عُرِفَ») لانتفاء علّة القبح عنده لأنّ تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده فلا يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع أنه قبيح بإجماع النحاة (وعلّل غيرُه) أي: غيرُ السكّاكيّ (قُبْحَهما) أي: قبح «هل رجل عرف» و«هل زيد عرف» (بأن «هَلْ») كانت (بمعنى «قَدْ» في الأصل) أي: في أصل الاستعمال، وأصلُه: «أَهَلْ» بإدخال همزة الاستفهام على «هَلْ» على أنها بمعنى «قَدْ» (وتُرِك) أي: ثمّ أُسقِط (الهمزة قبلها) أي: قبل «هَلْ» (لكثرة وقوعها) أي: وقوع «هَلْ» (في الاستفهام) ثمّ قام «هَلْ» مقام الهمزة، فلكون «هَلْ» بمعنى «قَدْ» في الأصل لزم وليُها الفعلَ إذا وُجِد الفعل في التركيب فقَبُحَ «هَلْ رجلٌ عُرِفَ» و«هَلْ زيدٌ عُرِفَ» وأمّا إذا لم يوجد لا يلزم ذلك فلا يقبح «هَلْ زَيدٌ قائمٌ»

www.dawateislami.net

وهي تخصّص المضارع بالاستقبال فلا يصحّ «هل تضرب زيدًا وهو أخوك» كما يصحّ «أ تضرب زيدًا وهو أخوك»، ولاختصاص التصديق بها وتخصيصها المضارعَ بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونُه زمانيًّا أظهرُ كالفعل، ولهذا كان ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ۝٨٠﴾ [الأنبياء: ٨٠] أدلّ على طلب الشكر من «فهل تشكرون» و«فهل أنتم تشكرون»؛ لأنّ إبراز ما سيتجدّد في معرضِ الثابت أدلّ على كمال العناية بحصوله ومن «أ فأنتم شاكرون» وإن كان للثبوت لأنّ «هَلْ» أَدْعَى للفعل من الهمزة فتركه معها..............................

(وهي) أي: كلمةُ «هَلْ» (تخصّص) الفعل (المضارع بالاستقبال) كما تخصّصه به السين و«سوف» (فلا يصحّ) استعمالها فيما يراد به الحال نحو («هل تضرب زيدًا وهو أخوك») فإنّ التقييد بالحال يدلّ على إرادة الحال في الفعل وهو ينافي مفاد «هَلْ» وهو الاستقبال (كما يصحّ) استعمال الهمزة فيه نحو («أ تضرب زيدًا وهو أخوك») فإنّ الهمزة لا تخصّص المضارع بالاستقبال (ولـ) أجل (اختصاص) طلب (التصديق بها) أي: بـ«هَلْ»، والباء داخلة على المقصور (و) لأجل (تخصيصها) أي: تخصيص «هَلْ» (المضارعَ بالاستقبال) كما تقدّم (كان لها) أي: لـ«هَلْ» (مزيد اختصاص) أي: ارتباطٌ زائدٌ (بما) أي: باللفظ الذي (كونُه) أي: كون ذلك اللفظ (زمانيًّا) أي: دالاًّ على الزمان (أظهرُ كالفعل) فإنّ زمانيّته أظهر من زمانيّة الاسم، والكاف هنا استقصائيّة (ولهذا) أي: ولأجل أنّ لـ«هَلْ» تعلّقًا زائدًا بالفعل (كان) قوله تعالى: (﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾) حيث عدل فيه عن الفعل الدالّ على التجدّد إلى الجملة الاسميّة الدالّة على الثبوت (أدلّ على طلب الشكر) أي: أكثر دلالة على تأكّد طلبه (من) أن يقال («فهل تشكرون» و) من أن يقال («فهل أنتم تشكرون») أصله «فهل تشكرون تشكرون» فـ«أنتم» فاعل لفعل محذوف لا مبتدأ (لأنّ إبراز) أي: إنما كان أدلّ عليه منهما لأنّ إظهارَ (ما سيتجدّد) كالشكر هنا (في معرضِ) أي: في صورةِ (الثابت) كما في الأوّل (أدلّ) أي: أقوى دلالة (على كمال العناية) أي: الاعتناء (بحصوله) أي: بحصول ما سيتجدّد من إبقائه على صورة المتجدّد كما في الأخيرين (و) «فهل أنتم شاكرون» أدلّ على طلب الشكر (من) أن يقال («أ فأنتم شاكرون») بإدخال همزة الاستفهام على الجملة الاسميّة (وإن كان) هذا (للثبوت) لأن الجملة اسميّة (لأنّ) أي: إنما كان أدلّ عليه من هذا أيضًا لأنّ («هَلْ» أَدْعَى) أي: أَطلَبُ (للفعل من الهمزة) فالفعل لازم لـ«هَلْ» وغير لازم للهمزة (فتركه معها) أي: فترك الفعل مع «هَلْ» كما في «فهل أنتم شاكرون»

www.dawateislami.net

أدلّ على ذلك، ولهذا لا يحسن «هل زيد منطلق» إلاّ من البليغ، وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا: «هل الحركة موجودة»، ومركّبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا: «هل الحركة دائمة»، والباقيةُ لطلب التصوّر فقط، قيل فيطلب بـ«مَا» شرحُ الاسم كقولنا: «ما العنقاء» أو ماهيّةِ المسمّى كقولنا: «ما الحركة»، وتقع «هَلْ» البسيطة ....

(**أدلّ على ذلك**) أي: على كمال العناية بحصول ما سيتجدّد؛ لأنّ ترك اللازم لا يكون إلاّ لشدّة الاهتمام بمفاد المعدول إليه بخلاف ترك غير اللازم كما في «أ فأنتم شاكرون» (**ولهذا**) أي: ولأجل أنّ «هَلْ» أدعى للفعل من الهمزة (**لا يحسن**) تركيب (**«هل زيد منطلق» إلاّ من البليغ**) لأن ترك الفعل مع «هَلْ» خلاف الظاهر ولا بدّ لحسنه من لطيفة فإذا صدر هذا من البليغ الذي يتأتى له مراعاة الاعتبارات وإفادة اللطائف يعتبر أنه لإبراز المتجدّد في صورة الموجود لشدّة الاعتناء به بخلاف غير البليغ (**وهي**) أي: «هَلْ» (**قسمان**) أحدهما (**بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء**) أي: التي يسئل بها عن التصديق بوقوع نسبة بين موضوع ومحمول هو عين الوجود لذلك الموضوع (**كقولنا «هل الحركة موجودة»**) أي: هل هي ثابتة في الخارج أو لا، ووجود الحركة عينها (**و**) الثاني (**مركّبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء**) أي: التي يسئل بها عن التصديق بوقوع نسبة بين موضوع ومحمول هو غير الوجود لذلك الموضوع (**كقولنا «هل الحركة دائمة»**) أي: هل النسبة بين الحركة والدوام ثابتة في الخارج أو لا، ووجود الدوام غيرها، فالوجود نوعان رابطيّ وهو النسبة بين الطرفين وهو المراد في المركّبة، وغير رابطيّ وهو ما يكون مطلوبًا لنفسه لا للربط وهو المراد في البسيطة (**و**) الألفاظُ (**الباقيةُ**) من ألفاظ الاستفهام وهي ما سوى الهمزة و«هَلْ» كلُّها (**لطلب التصوّر فقط**) دون التصديق، لكنها تختلف في المتصوّرات (**قيل**) المقصود بهذا مجرّدُ النسبة للقائل لا التبرّيْ من هذا القيل فإنه كلام حقّ (**فيطلب بـ«مَا» شرحُ الاسم**) أي: بيانُ مفهومه الذي وضع له في اللغة أو الاصطلاح فيجاب باللفظ الأشهر أو بالحدّ الاسميّ (**كقولنا «ما العنقاء»**) فيقال إنه طائر، وكقولنا «ما مقتضى الحال» فيقال إنه الاعتبار المناسب للمقام (**أو**) يطلب بها شرحُ (**ماهيّةِ المسمّى**) أي: بيانُ حقيقةِ مفهوم اللفظ فيجاب بالحدّ الحقيقيّ (**كقولنا «ما الحركة»**) فيقال هي خروج الجسم من حيّز إلى حيّز (**وتقع «هَلْ» البسيطة**) التي يطلب بها نفس وجود الشيء

www.dawateislami.net

في الترتيب بينهما، وبـ«مَنْ» العارِضُ المُشخِّصُ لذي العِلْم كقولنا: «من في الدار»، وقال السكّاكيّ يُسئَل بـ«مَا» عن الجنس تقول: «ما عندك» أي: أيُّ أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه «كتاب» ونحوه، أو عن الوصف تقول: «ما زيد؟» وجوابه «الكريم» ونحوه، وبـ«مَنْ» عن الجنس من ذوي العلم تقول: «من جبرئيل» أي: أ بشر هو أم ملَك أم جنّي وفيه نظر، وبـ«أيّ» عمّا يُميِّز أحدَ المتشارِكَين في أمر يعمّهما نحو: ﴿أَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم:٧٣] أي: أ نحن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ....

(في الترتيب) أي: في ترتيب الطلب (بينهما) أي: بين «مَا» التي لطلب شرح الاسم و«مَا» التي لطلب شرح الماهيّة، فيقال أوّلاً «ما العنقاء» ثمّ ثانيًا «هل العنقاء موجودة» ثمّ ثالثًا «ما هي»، وتقع «هَلْ» المركّبة بعد «مَا» الثانية فيقال رابعًا «هل العنقاء دائمة»، وهذا معنى قولهم «إنّ هَلْ تقع بين مَاءَيْنِ ومَا تقع بين هَلَيْنِ» (و) يطلب (بـ«مَنْ») الوصفُ (العارِضُ المُشخِّصُ) أي: المفيدُ (لـ) تشخيص (ذي العِلْم) وتعيينه (كقولنا «من في الدار») إذا علم السائل أنّ في الدار أحدًا لكن لم يتشخّص عنده فيجاب بـ«زيد» ونحوه ممّا يفيد تعيينَه (وقال السكّاكيّ) في بيان الفرق بين «مَا» و«مَنْ»، وهذا مقابل للقيل المتقدّم (يُسئَل بـ«مَا» عن الجنس) أي: عمّا صدق على كثيرين من ذوي العلم وغيرهم (تقول «ما عندك» أي: أيُّ) جنس من (أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه) أي: جواب «ما عندك» («كتاب» ونحوه) كـ«فرس» و«إنسان» (أو) يسئل بها (عن الوصف تقول) في السؤال عن الوصف: («ما زيد؟») أي: أيّ وصف يذكر عند وصفه (وجوابه) أي: جواب «ما زيد» («الكريم» ونحوه) كالبخيل والشُجاع، وقال السكّاكيّ أيضًا (و) يُسئَل (بـ«مَنْ» عن الجنس من ذوي العلم تقول) في السؤال عن الجنس: («من جبرئيل» أي:) ما جنسه (أ بشر هو أم ملَك أم جنّي) وجوابه «مَلَك» (وفيه) أي: في كون السؤال بـ«مَنْ» عن الجنس (نظر) فإنا لا نسلّم أنّ «مَنْ» للسؤال عن الجنس فلا يصحّ الجواب بـ«مَلَك» بل يجاب بما يفيد تعيينه كأن يقال: «ملك من عند الله يأتي بالوحي إلى الأنبياء»، وإنما هذا أمر يرجع إلى السَماع (و) يُسئَل (بـ«أيّ» عمّا) أي: عن وصفٍ (يُميِّز أحدَ المتشارِكَين) أو المتشارِكِينَ (في أمر) متعلّق بالمتشارِكَين (يعمّهما) أي: في أمر يشمَل المتشارِكَين أو المتشارِكِينَ، وهذا الأمر هو مضمون ما أضيف إليه «أيّ» (نحو) قوله تعالى حكاية لكلام المشركين لعلماء اليهود: (﴿أَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ أي: أ نحن) خير (أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) فاعتقدوا أنّ فريقي المؤمنين والكافرين قد تشاركا في الفريقيّة ولم يتميّز عندهم من ثبت له الخيريّة

www.dawateislami.net

وبـ«كَمْ» عن العدد نحو: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖ﴾ [البقرة:٢١١]، وبـ«كَيْفَ» عن الحال، وبـ«أَيْنَ» عن المكان، وبـ«مَتَى» عن الزمان، وبـ«أَيَّانَ» عن المستقبل، قيل: وتستعمل في مواضع التفخيم مثل: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝﴾ [القيامة:٦]، و«أَنَّى» تستعمل تارة بمعنى «كَيْفَ» نحو: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٣] وأخرى بمعنى «مِنْ أَيْنَ» نحو: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران:٣٧]، ثم إنّ هذه الكلمات كثيرًا مّا تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء نحو: «كم دعوتك» والتعجّب نحو: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل:٢٠] والتنبيه على الضلال نحو: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝﴾ [التكوير:٢٦] ....

فسألوا عن وصف يميّز أحدهما عن الآخر، فأجابوا بقولهم: «أنتم» وقد كذبوا والجواب الحقّ «أصحابُ محمّد»، وكلّ من الجوابين حصل به التمييز (و) يُسأَل (بـ«كَمْ» عن العدد) المبهم عند السائل نحو «كم غنمًا ملكتَ»، وقد يسئل بها عنه للتوبيخ لا لاستعلام المقدار (نحو) قوله تعالى: (﴿سَلْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖ﴾) فالسؤال للتوبيخ على عدم اتّباع مقتضى الآيات مع كثرتِها وبيانها (و) يُسأَل (بـ«كَيْفَ» عن الحال) نحو «كيف أنت» (و) يُسأَل (بـ«أَيْنَ» عن المكان) نحو «أين صلّيت» (و) يُسأَل (بـ«مَتَى» عن الزمان) نحو «متى جئت» و«متى تذهب» (و) يُسأَل (بـ«أَيَّانَ» عن) الزمان (المستقبل) نحو «أيّان يُثمِر هذا الغرس» (قيل وتستعمل) «أيّانَ» (في مواضع التفخيم) أي: في المواضع التي يقصد فيها تعظيمُ المسئول عنه والتهويلُ بشأنه (مثل) قوله تعالى: (﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾) و﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧] (و«أَنَّى» تستعمل تارة بمعنى «كَيْفَ») ويجب بعدها فعل (نحو) قوله تعالى: (﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾) أي: كيف شئتم (و) تستعمل مرّة (أخرى بمعنى «مِنْ أَيْنَ» نحو) قوله تعالى حكاية عن زكريّا: ﴿يَٰمَرۡيَمُ (أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾) أي: من أين لكِ هذا الرزق الآتي كلّ يوم (ثم إنّ هذه الكلمات) أي: كلمات الاستفهام (كثيرًا مّا تستعمل) أي: تستعمل كثيرًا (في غير الاستفهام) مجازًا (كالاستبطاء) أي: تأخّر الجواب (نحو) قولك لمن دعوتَه فأبطأ في الجواب: («كم دعوتك») وعليه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٤] (و) كـ(التعجّب نحو) قوله تعالى حكاية عن سليمان على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام: (﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾) فتعجّب سليمان من غيبة الهدهد من غير إذن لأنه كان لا يغيب عنه إلاّ بإذنه (و) كـ(التنبيه على الضلال) أي: ضلال المخاطب (نحو) قوله تعالى: (﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾)

www.dawateislami.net

والوعيد كقولك لمن يُسِيء الأدب: «أ لم أؤدِّب فلانًا» إذا علم ذلك، والتقرير بإيلاء المقرَّرِ به الهمزةَ كما مرّ والإنكار كذلك نحو: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام:٤٠]، ومنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:٣٦] أي: الله كاف، ونفي النفي إثبات، وهذا مرادُ مَن قال: إنّ الهمزة فيه للتقرير بما دخله النفي لا بالنفي، ولإنكار الفعل صورة أخرى وهي نحو «أزيدًا ضربت أم عمرًا» لمن يردّد الضرب بينهما، والإنكارُ إمّا للتوبيخ.................

فالمقصود منه التنبيه على ضلالهم وأنه لا مذهب لهم ينجون به (**و**) كـ(**الوعيد**) والتخويف (**كقولك لمن يُسِيء الأدب**) معك: (**«أ لم أؤدِّب فلانًا»**) وإنما يكون هذا وعيدًا (**إذا علم**) المخاطب (**ذلك**) أي: تأديبَك فلانًا (**و**) كـ(**التقرير**) أي: حملِ المخاطب على إقرار ما يعرفه (**بإيلاء المقرَّرِ به الهمزةَ**) أي: بأن تجعل ما أردت أن تحمل المخاطب على إقراره متّصلاً بالهمزة (**كما مرّ**) في حقيقة الاستفهام من أنك تجعل المستفهم عنه متّصلاً بالهمزة فتقول في تقرير الفاعل «أ أنت ضربت» وفي تقرير المفعول «أ زيدًا ضربت» وعلى هذا القياس (**و**) كـ(**الإنكار كذلك**) أي: بإيلاء المنكر الهمزةَ كالمفعولِ فيما مثّله بقوله (**نحو**) قوله تعالى: (**﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾**) والفاعلِ في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢] (**ومنه**) أي: ممّا جاء فيه الهمزة للإنكار قولُه تعالى: (**﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾**) فالمنكر هنا هو النفي (**أي: الله كاف**) عبده، وذلك لأنّ إنكار النفي نفي لذلك النفي (**ونفي النفي إثبات**) للمنفي (**وهذا**) المعنى أي: تحقيقُ أنّ الله تعالى كاف عبده (**مرادُ مَن قال إنّ الهمزة فيه**) أي: في ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (**للتقرير**) أي: لحمل المخاطب على الإقرار (**بما دخله النفي**) وهو «الله كاف عبده» (**لا**) للتقرير (**بالنفي**) وهو «ليس الله بكاف عبده»، فيصحّ أن يقال إنّ الهمزة فيه للتقرير كما يصحّ أن يقال إنها للإنكار وكلاهما حسن، ثمّ قوله «والإنكار كذلك» يدلّ على أنّ صورة إنكار الفعل أنْ يلي الفعلُ الهمزةَ نحو «أضربت زيدًا» ولمّا كان له صورة أخرى لا يليها فيها أشار إليها بقوله: (**ولإنكار الفعل صورة أخرى وهي نحو «أزيدًا ضربت أم عمرًا»**) فهذا يكون إنكارًا لأصل الفعل إذا قلته (**لمن يردّد الضرب بينهما**) أي: بين زيد وعمرو بأن لا يعتقد تعلّقَه بغيرهما فإذا أنكرتَ تعلّقَه بهما فقد نفيتَه عن أصله (**والإنكارُ**) أي: الاستفهام الإنكاريّ (**إمّا للتوبيخ**) ويسمّى إنكارًا توبيخيًّا أي: إمّا للتعيير على أمرٍ قد وقع في الماضي أو على أمرٍ خِيف وقوعُه في المستقبل ففي القسم الأوّل يفسّر التوبيخ بما يقتضي الوقوع وفي الثاني يفسّر بما لا يقتضي الوقوع كما فسّره بقوله

www.dawateislami.net

أي: ما كان ينبغي أن يكون نحو: «أ عصيتَ ربّك» أو لا ينبغي أن يكون نحو: «أ تعصي ربّك» أو للتكذيب أي: لم يكن نحو: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ [بني اسراءيل:٤٠] أو لا يكون نحو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود:٢٨] والتهكّم نحو: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود:٨٧] والتحقير نحو: «من هذا» والتهويل كقراءة ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ مِن فِرْعَوْنَ﴾ بلفظِ الاستفهام ورفعِ «فرعون»، ولهذا قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝﴾ [الدخان:٣٠-٣١] والاستبعاد نحو: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾......................

(أي: ما كان ينبغي أن يكون) هذا إذا كان التوبيخ على أمرٍ وقع في الماضي (نحو) قولك لمن صدر منه العصيان («أ عصيتَ ربّك») أي: ما كان ينبغي لك أن تعصيه (أو لا ينبغي أن يكون) هذا إذا كان التوبيخ على أمرٍ خِيف وقوعُه في المستقبل (نحو) قولك لمن هَمَّ بالعصيان («أ تعصي ربّك») أي: لا ينبغي أن يصدر منك العصيان (أو) الإنكارُ (للتكذيب) ويسمّى إنكارًا تكذيبيًّا وإبطاليًّا، وهو إمّا للتكذيب في الماضي (أي: لم يكن) بمعنى أنّ المخاطب يدّعي وقوع شيء في الماضي فيؤتى بالاستفهام الإنكاريّ تكذيبًا له (نحو) قوله تعالى: (﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ أي: لم يصفكم بالبنين ولم يتخذ الملائكة إناثًا (أو) للتكذيب في المستقبل أي: (لا يكون) بمعنى أنّ المخاطب يدّعي وقوع شيء في المستقبل فيؤتى بالاستفهام الإنكاريّ تكذيبًا له (نحو) قوله تعالى: (﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾) وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ۝﴾ أي: لا نكرهكم على قبول الهداية، هذا الكلام من نوح على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام لقومه الذين اعتقدوا أنه يَقهَر أمّته على قبول الإسلام (و) كـ(التهكّم) أي: الاستهزاء (نحو) قوله تعالى حكاية عن الكفّار في شأن شعيب على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: (﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾) فقصدوا به السخرية (و) كـ(التحقير نحو) قولك: («من هذا») لقصد احتقاره مع أنك تعرفه (و) كـ(التهويل) أي: التفظيع والتفخيم (كقراءة ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ مِن فِرْعَوْنَ﴾ بلفظ الاستفهام) أي: بـ«مَنْ» وهو مرفوع محلاًّ على الخبريّة (و) بـ(رفع «فرعون») على الابتداء والجملة استئنافية لتهويل أمر فرعون المفيد لتأكّد شدّة العذاب (ولهذا) أي: ولأجل التهويل بشأن فرعون (قال) تعالى بعده: (﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾) أي: فكيف حال العذاب الذي يصدر من مثله (و) كـ(الاستبعاد) أي: عدّ الشيء بعيدًا (نحو) قوله تعالى: (﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾) فالاستفهام هنا لاستبعاد أن يكون لهم الذكرى

www.dawateislami.net

﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ [الدخان:١٣-١٤]، ومنها الأمر، والأظهر أنّ صيغته مِن المقترنة باللام نحو: «ليحضر زيد» وغيرها نحو: «أكرم عمرًا» و«رويد بكرًا» موضوعة لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الفهم عند سَماعها إلى ذلك المعنى، وقد تستعمل لغيره كالإباحة نحو «جالس الحسن أو ابن سيرين» والتهديد نحو: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [حم السجدة:٤٠] والتعجيز نحو: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة:٢٣] والتسخير نحو: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝﴾ [البقرة:٦٥] والإهانة نحو: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝﴾ [الإسراء:٥٠] ....

بدليل قوله تعالى: (﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝﴾) (ومنها) أي: من أنواع الطلب (الأمر، والأظهر أنّ صيغته) أي: صيغة الأمر، والإضافة بيانيّة (مِن) الصيغة (المقترنة باللام نحو «ليحضر زيد») هذه الصيغة فعل مضارع مقرون بلام الأمر (و) مِن (غيرها) أي: ومن غير المقترنة باللام (نحو «أكرم عمرًا») هذه الصيغة فعل محض (و«رويد بكرًا») هذه الصيغة اسم، فالمراد بصيغة الأمر أعمّ من أن يكون فعلاً أو اسمًا (موضوعة) خبرُ «أنّ»، وقوله «من المقترنة...إلخ» بيان لأنواع صيغة الأمر (لطلب الفعل استعلاءً) أي: على طريق عدّ الآمر نفسه عاليًا، وإنما كان الأظهر أنّ صيغته موضوعة لطلب الفعل استعلاءً (لتبادر الفهم عند سَماعها) أي: سماع الصيغة (إلى ذلك المعنى) أي: إلى طلب الفعل استعلاءً، وتبادرُ معنى إلى الفهم من لفظٍ وكثرةُ استعماله فيه من أقوى أماراتِ أنه حقيقةٌ فيه (وقد تستعمل) صيغة الأمر (لغيره) أي: لغير طلب الفعل استعلاءً (كالإباحة) وذلك إذا استُعمِلت في مقامٍ توهّم السامع فيه عدَمَ جواز الجمع بين أمرين (نحو «جالس الحسن أو ابن سيرين») والفرق بينها وبين التخيير أنّه يجوز الجمع بين الأمرين فيها دون التخيير نحو «تزوّج هندًا أو أختها» (و) كـ(التهديد) أي: التخويف، وذلك إذا استعملت في مقامِ عدَمِ الرضا بالمأمور به (نحو) قوله تعالى: (﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾) فإنه ليس كلّ عمل شاءوا بمرضيّ، والإنذارُ أي: التخويف مع إبلاغٍ داخلٌ في التهديد نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم:٣٠] (و) كـ(التعجيز) أي: إظهار العجز، وذلك إذا لم يكن ما أُمِرَ به ممكنًا لمن أُمِر (نحو) قوله تعالى: (﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾) فإنّ الإتيان بها محال للمخاطبين (و) كـ(التسخير) أي: تبديل الشيء من حالة إلى أخرى أخسّ من الأولى (نحو) قوله تعالى: (﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾) أي: صاغرين مطرودين عن ساحة القرب والعزّ، وأمّا التكوين فهو الإنشاء من العدَم إلى الوجود وتستعمل صيغة الأمر فيه كقوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ (و) كـ(الإهانة) أي: إظهار ما فيه تصغيرُ المُهان وقلّةُ المبالاة به (نحو) قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾(﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾)

www.dawateislami.net

والتسوية نحو: ﴿فَاصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُوٓاْ﴾ [الطور:١٦] والتمنّي نحو: «أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَوِيْلُ أَلاَ انْجَلِيْ» والدعاء نحو: «ربّ اغفر لي» والالتماس كقولك لمن يساويك رتبةً: «افعل» بدون الاستعلاء، ثم الأمر قال السكّاكي حقّه الفور لأنه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأوّل دون الجمع وإرادة التراخي وفيه نظر، ومنها النهي وله

وكذا قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩] (و) كـ(التسوية) بين شيئين يتوهّم المخاطب أنّ أحدهما أرجح (نحو) قوله تعالى: (﴿فَاصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُوٓاْ﴾) أي: صبركم وعدمه سواء في عدم النفع، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة:٥٣] (و) كـ(التمنّي نحو) قول امرئ القيس: (أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَوِيْلُ أَلاَ انْجَلِيْ) بِصُبْحٍ * وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ، طال عليه الليل بحيث لا طماعية له في انجلائه فصار الأمر بالانجلاء تمنيًّا، والياء في «انجلي» للإشباع (و) كـ(الدعاء) أي: الطلب على وجه التضرّع والخضوع (نحو) قولك («ربّ اغفر لي») فلو قال العبد لسيّده على سبيل الغلظة «أعتقني» كان أمرًا (و) كـ(الالتماس) ويقال له سؤال (كقولك لمن يساويك رتبةً) أي: في الرتبة («افعل») حال كون هذا القول (بدون الاستعلاء) وإلاّ كان أمرًا، وبدون التضرّع وإلاّ كان دعاء (ثم الأمر) مدلوله طلب ماهيّة الفعل مطلقًا لا بقيد المرّة أو التكرار ولا بقيد الفوريّة أو التراخي وتعيّنُ أحدهما إنما هو بالقرينة، و(قال السكّاكي حقّه) أي: حقّ الأمر (الفور) بمعنى أنه إذا قيل «افعل» فمعناه «افعل فورًا» (لأنه) أي: إنما كان حقُّ الأمر الفورَ لأن كونه مطلوبًا على الفور هو (الظاهر من الطلب) فإنّ مقتضى العقل في كون الشيء مطلوبًا أنه لا يطلب حتّى يحتاج لوقوعه في الحين كما إذا قلت «اسقني» فالمراد طلب السقي حينئذ (و) أيضًا كان حقّه الفورَ (لتبادر الفهم عند الأمر بشيءٍ) أي: بفعلٍ (بعد الأمر بخلافه) أي: بضدّه (إلى تغيير) الشيء (الأوّل دون الجمع) بين الشيئين (و) دون (إرادة التراخي) أي: لا يتبادر أنّ المتكلم أراد الجمع بين الفعلين المأمور بهما أو أراد جواز التراخي في أحد الأمرين كما إذا قال المولى لعبده «قم» ثمّ قال له قبل أن يقوم: «اضطجع حتّى المساء» يتبادر منه أنه غيّر الأمر بالقيام إلى الأمر بالاضطجاع لا أنه يريد أن يجمع العبد بينهما مع تراخي أحدهما (وفيه) أي: فيما قاله السكّاكيّ من اقتضاء الأمر الفوريّة وفيما ادّعاه من الظهور والتبادر (نظر) لأنّ الفوريّة خارجة عن مدلول الأمر وإنما تستفاد بالقرائن كقرينة العطش في المثال الأوّل وقرينة قول المولى «حتّى المساء» في الثاني فإن انتفت تعيّن أن يكون المراد طلب الماهيّة مطلقًا (ومنها) أي: من أنواع الطلب (النهي) وهو طلب الكفّ عن الفعل استعلاءً (وله) أي: للنهي

www.dawateislami.net

حرف واحد وهو «لاَ» الجازمةُ في قولك: «لا تفعل»، وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب الكفّ أو الترك كالتهديد كقولك لعبدٍ لا يمتثل أمرك: «لا تمتثل أمري»، وهذه الأربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك: «ليت لي مالاً أُنفِقْه» و«أين بيتُك أَزُرْك» و«أكرمني أُكْرِمْك» و«لا تَشتِمْ يَكُنْ خَيرًا لك»، وأمّا العرْض كقولك: «ألاَ تَنزلُ تُصِبْ خَيْرًا» فمُولَّدٌ من الاستفهام، ويجوز في غيرها لقرينة نحو: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ [الشورى:٩] ....

(حرف واحد وهو «لاَ» الجازمةُ في قولك «لا تفعل» وهو) أي: النهي (كالأمر في الاستعلاء) أي: فإن كان على جهة الاستعلاء فهو نهي حقيقة، واعلم أنّ صيغة النهي موضوعة لطلب الكفّ عن الفعل عند الأشاعرة ولطلب ترك الفعل عند كثير من المعتزلة (وقد يستعمل) النهي أي: صيغته مجازًا (في غير طلب الكفّ) عن الفعل، ناظر إلى قول الأشاعرة (أو) في غير طلب (الترك) ناظر إلى قول المعتزلة، وذلك الغير (كالتهديد) أي: التخويف (كقولك لعبدٍ) لك (لا يمتثل أمرك: «لا تمتثل أمري») كأنك قلت له «سترى ما يلزمك على ترك أمري» فهو تهديد له، وكالدعاء نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وكالالتماس نحو قولك لمن يساويك رتبةً «لا تعص ربّك» بدون الاستعلاء (وهذه) الأنواع (الأربعة) أي: التمنّي والاستفهام والأمر والنهي (يجوز تقدير الشرط بعدها) فيؤتى بالجواب مجزومًا بـ«إنْ» المقدّرة مع الشرط (كقولك) في التمنّي («ليت لي مالاً أُنفِقْه») أي: إنْ أُرْزَقْ مَالاً أُنفِقْه (و) في الاستفهام («أين بيتُك أَزُرْك») أي: إنْ تُعَرِّفْنِي بيتَك أَزُرْك (و) في الأمر («أكرمني أُكْرِمْك») أي: إنْ تُكْرِمْني أُكْرِمْك (و) في النهي («لا تَشتِمْ يَكُنْ خَيرًا لك») أي: إنْ لاَ تَشتِمْ يَكُنْ خَيْرًا لَكَ، ولمّا جعل النحاة الأشياء التي يجوز تقدير الشرط بعدها خمسة والخامس هو العرض أشار إليه بقوله (وأمّا العرْض) وهو طلب الشيء بلا حثّ ولا تأكيد (كقولك «ألاَ تَنزلُ تُصِبْ خَيْرًا») أي: إنْ تَنْزِلْ تُصِبْ خَيْرًا (فـ) هو غير خارج عمّا ذُكِر لأنه (مُولَّدٌ من الاستفهام) لأنه يستفاد من آلته فهو داخل في الاستفهام فلا يصحّ عدّه شيئًا آخر برأسه، وكذا التحضيض وهو طلب الشيء مع تأكيد وحثّ كقولك «هَلاّ تَنْزِلُ تُصِبْ خَيْرًا» (ويجوز) تقدير الشرط (في غيرها) أي: في غير المواضع المذكورة (لقرينة) تدلّ على التقدير (نحو) قوله تعالى: (﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾) فقوله تعالى: «فالله هو الوليّ» دليل لجواب الشرطِ المحذوفِ

www.dawateislami.net

أي: إن أرادوا أولياء بحقّ، ومنها النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلّم: «يا مظلوم» والاختصاص في قولهم: «أنا أفعل كذا أيُّها الرجلُ» أي: متخصِّصًا من بين الرجال، ثم الخبر قد يقع موقِعَ الإنشاء إمّا للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه كما مرّ، والدعاءُ بصيغة الماضي من البليغ يحتملهما، أو للاحتراز عن صورة الأمر أو لحمل المخاطَب على المطلوب بأن يكون ممّن لا يحبّ أن يُكذِّب الطالبُ.

(**أي: إن أرادوا أولياء بحقّ**) فليتخذوا الله تعالى وليًّا، فحذف الشرط وأتي بلازم الجواب في موضعه، والقرينة هي الفاء الداخلة على الجملة الاسميّة (**ومنها**) أي: ومن أنواع الطلب (**النداء**) وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب «أدعو» لفظًا أو تقديرًا نحو «يا زيد» (**وقد تستعمل صيغته**) أي: صيغة النداء (**في غير معناه**) الأصليّ الذي هو طلب الإقبال، وذلك الغير (**كالإغراء**) وهو الحثّ على لزوم الشيء كما (**في قولك لمن أقبل**) إليك (**يتظلّم**) أي: شاكيًا من الظلم (**«يا مظلوم»**) فلا تريد به إقبالَه لأنه حاصل بل تقصد حثَّه على زيادة التظلّم (**و**) كـ(**الاختصاص**) أي: تخصيص مدلول المنادى بحكمٍ نُسِب إليه كما (**في قولهم «أنا أفعل كذا أيُّها الرجلُ»**) فلم يُرَد بـ«أيُّها الرجلُ» مُخاطَبٌ بل هو عبارة عمّا دلّ عليه ضمير المتكلم، ثمّ «أيُّها الرجلُ» في محلّ النصب على الحال ولهذا قال في تفسيره (**أي:**) أنا أفعل كذا حال كوني (**متخصِّصًا**) بهذا الفعل (**من بين الرجال**) ومن التخصيص قولُ النبيّ عليه الصلاة والسلام: ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لاَ نُوْرِثُ))، وقولُهم «نحن العربَ أقرى الناس للضيف» (**ثم الخبر**) أي: الكلام الخبريّ الذي يدلّ على نسبة خارجيّة تُطابِقه أو لا تُطابِقه (**قد يقع**) مجازًا (**موقِعَ الإنشاء**) أي: موقع الكلام الإنشائيّ الذي لا نسبة له خارجًا بل إنما توجد نسبته بنفسه، ثمّ وقوع الخبر موقع الإنشاء (**إمّا للتفاؤل**) أي: لإدخال السرور على المخاطب نحو «وفّقك الله للتقوى» بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع (**أو لإظهار الحرص**) عليه راغبًا (**في وقوعه كما مرّ**) في مبحث الشرط من أنّ الطالب إذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوّره إيّاه فربما يخيّل إليه حاصلاً فيعبّر عنه بصيغة الحصول نحو «رزقني الله زيارته» (**والدعاءُ بصيغة الماضي من البليغ**) نحو «رحمك الله» (**يحتملهما**) أي: يحتمل أن يكون للتفاؤل وأن يكون لإظهار الحرص، وأمّا غير البليغ فهو بمعزل من اللطائف الكلامية (**أو**) يقع الخبر موقع الإنشاء (**للاحتراز عن صورة الأمر**) كقول العبد لسيّده: «أحتاج إلى نظر المولى» دون أن يقول «انظر» فإنه صورةُ الأمرِ المُشعِرِ بالاستعلاء المنافي للأدب (**أو لحمل المخاطَب على**) تحصيل (**المطلوب بـ**) سبب (**أن يكون**) المخاطب (**ممّن لا يحبّ أن يُكذِّب الطالبُ**)

www.dawateislami.net

تنبيه: الإنشاء كالخبر في كثير ممّا ذُكِر في الأبواب الخمسة السابقة فلْيعتبِره الناظرُ.

الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجُمَل على بعضٍ والفصل تركه، فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إمّا أن يكون لها محلّ من الإعراب أو لا، وعلى الأوّل إنْ قُصِد تشريك الثانية لها في حكمه عُطِفت عليها كالمفرد، فشرطُ كونه مقبولاً بالواو ونحوه أن يكون بينهما جهة جامعة

كقولك لتلميذك الذي لا يحبّ أن يُنسَب إليك الكذبُ: «تَحفَظُ الدرسَ» مقامَ قولك «اِحفَظ الدرسَ»، فإنه إن لم يحفظ الدرس صرتَ كاذبًا بحسَب الظاهر لأنّ كلامك في صورة الخبر وهو لا يحبّ ذلك فيأتي بالحفظ وهو المطلوب (**تنبيه: الإنشاء**) الذي لا بدّ له أيضًا من الإسناد والمسند إليه والمسند والمتعلّقات إذا كان المسند فعلاً أو ما في معناه (**كالخبر في كثير**) كالذكر والحذف والتقديم والتأخير والإطلاق والتقييد إلى غير ذلك (**ممّا ذُكِر في الأبواب الخمسة السابقة**) وهي أحوالُ الإسنادِ والمسندِ إليه والمسندِ ومتعلّقاتِ الفعل والقصرُ (**فلْيعتبِره**) أي: فلْيُراعِ ذلك الكثيرَ في كلامه (**الناظرُ**) بنور البصيرة في لطائف الكلام (**الفصل والوصل**) هذا الباب من أعظم أبواب هذا الفن لصعوبة مسلكه ودقّة مأخذه ولقد قصر بعض العلماء البلاغة على معرفته (**الوصل**) في اصطلاح البلاغيين (**عطف بعض الجُمَل على بعضٍ والفصل تركه**) أي: ترك عطف بعض الجمل على بعض (**فإذا أتت جملة بعد جملة فـ**) الجملة (**الأولى إمّا أن يكون لها محلّ من الإعراب أو لا**) يكون لها محلّ من الإعرابِ (**وعلى**) التقدير (**الأوّل**) وهو أن يكون للأولى محلّ من الإعراب (**إنْ قُصِد تشريك**) الجملة (**الثانية لها**) أي: للأولى (**في حكمه**) أي: في حكم الإعراب الذي للأولى (**عُطِفت**) الثانية (**عليها**) أي: على الأولى؛ ليدلّ العطف على مشاركتهما في الإعراب (**كـ**) ما في (**المفرد**) فإنه إذا قصد جعله مشاركًا لمفرد آخر في الحكم من الفاعليّة والمفعوليّة ونحو ذلك وجب عطفه عليه (**فشرطُ كونه**) أي: كون عطف الثانية على الأولى (**مقبولاً**) حال كون العطف (**بالواو ونحوه**) كالفاء و«ثُمَّ» و«حتّى»، واعلم أنّ لكلّ منها معنى خاصًّا سوى التشريك كالترتيب بلا مهلة للفاء ومعها لـ«ثُمّ» وترتيب الأجزاء في الذهن لـ«حتّى» فإذا وُجِد هذه المعاني حسن العطف بهذه الأحرف ولا يجب وجود جهة جامعة فقوله «ونحوه» ليس على ما ينبغي (**أن يكون بينهما**) أي: بين الجملتين (**جهة جامعة**) أي: وصف له خصوص يجمعهما في العقل أو الوهم أو الخيال

www.dawateislami.net

نحو: «زيد يكتب ويشعُرُ أو يُعطِي ويمنَع»، ولهذا عِيْبَ على أبي تمّام قولُه: لاَ وَالَّذِيْ هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَوَى * صَبِرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيْمٌ، وإلاّ فصلت عنها نحو: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة:١٤] لم يُعطَف «الله يستهزئ بهم» على «إنا معكم» لأنه ليس من مقولهم، وعلى الثاني إن قُصِد ربطها بها على معنَى عاطفٍ سوى الواو عطفت به نحو: «دخل زيد فخرج عمرو أو ثمّ خرج» إذا قصد التعقيب أو المهلة، وإلاّ فإن كان للأولى حكم..

(نحو) قولك («زيد يكتب ويشعُرُ») فالكتابة والشعر بينهما جهة جامعة لهما في الخيال وهي كون كلّ منهما صناعة بيانيّة (أو) قولك «زيد (يُعطِي ويمنَع») فالإعطاء والمنع بينهما جهة جامعة لهما في الخيال وهي التضادّ لأنّ الضدّ أقرب حضورًا بالبال عند حضور مقابله، بخلاف قولك «زيد يكتب ويمنع» أو «زيد يعطي ويشعر» (ولهذا) أي: ولأجل أنه يشترط في كون العطف بالواو مقبولاً أن يكون بين الجملتين جهة جامعة (عِيْبَ على أبي تمّام قولُه) أي: نسب العيب إلى أبي تمام في قوله من القصيدة التي مدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم (لاَ وَالَّذِيْ هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَوَى *) أي: الفراق (صَبِرٌ) بكسر الباء الدواء المرّ (وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيْمٌ) فإنّ الجمع بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين بالعطف غير مقبول إذ لا جامع بينهما (وإلاّ) أي: وإن لم يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم إعرابها (فصلت) الثانية (عنها) أي: عن الأولى أي: تُرِك عطفها عليها لئلاّ يلزم خلاف المقصود (نحو) قوله تعالى: (﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لم يُعطَف) فيه قولُه («الله يستهزئ بهم» على) قوله («إنا معكم») الذي هو مقول المنافقين (لأنه) أي: «الله يستهزئ بهم» (ليس من مقولهم) بل هو قول الله عزّ وجلّ، فلو عُطِف عليه لصار من جملة مقولهم وهو خلاف المقصود (وعلى) التقدير (الثاني) وهو أن لا يكون للأولى محلّ من الإعراب (إن قُصِد ربطها بها) أي: ربط الثانية بالأولى ربطًا كائنًا (على معنَى) حرفٍ (عاطفٍ سوى الواو) كالفاء و«ثُمّ» و«حتّى» (عطفت) الثانية (به) أي: بذلك العاطف (نحو) قولك («دخل زيد فخرج عمرو» أو) «دخل زيد (ثمّ خرج) عمرو» (إذا قصد التعقيب) عائد للعطف بالفاء (أو) قصد (المهلة) ناظر إلى العطف بـ«ثُمّ» (وإلاّ) أي: وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى (فإن كان لـ) الجملة (الأولى حكم) أي: قيد زائد على مفهوم الجملة كالتقييد بحال أو ظرف أو شرط

www.dawateislami.net

لم يُقصَد إعطاؤه للثانية فالفصل نحو: ﴿وَإِذَاخَلَوْا﴾ الآية، لم يُعطَف «الله يستهزئ بهم» على «قالوا» لئلاّ يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مرّ، وإلاّ فإن كان بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما فكذلك، وإلاّ فالوصل، أمّا كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى نحو: «قَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوْا نُزَاوِلُهَا» أو معنى فقط

(لم يُقصَد إعطاؤه) أي: إعطاء ذلك الحكم (لـ) الجملة (الثانية فالفصل) واجب؛ لأن العطف يوجب التشريك في ذلك الحكم (نحو) قوله تعالى: (﴿وَإِذَاخَلَوْا﴾ الآية، لم يُعطَف) فيه قولُه («الله يستهزئ بهم» على) قولِه («قالوا») الذي هو مختصّ بالظرف وهو «إذا» بمعنى أنهم يقولونه في خلوهم إلى شياطينهم لا في حال وجود المؤمنين (لئلاّ يشاركه) علّة للنفي أي: انتفى العطف لئلاّ يشارك الثاني للأوّل (في الاختصاص) أي: في كونه مختصًّا (بالظرف) فإنّ الأوّل مختصّ بالظرف (لما مرّ) من أنّ تقديم المفعول ونحوه كالظرف يفيد الاختصاص، فلو عطف عليه لصار استهزاء الله بهم مختصًّا بحال خلوهم إلى شياطينهم مع أنه دائم مستمرّ لا يختصّ به (وإلاّ) أي: وإن لم يكن للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية بأن لم يكن لها حكم أو كان ولكن قصد إعطاؤه للثانية (فإن كان) حينئذ (بينهما) أي: بين الجملتين (كمال الانقطاع بلا إيهام) أي: بدون أن يكون في الفصل إيهام خلاف المراد (أو) كان بينهما (كمال الاتصال أو) كان بينهما (شبه أحدهما) أي: شبه كمال الانقطاع أو شبه كمال الاتصال (فكذلك) أي: فالفصل واجب كما وجب فيما إذا كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، وذلك لأنّ الوصل يقتضي مغايرةً من جهةٍ ومناسبةً من جهةٍ فلا يناسب كمالَ الاتصال ولا شبهَه ولا كمالَ الانقطاع ولا شبهَه (وإلاّ) أي: وإن لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام ولا كمال الاتصال ولا شبه أحدهما (فالوصل) واجب لوجود سببه وانتفاء مانعه (أمّا كمال الانقطاع) بين الجملتين (فـ) هو (لاختلافهما) أي: لاختلاف الجملتين (خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى) بأن تكون إحداهما خبرًا في اللفظ والمعنى والأخرى إنشاءً فيهما (نحو) قول الأخطل: («قَالَ رَائِدُهُمْ) عريفُهم (أَرْسُوْا) أي: أقيموا بهذا المكان الملائم للحرب (نُزَاوِلُهَا») بالرفع كأنه قيل «لماذا أمرتَ بالإرساء» فقال «نزاولها» أي: نحاول تلك الحرب، لم يعطفه لأنّه خبرٌ لفظًا ومعنى و«أَرْسُوْا» إنشاءٌ لفظًا ومعنى فبينهما كمال الانقطاع (أو) لاختلافهما خبرًا وإنشاءً (معنى فقط) بأن تكون إحداهما خبرًا معنى والأخرى إنشاءً معنى ولم تكونا مختلفتين لفظًا بل كانت كلتاهما خبرًا أو إنشاءً لفظًا

www.dawateislami.net

نحو: «مات فلان رحمه الله»، أو لأنه لا جامع بينهما كما سيأتي، وأمّا كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكِّدة للأولى لدفع توهُّمِ تجوّزٍ أو غلَطٍ نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فإنه لمّا بولغ في وصفه ببلوغه الدرجةَ القصوى في الكمال بجعل المبتدأ «ذلك» وتعريف الخبر باللام جاز أن يَتوهّم السامع قبل التأمل أنه ممّا يُرمَى به جِزَافًا فأتبعَه نفيًا لذلك، فوِزَانُه وِزَانُ «نَفْسُه» في «جاءني زيد نفسه». ....

(نحو «مات فلان رحمه الله») لم يعطف «رحمه الله» على «مات فلان» لاختلافهما خبرًا وإنشاءً معنى وكلتاهما خبر لفظًا فبينهما كمال الانقطاع، ونحو «أ ليس الله بكاف عبده اتق الله أيها العبد» فالأولى خبرٌ معنى والثانية إنشاءٌ معنى وكلتاهما إنشاءُ لفظًا (أو) كمال الانقطاع بين الجملتين (لأنه) أي: الشأن (لا جامع بينهما) أي: بين الجملتين مع اتفاقهما خبرًا وإنشاءً كانتفاءِ الجامع بين المسند إليهما في «زيد طويل بكر قصير» وبين المسندين في «زيد طويل صديقه نائم» وبينهما معًا في «زيد قائم العلم نافع» (كما سيأتي) بيان الجامع عند تفصيله إلى عقليّ وخياليّ ووهميّ (وأمّا كمال الاتصال) بين الجملتين (فـ) هو (لكون) الجملة (الثانية مؤكِّدة للأولى) معنًى بأن يختلف مفهومهما ولكن يلزم من تقرّر معنى إحداهما تقرّرُ معنى الأخرى، وهذا التأكيد يكون (لدفع توهُّمِ تجوّزٍ أو) لدفع توهّم (غلَطٍ نحو) قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (فإنه لمّا بولغ) في الجملة الأولى وهي «ذلك الكتاب» (في وصفه) متعلّق بـ«بولغ» (ببلوغه) متعلِّق بالوصف (الدرجةَ القصوى) أي: البعدى، معمولُ البلوغ (في الكمال) في الهداية، متعلّق بالبلوغ (بجعل) متعلِّق بـ«بولغ» أي: بولغ بجعل (المبتدأ) أي: بإيراد المبتدأ اسم الإشارة وهو («ذلك» و) بـ(تعريف الخبر باللام) أي: وبإيراد الخبر معرّفًا باللام وهو «الكتاب»، وإنما حصل بذلك المبالغةُ في وصف الكتاب ببلوغه المرتبةَ العليا في الكمال؛ لأنّ «ذلك» يدلّ على كمالِ العناية بتمييزه ورفعةِ منزلته وتعريفَ الخبر يدلّ على الحصر فالمعنى: أنّ القرآن هو الكتاب الكامل وما عداه من الكتب ناقص عن درجته (جاز) جواب «لمّا» أي: فلمّا بولغ بما ذكر جاز (أن يَتوهّم السامع قبل التأمل) في شأن الكتاب (أنه) أي: قوله «ذلك الكتاب» أي: ما فيه من المبالغة (ممّا يُرمَى) أي: من جملةِ ما يتكلّم (به جِزَافًا) أي: أخذًا بغير تقديرٍ ومعرفةٍ بالكميّة وتكلّمًا من غير خبرةٍ وتيقّظٍ، وهو نصب على المصدريّة أي: يُرمَى به رميًا بطريق الجزاف، وإنما جاز هذا التوهّم لأنّ المبالغة لا تخلو غالبًا من تجوّز (فأتبعَه) أي: فجعل «لا ريب فيه» تابعًا لـ«ذلك الكتاب» (نفيًا لذلك) التوهّم (فوِزَانُه) أي: فمرتبةُ «لا ريب فيه» مع «ذلك الكتاب» (وِزَانُ «نَفْسُه») كمرتبة «نَفْسُه» مع «زيد» (في) قولك («جاءني زيد نفسه») في كونه نافيًا لتوهّم التجوّز

www.dawateislami.net

ونحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فإنّ معناه أنه في الهداية بالِغٌ درجةً لا يُدرَك كنهُها حتّى كأنه هداية محضة وهذا معنى ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ لأنّ معناه كما مرّ الكتابُ الكامل والمراد بكماله كمالُه في الهداية لأنّ الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال، فوِزانُه وِزانُ «زيد» الثاني في «جاءني زيد زيد»، أو بدلاً منها لأنها غير وافية بتمام المراد أو كغير الوافية بخلاف الثانية والمقامُ يقتضي اعتناءً بشأنه لنكتة ككونه مطلوبًا في نفسه أو فظيعًا أو عجيبًا أو لطيفًا نحو: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٤]، فإنّ المراد...

(و) لكون الثانية مؤكِّدة للأولى لفظًا بأن يكون مضمون الثانية هو مضمون الأولى (نحو) قوله تعالى: (﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾) فإنّ هذه الجملة مؤكِّدة للأولى وهي ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لفظًا لأن مضمونهما واحد (فإنّ معناه) أي: معنى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (أنه) أي: الكتاب (في الهداية) متعلّق بقوله (بالِغٌ درجةً لا يُدرَك كنهُها) أي: لا يُعلَم غايةُ تلك الدرجة، هذا مستفاد من تنكير «هدًى» فإنه للإبهام والتفخيم (حتّى كأنه) أي: الكتاب (هداية محضة) هذا مستفاد من قوله «هدًى» بالمصدر دون «هادٍ» (وهذا) المعنى هو (معنى) قوله (﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ لأنّ معناه كما مرّ) آنفًا (الكتابُ الكامل والمراد بكماله كمالُه في الهداية لأنّ الكتب السماوية بحسبها) أي: باعتبار الهداية، متعلّق بقوله (تتفاوت في درجات الكمال) فوجب حمل الكمال على الكمال في الهداية (فوِزانُه) أي: فمرتبةُ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ مع ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (وِزانُ) أي: كمرتبة («زيد» الثاني) مع «زيد» الأوّل (في) قولك («جاءني زيد زيد») في كونه نافيًا لتوهّم الغلَط (أو بدلاً) عطف على «مؤكّدة» أي: أو كمال الاتصال بين الجملتين لكون الثانية بدلاً (منها) أي: من الأولى، وإنما تُبدَل الثانية من الأولى (لأنها) أي: لأنّ الأولى (غير وافية بتمام المراد أو) لأنها (كغير الوافية) لكونها مُجمَلةً أو خفيّةَ الدلالة على المراد (بخلاف الثانية) فإنها وافية كمال الوفاء (والمقامُ) أي: والحال أنّ المقام (يقتضي اعتناءً بشأنه) أي: بشأن المراد، وإنما يقتضي المقام اعتناء بشأنه (لنكتة) وتلك النكتة (ككونه) أي: ككون المراد (مطلوبًا في نفسه أو) كونه (فظيعًا أو) كونه (عجيبًا أو) كونه (لطيفًا) فتُبدَل الثانية من الأولى بدلَ البعض أو بدلَ الاشتمال أمّا بدل الكلّ فلا يجري عند المصـ في الجمل التي لا محلّ لها، فبدل البعض (نحو) قوله تعالى حكاية عن قول هود على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِيٓ (أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾ فإنّ المراد) بـ«أمدكم بما تعلمون»

www.dawateislami.net

التنبيهُ على نِعَم الله تعالى والثاني أوفَى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطَبين المُعانِدين، فوِزانُه وِزَانُ «وَجْهُه» في «أعجبني زَيدٌ وَجهُه» لدخول الثاني في الأوّل، ونحو: أَقُوْلُ لَهُ ارْحَلْ لاَ تُقِيْمَنَّ عِنْدَنَا * وَإِلاَّ فَكُنْ فِي السِرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا فإنّ المراد به كمالُ إظهار الكَراهة لإقامته، وقوله: «لا تقيمن عندنا» أوفَى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد، فوِزانُه وِزانُ «حُسْنُهَا» في «أعجبني الدار حُسْنُها» لأنّ عدم الإقامة مغايرٌ للارتحال وغيرُ داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة، ....

(التنبيهُ على نِعَم الله تعالى والثاني) أي: «أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون» (أوفَى بتأديته) أي: بتأدية المراد (لدلالته عليها) أي: لدلالة الثاني على نعم الله تعالى (بالتفصيل) بخلاف الأوّل أي: «أمدكم بما تعلمون» فإنه يدلّ عليها بالإجمال (من غير إحالة) أي: من غير أن يحال تفصيلها (على علم المخاطَبين المُعانِدين) كما أحيل في الأوّل (فوِزانُه) أي: فمرتبة الثاني مع الأوّل (وِزَانُ) أي: كمرتبة («وَجْهُه») مع «زَيدٌ» (في) قولك («أعجبني زَيدٌ وَجهُه» لدخول الثاني في الأوّل) لأنّ الأوّل يشمل النعمَ المذكورة في الثاني وغيرَها من السمع والبصر والعزّ والراحة، فما ذُكِر في الثاني بعضُ ما ذكر في الأوّل كما أنّ الوجه بعض زيد هذا. ولعلّك علمتَ أنّ الأوّل أوفَى من جهة العموم والثاني أوفَى من جهة التفصيل (و) بدل الاشتمال (نحو) قول الشاعر (أَقُوْلُ لَهُ ارْحَلْ لاَ تُقِيْمَنَّ عِنْدَنَا * وَإِلاَّ فَكُنْ فِي السِرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا فإنّ المراد به) أي: بقوله «ارحل» (كمالُ إظهار الكراهة لإقامته) أي: لإقامة مخاطبه (وقوله «لا تقيمن عندنا» أوفَى بتأديته) أي: بتأدية هذا المراد (لدلالته عليه) أي: لدلالة «لا تقيمن عندنا» على كمال إظهار الكراهة (بالمطابقة) فإنه يقال «لا تقم عندي» ويُقصَد به عرفًا إظهارُ الكراهة لحضوره (مع) ما فيه من (التأكيد) بالنون، بخلاف «ارحل» فإنه يدلّ على كراهة الإقامة لزومًا لأنه لطلب الرحيل وطلب الشيء عرفًا يقتضي غالبًا محبّته ومحبّة الشيء تستلزم كراهة ضدّه وضدّ الرحيل الإقامةُ (فوزانُه) أي: وزانُ «لا تقيمن عندنا» مع «ارحل» (وزانُ «حُسْنُهَا») مع «الدار» (في) قولك («أعجبني الدار حُسْنُها» لأنّ عدم الإقامة) الذي هو مطلوب بالثاني (مغايرٌ للارتحال) الذي هو مطلوب بالأوّل فلا يكون تأكيدًا له (وغيرُ داخل فيه) أي: في الارتحال فلا يكون بدل البعض (مع ما بينهما) أي: بين عدم الإقامة والارتحال (من الملابسة) اللزوميّة لأنّ الأمر بالشيء كالرحيل يستلزم النهي عن ضدّه كالإقامة فيكون الثاني بدل اشتمال من الأوّل كما أنّ «حُسْنُها» بدل اشتمال من «الدار»

www.dawateislami.net

أو بيانًا لها لخفائها نحو: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ [طه:١٢٠] فإنّ وزانه وزانُ «عمر» في قوله: «أقسم بالله أبو حفص عمر»، وأمّا كونها كالمنقطعة عنها فلكون عطفها عليها مُوهِمًا لعطفها على غيرها، ويسمّى الفصلُ لذلك «قطعًا» مثاله: وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِيْ أَبْغِي بِهَا * بَدَلاً أُرَاهَا فِي الضَلاَلِ تَهِيْمُ ويحتمل الاستيناف، وأمّا كونها كالمتصلة بها فلكونها جوابًا لسؤال اقتضته الأولى فتُنزّل منزلته فتُفصَل عنها

(**أو بيانًا**) عطف على «مؤكّدة» أي: أو كمال الاتصال بين الجملتين لكون الثانية بيانًا (**لها**) أي: للأولى، وإنما جيء ببيانها (**لخفائها**) أي: لخفاء الأولى (**نحو**) قوله تعالى: (**﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ فإنّ وزانه**) أي: مرتبة «قال يا آدم...الخ» مع قوله «وسوس إليه الشيطان» (**وزانُ «عمر»**) أي: كمرتبة «عمر» مع «أبو حفص» (**في قوله**) أي: في قول أعرابيّ أتى عمر بن الخطاب: (**«أقسم بالله أبو حفص عمر»**) لأنه بيان لوسوسة الشيطان كما أنّ «عمر» بيان لـ«أبو حفص» (**وأمّا كونها**) أي: كون الثانية (**كالمنقطعة عنها**) أي: عن الأولى، أي: وأمّا شبه كمال الانقطاع بين الجملتين (**ف**) هو (**لكون عطفها عليها**) أي: لكون عطف الثانية على الأولى (**مُوهِمًا لعطفها**) أي: موقعًا في وهم السامع أنّ الثانية معطوفة (**على غيرها**) أي: غير الأولى التي يصحّ عليها العطف مع أنّ العطف على ذلك الغير غير مقصود (**ويسمّى**) في الاصطلاح (**الفصلُ**) أي: تركُ العطف الذي (**لذلك**) أي: لكون العطف موهمًا لخلاف المقصود (**قطعًا**) لأن هذا الفصل يقطع توهّم خلاف المراد (**مثاله**) أي: مثال الفصل المسمّى بالقطع قولُ الشاعر: (**وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِيْ أَبْغِي بِهَا * بَدَلاً أُرَاهَا**) أي: أظنّها (**فِي الضَلاَلِ تَهِيْمُ**) فوجد الجهة الجامعة بين «تظنّ سلمى» و«أراها» للاتحادِ بين المسندين وشبهِ التضايف بين المسند إليهما لأنهما محبّ ومحبوب ولكن قطع الثانية لئلاّ يتوهّم أنّها عطف على «أبغي» وداخلة في مظنون سلمى وهو خلاف المقصود (**ويحتمل**) قولُه «أراها» (**الاستيناف**) بأن كان جوابًا لسؤال مقدّر ناش عمّا قبله فكأنه قيل «كيف تراها في هذا الظنّ» فقال «أراها مخطئة تتحيّر في أودية الضلال» (**وأمّا كونها**) أي: كون الثانية (**كالمتصلة بها**) أي: بالأولى، أي: وأمّا شبه كمال الاتصال بين الجملتين (**ف**) هو (**لكونها**) أي: لكون الثانية (**جوابًا لسؤال اقتضته**) الجملةُ (**الأولى ف**) بسبب اقتضائها سؤالاً (**تُنزّل**) الأولى (**منزلتَه**) أي: منزلةَ ذلك السؤال المقدّر لأنّ السبب ينزّل منزلة المسبّب (**فتُفصَل**) الثانية (**عنها**) أي: عن الأولى بترك العاطف

www.dawateislami.net

كما يُفصَل الجواب عن السؤال، السكّاكيّ فينزّل ذلك منزلة الواقع لنكتةٍ كإغناء السامع عن أن يسأل أو أن لا يُسمَع منه شيء، ويسمّى الفصلُ لذلك «استينافًا» وكذا الثانيةُ، وهو ثلاثةُ أضرُب لأنّ السؤال إمّا عن سبب الحكم مطلقًا نحو: قَالَ لِيْ كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيْلٌ * سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيْلٌ، أي: ما بالك عليلاً أو ما سبب علّتك، وإمّا عن سبب خاصّ نحو: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣] كأنه قيل: هل النفس أمّارة بالسوء؟

(**كما يُفصَل الجواب عن السؤال**) المحقّق، وقال (**السكّاكيّ فينزّل ذلك**) السؤال المقدّر (**منزلة**) السؤال (**الواقع**) ويقصد بالجملة الثانية أن تقع جوابًا له فتُفصَل لذلك عن الأولى، وإنما ينزّل السؤال المقدّر منزلة الواقع (**لنكتةٍ كإغناء السامع عن أن يسأل**) تعظيمًا له أو شفقةً عليه (**أو**) كإرادة (**أن لا يُسمَع منه**) أي: من السامع (**شيء**) كراهةً لكلامه وتحقيرًا له (**ويسمّى**) في الاصطلاح (**الفصلُ**) أي: ترك العطف الذي (**لذلك**) أي: لكون الثانية جوابًا لسؤالٍ اقتضته الأولى (**استينافًا**) تسميةً للّازم باسم الملزوم؛ لأنّ الاستيناف أي: الإتيان بكلام مستقلّ يستلزم فصله عمّا قبله (**وكذا**) يسمّى الجملةُ (**الثانيةُ**) نفسُها استينافًا تسميةً للشيء باسم ما يتعلّق به لأنّ الثانية يتعلّق بها الاستيناف ولذا تسمّى أيضًا مستانفةً (**وهو**) أي: الاستيناف (**ثلاثةُ أضرُب**) وإنما انحصر في ثلاثة أضرب (**لأنّ السؤال**) المقدّر الناشي من الجملة الأولى لا يخلو (**إمّا**) أن يكون (**عن سبب الحكم**) الكائن في الأولى حال كون السبب (**مطلقًا**) بأن لم يقدّر سبب خاصّ (**نحو**) قول الشاعر (**قَالَ لِيْ كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيْلٌ * سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيْلٌ**) فقوله «عليل» خبر مبتدأ محذوف أي: «أنا عليل» وهو جملة اقتضت سؤالاً (**أي: ما بالك**) أي: ما حالك حال كونك (**عليلاً**) فهو سؤال عن سبب العلّة (**أو ما سبب علّتك**) هذا تنويع في التعبير والمعنى واحد، وقوله «سَهْرٌ دَائِمٌ» خبر لمبتدأ محذوف أي: «هو سهر دائم» وهذا محلّ الشاهد (**وإمّا**) أن يكون السؤال (**عن سبب خاصّ**) للحكم بأن تردّد في حصولِ سببه الخاصّ ونفيه (**نحو**) قوله تعالى حكاية عن يوسف على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: (﴿**وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ**﴾) يتبادر من نفي تبرئة النفس أنّه لأجل أنّ النفس منطبعة في أصلها على أمرها بالسوء فصار المقام مقام أن يتردّد في ثبوت أمرها بالسوء فـ(**كأنه قيل**) لم نفيت تبرئة النفس (**هل النفس**) أي: هل لأجل أنّ النفس (**أمّارة بالسوء؟**) فأجيب «إنّ النفس...إلخ»، وكون الجواب مؤكّدًا قرينة على أنّ السؤال عن السبب الخاصّ؛ لأنّ الجواب عن مطلق السبب لا يؤكّد

www.dawateislami.net

وهذا الضرب يقتضي تأكيدَ الحكم كما مرّ، وإمّا عن غيرهما نحو: ﴿قَالُوْا سَلٰمًا قَالَ سَلٰمٌ﴾ [هود:٦٩] وقوله: «زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِيْ فِيْ غَمْرَةٍ * صَدَقُوْا وَلَكِنْ غَمْرَتِيْ لاَ تَنْجَلِيْ، وأيضًا منه ما يأتي بإعادةِ اسمِ ما استؤنف عنه نحو: «أحسنتَ إلى زيد زيدٌ حقيقٌ بالإحسان»، ومنه ما يُبنَى على صفته نحو: «صديقُك القديمُ أهلٌ لذلك» وهذا أبلغ، وقد يحذف صدر الاستيناف نحو: ﴿يُسَبِّحُ لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ۝ رِجَالٌ﴾ [النور:٣٦]، ....

(وهذا الضرب) أي: هذا النوع من السؤال وهو السؤال عن السبب الخاصّ (يقتضي تأكيدَ الحكم) الذي في الجملة الجوابية (كما مرّ) في أحوال الإسنادي الخبريّ من أنّ المخاطب إذا كان طالبًا متردِّدًا حسن تقوية الحكم بمؤكِّد (وإمّا) أن يكون ذلك السؤال (عن غيرهما) أي: عن غير السبب المطلق والخاصّ، وذلك الغير شيء آخر له تعلّق بالجملة الأولى (نحو) قوله تعالى: (﴿قَالُوْا) أي: الملائكة المرسلون لقوم لوط (سَلٰمًا) أي: نسلم عليك يا إبراهيم سلامًا (قَالَ سَلٰمٌ﴾) هذا جواب سؤال مقدّر كأنه قيل «فماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم» فقيل «قال سلام» (و) نحو (قوله) أي: قول الشاعر («زَعَمَ) الجماعات (الْعَوَاذِلُ) جمع العاذلة (أَنَّنِيْ فِيْ غَمْرَةٍ *) أي: شدّة (صَدَقُوْا) هذا جواب سؤال مقدّر كأنه قيل «أصدقوا أم كذبوا» فقال صدقوا واللّٰه (وَلَكِنْ غَمْرَتِيْ لاَ تَنْجَلِيْ) أي: لا تنكشف كما تنكشف أكثر الغمرات (و) نعود (أيضًا) إلى تقسيم آخر للاستئناف فـ(منه) أي: من الاستئناف بمعنى الجملة الثانية (ما) أي: استئناف (يأتي بإعادةِ) أي: مع إعادةِ (اسمِ ما استؤنف) الحديثُ (عنه) أي: لأجله (نحو) قولك لمن أحسن إلى زيد: («أحسنتَ إلى زيد زيدٌ حقيقٌ بالإحسان») فقولك «أحسنتَ إلى زيد» يستشعر منه سؤال من المخاطب أي: «هل زيد حقيق بالإحسان» فقلتَ «زيد حقيق بالإحسان» مع إعادةِ اسمِ ما استؤنف عنه وهو زيد (ومنه) أي: ومن الاستئناف بمعنى الجملة الثانية (ما) أي: استئناف (يُبنَى على صفته) أي: يُذكَر فيه صفةُ ما استؤنف عنه لا اسمُه (نحو) قولك لمن أحسن إلى زيد: «أحسنتَ إلى زيد (صديقُك القديمُ أهلٌ لذلك») أي: للإحسان، كأنه قيل «هل زيد حقيق بالإحسان» فقلتَ «صديقك القديم أهل لذلك» مع ذكر صفة ما استؤنف عنه وهي كونه صديقًا قديمًا للمخاطَب (وهذا) القسم أي: الاستئناف المبنيّ على الصفة (أبلغ) من القسم الأوّل أي: الاستئناف المبنيّ على الاسم؛ لأنّ الصفة هي العلّة للحكم ففي هذا حكم مع علّته بخلاف الأوّل (وقد يحذف صدر الاستيناف) أي: صدر الجملة المستأنفة لقيام قرينة (نحو) قوله تعالى: (﴿يُسَبِّحُ لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ۝ رِجَالٌ﴾) فيمن قرأ «يُسَبَّحُ» مبنيًّا للمفعول، كأنه قيل «مَنْ يُسَبِّحُهُ»

www.dawateislami.net

وعليه «نعم الرجل زيد» على قول، وقد يحذف كلّه إمّا مع قيام شيء مقامه نحو قول الحَماسيّ: زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ * لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلافٌ أو بدون ذلك نحو: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات:٤٨] أي: «نَحْنُ» على قول، وأمّا الوصل لدفع الإيهام فكقولهم: «لاَ وأيّدك الله»، وأمّا للتوسّط فإذا اتفقتا خبرًا أو إنشاءً لفظًا ومعنى ....

فقيل: «رِجَالٌ» أي: يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ (و) يجري (عليه) أي: على حذف صدر الاستئناف قولُهم («نعم الرجل زيد» على قولٍ) أي: على قول من يقول إنّ المخصوص خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل «مَن الرجل» فقيل «زيد» أي: «هو زيد»، وأمّا على قول من يقول إنه مبتدأ خبره «نعم الرجل» فلا (وقد يحذف) الاستئناف (كلّه) أي: الجملةُ المستأنفةُ كلُّها (إمّا مع قيام شيء) دالّ عليه (مقامه) أي: مقام الاستئناف (نحو قول) الشاعر (الحَماسيّ) الذي ذُكِر شِعره في "ديوان الحَماسة" وهو ساور بن هند يهجو بني أسد في انتمائهم لقريش وادّعائهم أنهم إخوتهم (زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ *) وهم أولاد النضر بن كنانة، ولمّا كان الزعم ليس فيه تصديق ولا تكذيب صريح كان المقام مقام أن يقال «هل صدقنا عندك في زعمنا أو كذبنا» فكان الجواب «كذبتم» فحذفه وأقام مقامه قولَه (لَهُمْ إِلْفٌ) أي: رغبة في رِحلةِ الشتاء والصيف (وَلَيْسَ لَكُمْ إِلاَفٌ) أي: إلف، وهذا يدلّ على «كذبتم» إذ لو صدقوا في ادّعاء الأخوّة لاستووا مع قريش في الرغبة في الرِحلة للتجارة (أو) يحذف الاستئناف كلّه (بدون ذلك) أي: من غير قيام شيء مقامه اكتفاءً بالقرينة (نحو) قوله تعالى: (﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ أي:) «هُمْ (نَحْنُ») فحذف الاستئناف كلّه ولا شيء قائم مقامه، وإنما يكون هذا ممّا حذف فيه المجموع (على قول) أي: على قول من يجعل المخصوص خبرًا للمبتدأ، وأمّا على قول من يجعله مبتدأ والجملةَ قبله خبرًا عنه فليس من الاستئناف، ولمّا فرغ من بيان الأحوال الأربعة المقتضية للفصل وهي كمالُ الانقطاع بلا إيهام وشبهُه وكمالُ الاتصال وشبهُه شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل وهما كمالُ الانقطاع مع الإيهام والتوسطُ بين الكمالين فقال (وأمّا الوصل) الذي يجب مع كمال الانقطاع (لدفع الإيهام) أي: إيهام خلاف المقصود على تقدير الفصل (فكقولهم «لاَ وأيّدك الله») فـ«لاَ» ردّ لكلام سابق أي: «ليس الأمر كذلك»، و«أيّدك الله» دعاء للمخاطَب بالتأييد فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لئلاّ يُوهِم الدعاءَ عليه بعدم التأييد، وكذا قولك «لا ورحمه الله» (وأمّا) الوصل (للتوسّط) أي: لتوسّط الجملتين بين الكمالين بأن لم يكن بينهما أحدُهما ولا شبهُ أحدِهما (ف) يتحقّق (إذا اتفقتا) أي: الجملتان (خبرًا أو إنشاءً لفظًا ومعنى) بأن كانت كلتاهما خبرًا في اللفظ والمعنى

www.dawateislami.net

أو معنى فقط بجامع كقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء:١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ [الانفطار:١٣-١٤] وقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف:٣١]، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة:٨٣]، أي: «لا تعبدوا»، «وتُحسِنون» بمعنى «أَحسِنوا» أو «وأَحسِنوا»، والجامع بينهما يجب أن يكون باعتبار المسند إليهما والمسندين جميعًا..

أو كلتاهما إنشاءً فيهما (أو) اتفقتا خبرًا أو إنشاءً (معنى) أي: في المعنى (فقط) أي: دون اللفظ (بجامع) أي: مع وجود الجامع بينهما؛ لأنه إذا لم يوجد الجامع كان بينهما كمال الانقطاع كما مرّ (كقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾) فالجملتان متفقتان خبرًا لفظًا ومعنى، والجامع بينهما اتحادُ المسندين وكونُ المسند إليهما أحدهما مخادِع والآخر مخادَع فبينهما شبه التضايف (وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾) فالجملتان متفقتان خبرًا لفظًا ومعنى، والجامع بينهما التضادّ بين المسندين والمسند إليهما فإنّ الأبرار ضدّ الفجّار والكون في النعيم ضدّ الكون في الجحيم (و) كـ(قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾) فـ«اشربوا» و«لا تسرفوا» متفقتان إنشاءً لفظًا ومعنى معطوفتان على مثلهما والجامع بينهما اتحادُ المسند إليه وهو ضمير المخاطَبين وتناسبُ المسند وهو الأمر بالأكلِ والشربِ وعدمِ الإسراف لِما بين هذه الثلاثة من التقارن في الخيال (وكقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾) فـ«قولوا» و«لا تعبدون إلاّ الله» متفقتان إنشاءً معنى فقط إذ «لا تعبدون» خبر لفظًا إنشاء معنى (أي: «لا تعبدوا») غير الله»، ثمّ قوله «وبالوالدين إحسانًا» إمّا أن يتعلّق بخبر في معنى الإنشاء أي: («وتُحسِنون») بالوالدين إحسانًا» (بمعنى «أَحسِنوا») بالوالدين إحسانًا»، فتكون الجملتان خبرًا لفظًا إنشاءً معنى (أو) يتعلّق بصريح إنشاء أي: («وأَحسِنوا») بالوالدين إحسانًا»، فتكون الجملتان إنشاءً معنى فقط، والجامع بين هذه الجمل اتحاد المسند إليه واتحاد المسندات لأنّ كلاًّ من تخصيصِ الله بالعبادة والإحسانِ للوالدين والقولِ الحسن للناس عبادة مأمور بها ومأخوذ عليها الميثاق، ثمّ أشار إلى تحقيق الجامع وأقسامه فقال (والجامع بينهما) أي: بين الجملتين (يجب أن يكون) محقّقًا (باعتبار المسند إليهما) في الجملتين (و) محقّقًا باعتبار (المسندين) فيهما (جميعًا) فلا يكفي في صحّة عطف الجملة الثانية على الأولى مناسبة بين المسند إليهما فقط أو بين المسندين فقط

www.dawateislami.net

نحو: «يشعُرُ زيد ويكتب» و«يعطي ويمنع» و«زيد شاعر وعمرو كاتب» و«زيد طويل وعمرو قصير» لمناسبَةٍ بينهما بخلاف «زيد شاعر وعمرو كاتب» بدونها و«زيد شاعر وعمرو طويل» مطلقًا، السكاكي الجامع بين الشيئين إمّا عقلي بأن يكون بينهما اتحاد في التصوّر أو تماثل فإنّ العقل بتجريده المثلين عن التشخّص في الخارج ....

(**نحو «يشعُرُ زيد ويكتب»**) فالمسند إليهما بينهما جامع عقليّ لاتحادهما والمسندان بينهما جامع خياليّ لتقارن الشعر والكتابة في الخيال عند الأدباء (**و«يعطي**) زيد (**ويمنع»**) فالمسند إليهما بينهما جامع عقليّ لاتحادهما والمسندان بينهما جامع وهميّ لأنّ بين العطاء والمنع تقابل التضاد أو تقابل العدم والملكة، فإذا اتحد المسند إليهما كما في المثالين السابقين لم يطلب جامع آخر غير ذلك الاتحاد بل ذلك الاتحاد هو الجامع وإذا لم يتحدا فلا بدّ من مناسبة خاصّة بينهما ولا تكفي المناسبة العامّة ككونهما إنسانين أو قائمين أو قاعدين مثلاً وإليه أشار بقوله: (**و«زيد شاعر وعمرو كاتب» و«زيد طويل وعمرو قصير»**) فالعطف في الأوليين والثانيتين صحيح (**لمناسَبةٍ بينهما**) أي: عند وجود مناسبة خاصّة بين زيد وعمرو كالأخوّة أو الصداقة أو العداوة أو اشتراكهما في تجارة أو اتصافهما بعلم أو شَجاعة أو أمارة أو نحو ذلك، وأمّا المناسبة بين المسندين فظاهر (**بخلاف «زيد شاعر وعمرو كاتب»**) فإنه لا يصحّ العطف بينهما (**بدونها**) أي: بدون وجود مناسبة بين زيد وعمرو (**و**) بخلاف (**«زيد شاعر وعمرو طويل»**) فإنه لا يصحّ العطف بينهما (**مطلقًا**) أي: سواء وجد مناسبة خاصّة بين زيد وعمرو أو لا؛ لأنّ المناسبة بين المسندين أي: الشعرِ وطولِ القامة مفقودة، وقال: (**السكاكي الجامع بين الشيئين**) أي: بين كلّ ركنين من أركان الجملتين (**إمّا**) جامع (**عقلي**) وهو ما يقتضي العقل بسببه اجتماعَهما في المفكِّرة، وهذا الجامع يحصل (**بأن يكون بينهما**) أي: بين الشيئين (**اتحاد في التصوّر**) أي: في تصوّر العقل لهما بأن كان الثاني هو الأوّل نحو «زيد كاتب وهو شاعر»، فالجامع بينهما عقليّ وهو الاتحاد في التصوّر (**أو**) بأن يكون بينهما (**تماثل**) بأن يتفقا في الحقيقة نحو «زيد كاتب وبكر شاعر» فزيد وبكر متفقان في الحقيقة الإنسانية، فالجامع بينهما عقليّ وهو التماثل، وأشار إلى وجه كون التماثل جامعًا عقليًّا بقوله: (**فإنّ العقل بتجريده المثلين**) أي: بسبب تجريد العقل المتماثلين في الحقيقة (**عن التشخّص في الخارج**) أي: عن الصفة المشخّصة المميِّزة لهما في الخارج التي بها يباين أحدهما الآخر كاللون المخصوص بين زيد وبكر والمكان المخصوص والمقدار المخصوص وغير ذلك من المشخّصات الخارجيّة

www.dawateislami.net

يرفع التعدّدَ أو تضايف كما بين العلّة والمعلول أو الأقلّ والأكثر، أو وهميّ بأن يكون بين تصوّريهما شبه تماثل كلَونَيْ بياضٍ وصفرةٍ فإنّ الوهم يُبرزهما في معرضِ المثلين، ولذلك حسُن الجمع بين الثلاثة التي في قوله: ثَلاَثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا * شَمْسُ الضُحَى وَأَبُوْ إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ، أو تضادّ كالسواد والبياض والإيمان والكفر..........................

(يرفع) يتعلّق به قوله «بتجريده»، أي: يرفع العقلُ بسبب التجريد (التعدّدَ) الحاصل بين ذينك المثلين فيصيران متحدين والاتحاد جامع عقليّ (أو) بأن يكون بينهما (تضايف) بأن يكون تعقّل كلٍّ منهما متوقّفًا على تعقّل الآخر (كما) أي: كالتضايف الذي (بين العلّة والمعلول) فيصحّ العطف في نحو «الإصبع محرِّك والقلم متحرِّك» و«النار محرِّقة والحطب محرَّق» لوجود الجامع العقليّ وهو التضايف (أو) كالتضايف الذي بين (الأقلّ والأكثر) فيصحّ العطف في نحو «ثلاثة كتب لبكر وخمسة كتب لخالد» لما ذكر (أو) الجامع بين الشيئين جامع (وهميّ) وهو ما يتخيّل الوهم بسببه اجتماعَهما عند العقل، وهذا الجامع يحصل (بأن يكون بين تصوّريهما) أي: بين الشيئين (شبه تماثل) بأن يكون بينهما تقارب وتشابه باعتبارٍ وتباين باعتبارٍ آخر (كلَونَيْ بياضٍ وصفرةٍ) الإضافة بيانيّة أي: كلَونَين هما بياض وصفرة فيصحّ العطف في نحو «بياض الفضّة يذهب الغمّ وصفرة الذهب تذهب الهمّ» لوجود الجامع الوهميّ وهو شبه تماثل (فإنّ الوهم) أي: إنما كان بين البياض والصفرة شبه تماثل لأنّ الوهم (يُبرزهما) أي: يظهر البياض والصفرة (في معرضِ) أي: في صفة (المثلين) بأن الوهم يدّعي أنّهما نوع واحد زِيْدَ في البياض شيء يسير من الكدرة فصار صفرةً أو زِيْدَ في الصفرة شيء يسير من الإشراق فصار بياضًا والعقل يعرف أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس اللون (ولذلك) أي: ولأجل أنّ الوهم يبرز الشيئين اللذين بينهما شبه تماثل في معرض المثلين (حسُن الجمع) بالعطف (بين) الأشياء (الثلاثة) المتباينة (التي في قوله) أي: في قول محمّد بن وهيب يمدح أبا إسحاق المعتصمَ بالله بنَ هارون الرشيد (ثَلاَثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا *) أي: تضيء بحسنها ونورها (شَمْسُ الضُحَى وَأَبُوْ إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ) لأنّ الوهم يتخيّل فيها تماثلاً كما تخيّل في البياض والصفرة، وهذا وإن لم يكن من عطف الجمل بل من عطف المفردات لكنّ المفردات كالجمل في اشتراط الجامع (أو) بأن يكون بينهما (تضادّ) وهو التقابل بين أمرين وجوديين لا يجتمعان في محلّ واحد ويشترط أن يكون بينهما غاية الخلاف (كـ) التضادّ بين (السواد والبياض) فيصحّ العطف في نحو «ذهب السواد وجاء البياض» لوجود الجامع الوهميّ وهو التضادّ (و) كالتضادّ بين (الإيمان والكفر) فيصحّ

www.dawateislami.net

وما يتّصف بها أو شبه تضادّ كالسماء والأرض والأوّل والثاني فإنه ينزلهما منزلة التضايف، ولذلك تجد الضدّ أقربَ خُطورًا بالبال مع الضدّ أو خيالي بأن يكون بين تصوّريهما تقارُنٌ في الخيال سابقٌ وأسبابه مختلفة...

العطف في نحو «الإيمان حسن والكفر قبيح» لما ذكر (و) كالتضادّ بين (ما يتّصف بها) أي: بين ذوات تتصف بالسواد والبياض وبالإيمان والكفر وهي الأسود والأبيض والمؤمن والكافر فيصحّ العطف في نحو «الأسود ذهب والأبيض جاء» و«المؤمن حضر والكافر غاب» لما ذكر (أو) بأن يكون بين تصوّريهما (شبه تضادّ) بأن لم يكن بينهما تضادّ ولكن يشمل كلّ منهما معنى ينافي معنى يشمله الآخر (كـ) شبه تضادّ بين (السماء والأرض) لأنّ السماء تشمل الارتفاع والأرض تشمل الانحطاط فيصحّ العطف في نحو «السماء مرفوعة والأرض موضوعة» (و) كشبه التضادّ بين (الأوّل والثاني) لأنّ الأوّل من كان سابقًا على الغير غيرَ مسبوق بالغير والثاني من كان مسبوقًا بواحد فقط فيصحّ العطف في نحو «المولود الأوّل بكر والثاني زيد»، وأشار إلى وجه كون التضادِّ وشبهِه جامعَين وهميَّين بقوله (فإنه) أي: لأنّ الوهم (ينزلّهما) أي: ينزّل التضادَّ وشبهَه (منزلة التضايف) فكما لا ينفكّ أحد المتضايفين عن الآخر عند العقل كذلك لا ينفكّ أحد المتضادّين أو أحد الشبهَين بهما عن الآخر عند الوهم (ولـ) أجل (ذلك) الارتباط الوهميّ (تجد الضدّ أقربَ خُطورًا بالبال) أي: حضورًا في الوهم (مع) خطور (الضدّ) الآخر فإذا خطر السواد في الوهم كان ذلك أقرب لخطور البياض فيه من خطور القيام والأكل وغير ذلك من المُغايرات الغير المتضادّة، فالحاكم بكون التضادّ وشبهه جامعَين هو الوهم (أو) الجامع بين الشيئين جامع (خيالي) وهو ما يقتضي بسببه الخيال اجتماعَهما عند العقل، وهذا الجامع يحصل (بأن يكون بين تصوّريهما) أي: بين الشيئين (تقارُنٌ في الخيال) أي: في خيال السامع لأنه الذي يُراعَى حالُه في غالب الخطاب (سابقٌ) ذلك التقارنُ على العطف فيكون مصحِّحًا للعطف (وأسبابه) أي: وأسبابَ تقارنهما في الخيال (مختلفة) لأنّ منشأ تلك الأسباب مخالَطةُ أشياء وأسبابُ المخالطة مختلفةٌ مثلاً إذا كان المخاطَب من أهل التعيّش بالإبل أوجب له ذلك مخالطته لأمورها من رعيها في خصب ناشئ عن المطر النازل من السماء ومن الإيواء بها إلى محلّ الرعي والحفظ كالجبال ثمّ إلى الانتقال بها إلى أرض دون أخرى طلبًا للكلأ فتقترن صور المذكورات في خياله، وربما كانت مقارنة الصور في الخيال على وجه الترتيب فتجتمع كذلك عند العقل قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾

www.dawateislami.net

ولذلك اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتّبًا ووضوحًا، ولصاحب علم المعاني فضلُ احتياج إلى معرفة الجامع لا سِيَّما الخيالي فإنّ جمعه على مجرى الألف والعادة، ومن محسِّنات الوصل تناسب الجملتين في الاسميّة والفعليّة والفعليّتين في المُضيّ والمضارَعة إلاّ لمانع. تذنيب: أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير واو لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ....

[الغاشية:١٧-٢٠] فإنّ الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض بالترتيب المذكور على أبلغ وجه فإن نُقِص أو زِيد أو عُكِس لم يحسن لما فيه من التخليط الغير المألوف (**ولذلك**) أي: ولأجل اختلاف الأسباب (**اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتّبًا ووضوحًا**) فكم من صور تتعانق في خيال وهي في خيال آخر لا تتراءى وكم من صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في خيال آخر نار على علم (**ولصاحب علم المعاني فضلُ احتياج**) أي: زيادةُ احتياج أي: حاجةٌ أكيدةٌ (**إلى معرفة**) جزئيّاتِ (**الجامع**) الواقعةِ في مقام الفصل والوصل (**لا سِيَّما**) جزئيات الجامع (**الخيالي**) الذي هو تقارن الصور في الخيال (**فإنّ جمعه**) علّة لقوله «لا سيّما...إلخ» أي: الجامع الخياليّ أوكد؛ لأنّ الجمع بين الشيئين بسبب الجامع الخياليّ مبنيّ (**على مجرى الألف والعادة**) أي: على وقوع المألوف والمعتاد كالجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾...إلخ، بالنسبة إلى أهل الوبر كما عرفت (**ومن**) جملة (**محسِّنات الوصل**) أي: العطف بين الجملتين (**تناسب الجملتين في الاسميّة والفعليّة**) بأن جيء بهما اسميّتين أو فعليّتين (**و**) تناسب الجملتين (**الفعليّتين في المُضيّ والمضارَعة**) بأن جيء بهما ماضويّتين أو مضارِعيّتين، ولا يُترَك هذا التناسب اللفظيّ (**إلاّ لمانع**) يمنع منه كما إذا أريد بإحداهما التجدّد وبالأخرى الثبوت فيقال «قام زيد وبكر قاعد» أو أريد في إحداهما المُضيّ وفي الأخرى المضارَعة فيقال «زيد قام وبكر يقعد» (**تذنيب**) وهو في الأصل جعل الشيء ذِنابة أي: مؤخر الشيء ومنه الذَنَب وهو ذيل الحيوان، وأطلقه هنا لذكر بحث الجملة الحاليّة عقيبَ بحث الفصل والوصل، وحاصل ما ذكره في هذا التذنيب تقسيم الجملة الحاليّة إلى أقسام خمسة ما يتعيّن فيه الواو، وما يتعيّن فيه الضمير، وما يجوز فيه الأمران على السواء، وما يترجّح فيه الضمير، وما يترجّح فيه الواو (**أصل الحال المنتقلة**) أي: الراجح في الحال المنفكّة عن صاحبها (**أن تكون**) تلك الحال (**بغير واو لأنها**) أي: لأنّ الحال المنتقلة (**في المعنى حكم**) أي: أمر محكوم به (**على صاحبها**) أي: على ذي الحال (**كالخبر**) بالنسبة إلى المبتدأ لأنّ قولك

www.dawateislami.net

ووصف له كالنعت، لكن خولف إذا كانت جملة فإنها من حيث هي جملة مستقلّة بالإفادة فتحتاج إلى ما يربطها بصاحبها وكلٌّ من الضمير والواو صالح للربط، والأصل هو الضمير بدليل المفردة والخبر والنعت، فالجملة إن خلت عن ضميرِ صاحبِها وجب الواو، وكلّ جملةٍ خاليةٍ عن ضميرِ ما يجوز أن يَنتصِب عنه حالٌ يصحّ أن تقع حالاً عنه بالواو إلاّ المصدّرة بالمضارع المثبَت نحو: «جاء زيد ويتكلّم عمرو» لما سيأتي، وإلاّ فإن كانت

«جاء زيد راكبًا» في المعنى إثبات الركوب لزيد كما في «زيد راكب» (و) لأنها في المعنى (وصف له) أي: لصاحبها (كالنعت) بالنسبة إلى المنعوت، فكما أنّ الخبر والنعت يكونان بغير الواو فكذلك الحال (لكن خولف) الأصل المذكور (إذا كانت) تلك الحال (جملة فإنها) أي: لأنّ الجملة الحاليّة (من حيث هي جملة مستقلّة بالإفادة) فإنها من حيث هي حال غير مستقلّة (فـ) مقتضى ذلك الاستقلال أنها (تحتاج إلى ما) أي: إلى رابط (يربطها بصاحبها) أي: يربط تلك الجملة بمن جعلت حالاً عنه (وكلٌّ من الضمير والواو صالح للربط) أمّا الضمير فلكونه عبارة عن المرجع وأمّا الواو فلكونها موضوعة للربط، واختلف في أيهما أقوى في الربط فقيل الواو وقيل الضمير وإليه أشار بقوله: (والأصل) أي: والراجحُ للربط الكثيرُ في الاستعمال (هو الضمير) وحده (بدليل) الاقتصار على الضمير في الحال (المفردة) نحو «جاء زيد راكبًا» (و) في (الخبر والنعت) نحو «زيد أبوه عالم» و«مررت برجل أبوه فاضل»، وإذا تمهّد هذا (فـ) نقول (الجملة) الحاليّة (إن خلت) أي: إن كانت خالية (عن ضميرِ صاحبِها) أي: عن ضميرِ مَن وقعت الجملة حالاً عنه (وجب الواو) لأنه لا بدّ فيها من رابط فإذا فقد الضمير تعيّنت الواو، ولمّا كان من الجمل الخالية عن الضمير ما يصحّ أن تقع حالاً بالواو ومنها ما لا يصحّ أشار إلى بيان ذلك فقال (وكلّ جملةٍ خاليةٍ عن ضميرِ ما) أي: عن ضمير الاسم الذي (يجوز أن يَنتصِب عنه حالٌ) بأن يكون ذلك الاسم فاعلاً أو مفعولاً لا مبتدأ أو خبرًا فإنه لا يجوز أن ينتصب عنه حال على الأصحّ (يصحّ أن تقع) تلك الجملة (حالاً عنه) أي: عن ذلك الاسم إذا كانت تلك الجملة (بالواو) أي: مع الواو (إلاّ) الجملة (المصدّرة بـ) الفعل (المضارع المثبَت نحو «جاء زيد ويتكلّم عمرو») فإنّ جملة «يتكلّم عمرو» لا يصحّ أن تكون حالاً (لما سيأتي) في قوله: «لأنّ الأصل...إلخ» من أنّ ربط مثل هذه الجملة يجب أن يكون بالضمير فقط (وإلاّ) أي: وإن لم تخلُ الجملة الحاليّة عن ضمير صاحبها (فإن كانت) الجملة الحاليّة جملةً

www.dawateislami.net

فعليّةً والفعلُ مضارع مثبَت امتنع دخولها نحو: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦﴾ [المدثر:٦]، لأنّ الأصل المفردة وهي تدلّ على حصولِ صفةٍ غيرِ ثابتةٍ مقارنٍ لما جُعِلت قيدًا له وهو كذلك، أمّا الحصول فلكونه فعلاً مثبتًا، وأما المقارنة فلكونه مضارعًا، وأمّا ما جاء من «قُمْتُ وَأَصُكُّ وَجْهَهُ» وقوله: فَلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُمْ * نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكًا فقيل على حذف المبتدأ أي: «وأنا أصكّ» و«أنا أرهنهم»، وقيل: الأوّل شاذّ والثاني ضرورة، وقال عبد القاهر: هي فيهما للعطف والأصلُ: «وصكَكْتُ» و«رهَنْتُ» عدل....................

(فعليّةً والفعلُ) أي: والحال أنّ الفعل (مضارع) لفظًا ومعنى (مثبَت امتنع دخولها) أي: دخول الواو عليها ووجب الاكتفاء بالضمير (نحو) قوله تعالى: (﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾) على قراءة الرفع، أي: ولا تعطِ رائيًا لما تعطيه كثيرًا، ولا يجوز أن يقال «وتستكثر» بالواو (لأنّ الأصل) في الحال المنتقلة هي الحال (المفردة) كما في الخبر والنعت (وهي) أي: الحال المفردة (تدلّ على حصولِ صفةٍ غيرِ ثابتةٍ مقارنٍ) ذلك الحصولُ (لما جُعِلت) الحال (قيدًا له) وهو العامل (وهو) أي: المضارع المثبَت (كذلك) أي: كالحال المفردة في الدلالة على الحصول والمقارنة، فامتنع فيه الواو كما امتنعت في الحال المفردة (أمّا الحصول) أي: أمّا دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة (فـ) هو (لكونه) أي: لكون المضارع (فعلاً مثبتًا) فيدلّ على حدوثِ صفة ووجودِها بعد عدم (وأما المقارنة) أي: وأمّا دلالة المضارع على مقارنة الحصول لما جعلت الحال قيدًا له (فـ) هو (لكونه) أي: لكون الفعل (مضارعًا) فيكون مضمونه مقارنًا للعامل (وأمّا ما جاء من) قول بعض العرب («قُمْتُ وَأَصُكُّ وَجْهَهُ») أي: حال كوني أضرِبُ وجهَه (و) من (قوله) أي: قول عبد الله بن همام السلولي: (فَلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُمْ *) أي: أسلحة الأعداء (نَجَوْتُ) بنفسي (وَأَرْهَنُهُمْ) أي: حال كوني أرهنهم (مَالِكًا) وهو اسم رجل أو فرس، فـ«أصكّ» و«أرهنهم» جملة حاليّة مصدّرة بالمضارع المثبت وقد ربطت بالواو زيادةً على الضمير (فقيل) في الجوابِ عن ذلك إنّ القولين (على حذف المبتدأ أي: «وأنا أصكّ» و«أنا أرهنهم») فالجملة الحاليّة اسميّة وهي ممّا يصحّ ارتباطها بالواو (وقيل) أيضًا في الجواب (الأوّل) أي: «قمت وأصكّ وجهَه» (شاذّ) أي: واقع على خلاف القياس (والثاني) أي: «نجوت وأرهنهم» (ضرورة) أي: دعت إليه الضرورة وهو أيضًا شاذّ (وقال عبد القاهر) في الجواب عن ذلك (هي) أي: الواو (فيهما) أي: في القولين (للعطف) والمضارع بمعنى الماضي (والأصل) «قمت (وصككت» و) «نجوت و(رهنت») وإنما (عدل) عن لفظ الماضي

www.dawateislami.net

إلى المضارع حكايةً للحال، وإن كان منفيًّا فالأمران كقراءة ابن ذكوان: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنِّ﴾ [يونس:٨٩] بالتخفيف ونحو: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾ [المائدة:٨٤] لدلالته على المقارنة لكونه مضارعًا دون الحصول لكونه منفيًّا، وكذا إن كان ماضيًا لفظًا أو معنى كقوله تعالى: ﴿اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران:٤٠] وقوله: ﴿اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ﴾ [النساء:٩٠] وقوله تعالى: ﴿اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ﴾ [آل عمران:٤٧] وقوله: ﴿فَانْقَلَبُوْا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْٓءٌ﴾ [آل عمران:١٧٤] وقوله تعالى: ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:٢١٤]،..........................

(إلى) لفظ (المضارع حكايةً للحال) الماضية أي: لفرض المعنى الماضي حاضرًا الآن، وعلى هذا لا شذوذ ولا ضرورة ولا حذف (وإن كان) الفعل مضارعًا (منفيًّا) بـ«مَا» أو «لَا» (فالأمران) أي: الإتيانُ بالواو وتركُه جائزان على السواء (كقراءة ابن ذكوان) في قوله تعالى: (﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنِّ﴾ بالتخفيف) أي: بتخفيف النون، فتكون «لَا» نافيةً والواو للحال، وأمّا قراءة العامّة بتشديد النون فهو نهي مؤكَّد معطوف على «فاستقيما» (ونحو) قوله تعالى: (﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾) أي: حال كوننا غير مؤمنين، وإنما جاز في الفعل المضارع المنفيّ الأمران (لدلالته) أي: لدلالة الفعل (على المقارنة لكونه مضارعًا) كما مرّ، والمقارنة يناسبها ترك الواو (دون الحصول) أي: ولا يدلّ على حصول صفة (لكونه منفيًّا) وعدمُ حصول الصفة يناسبه الإتيان بالواو، والحاصل أنّ المضارع المنفيّ أشبه المفرد في شيء دون شيء فجاز فيه الأمران فلو أشبهه في الشيئين لامتنع عليه الواو كما امتنعت على الحال المفردة (وكذا) جاز الأمران (إن كان) الفعل (ماضيًا لفظًا) ومعنى (أو) كان ماضيًا (معنى) فقط بأن كان مضارعًا منفيًّا بـ«لَمْ» أو «لَمَّا» (كقوله تعالى) حكاية لقول زكريّا على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: (﴿اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾) أي: كيف يوجد لي غلام مولود والحال أنّي قد بلغني الكبر وامرأتي عاقر، والسؤال ليس سؤال شكّ واستبعاد بل سؤال فرح وتعجّب (و) كـ(قوله) تعالى: (﴿اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ﴾) أي: جاءوكم حال كونهم ضاقت صدورهم عن قتالكم مع قومهم أو قتال قومهم معكم (و) كـ(قوله تعالى) حكاية عن قول مريم رضي الله تعالى عنها: (﴿اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ﴾) أي: كيف يكون لي غلام والحال أني ما مسّني بشر (و) كـ(قوله) تعالى: (﴿فَانْقَلَبُوْا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْٓءٌ﴾) أي: انقلبوا حال كونهم ما مسّهم سوء في ذلك الانقلاب (و) كـ(قوله تعالى: ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾)

www.dawateislami.net

أمّا المثبَت فلدلالته على الحصول لكونه فعلاً مثبتًا دون المقارنة لكونه ماضيًا، ولهذا شُرِط أن يكون مع «قَدْ» ظاهرةً أو مقدرةً، وأمّا المنفيّ فلدلالته على المقارنة دون الحصول، أمّا الأوّل فلأنّ «لَمَّا» للاستغراق وغيرَها لانتفاءٍ متقدِّمٍ مع أنّ الأصل استمراره فيحصل به الدلالةُ عليها عند الإطلاق بخلاف المثبَت فإنّ وضع الفعل على إفادة التجدّد، ....

أي: أم ظننتم دخول الجنّة والحال أنكم ما أتاكم إلخ، وكقول الشاعر: فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً * وَحَدَرَتَا كَالدُّرِّ لَمَّا يُثْقَبْ أي: وحدرت العينان دمعًا شبيهًا بالدرّ حال كونه ما أثقب (أمّا) الماضي (المثبَت فـ) جواز الأمرين فيه (لدلالته على الحصول لكونه فعلاً مثبتًا) فيناسبه ترك الواو لمشابهته للمفرد من تلك الجهة (دون المقارنة) أي: ولا يدلّ على المقارنة (لكونه ماضيًا) فيناسبه الإتيان بالواو لعدم مشابهته للمفرد من تلك الجهة، والحاصل أنّ الماضي المثبت أشبه المفرد في شيء دون شيء فجاز فيه الأمران فلو أشبهه في الشيئين لامتنع عليه الواو كما امتنعت على الحال المفردة (ولهذا) أي: ولأجل أنّ الماضي لا يدلّ على المقارنة (شُرِط) فيه إذا وقع حالاً (أن يكون مع «قَدْ») حال كونها (ظاهرةً) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ (أو مقدرةً) كما في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾؛ وذلك لتُقرِّب «قَدْ» الماضيَ من الحال (وأمّا) الماضي (المنفيّ) بـ«مَا» أو «لَمْ» أو «لَمَّا» (فـ) جواز الأمرين فيه (لدلالته على المقارنة) فيناسبه ترك الواو لمشابهته بتلك الدلالة الحالَ المفردة (دون الحصول) فيناسبه الإتيان بالواو لعدم مشابهته للحال المفردة في ذلك، والحاصل أنّ الماضي المنفيّ من حيث شبهه بالمفردة في الدلالة على المقارنة يستدعي سقوط الواو كما في المفردة ومن حيث شبهه بها في الحصول يستدعي الإتيان بها فجاز فيه الأمران (أمّا الأوّل) أي: أمّا دلالة الماضي المنفيّ على المقارنة (فـ) هي (لأنّ «لَمَّا») موضوعة (للاستغراق) أي: لامتداد الانتفاء إلى حال التكلّم فإذا قيل «ندم زيد ولمّا ينفعه الندم» فمعناه أنّ الندم انتفت منفعته فيما مضى واستمرّ الانتفاء إلى زمان التكلّم (وغيرَها) أي: وغيرَ «لَمَّا» كـ«لَمْ» و«مَا» موضوع (لانتفاءٍ متقدِّمٍ) على حال التكلّم (مع أنّ الأصل استمراره) أي: الأصل أن يستمرّ ذلك الانتفاء إلى ظهور قرينة الانقطاع كما في قولنا «لم يضرب لكنه ضرب اليوم» (فيحصل به) أي: بسبب استمرار الانتفاء (الدلالةُ عليها) أي: على المقارنة (عند الإطلاق) أي: إذا لم يقيّد بما يدلّ على انقطاع الاستمرار (بخلاف) الماضي (المثبَت) فإنه لا يفيد الاستمرار الدالّ على المقارنة لا وضعًا كما في «لَمَّا» ولا استصحابًا كما في غيرها (فإنّ) أي: لأنّ (وضع الفعل) كائن (على) قصد (إفادة التجدّد) وهو مطلق الثبوت بعد الانتفاء

www.dawateislami.net

وتحقيقه أنّ استمرار العدم لا يفتقر إلى سببٍ بخلاف استمرار الوجود، وأمّا الثاني فلكونه منفيًّا، وإن كانت اسميّة فالمشهور جواز تركها لعكسِ ما مرّ في الماضي المثبت نحو: «كَلّمْتُهُ فُوْهُ إِلَى فِيَّ» وأنّ دخولها أولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسُن زيادة رابط نحو: ﴿فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا وَّاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾ [البقرة:٢٢]، وقال عبد القاهر: إن كان المبتدأ ضميرَ ذي الحال وجبت نحو: «جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع» و

فإذا قيل «ضرب زيد» كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من أجزاء زمان الماضي وإذا قيل «ما ضرب» أفاد استغراقَ النفي لجميع أجزاء الزمان (وتحقيقه) أي: وبيان أنّ الفعل المثبت لا يفيد الاستمرار والمنفيّ يفيده (أنّ استمرار العدم) الذي هو مفاد الفعل المنفيّ (لا يفتقر إلى) وجود (سببٍ) لأنه عدم فيكفيه عدم سبب الوجود (بخلاف استمرار الوجود) الذي هو مفاد الفعل المثبت فإنه يحتاج إلى وجود سبب لأنه وجود عقيب وجود ولا بدّ للوجود الحادث من السبب (وأمّا الثاني) أي: وأمّا عدم دلالة الماضي المنفيّ على الحصول (فـ) هو (لكونه) أي: لكون الفعل (منفيًّا) والمنفيّ لا يدلّ على الحصول (وإن كانت) الجملة الحاليّة (اسميّة فالمشهور) عند علماء العربيّة (جواز تركها) أي: ترك الواو، وإنما جاز تركها فيها (لـ) تحقق (عكسِ ما مرّ في الماضي المثبت) أي: لأنّ الجملة الاسميّة تدلّ على المقارنة لا على حصول صفة غير ثابتة (نحو «كَلّمْتُهُ فُوْهُ إِلَى فِيَّ») أي: كلّمته حال كوني مُشافِهًا له أو حال كونه مُشافِهًا لي أو حال كوننا مُشافِهَين (و) أيضًا المشهور عندهم (أنّ دخولها) أي: دخول الواو (أولى) من تركها (لعدم دلالتها) أي: الجملة الاسميّة (على عدم الثبوت) أي: لدلالتها على الثبوت (مع ظهور الاستئناف فيها) أي: بخلاف الفعليّة فإنّ حاصلها الفعل والفاعل وذلك حاصل الحال المفردة المشتقّة التي لا استئناف فيها، والاسميّة قد يكون جزآها جامدين فلا يكون حاصلها كحاصل الحال المفردة فكان الاستئناف في الاسميّة أظهر منه في الفعليّة (فحسُن) فيها (زيادة رابط) وهو الواو؛ لأن ظهور الاستئناف فيها يفيد انقطاعها عن العامل مع أنّ المقصود ربطها به وجعلها قيدًا له (نحو) قوله تعالى: (﴿فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا وَّاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوْهُنَّ وَاَنْتُمْ عٰكِفُوْنَ فِي الْمَسٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧] (وقال عبد القاهر:) هذا مقابل المشهور (إن كان المبتدأ) في الجملة الاسميّة الحاليّة (ضميرَ ذي الحال وجبت) فيها الواو سواء كان الخبر فعلاً (نحو «جاء زيد وهو يسرع» أو) اسمًا نحو «جاء زيد (وهو مسرع» و) قال أيضًا

www.dawateislami.net

إن جُعِل نحو «على كتفه سيف» حالاً كثر فيها تركها نحو: «خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيْ عَلَيَّ سَوَادٌ»، وحسن الترك تارةً لدخول حرفٍ على المبتدأ كقوله: فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبْصِرِيْنِيْ كَأَنَّمَا * بَنِيَّ حَوَالِيَ الْأُسُوْدُ الْحَوَارِدُ وأخرى لوقوع الجملة بعقب مفرد كقوله: وَاللهُ يُبْقِيْكَ لَنَا سَالِمًا * بُرْدَاكَ تَبْجِيْلٌ وَتَعْظِيْمٌ.

الإيجاز والإطناب والمساواة

السكّاكي أمّا الإيجاز والإطناب فلكونهما نِسبيّين لا يتيسّر الكلام فيهما ....

(إن جُعِل نحو «على كتفه سيف») أي: إن جعل ما تقدّم فيه الظرف على اسم مرفوع (حالاً) كأن يقال: «جاء زيد على كتفه سيف» (كثر فيها) أي: في تلك الحال (تركها) أي: ترك الواو (نحو) قول بشار: إذَا أَنْكَرَتْنِي بَلْدَةٌ أَوْ نَكِرْتُهَا * («خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيْ عَلَيَّ سَوَادٌ») أي: إذا كرهني أهل بلدة أو كرهتهم خرجت من بينهم مع البازي الذي هو أبكر الطيور في الخروج من الوكر حال كوني عليّ بقيّةٌ من ظلمة الليل، فقوله «عَلَيَّ سَوَادٌ» حالٌ ترك فيها الواو (و) قال أيضًا (حسن الترك) أي: ترك الواو في الجملة الاسميّة (تارةً لـ) أجل (دخول حرفٍ على المبتدأ كـ) «كَأَنّ» في (قوله) أي: قول الفرزدق (فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبْصِرِيْنِيْ) خطاب لزوجته النوار وقد عيّرته بعدم الولد (كَأَنَّمَا * بَنِيَّ حَوَالِيَ) أي: في جوانبي (الْأُسُوْدُ الْحَوَارِدُ) أي: الغِضابُ، فقوله «بَنِيَّ الْأُسُوْدُ» جملة اسميّة حال من مفعول «تُبْصِرِيْنِيْ» فحسن ترك الواو فيها لدخول «كأنّ» على المبتدأ، وقوله «حَوَالِيَ» حال من «بَنِيَّ»، وكـ«أنّ» في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان:٢٠] وكـ«لَا» التبرئة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [الرعد:٤١] (و) حسن الترك تارة (أخرى لـ) أجل (وقوع الجملة) الاسميّة الحاليّة (بعقب مفرد) أي: بإثر حال مفردة (كقوله) أي: قول ابن الروميّ (وَاللهُ يُبْقِيْكَ لَنَا سَالِمًا * بُرْدَاكَ تَبْجِيْلٌ وَتَعْظِيْمٌ) فقوله «بُرْدَاكَ تَبْجِيْلٌ» حال من الكاف في «يُبْقِيْكَ»، حسن فيها ترك الواو لوقوعها بعد حال مفردة وهي قوله «سَالِمًا». (**الإيجاز والإطناب والمساواة**) الإيجاز لغة التقصير يقال «أوجزت الكلام» إذا قصرته، والإطناب المبالغة يقال «أطنب في الكلام» إذا بالغ فيه والمساواة واضحة، وأمّا في الاصطلاح فقال (السكّاكي أمّا الإيجاز والإطناب فلكونهما نِسبيّين) أي: إضافيّين؛ فإنّ الإيجاز ما كان أقلّ بالنسبة لغيره والإطناب ما كان أزيد بالنسبة لغيره (لا يتيسّر الكلام فيهما) بحالٍ من الأحوال

www.dawateislami.net

إلاّ بترك التحقيق وبالبناء على أمر عرفِيّ وهو متعارَف الأوساط أي: كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني وهو لا يُحمَد في باب البلاغة ولا يذمّ، فالإيجازُ أداء المقصود بأقلَّ من عبارة المتعارَف والإطنابُ أداؤه بأكثر منها، ثم قال: الاختصار لكونه نِسبيًّا يرجع فيه تارة إلى ما سبق وأخرى إلى كون المقام خليقًا بأبسط ممّا ذُكِر. وفيه نظر؛ لأنّ كون الشيء نِسبيًّا لا يقتضي تعسُّرَ تحقيق معناه، ثم البناءُ على المتعارَفِ..................

(إلاّ بـ) حالِ (ترك التحقيق) أي: بحال ترك التنصيص على أنّ هذا المقدار المخصوص من الكلام إيجاز وذلك المخصوص منه إطناب (و) إلاّ (بـ) حال (البناء) أي: بحالِ أن يُبنَى الكلام (على أمر عرفِيّ) لأنه أقرب ما يمكن به ضبطهما المحتاج إليه في تمايز الأقسام (وهو) أي: الأمر العرفِيّ (متعارَف الأوساط) من الناس وهم العارفون باللغة والإعرابِ دون البلاغة فيعبّرون عن المراد بكلام صحيح الإعراب من غير ملاحظة النِكات التي يقتضيها الحال (أي: كلامهم) أي: الأوساط (في مجرى عرفهم) أي: عند جريانهم على عادتهم (في تأدية المعاني) عند المخاطَبات (وهو) أي: الكلام المتعارَف بين الأوساط (لا يُحمَد في باب البلاغة) لعدَم اعتبار المزايا والخواصّ فيه (ولا يذمّ) أيضًا لأنّ غرضهم تأدية أصل المعنى بدلالات وضعيّة وألفاظ كيف كانت، وإذا بني على أمر عرفِيّ (فـ) قيل في تعريف الإيجاز (الإيجاز) هو (أداء المقصود بـ) عبارة (أقلَّ من عبارة المتعارَف) أي: من العبارة التي هي متعارَف الأوساط (و) قيل في تعريف الإطناب (الإطناب) هو (أداؤه) أي: أداء المقصود (بـ) عبارة (أكثر منها) أي: من عبارة المتعارَف، ثمّ أشار إلى كلام آخر للسكّاكيّ في الإيجاز بقوله (ثم قال) السكّاكيّ (الاختصار) أي: الإيجاز (لكونه نِسبيًّا يرجع فيه تارة إلى ما سبق) أي: يُعرَف تارة بأنه أقلّ من المتعارف (و) يرجع تارة (أخرى إلى كون المقام خليقًا) أي: لائقًا (بـ) كلام (أبسط ممّا ذُكِر) أي: من الكلام الذي أورده المتكلم في ذلك المقام، فللإيجاز معنيان: كون الكلام أقلّ من المتعارَف وكونه أقلّ ممّا يقتضيه المقام، ويلزم من ذلك أن يكون الإطناب أيضًا كذلك (وفيه) أي: فيما ذكره السكّاكيّ أولاً وثانيًا (نظر؛ لأنّ كون الشيء نِسبيًّا لا يقتضي تعسُّرَ تحقيق معناه) بالتعريف كما ذكره السكّاكيّ أوّلاً؛ وذلك لأنّ كثيرًا مّا تُحقَّق معاني الأمور النسبيّة كما يقال في البنوّة هي كون الحيوان متولّدًا من نطفة آخر من نوعه من حيث هو كذلك (ثم البناءُ) في تعريفهما (على المتعارَفِ) بأن يقال الإيجاز أداء المقصود بأقلّ من المتعارَف والإطناب أداؤه بأكثر منه

www.dawateislami.net

والبسطِ الموصوف ردٌّ إلى الجهالة، والأقرب أن يقال: المقبولُ من طرق التعبير عن المراد تأديةُ أصله بلفظٍ مساوٍ له أو ناقصٍ عنه وافٍ أو زائدٍ عليه لفائدة، واحترز بـ«وافٍ» عن الإخلال كقوله: وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِيْ ظِلاَ * لِ النُوْكِ مِن مَنْ عَاشَ كِدًّا، أي: النَاعِمُ وفِيْ ظِلاَلِ الْعَقْلِ، وبـ«فائدة» عن التطويل نحو: «وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا» وعن الحشو المُفسِدِ كـ«الندى» في قوله: وَلاَ فَضْلَ فِيْهَا لِلشَجَاعَةِ وَالنَدَى * وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوْبِ

(و) البناءُ على (البسطِ الموصوف) بأن يقال الإيجاز كون الكلام أقلّ ممّا يقتضيه المقام والإطناب كونه أكثر منه كما ذكره السكّاكيّ ثانيًا (ردٌّ إلى الجهالة) أي: إحالةٌ على أمر مجهول؛ لأنّ كميّة المتعارَف وكذا مقدار البسط الذي يقتضيه كلّ مقام غير معلوم مع أنّ المطلوب من التعريف الإخراج عن الجهالة (والأقرب) إلى الفهم (أن يقال) في ضبط الإيجاز والإطناب (المقبولُ من طرق التعبير عن المراد) هو (تأديةُ أصله) أي: أصل المراد (بلفظٍ مساوٍ له) أي: لأصل المراد (أو) بلفظٍ (ناقصٍ عنه) أي: عن أصل المراد (وافٍ) به (أو) بلفظٍ (زائدٍ عليه) أي: على أصل المراد (لفائدة) فالأوّل مساواة والثاني إيجاز والثالث إطناب (واحترز بـ) قوله («وافٍ») في تعريف الإيجاز (عن الإخلال) لأنه تأدية المراد بلفظ ناقص عنه غير وافٍ به فإنه مردود (كقوله) أي: قول الحرث بن حِلِّزَة اليشكريّ (وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِيْ ظِلاَ * لِ النُوْكِ) أي: مع الحماقة (مِن) عَيشِ (مَنْ عَاشَ كِدًّا) أي: مكدودًا، وقوله «اَلْعَيْشُ» على حذف الصفة (أي:) الْعَيْشُ (النَاعِمُ) اللذيذ (و) قوله «عَاشَ» يتعلّق به جارّ ومجرور محذوف أي: عَاشَ (فِيْ ظِلاَلِ الْعَقْلِ) فأصل المراد أنّ العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الضيق في ظلال العقل، وهذا المعنى لا يفي به لفظه فهو مخلّ مردود (و) احترز (بـ) قوله («فائدة») في تعريف الإطناب (عن التطويل) لأنه تأدية المراد بلفظ زائد عليه لا لفائدة ولم يكن الزائد متعيّنًا فإنه مردود (نحو) قول عدي بن زيد العبادي في قصّة قتل الزبّاء جذيمةَ الأبرش (وَأَلْفَى) أي: وَجَد جذيمةُ (قَوْلَهَا) أي: قولَ الزبّاء (كَذِبًا وَمَيْنًا) وهما بمعنًى فزيادةُ أحدهما تطويل إذ لا فائدة له، والتأكيد لا يقتضيه المقام (و) احترز أيضًا بقوله «لفائدة» (عن الحشو) لأنه تأدية المراد بلفظ زائد عليه لا لفائدة وكان الزائد متعيّنًا (المُفسِدِ) للمعنى (كـ) لفظ («الندى» في قوله) أي: قول المتنبّي (وَلاَ فَضْلَ فِيْهَا) أي: في الدنيا (لِلشَجَاعَةِ وَالنَدَى * وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوْبِ) أي: فضل الشَجاعة والكرم والصبر لوجود الموت ولولاه لم يكن لها فضل، وإنما هذا ظاهر في الشَجاعة والصبر لتيقّن الشُجاع بعدَم الهلاك وتيقّن الصابر بزوال الشدّة، بخلاف النَدى

www.dawateislami.net

وغير المفسد كقوله: «وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ». **المساواة** نحو: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:٤٣] وقوله: فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِيْ هُوَ مُدْرِكِيْ * وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ. و**الإيجاز** ضربان إيجازُ القصرِ وهو ما ليس بحذفٍ نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ﴾ [البقرة:١٧٩] فإنّ معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه، وفضله على ما كان عندهم أوجزَ كلامٍ في هذا المعنى وهو «القتلُ أَنْفَى للقتل» بقلّةِ حروف ما يناظِره منه، ....

فإنّ الباذل ماله إذا تيقّن بعدَم الهلاك وباحتياجه إلى المال فإنّ بذله ح أفضل ممّا إذا تيقّن بالموت، فزيادة «النَدَى» حشو مفسِد للمعنى (و) عن الحشو (غير المفسد) للمعنى (كقوله) أي: قول زهير (وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ) فقوله «قَبْلَهُ» حشو غير مفسد لأنّ «الْأَمْسِ» يدلّ على القبليّة لليوم ولا يبطل به المعنى، ثمّ شرع في الأقسام الثلاثة فقال (المساواة) وهي كما مرّ تأدية أصل المراد بلفظٍ مساوٍ له (نحو) قوله تعالى: (﴿وَلَا يَحِيقُ﴾) أي: لا ينزل (الْمَكْرُ السَّيِّئُ) وهو من الله تعالى أن يفعل بالعبد ما يهلكه (إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾) أي: بمستحِقّيه بعصيانه وكفره، فهذا الكلام مساواة وبليغ لأداء المعنى بلفظٍ مساوٍ له مع اقتضاء المقام إيّاه لأنه لا مقتضي للعدول عنه إلى الإيجاز والإطناب (و) نحو (قوله) أي: قول النابغة الذُبْيانيّ في مدح النعمانِ بن المنذر ملِكِ الحيرة حين غضب عليه (فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِيْ هُوَ مُدْرِكِيْ * وَإِنْ خِلْتُ) أي: ظننتُ (أَنَّ الْمُنْتَأَى) أي: موضع البعد (عَنْكَ وَاسِعٌ) شبّه الشاعرُ ممدوحَه بالليل في عموم الأماكن وبلوغه كلَّ موطِنٍ في أسرع لحظة يعني لا يفرّ منه مطروده ولو بعُد في المسافة لأنّ له أعوانًا في كلّ محلّ قرب أو بعد يأتون به إليه، وهذا الكلام أيضًا مساواة (والإيجاز) قد ينظر فيه إلى كثرة معناه بدلالة الالتزام أو التضمّن من غير حذف، وقد ينظر فيه من جهة أنّ في التركيب حذفًا فهو (ضربان) الضرب الأوّل (إيجاز القصر وهو ما) أي: الكلام الذي (ليس) متلبّسًا (بحذفٍ) ولكنْ فيه معانٍ كثيرةٌ (نحو) قوله تعالى: (﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ﴾) ﴿يَّاُولِي الْاَلْبَابِ﴾ فهذا إيجاز القصر (فإنّ) أي: لأنّ (معناه كثير ولفظه يسير) سيجيء بيانه (ولا حذف فيه) هذا من تمام العلّة وبيانٌ لتطبيق المثال على القاعدة الكليّة (وفضله) أي: رجحان قوله تعالى: «ولكم في القصاص حياة» (على ما) أي: على الكلام الذي (كان عندهم) أي: عند العربِ (أوجزَ كلامٍ في هذا المعنى وهو) أي: ذلك الكلام الأوجز قولهم («القتل) قصاصًا (أنفى) أي: أكثر نفيًا (للقتل») ظلمًا من تركه (بقلّة حروفِ ما يناظِره) أي: بقلّة حروف اللفظ الذي يقابل قولَهم المذكورَ (منه) أي: من جملة قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَّاُولِي الْاَلْبَابِ﴾ وما يناظره منه هو قوله تعالى: ﴿فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ﴾، فإنّ

www.dawateislami.net

والنصِّ على المطلوب، وما يفيده تنكير «حَيَاةٌ» من التعظيم لمنعه عمّا كانوا عليه من قتلِ جماعةٍ بواحدٍ أو النوعيّةِ أي: الحاصلةِ للمقتول والقاتل بالارتداع، وإطّرادِه، وخلوِّه عن التكرار، واستغنائِه عن تقدير محذوفٍ، والمطابَقةِ، وإيجازُ الحذفِ والمحذوف إمّا جزءُ جملة مضافٌ نحو: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، أو موصوفٌ نحو: «أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا» أي: رجلٍ جلاَ، ....

حروفه مع التنوين أحد عشر وحروف «القتل أنفى للقتل» أربعة عشر (و) بـ(النصّ على المطلوب) أي: التصريحِ بالحياة ليرغب فيه العامّ والخاص ويحافظوا عليه فإنّ النصّ على المطلوب أعون على القبول بخلاف قولهم فإنه لا نصّ فيه عليه (و) بـ(ما يفيده تنكير «حَيَاةٌ» من التعظيم) بيان لـ«مَا» أي: في القصاص حياة عظيمة؛ وذلك (لمنعه) أي: لمنع القصاص إيّاهم (عمّا كانوا عليه) في الجاهليّة (من) الإقدام على (قتلِ جماعةٍ) أي: عصبةِ قاتلٍ (بـ) سبب مقتولٍ (واحدٍ) قَتَله واحدٌ فإنهم كانوا في الجاهليّة إذا قتل واحد شخصًا قتلوا القاتلَ وعصبتَه وهو إماتةٌ عظيمةٌ فلمّا شرع القصاص الذي هو قتل القاتل فقط كان فيه حياة لأولياء القاتل وهي حياة عظيمة (أو) من (النوعيّةِ) عطف على «التعظيم» (أي:) في القصاص نوع من الحياة (الحاصلةِ للمقتول) أي: الذي قُصِد قتلُه (و) لـ(القاتل) أي: الذي قَصَد القتلَ (بالارتداع) أي: بسبب الرجوع عن إرادة القتل لوجود العلم بالقصاص، فيسلم هو وصاحبه من القتل فالقصاص سبب في استمرار حياتهما، بخلاف قولهم فليس فيه ما يدلّ على التعظيم أو النوعيّة (و) بـ(إطّراده) أي: وبأنّ القصاص عامّ لكلّ فرد من أفراده فإنّ في كلّ قصاص حياة بخلاف القتل فإنّه قد يكون أنفى للقتل كالقتل قصاصًا وقد يكون أدعى للقتل كالقتل ظلمًا (و) بـ(خلوّه عن التكرار) أي: وبأنّ قوله تعالى خالٍ عن تكرار لفظ بخلاف قولهم فإنّ فيه تكرار القتل (و) بـ(استغنائه) أي: وبأنّ قوله تعالى مستغنٍ (عن تقدير محذوفٍ) بخلاف قولهم فإنّ تقديره «القتل قصاصًا أنفى للقتل ظلمًا من كلّ زاجر» (و) بـ(المطابَقة) أي: وبأنّ قوله تعالى مشتمِل على صنعة المطابَقة وهي أن يجمع بين معنيين بينهما تقابل في الجملة كالقصاص والحياة، بخلاف قولهم فإنه خالٍ (و) الضرب الثاني (إيجاز الحذف) سمّي به لحصوله بحذف شيءٍ من الكلام (و) الشيء (المحذوف إمّا جزءُ جملة مضافٌ) بدل من «جزء» (نحو) قوله تعالى: (﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾) أي: أهل القرية (أو موصوفٌ نحو) قول العرْجي («أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا») فجملة «جَلاَ» صفة لموصوف محذوف (أي:) أنا ابن (رجلٍ جَلاَ) أي: اتّضح أمره، والثنايا جمع ثنيّة وهو المحلّ المرتفع، والمراد بكونه طلاّعَ

www.dawateislami.net

أو صفةٌ نحو: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ [الكهف:٧٩] أي: صحيحة ونحوها بدليل ما قبله، أو شرطٌ كما مرّ، أو جوابُ شرطٍ إمّا لمجرّد الاختصار نحو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [يس:٤٥] أي: أعرضوا بدليل ما بعده، أو للدلالة على أنه شيءٌ لا يُحِيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كلَّ مذهب ممكن مثالهما: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام:٢٧]، أو غيرُ ذلك نحو: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحديد:١٠]، أي: ومن أنفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده، ....

الثنايا ركوبُه صِعابَ الأمور (أو صفةٌ نحو) قوله تعالى: (﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾) فقوله «سفينة» موصوف بصفة محذوفة (أي:) يأخذ كلّ سفينة (صحيحة ونحوها) أي: ونحو هذه الصفة كـ«سالمة» و«جيّدة» و«غير معيبة»، وإنما قلنا الوصف محذوف (بدليل ما قبله) وهو قوله ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ فإنه يدلّ أنّ الملك لا يأخذ المعيبة (أو شرطٌ كما مرّ) في آخر باب الإنشاء من جواز تقدير الشرط بعد الأمور الأربعة نحو «أين بيتك أزرْك» أي: إنْ تعرفنيه أزرْك (أو جوابُ شرطٍ) وحذفُ جواب الشرط (إمّا) يكون (لمجرّد الاختصار نحو) قوله تعالى: (﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ﴾) من عذاب الدنيا (﴿وَمَا خَلۡفَكُمۡ﴾) من عذاب الآخرة (﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾) فحُذِف جوابُه لمجرّد الاختصار (أي: أعرضوا) وإنما قلنا إنّ الجواب المحذوف هو «أعرضوا» (بدليل ما بعده) وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ (أو) يكون (للدلالة على أنه) أي: جوابَ الشرط (شيءٌ لا يُحِيط به الوصف) أي: لا يحصره وصفُ واصفٍ بل هو فوق كلّ ما يُذكَر فيه من الوصف وذلك عند قصد المبالغة لكونه أمرًا مرهوبًا منه في مقام الوعيد أو مرغوبًا فيه في مقام الوعد (أو) يكون (لـ) أجل أن (تذهب نفس السامع) في تقديره (كلَّ مذهب ممكن مثالهما) أي: المثال الصالح لكلٍّ منهما قولُه تعالى: (﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾) فحُذِف جواب الشرط إظهارًا لكونه لا يحيط به وصف أو لتذهب نفس السامع كلَّ مذهب ممكن كأن يقدّر الجواب «لرأيت أمرًا فظيعًا» أو «لسقطت صاعقًا» أو «لملئت هيبة» إلى غير ذلك (أو غيرُ ذلك) عطف على «مضافٌ» أي: المحذوف إمّا جزءُ جملةٍ مضافٌ أو كذا وكذا أو غيرُ ذلك كالمعطوف مع العاطف (نحو) قوله تعالى: (﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَ﴾) فحذف فيه المعطوف مع العاطف (أي: ومن أنفق من بعده) أي: بعد الفتح (وقاتل) وإنما قدّرنا هذا المعطوف (بدليل ما بعده) وهو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [الحديد:١٠] فإنه

وإمّا جملةٌ مسبَّبةٌ عن مذكور نحو: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال:٨] أي: فعل ما فعل، أوسببٌ لمذكور نحو: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ [البقرة:٦٠] إنْ قُدِّر «فَضَرَبَهُ بِهَا»، ويجوز أنْ يُقدَّر «فإن ضربت بها فقد انفجرت»، أو غيرُهما نحو: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُوْنَ﴾ [الذاريات:٤٨] على ما مرّ، وإمّا أكثر من جملة نحو: من جملة نحو: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيْلِهِ فَأَرْسِلُوْنِ يُوْسُفُ﴾ [يوسف:٤٥-٤٦] أي: إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف، والحذف على وجهين أن لا يقام شيء مقام المحذوف كما مرّ، وأن يقام نحو: ﴿وَإِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر:٤] ....

دليل على أنّ الذين لا يساوون المنفقين والمقاتلين قبل الفتح هم المنفقون والمقاتلون بعده (وإمّا جملةٌ) عطف على «جزء جملة» أي: المحذوف إمّا جزءُ جملةٍ وإمّا جملةٌ، والمراد بالجملة هنا الكلام الذي لا يكون جزءً من كلام آخر ولذا عدّ الشرط والجزاء من جزءِ جملةٍ (مسبَّبةٌ) نعت لـ«جملةٌ» أي: إذا كان المحذوف جملة فهي إمّا مسبّبة (عن) سبب (مذكور نحو) قوله تعالى: (﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾) فهذا سبب مذكور حذفت جملته المسبّبة (أي: فعل ما فعل) ليحقّ...إلخ (أوسببٌ لـ) مسبّب (مذكور نحو) قوله تعالى: (﴿فَانْفَجَرَتْ﴾) فهذا مسبّب مذكور حُذِف جملته السبب (إنْ قُدِّر «فَضَرَبَهُ بِهَا») فيكون المحذوف جملة (ويجوز أنْ يُقدَّر «فإن ضربت بها فقد انفجرت») فيكون المحذوف جزءَ جملة شرطًا (أو غيرُهما) أي: غيرُ المسبّب والسبب (نحو) قوله تعالى: (﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُوْنَ﴾) فحذف فيه جملة ليست مسبّبة ولا سببًا إذ التقدير: هم نحن (على ما مرّ) في بحث الاستئناف من أنه حذف فيه المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبرَ مبتدأ محذوف (وإمّا أكثر) عطف على قوله «إمّا جملة» أي: المحذوف إمّا جزءُ جملةٍ وإمّا جملةٌ واحدةٌ وإمّا أكثرُ (من جملة) واحدة (نحو) قوله تعالى حكاية عن صاحب السجن حين ذكر الملِك رؤياه: (﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيْلِهِ فَأَرْسِلُوْنِ يُوْسُفُ﴾) فحذف فيه جمل خمس كما أشار إليه بقوله (أي:) فأرسلوني (إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف) ثمّ أشار إلى أنّ الحذف إمّا مع قيام شيء مقام المحذوف وإمّا بدون ذلك فقال (والحذف على وجهين) الوجه الأوّل (أن لا يقام شيء مقام المحذوف كما مرّ) في الأمثلة السابقة (و) الوجه الثاني (أن يقام) شيء مقام المحذوف ممّا يدلّ عليه كالعلّة والسبب (نحو) قوله تعالى: (﴿وَإِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ﴾) فحذف فيه جزاء الشرط

www.dawateislami.net

أي: فلا تحزن واصبر، وأدلّته كثيرةٌ منها أن يدلّ العقلُ عليه والمقصودُ الأظهرُ على تعيين المحذوف نحو: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [المائدة:٣]، ومنها أن يدلّ العقل عليهما نحو: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] أي: أمره أو عذابه، ومنها أن يدلّ العقل عليه والعادةُ على التعيين نحو: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف:٣٢] فإنه يحتمل «في حبّه» لقوله تعالى: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠] و«في مراودته» لقوله تعالى: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٣٠] و«في شأنه» حتّى يشملهما، والعادةُ دلّت على الثاني لأنّ الحبّ المُفرِط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره إيّاه، ومنها ....

(أي: فلا تحزن واصبر) وأقيم مقامه قوله «فقد كذبت رسل من قبلك» لأنه سبب لمضمون الجواب المحذوف (وأدلّته) أي: قرائنُ الحذفِ وتعيينِ المحذوف (كثيرةٌ منها) أي: من أدلّته (أن يدلّ العقلُ عليه) أي: على الحذف (و) يدلّ (المقصودُ الأظهرُ على تعيين المحذوف نحو) قوله تعالى: (﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾) ﴿وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ فإنّ العقل يحكم بأنّ الظاهر أي: تحريم الأعيان المذكورة ليس بمراد؛ لأنّ الأحكام إنما تتعلّق بالأفعال دون الأعيان فوجب أن يكون في الكلام حذف، والمقصود الأظهر هو تحريم تناول الأشياء المذكورة فدلّ على تعيين المحذوف أي: حرّم عليكم تناول الميتة..إلخ، (ومنها) أي: ومن أدلّته (أن يدلّ العقل) وحده (عليهما) أي: على الحذف وعلى تعيين المحذوف (نحو) قوله تعالى: (﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾) فالعقل الكامل يدلّ على أنّ مجيء الربّ ممتنع ويدلّ على تعيين المحذوف أيضًا (أي:) وجاء (أمره أو) جاء (عذابه) لأنّ القيامة يوم الجزاء (ومنها) أي: ومن أدلّته (أن يدلّ العقل عليه) أي: على الحذف (و) يدلّ (العادةُ على التعيين) أي: تعيين المحذوف (نحو) قوله تعالى: (﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾) فالعقل يدلّ على أنّ فيه حذفًا لأنّ اللوم إنما يقع على الفعل دون الذات، وأمّا تعيين المحذوف (فإنه يحتمل) أن يكون الحبّ أي: «لمتنني (في حبّه» لقوله تعالى) حكاية عن اللوائم: (﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ و) يحتمل أن يكون المراودة أي: «لمتنني (في مراودته» لقوله تعالى) حكاية عن اللوائم أيضًا: (﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ و) يحتمل أن يكون الشأن أي: «لمتنني (في شأنه» حتّى يشملهما) أي: لأجل أن يشمل الشأنُ الحبَّ والمراودةَ (والعادةُ) أي: ولكنّ العادة (دلّت على) الاحتمال (الثاني) وذلك (لأنّ الحبّ المُفرِط) أي: الشديد الغالب (لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره إيّاه) أي: لغلبة الحبّ المُفرِط على صاحبه، وإنما يلام على ما دخل تحت كسبه كالمراودة، فتعيّن الثاني (ومنها) يعني: ومن أدلّة تعيين المحذوف

www.dawateislami.net

الشروعُ في الفعل نحو: «بسم الله» فيقدّر ما جُعِلت التسميةُ مبدأ له، ومنها الاقتران كقولهم للمُعرِس: «بالرِفاء والبَنين» أي: أَعْرَسْتَ. **والإطناب** إمّا بالإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكّن في النفس فضلَ تمكّن أو لتكمُل لذّةُ العِلم به نحو: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥﴾ [طه:٢٥]، فإنّ «اشْرَحْ لِيْ» يفيد طلبَ شرحٍ لشيءٍ مّا له و«صَدْرِيْ» يفيد تفسيرَه، ومنه بابُ «نِعْمَ»..

بعد دلالة العقل على أصل الحذف، فالعقل هو الدالّ على أصل الحذف في الجميع وأمّا تعيين المحذوف فتارة يدلّ عليه العقل وتارة يدلّ عليه غيره (**الشروعُ في الفعل نحو**) قولنا (**«بسم الله»**) فالعقل يدلّ على أنّ هنا حذفًا لأنّ الجارّ والمجرور لا بدّ له من تعلّقه بشيء، والشروع في فعل من الأفعال يعيّن المحذوفَ (**فيقدّر ما**) أي: فعلٌ خاصّ (**جُعِلت التسميةُ مبدأ له**) أي: لذلك الفعل فيُقدَّر عند القراءة «أقرء» وعند الأكل «آكل» وهكذا، ويجوز تقدير «أبتدئ» في الكلّ (**ومنها**) يعني: ومن أدلّة تعيين المحذوف بعد دلالة العقل على أصل الحذف (**الاقتران**) أي: مقارنة الكلام الذي وقع فيه الحذف لحال من الأحوال (**كقولهم**) أي: قول الجاهليّة (**للمُعرِس**) أي: للمتزوّج (**«بالرِفاء والبَنين»**) فمقارنة هذا الكلام لإعراس المخاطَب يدلّ على تعيين المحذوف (**أي: أَعْرَسْتَ**) متلبّسًا بالاتّفاق بينك وبين زوجتك ومتلبّسًا بولادة البنين، وفي قولهم هذا احتراز عن البنات فعلّمَنا الشرعُ أن نقول له ((بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير))

(**والإطناب**) وهو كما مرّ تأدية أصل المراد بلفظ زائد عليه لفائدة، وهو يحصل (**إمّا بالإيضاح بعد الإبهام**) أي: ببيان شيء من الأشياء بعد إبهامه، وذلك (**ليرى**) السامع (**المعنى في صورتين مختلفتين**) مبهمةٍ وموضحةٍ، وإدراك الشيء من جهة الإبهام ثمّ من جهة التفصيل عِلمان والعِلمان خير من عِلم واحد (**أو**) ذلك (**ليتمكّن**) المعنى الموضح بعد إبهامه (**في النفس**) أي: في نفس السامع (**فضلَ تمكّن**) لأنّ إبهامه يوجب التشوّق له فإذا أوضِح بعده يقع في النفس فضلَ وقوع (**أو**) ذلك (**لتكمُل**) للسامع (**لذّةُ العِلم به**) أي: بالمعنى؛ لأنّ العلم بالشيء بعد التشوّق ألذّ (**نحو**) قوله تعالى حكاية عن موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: (﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾) ففيه الإيضاح بعد الإبهام (**فإنّ**) أي: لأنّ قوله (**«اشْرَحْ لِيْ» يفيد طلبَ شرحٍ لشيءٍ مّا له**) أي: للمتكلم، لأنّ الجارّ والمجرور صفة لموصوف محذوف أي: «اشرح شيئًا كائنًا لي» وهذا هو الإبهام (**و«صَدْرِيْ» يفيد تفسيرَه**) أي: يفيد بيانَ ذلك الشيء وهذا هو الإيضاح، ثمّ المثال صالح لكلّ من النِكات الثلاث (**ومنه**) أي: ومن الإيضاح بعد الإبهام (**بابُ «نِعْمَ»**) أي: أفعالُ المدح والذمّ

www.dawateislami.net

على أحد القولين إذ لو أريد الاختصار كَفَى «نعم زيد»، ووجه حسنه سوى ما ذُكِر إبرازُ الكلام في مَعرِض الاعتدال وإيهامُ الجمع بين المتنافيين، ومنه التوشيعُ وهو أن يُؤتَى في عجُز الكلام بمثنّى مفسَّر باسمين ثانيهما معطوف على الأوّل نحو: «يَشِيْبُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَانِ الْحِرْصُ وَطُوْلُ الْأَمَلِ»، وإمّا بذكر الخاصّ بعد العامّ للتنبيه على فضله حتّى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]، وإمّا بالتكرير لنكتةٍ كتأكيد الإنذارِ في

نحو «نعم الرجل زيد» و«بئست المرأة حمّالة الحطب» (على أحد القولين) أي: على القول بأنّ المخصوص خبرُ مبتدأ محذوف، فيكون «نعم الرجل زيد» جملتين أُولاهما مبهمة والثانية موضحة؛ وذلك لأحد الأسرار السابقة (إذ) أي: وإنما كان باب «نعم» من باب الإطناب إذ (لو أريد الاختصار) أي: المساواة (كَفَى) أن يقال («نعم زيد») بالنسبة إلى متعارَف الأوساط وإن كان هذا التركيب ممتنعًا في نفسه (ووجه حسنه) أي: وجه حسن باب «نِعْمَ» (سوى ما ذُكِر) أي: غير الإيضاح بعد الإبهام أمران آخران أحدهما (إبرازُ الكلام في مَعرِض الاعتدال) أي: ليس فيه إطنابٌ محضٌ لوجود الإيجاز بالحذف ولا إيجازٌ محضٌ لوجود الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام فهو في صورة الكلام المتوسّط (و) الثاني (إيهامُ الجمع بين المتنافيين) أي: بين الإيجاز والإطناب، والإيهام ممّا تستلذّه النفس (ومنه) أي: ومن الإيضاح بعد الإبهام (التوشيعُ وهو أن يُؤتَى في عجُز الكلام) أو في أوّله أو في وسطه (بمثنّى مفسَّر باسمين ثانيهما معطوف على الأوّل نحو: «يَشِيْبُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَانِ الْحِرْصُ وَطُوْلُ الْأَمَلِ») ولا يخفى جريان اللطائف السابقة في التوشيع من إراءةِ المعنى في صورتين مختلفتين والتمكّنِ في النفس فضلَ تمكّن وكمالِ لذّة العلم به، ثمّ الإطناب إمّا بالإيضاح بعد الإبهام كما مرّ (وإمّا بذكر الخاصّ بعد العامّ) وإنما يذكر الخاصّ بعد العامّ مع دخوله فيه (للتنبيه على فضله) أي: فضل الخاصّ (حتّى كأنه) أي: ذلك الخاصّ (ليس من جنسه) أي: من جنس العامّ، وإنما جعل الخاصّ كأنه ليس من جنس العامّ (تنزيلاً للتغاير) بينهما (في الوصف منزلة التغاير) بينهما (في الذات) وبذلك صحّ ذكره على سبيل العطف (نحو) قوله تعالى: (﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾) وقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [القدر:٤] (وإمّا بالتكرير) أي: بتكرير المذكور (لنكتةٍ) فيه احتراز عن التطويل، وتلك النكتة (كتأكيد الإنذارِ) والردعِ (في) قوله تعالى:

www.dawateislami.net

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ﴾ [التكاثر:٣-٤] وفي «ثُمَّ» دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ، وإمّا بالإيغال فقيل هو ختم البيت بما يُفيد نكتةً يتمّ المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها: وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِيْ رَأْسِهِ نَارٌ، وتحقيق التشبيه في قوله: كَأَنَّ عُيُوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا * وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَذِيْ لَمْ يُثَقَّبِ، وقيل لا يختصّ بالشعر ومُثِّل بقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوْا مَنْ لَّا يَسْـَٔلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝﴾ [يس:٢١]، وإمّا بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها ....

(﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ﴾) فـ«كلاّ» ردع عن الانهماك في الدنيا و«سوف تعلمون» تخويف وتكرارهما لتأكيدهما (وفي) العطف بـ(«ثُمَّ» دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ) من الأوّل؛ وذلك لأنه قد استعير «ثمّ» الموضوعة للبعد الزماني للبعد المعنوي بمعنى أنّ المعطوف أعلى مرتبةً ممّا قبله (وإمّا بالإيغال) اختلف في معناه الاصطلاحيّ (فقيل هو ختم البيت بما) أي: بلفظٍ (يُفيد نكتةً) لا يتوقّف أصل المعنى عليها بل (يتمّ المعنى بدونها) أي: بدون تلك النكتة أيضًا (كزيادة المبالغة في قولها) أي: قول الخنساء في مرثية أخيها صخر (وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ) أي: تقتدي (الْهُدَاةُ بِهِ *) أي: بصخر (كَأَنَّهُ عَلَمٌ) أي: جبل مرتفع (فِيْ رَأْسِهِ نَارٌ) ففي قولها «كأنه علم» مبالغة في ظهوره في الاهتداء وفي زيادة قولها «في رأسه نار» زيادة المبالغة (و) كـ(تحقيق التشبيه) بأن يذكر ما يدلّ على أنّ المشبّه مساوٍ للمشبّه به في وجه الشبه (في قوله) أي: قول امرئ القيس (كَأَنَّ عُيُوْنَ الْوَحْشِ) أي: عيون الظباء وبقر الوحش المصطادة لنا (حَوْلَ خِبَائِنَا *) أي: قرب خيامنا (وَأَرْحُلِنَا) عطف تفسير على «خبائنا» (الْجَزْعُ الَذِيْ لَمْ يُثَقَّبِ) الجزْع عقيق فيه دوائر البياض والسواد، شبّه العيون بالجزْع لكنّه إذا كان مثقّبًا يخالف العيون في الشكل مخالفةً مّا؛ لأنّ العيون لا تثقيب فيها فزاد قوله «لم يثقّب» ليبيّن أنّ الطرفين متساويان في الشكل الذي هو وجه الشبه مساواةً تامّة، فهذه الزيادة لتحقيق التشبيه (وقيل لا يختصّ) الإيغال (بالشعر) بل هو ختم الكلام شِعرًا كان أو نَثْرًا بما يفيد نكتةً يتمّ المعنى بدونها (ومُثِّل) الإيغال (بقوله تعالى:) ﴿قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ ۝ (اتَّبِعُوْا مَنْ لَّا يَسْـَٔلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝﴾) فقوله «وهم مهتدون» يتمّ المعنى بدونه أعني الحثّ على الاتّباع والترغيبَ في الرسل ولكنّ فيه نكتةَ زيادة الحثّ والترغيب؛ لأنّ الرسل إذا كانوا مهتدين واتّبعهم الإنسان فلا يخسر شيئًا لا من دينه ولا من دنياه (وإمّا بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة) أي: جعل الجملة عقب جملة (أخرى تشتمل) تلك الجملة المجعولة عقب أخرى (على معناها) أي: على معنى الجملة الأولى

www.dawateislami.net

للتأكيد، وهو ضربان ضرب لم يُخرَج مخرج المثَل نحو: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ:١٧] على وجهٍ، وضرب أُخرِج مخرج المثَل نحو: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [بني اسرائيل:٨١]، وهو أيضًا إمّا لتأكيدِ منطوق كهذه الآية، وإمّا لتأكيدِ مفهومٍ كقوله: وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ * عَلَى شَعْثٍ أَيُّ الرِجَالِ الْمُهَذَّبُ، وإمّا بالتكميل ويسمّى «الاحتراسَ» أيضًا وهو أن يُؤتَى في كلام يُوهِم خلافَ المقصود بما يدفعه كقوله: فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا * ....

(للتأكيد) أي: لتقوية معنى الجملة الأولى (وهو) أي: التذييل (ضربان) أحدهما (ضرب لم يُخرَج مخرج المثل) وذلك إذا لم يكن مستقلاً بإفادة المراد بل كان متوقّفًا على ما قبله (نحو) قوله تعالى: (﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾) وإنما يكون هذا المثال من الضرب الأوّل (على وجهٍ) أي: على أن يكون المراد بجملة «هل نجازي» الجزاءَ المذكورَ فيما قبل من إرسال السيل وتبديل جنتيهم، فتكون متعلّقةً بما قبلها غيرَ جارية مجرى المثل في الاستقلال (و) ثانيهما (ضرب أُخرِج مخرج المثل) بأن كان مستقلاً بإفادة المراد غيرَ متوقّف على ما قبله (نحو) قوله تعالى: (﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾) فجملة «إنّ الباطل كان زهوقًا» لا تتوقّف على ما قبلها مع تضمّنها معنى الأولى وهو زهوق الباطل (وهو) أي: التذييل مطلقًا ينقسم (أيضًا) قسمة أخرى وهي أنّ التذييل (إمّا) أن يكون (لتأكيدِ منطوق كـ) التذييل في (هذه الآية) فإنّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يؤكِّد زهوقَ الباطل وهو منطوق قوله «وزهق الباطل» (وإمّا) أن يكون (لتأكيدِ مفهومٍ كـ) التذييل في (قوله) أي: قول النابغة الذبياني يُخاطِب النعمان بن المنذر (وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ) أي: لستَ تُبقِي (أَخًا) حال كونك (لاَ تَلُمُّهُ *) من «لَمّ الشيء» جمع بعضه إلى بعض (عَلَى شَعْثٍ) أي: مع أوصافه الذميمة، يعني أنك إذا لم تضمّ أخًا إليك مع شعثه لم يَبْقَ لك أخٌ في الدنيا ومفهومه أنه ليس في الرجال أحد مهذّب منقّح الفعال فأكّد هذا المفهومَ بقوله (أَيُّ الرِجَالِ الْمُهَذَّبُ) أي: ليس في الرجال مهذَّب؛ إذ الاستفهام للإنكار (وإمّا بالتكميل) عطف على «بالإيضاح» (ويسمّى) هذا النوع من الإطناب (الاحتراسَ أيضًا) كما يسمّى التكميلَ (وهو) أي: التكميل أو الاحتراس (أن يُؤتَى في كلام) أي: مع كلام (يُوهِم) ذلك الكلامُ (خلافَ المقصود بما يدفعه) أي: بشيء يدفع إيهامَ خلاف المقصود (كقوله) أي: قول طرفة بن العبد (فَسَقَى دِيَارَكَ) مفعول «سَقَى» (غَيْرَ مُفْسِدِهَا *) حال من فاعل «سَقَى» وهو

www.dawateislami.net

صَوْبُ الرَبِيْعِ وَدِيْمَةٌ تَهْمِيْ، ونحو: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ﴾ [المائدة:٥٤]، وإمّا بالتتميم وهو أن يُؤتَى في كلام لاَ يُوهِم خلافَ المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو: ﴿وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ﴾ [الدهر:٨]، في وجهٍ أي: مع حبّه، وإمّا بالاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متّصلين معنًى بجملة أو أكثرَ لا محلّ لها من الإعراب لنكتةٍ سوى دفع الإيهام كالتنزيهِ في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ﴾، [النحل:٥٧] والدعاءِ في قوله: إِنَّ الثَمَانِيْنَ وَبُلِّغْتَهَا * قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِيْ إِلَى تَرْجُمَانِ..................

(صَوْبُ الرَبِيْعِ) أي: المطر النازل في الربيع (وَدِيْمَةٌ) أي: المطر المسترسل (تَهْمِيْ) أي: تسيل، لمّا كان المطر قد يؤدّي إلى الفساد بدوامه زاد قوله «غَيْرَ مُفْسِدِهَا» لئلاّ يتوهّم أنه دعاء على المخاطَب (ونحو) قوله تعالى في مدح فريق من المؤمنين وهم قوم أبي موسى الأشعريّ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهٗ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ﴾) لمّا كان ظاهر قوله «أذلة» يوهِم أنه لضعفهم دَفَعَه قولُه «أعزّة» أي: أقوياء، فتذلّلهم للمؤمنين ليس لضعفهم بل تواضعًا منهم لهم (وإمّا بالتتميم) عطف على «بالإيضاح» (وهو) أي: التتميم (أن يُؤتَى في كلام) أي: مع كلام (لاَ يُوهِم) ذلك الكلام (خلافَ المقصود بفضلة) كالمفعول والحال والمجرور والتمييز والتوابع ونحوها ممّا لم يكن جملةً مستقلّة ولا أحدَ المسندين (لنكتة) هذا زيادةُ بيان؛ لأنّ النكتة شرط في كلّ ما حصل به الإطناب وإلاّ كان تطويلاً (كالمبالغة) في المدح المسوق له الكلام (نحو) قوله تعالى في مدح الأبرار بإطعام الطعام: (﴿وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ﴾) فقوله «على حبّه» تتميم (في وجهٍ) وهو أن يكون ضميره عائدًا على الطعام (أي: مع حبّه) أي: يطعمون الطعام مع حبِّهم إيّاه واحتياجِهم إليه، وأمّا في وجهٍ آخر وهو أن يكون الضمير عائدًا إلى الله فهو لتأدية أصل المراد وهو مدحهم بالسخاء والكرم لأنّ الإنسان لا يمدح شرعًا إلاّ على فعل لأجل الله تعالى (وإمّا بالاعتراض) عطف على «بالإيضاح» (وهو) أي: الاعتراض (أن يؤتى في أثناء كلام أو) يؤتى (بين كلامين متّصلين معنًى) بأن كان الثاني بيانًا للأوّل أو تأكيدًا له أو بدلاً منه أو معطوفًا عليه (بجملة) متعلّق بـ«يؤتى» (أو) بـ(أكثرَ) من جملة (لا محلّ لها) أي: لتلك الجملة (من الإعراب لنكتةٍ سوى دفع الإيهام كالتنزيه) لله تعالى (في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ﴾) فقوله تعالى «سبحانه» اعتراض للتنزيه في أثناء الكلام لأنّ «لَهُمْ» عطف على «لله» و«ما يشتهون» عطف على «البنات» (و) كـ(الدعاء في قوله) قول عوف بن محلم الشيباني يشكو ضعفه: (إِنَّ الثَمَانِيْنَ) التي مضت من عمري (وَبُلِّغْتَهَا *) أي: وبلّغك الله إيّاها (قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِيْ إِلَى تَرْجُمَانِ) وهو من يفسِّر لغة بلغة أخرى والمراد هنا مكرِّر الصوت الأوّل بصوت

www.dawateislami.net

والتنبيهِ في قوله: وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ * أَنْ سَوْفَ يَأْتِيْ كُلُّ مَا قُدِّرَا، وممّا جاء بين كلامين وهو أكثر من جملة أيضًا قولُه تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٢-٢٢٣]، فإنّ قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ بيان لقوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وقال قوم قد تكون النكتة فيه غيرَ ما ذُكِر، ثم جوّز بعضهم وقوعَه آخِرَ جملةٍ لا تليها جملة متّصلة بها، فيشمَل التذييلَ وبعضَ صور التكميل، وبعضهم كونَه غيرَ جملة فيشمَل بعضَ صورِ التتميم والتكميل، وإمّا بغير ذلك كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ....

أجهر، فقوله «وبلّغتها» اعتراض للدعاء في أثناء كلام، والواو في مثله تسمّى اعتراضية (و) كـ(التنبيه في قوله) أي: قول الشاعر (وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ * أَنْ سَوْفَ يَأْتِيْ كُلُّ مَا قُدِّرَا) فقوله «فعلم المرء ينفعه» اعتراض في أثناء كلام للتنبيه (وممّا) أي: ومن الاعتراض الذي (جاء بين كلامين) متّصلين معنى (وهو) أي: الاعتراض (أكثر من جملة أيضًا قولُه تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾) فقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أكثر من جملة وهو اعتراض بين كلامين متصلين معنى للترغيب في المأمور به والتنفير عن المنهيّ عنه (فإنّ) أي: لأنّ (قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ بيان لقوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾)؛ لأنّ موضع الإتيان كان مجملاً في الأوّل ففُصِّل بالثاني فهما متّصلان معنى (وقال قوم قد تكون النكتة فيه) أي: في الاعتراض (غيرَ ما ذُكِر) من النكات كدفع إيهام خلاف المقصود (ثم جوّز بعضهم) أي: بعض القوم (وقوعَه) أي: وقوع الاعتراض (آخِرَ جملةٍ لا تليها جملة متّصلة بها) بأن لم يكن بعد الاعتراض جملة أصلاً فيقع الاعتراض في آخر الكلام أو كانت ولم تكن متّصلة معنى بجملة قبل الاعتراض فيقع الاعتراض في أثناء الكلام (فـ) الاعتراض عند هؤلاء وهو أن يؤتى في أثناءِ الكلام أو آخره أو بين كلامين بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب (يشمَل التذييلَ) أي: فكلّ تذييل يصدق عليه الاعتراض؛ لأنّ التذييل يجب أن يكون بجملة لا محلّ لها من الإعراب (و) يشمل أيضًا (بعضَ صور التكميل) أي: ويصدق أيضًا الاعتراض على بعض صور التكميل كما إذا كان التكميل بجملة لا محلّ لها من الإعراب (و) جوّز (بعضهم) أي: بعض القوم (كونَه) أي: كون الاعتراض (غيرَ جملة فـ) فالاعتراض عند هؤلاء (يشمَل بعضَ صور التتميم و) يشمَل بعضَ صور (التكميل) كما إذا كان التتميم أو التكميل في أثناء الكلام أو بين كلامين متّصلين (وإمّا بغير ذلك) أي: بغير ما ذكر من وجوه الإطناب، عطف على «بالإيضاح بعد الإبهام» (كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾) عطف على «الذين» (﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾) يقولون «سبحان الله وبحمده»

www.dawateislami.net

﴿وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ﴾ [غافر:٧] فإنه لو اختُصِرَ لم يُذكَر «ويؤمنون به» لأنّ إيمانهم لا ينكره من يُثبتهم وحسَّن ذِكْرَه إظهارُ شرف الإيمان ترغيبًا فيه، واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرةِ حروفه وقلّتِها بالنسبة إلى كلامٍ آخر مساوٍ له في أصل المعنى كقولِه: «يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُوْدَدٌ» وقولِه: وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى * إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيْ جَانِبِ الْفَقْرِ، ويقرب منه قولُه تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُوْنَ۝۲۳﴾ [الأنبياء:٢٣]، وقولُ الحَماسيّ: وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلاَ يُنْكِرُوْنَ الْقَوْلَ حِيْنَ نَقُوْلُ

(﴿وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ﴾) أي: بربهم (فإنه) أي: فإنّ الشأن أنه (لو اختصر) أي: لو وقع المساواة هنا (لم يُذكر «ويؤمنون به») فزيادته إطناب (لأنّ إيمانهم) معلوم (لا ينكره من يُثبتهم) فلا حاجة إلى الإخبار بإيمانهم (و) لكنْ (حسَّن ذِكْرَه) أي: ذِكْرَ قولِه «ويؤمنون به» (إظهارُ شرف الإيمان) لأنه سِيق مساق المدح فأتي به لأجل إظهار شرف الإيمان وهذا كما يوصف الأنبياء بالصلاح لقصد المدح به مع العلم بصلاحهم (ترغيبًا فيه) حيث مدح به الملائكة الحاملون للعرش ومن حوله (واعلم أنه) أي: الشأن (قد يوصف الكلام) في اصطلاح القوم (بالإيجاز والإطناب) أي: بالمشتقّ منهما (باعتبار كثرةِ حروفه) أي: حروف الكلام (وقلّتها) أي: قلّة الحروف (بالنسبة إلى كلامٍ آخر مساوٍ له) أي: لذلك الكلام الأكثر أو الأقلّ حروفًا (في أصل المعنى) فيقال للأكثر حروفًا إنه كلام مُطنَب وللأقلّ حروفًا إنه كلام مُوجَز (كقوله) أي: قول أبي تمّام («يَصُدُّ) أي: يعرض (عَنِ الدُّنْيَا) التي فيها الراحة والنعمة بالغنى (إِذَا عَنَّ) أي: ظهر له (سُوْدَدٌ») أي: سيادة ورفعة في غير تلك الدنيا (و) كـ(قوله) أي: قول المعذل بن غيلان (وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ) مبالغة في ناظر (إِلَى جَانِبِ الْغِنَى *) أي: إلى المال والراحة والنعمة (إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ) أي: العزّ والرفعة (فِيْ جَانِبِ الْفَقْرِ) أي: في عدم المال والتعب والمشقّة، فالبيت والشطر مساويان في أصل المعنى والشطر موجَز لقلّة حروفه بالنسبة إلى البيت والبيت مطنَب لكثرة حروفه بالنسبة إلى الشطر (ويقرب منه) أي: من قبيل الإيجاز والإطناب باعتبار قلّة الحروف وكثرتها (قولُه تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُوْنَ﴾) أي: لا يسئل عن فعلِه وحكمِه سؤالَ إنكار وهم يسئلون عن فعلهم من جانب الله تعالى سؤالَ إنكار (وقول) الشاعر (الحَماسيّ) وهو هنا السَّمَوْأَل بن عاديا (وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلاَ يُنْكِرُوْنَ الْقَوْلَ حِيْنَ نَقُوْلُ) فالآية وجيزة بلا ريب.

www.dawateislami.net

الفن الثاني علم البيان

وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالةُ اللفظ إمّا على تمام ما وُضِع له أو على جزئه أو على خارج عنه، وتسمّى الأولى وضعيّة وكلّ من الأخيرتين عقليّة، وتقيّد الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمّن والثالثة بالالتزام، وشرطه اللزوم الذهنيّ ولو لاعتقاد المخاطَب بعرفٍ أو غيره، والإيراد المذكور لا يتأتّى بالوضعيّة لأنّ السامع إن كان عالمًا بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح ....

(**الفن الثاني علم البيان** وهو علم يعرف به) أي: أصول يعرف برعايتها (إيراد المعنى الواحد بطرق) أي: بتراكيب (مختلفة في وضوح الدلالة عليه) أي: على ذلك المعنى الواحد كأن يقال في وصف زيد بالجود «زيد مهزولُ الفصيل جبانُ الكلب كثيرُ الرماد» و«رأيت بحرًا في الدار» و«طمّ زيد بإنعامه جميع الأنام» و«لجّة زيد تتلاطم بالأمواج» و«زيد كالبحر في السخاء» و«زيد كالبحر» و«زيد بحر» (ودلالةُ اللفظ) الوضعيّةُ (إمّا على تمام ما وُضِع له) اللفظُ كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق (أو على جزئه) كدلالته على الحيوان أو الناطق (أو على خارج عنه) كدلالته على الضاحك (وتسمّى) الدلالة (الأولى) دلالة (وضعيّة و) تسمّى (كلّ من) الدلالتين (الأخيرتين) دلالة (عقليّة وتقيّد) أي: ويسمّى أيضًا الدلالة (الأولى) وهي دلالته على تمام ما وضع له (بالمطابقة و) الدلالة (الثانية) وهي دلالته على جزء ما وضع له (بالتضمّن و) الدلالة (الثالثة) وهي دلالته على خارج عمّا وضع له (بالالتزام، وشرطه) أي: وشرط الالتزام (اللزوم الذهنيّ) والمراد به هنا أن يلزم من حصول الموضوع له في الذهن حصول المعنى الخارج فيه على الفور أو بعد التأمّل في القرائن (ولو لاعتقاد المخاطَب) أي: ولو كان اللزوم ممّا يُثبِتُه ذهنُ المخاطَب (بـ) سبب (عرفٍ) عامّ كاللزوم بين الأسد والجرأة (أو) بسبب (غيره) أي: غير العرف العامّ وهو العرف الخاصّ كاللزوم بين بلوغ الماء عشرًا في عشر وعدَم قبوله النجاسة القليلة واللزوم بين التسلسل والبطلان واللزوم بين الفاعل والرفع فإذا قيل زيد أسد فهم أنه شجاع وإذا قيل هذا الماء عشر في عشر علم أنه لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغيّر وإذا قيل هذا تسلسل يعرف أنه باطل (والإيراد المذكور) أي: إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه (لا يتأتّى) أي: لا يمكن (بـ) الدلالة (الوضعيّة) المطابقيّة (لأنّ السامع إن كان عالمًا بوضع الألفاظ) كلّها لمعانيها (لم يكن بعضها) أي: بعض الألفاظ (أوضح) دلالةً على المعنى من بعض فإنّ قولك «الأسد مفترس» و«الليث مفترس» سيّان

www.dawateislami.net

وإلاّ لم يكن كلّ واحد منها دالاً عليه، ويتأتّى بالعقليّة لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح، ثم اللفظ المراد به لازمُ ما وضع له إن قامت قرينة على عدَم إرادته فمجاز وإلاّ فكناية، وقدّم عليها لأن معناه كجزء معناها، ثم منه ما يُبنَى على التشبيه فتعيّن التعرّض له فانحصر في الثلاثة. التشبيه: التشبيه الدلالة على مشارَكة أمر لأمر في معنى، والمراد هاهنا ما لم تكن على وجه الاستعارة التحقيقيّة ....

عنده في الدلالة على المعنى غير مختلفين في وضوح الدلالة عليه والخفاء (**وإلاّ**) أي: وإن لم يكن السامع عالمًا بوضع الألفاظ لمعانيها (**لم يكن كلّ واحد منها**) أي: لم يكن شيء من الألفاظ (**دالاً عليه**) أي: على المعنى لأنّ فهم المعنى من اللفظ يتوقّف على العلم بالوضع (**و**) الإيراد المذكور (**يتأتّى**) أي: يمكن (**بـ**) الدلالة (**العقليّة**) أي: بدلالة اللفظ على جزء ما وضع له أو على خارج عنه (**لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح**) كما أنّ لوازم الكرم من كثرة الضيفان وإحراق الحطب وكثرة الرماد وجبن الكلب وهزال الفصيل مختلفة مراتبها في الوضوح فبعضها واضح وبعضها خفيّ، وكذا دلالة الحيوان والجدار على الجسم والتراب أوضح من دلالة الإنسان والبيت عليهما (**ثم اللفظ المراد به لازمُ ما وضع له إن قامت قرينة على عدَم إرادته**) أي: عدَم إرادة ما وضع له بأن لم يصحّ إرادته (**فـ**) ذلك اللفظ (**مجاز**) كالأسد في «رأيت أسدًا يتكلّم» (**وإلاّ**) أي: وإن لم تقم قرينة على عدم إرادته بأن يصحّ إرادته (**فـ**) ذلك اللفظ (**كناية**) كطويل النجاد في «زيد طويل النجاد»، ولمّا كان هنا مظنّة أن يقال إنّ إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة إنما يتأتى بالدلالة العقليّة وهي منحصرة هنا في المجاز والكناية فيكون المقصود من فنّ البيان منحصرًا فيهما فهُمَا مستويان في المقصوديّة من الفنّ فلم قدّم المجاز على الكناية؟ أجاب بقوله (**وقدّم**) المجاز (**عليها**) أي: على الكناية (**لأن معناه**) أي: معنى المجاز (**كجزء معناها**) أي: معنى الكناية؛ لأنّ معناه هو اللازم فقط ومعناها هو اللازم مع جواز إرادة الملزوم فكان معناه كجزء معناها والجزء مقدّم على الكلّ طبعًا فقدّم بحثه على بحثها وضعًا (**ثم منه**) أي: من المجاز (**ما يُبنَى على التشبيه**) وهو الاستعارة، ومنه ما لا يُبنَى عليه وهو المجاز المرسل (**فتعيّن التعرّض له**) أي: للتشبيه أيضًا (**فانحصر**) المقصود من علم البيان (**في**) الأبواب (**الثلاثة**) التشبيه والمجاز والكناية (**التشبيه**) أي: هذا باب التشبيه (**التشبيه**) في اللغة (**الدلالة على مشارَكة أمر لأمر في معنى والمراد**) بالتشبيه (**ههنا**) أي: في علم البيان (**ما**) أي: دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى (**لم تكن**) تلك الدلالة (**على وجه الاستعارة التحقيقيّة**) وهي أن يُطوَى المشبّهُ ويُذكَر المشبّهُ به مع قرينة دالّة

www.dawateislami.net

والاستعارة بالكناية والتجريد، فدخل فيه نحو قولنا: «زيد أسد» وقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨]، والنظر ههنا في أركانه وهي طرفاه ووجهه وأداته وفي الغرض منه وفي أقسامه، طرفاه إمّا حسّيان كالخدّ والورد والصوت الضعيف والهمس والنَكْهةِ والعنبرِ والريق والخمر والجلد الناعم والحرير، أو عقليّان كالعلم والحياة، أو مختلفان كالمنيّةِ والسبُعِ والعطر وخلق كريم، والمراد بالحسّي المدرَك هو أو مادّته بإحدى الحواسّ الخمس الظاهرة،

على أنّ المراد هو المشبّه نحو «رأيت أسدًا يتكلّم» (و) لا على وجه (**الاستعارة بالكناية**) وهي إضمار التشبيه في النفس نحو «أنشبت المنيّة أظفارها» (و) لا على وجه (**التجريد**) وهو أن يبالغ في التشبيه حتّى يصير المشبّه بحيث يكون أصلاً تنفصل عنه أفراد المشبّه به نحو «لقيت من زيد أسدًا» بولغ في تشبيه زيد بأسد حتّى أنه جرّد منه ذات الأسد (**فدخل فيه**) أي: في التشبيه الاصطلاحيّ ما حذف فيه أداة التشبيه (**نحو قولنا «زيد أسد»**) أي: كالأسد (و) ما حذف فيه الأداة والمشبّه جميعًا نحو (**قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾**) أي: هم كصمّ بكم عمي (**والنظر ههنا في أركانه**) أي: البحث في هذا الباب عن أركان التشبيه الاصطلاحيّ (**وهي**) أربعة (**طرفاه**) وهما المشبّه والمشبّه به (**ووجهه**) وهو الجامع بين الطرفين (**وأداته**) وهي الدالّة على التشبيه كالكاف وشبهه (**وفي الغرض منه وفي أقسامه**) أي: وعن الغرض من التشبيه وعن أقسامه (**طرفاه**) أي: المشبّه والمشبّه به (**إمّا حسّيان**) أي: مدرَكان بإحدى الحواسّ الخمس الظاهرة (**كالخدّ والورد**) في قولك «خدّه كالورد في الحمرة» (و) كـ(**الصوت الضعيف و**) الصوت (**الهمس**) في «الصوت الضعيف كالهمس في الخفاء» (و) كـ(**النَكْهةِ**) وهي ريح الفم (**والعنبرِ**) في «نَكْهته كالعنبر في ميل النفس لكلّ» (و) كـ(**الريق والخمر**) في «ريقه كالخمر في الإسكار» (و) كـ(**الجلد الناعم والحرير**) في «جلده كالحرير في النعومة» (**أو عقليّان**) بأن لا يدرَك واحد منهما بالحاسّة الظاهرة (**كالعلم والحياة**) في «العلم كالحياة في أنّ كلاًّ جهة للإدراك» (**أو مختلفان**) بأن يكون المشبّه عقليًّا (**كالمنيّةِ**) أي: الموت (**والسبُعِ**) في «المنيّة كالسبع في اغتيال النفوس» (و) يكون بالعكس كـ(**العطر وخلق كريم**) في «العطر كالخلق الكريم في استطابة النفس لكلّ»، ولمّا ورد أنّ القسمة غير جامعة للأقسام لأنه خرج منها الخياليّان والوهميّان والوجدانيّان فأجاب بقوله (**والمراد بالحسّي المدرَك هو**) بنفسه (**أو**) لم يدرَك هو بنفسه ولكن أدركت (**مادّته**) أي: أجزاؤه التي تركّب منها (**بإحدى الحواسّ الخمس الظاهرة**) متعلّق بـ«المدرَك»

www.dawateislami.net

فدخل فيه الخياليُّ كما في قوله: وَكَأَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيْـ * ـقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدْ * أَعْلَامُ يَاقُوْتٍ نُشِرْ * نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ، وبالعقليّ ما عدا ذلك، فدخل فيه الوهميُّ أي: ما هو غير مدرَك بها ولو أُدرِك لكان مدركًا بها كما في قوله: وَمَسْنُوْنَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ وما يدرَك بالوجدان كاللذّة والألم، ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقيًّا أو تخييليًّا، والمراد بالتخييلي نحو ما في قوله: وَكَأَنَّ النُّجُوْمَ بَيْنَ دُجَاهُ * سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ فإنّ وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياءَ مُشرِقةٍ ....

(فدخل فيه) أي: في الحسّي (الخياليُّ) وهو ههنا المعدوم الذي فُرِض مجتمعًا من أمور مدرَكة بالحاسّة الظاهرة (كما في قوله) أي: قول الصنوبري الشاعر (وَكَأَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيْـ * ـقِ) وهو ورد أحمر في وسطه سواد ويقال له شقائق النعمان واحده وجمعه سواء (إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدْ *) أي: إذا مال إلى أسفل أو أعلى بتحريك الريح له (أَعْلَامُ يَاقُوْتٍ) خبر «كأنّ» (نُشِرْ * نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ) الجملة صفة للأعلام، فالهيئة المشبّه بها أي: هيئة نشر الأعلام الياقوتيّة على الرماح الزبرجديّة خياليّة معدومة غير مدرَكة بالحاسّة الظاهرة لكنّ مادّتها التي تركّبت منها أي: العلم والياقوت والرمح والزبرجد كلّها مدرَكة بها (و) المراد (بالعقليّ ما عدا ذلك) أي: ما لا يكون هو أو مادّته مدرَكًا بالحاسّة (فدخل فيه) أي: في العقليّ (الوهميُّ أي: ما هو غير مدرَك) هو ولا مادّته (بها) أي: بالحاسّة لأنه معدوم هو ومادّته، وبهذا تميّز الوهميّ عن الخياليّ (و) لكنّه بحيث (لو) وجد و(أُدرِك لكان مدرَكًا بها) أي: بالحاسّة، وبهذا تميّز الوهميّ عن العقليّ (كما في قوله) أي: قول امرئ القيس (وَمَسْنُوْنَةٌ) أي: سهام حادّة النصال (زُرْقٌ) جمع أزرق (كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ) فالمشبّه به وهميّ معدوم ولو وُجِد أُدْرِك بالحاسّة الظاهرة (و) دخل أيضًا في العقليّ (ما يدرَك بالوجدان) أي: بالقوى الباطنيّة (كاللذّة والألم) مثالان لما يدرَك بالوجدان (ووجهه) أي: وجه التشبيه (ما يشتركان) أي: معنًى قُصِد اشتراكُ الطرفين (فيه) سواء كان وجه الشبه (تحقيقيًّا) والمراد بالتحقيقيّ أن يوجد وجه الشبه فيهما على وجه التحقّق كما في زيد والأسد (أو تخييليًّا والمراد بالتخييلي) أن لا يوجد وجه الشبه فيهما أو في أحدهما على وجه التحقّق بل على وجه التخييل (نحو ما في قوله) أي: مثل وجه الشبه الكائن في قول القاضي التنوخي (وَكَأَنَّ النُّجُوْمَ) حال كونها لائحة (بَيْنَ دُجَاهُ *) جمع دُجْيَة وهي الظلمة، والضمير لليل (سُنَنٌ) خبر «كَأَنّ» (لَاحَ) أي: ظهر (بَيْنَهُنَّ) أي: بين تلك السنن (ابْتِدَاعُ) أي: بدعة (فإنّ وجه الشبه فيه) أي: في هذا التشبيه (هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياءَ مُشرِقةٍ) أي: مضيئة

www.dawateislami.net

بيضٍ في جوانب شيءٍ مُظلِمٍ أسودَ فهي غير موجودة في المشبّه به إلاّ على طريق التخييل؛ وذلك أنه لمّا كانت البدعة وكلّ ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من أن ينال مكروهًا شبّهت بها، ولزم بطريق العكس أن تشبّه السُنّة وكلّ ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتّى تُخيِّل أنّ الثاني ممّا له بياض وإشراق نحو: ((أَتَيْتُكُمْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الْبَيْضَاءِ)) والأوّل على خلاف ذلك كقولك: «شاهدتُ سَواد الكفر من جبين فلان» فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسُنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشَيب في سَواد الشباب أو بالأنوار مؤتلقةً بين النبات الشديد الخضرة. ....

(بِيضٍ) جمع أبيض (في جوانب شيءٍ مُظلِمٍ أسودَ) بأن تبدو تلك الأشياء في خلل ذلك الشيء المظلم الأسود (فهي) أي: فتلك الهيئة (غير موجودة في المشبه به) أي: في السنن لأنّها ليست أجرامًا حتّى تكون مشرقة (إلاّ على طريق التخييل وذلك) أي: وكون تلك الهيئة حاصلاً في المشبّه به على طريق التخييل بيانُه (أنه لمّا كانت البدعة وكلّ ما) أي: وكلّ فعل (هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من أن ينال مكروهًا شبّهت) البدعة (بها) أي: بالظلمة في عدم الأمن من نيل المكروه (ولزم) من ذلك (بطريق العكس) أن يصحّ (أن تشبّه السنّة وكلّ ما) أي: وكلّ فعل (هو علم بالنور) لأنّ السنّة والعلم يقابل البدعة والجهل كما أنّ النور يقابل الظلمة (وشاع ذلك) أي: شاع كون البدعة والجهل كالظلمة وكون السنّة والعلم كالنور (حتّى تُخيِّل) أي: تَخيَّل الوهمُ على قاعدته من إثبات الأحكام على خلاف ما هي (أنّ الثاني) أي: السنّة والعلم (ممّا له بياض وإشراق نحو) قوله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ((أَتَيْتُكُمْ بِـ) الملّة (الْحَنِيفِيَّةِ الْبَيْضَاءِ)) فقد وصفها النبيّ عليه الصلاة والسلام بالبيضاء مع أنّ البياض صفة الجسم والشريعة ليست بجسم (و) تخيّل الوهم أنّ (الأوّل) أي: البدعة والجهل (على خلاف ذلك) أي: ممّا له سواد وإظلام (كقولك «شاهدتُ سَواد الكفر من جبين فلان») مع أنّ الكفر لا سواد له حقيقة بل تخيّلاً (فصار تشبيه النجوم) لائحةً (بين الدجى بالسُنن) كائنةً (بين الابتداع كتشبيهها) أي: كتشبيه النجوم (ببياض الشَيب) أي: بالشَعر الأبيض الكائن (في سَواد الشباب) أي: في الشَعر الأسود (أو) كتشبيهها (بالأنوار) جمع نَور وهو الزهر (مؤتلقةً) أي: لامعةً (بين النبات الشديد الخضرة) حتّى مال بشدّة اخضراره إلى السواد، فبتخييل ما ليس بمتلوّن متلوّنًا ظهر اشتراك النجومِ كائنةً بين الدجى والسننِ كائنةً بين الابتداع في كون كلٍّ منهما شيئًا ذا بياض كائنًا بين شيءٍ ذي سواد

www.dawateislami.net

فعلم فساد جعله في قول القائل: «النحو في الكلام كالملح في الطعام» كونَ القليل مُصلِحًا والكثير مُفسِدًا؛ لأنّ النحو لا يحتمل القلّة والكثرة بخلاف الملح، وهو إمّا غير خارج عن حقيقتهما كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما أو جنسهما أو فصلهما، أو خارج صفة إمّا حقيقيّة وهي إمّا حسّيّةٌ كالكيفيّات الجسميّة ممّا يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتّصل بها، أو بالسمع من الأصوات الضعيفة والقويّة والتي بين بين، أو بالذَوق من الطُعُوم أو بالشمّ من الروائح، أو باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللِين والصلابة والخفّة والثقل وما يتّصل بها، أو عقليّةٌ كالكيفيّات النفسانيّة

(فـ) إذا وجب اشتراك الطرفين في وجه الشبه (علم فساد جعله) أي: جعل وجه الشبه (في قول القائل «النحو في الكلام كالملح في الطعام» كونَ القليل مُصلِحًا و) كونَ (الكثير مُفسِدًا) لعدَم وجود هذا المعنى في النحو (لأنّ النحو لا يحتمل القلّة والكثرة) إذ المراد بالنحو هنا رعاية قواعده فإن وجدت بكمالها صار الكلام صالحًا لفهم المراد وإن لم توجد كان فاسدًا (بخلاف الملح) فإنه يحتملهما، فالوجه هو الصلاح بالإعمال والفساد بالإهمال (وهو) أي: وجه الشبه (إمّا غير خارج عن حقيقتهما) أي: عن حقيقة الطرفين (كما في تشبيه ثوب بـ) ثوب (آخر في نوعهما) نحو «هذا الثوب مثل ذاك الثوب في كونهما قميصًا» (أو جنسهما) نحو «هذا الملبوس مثل ذاك الملبوس في كونهما ثوبًا» (أو فصلهما) نحو «هذا الثوب مثل ذاك الثوب في كونهما من قطن» (أو خارج) عن حقيقتهما، وإذا كان خارجًا فهو (صفة) أي: معنى قائم بالطرفين، وتلك الصفة (إمّا حقيقيّة) أي: هيئة ثابتة في الذات (وهي) أي: الصفة الحقيقيّة (إمّا حسّيّةٌ كالكيفيّات الجسميّة) أي: الكيفيّات المختصّة بالجسم (ممّا يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتّصل بها) أي: بالمذكورات كالحسن والقبح والضحك والبكاء (أو) ممّا يدرك (بالسمع من الأصوات الضعيفة والقويّة و) الأصوات (التي بين بين) أي: بين الضعيفة والقويّة (أو) ممّا يدرك (بالذَوق من الطُعُوم) كالحلاوة والملوحة والحموضة (أو) ممّا يدرك (بالشمّ من الروائح) الطيّبة والمُنتِنة (أو) ممّا يدرك (باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة) وهي تُقابِل الخشونةَ (واللِين والصلابة والخفّة والثقل وما يتّصل بها) أي: بالمذكورات كالبلّة والجفاف واللطافة والكثافة (أو عقليّةٌ) معطوف على «حسّيّةٌ» (كالكيفيّات النفسانيّة) أي: الكيفيّات المختصّة بالأجسام ذوات الأنفس

www.dawateislami.net

من الذكاء والعلم والغضب والحلم وسائر الغرائز، وإمّا إضافيّة كإزالة الحجاب في تشبيه الحجّة بالشمس، وأيضًا إمّا واحد وإمّا بمنزلة الواحد لكونه مركّبًا من متعدّد، وكلٌّ منهما حسّي أو عقليّ، وإمّا متعدّد كذلك أو مختلف، والحسّيُّ طرفاه حسّيان لا غير لامتناع أن يدرك بالحسّ من غير الحسّي شيء، والعقليُّ أعمّ لجواز أن يدرك بالعقل من الحسّي شيء، ولذلك يقال: «التشبيه بالوجه العقليّ أعمّ» فإنْ قيل ....

(**من الذكاء والعلم والغضب والحلم وسائر الغرائز**) جمع الغزيرة وهي السجيّة التي عليها الإنسان (**وإمّا إضافيّة**) معطوف على «حقيقيّة»، وهي ما لا تكون ثابتة في الذات بل تكون معنى متعلّقًا بشيئين بحيث يتوقّف تعقّله على تعقّلهما (**كإزالة الحجاب في تشبيه الحجّة بالشمس**) فإذا قلت «هذه الحجّة كالشمس» فالوجه بينهما أنّ كلاًّ منهما يزيل الحجاب عن المحجوب إلاّ أنّ الشمس تزيله عن المحسوس والحجّة تزيله عن المعقول، فالإزالة ليست بثابتة في ذات الحجّة والشمس ولا في ذات الحجاب بل هي أمر متعلّق بالمُزيل والمُزال (**و**) نعود (**أيضًا**) إلى تقسيم آخر لوجه الشبه فنقول هو (**إمّا واحد**) كالحمرة في «خدُّه كالورد» (**وإمّا بمنزلة الواحد لكونه مركّبًا من متعدّد**) كالهيئة المنتزَعة من عدة أمور (**وكلٌّ منهما**) أي: كلٌّ من الواحد وما هو بمنزلة الواحد (**حسّي**) كالحمرةِ والهيئةِ الحاصلة من حصول أشياء مشرقة في جوانبِ شيءٍ مُظلِمٍ فيما مرّ (**أو عقليّ**) كالهدايةِ في «العلمُ كالنور» (**وإمّا متعدّد**) بأن كان التشبيه في عدة أمور كلٌّ واحد منها منفرد بنفسه أي: بحيث لو حذف البعض واقتصر على البعض لم يختلّ التشبيه نحو «هذه الفاكهة مثل تلك في الشكل واللون»، وهذا المتعدّد أيضًا (**كذلك**) أي: حسّي أو عقليّ (**أو مختلف**) بعض الوجه حسّي وبعضه عقليّ (**و**) وجهُ الشبهِ (**الحسّيُ طرفاه حسّيان لا غير**) أي: لا يجوز أن يكون طرفاه كلاهما أو أحدهما عقليًّا (**لامتناع أن يدرك بالحسّ من غير الحسّي شيء**) لأنّ وجه الشبه موجود في الطرفين والموجود في العقليّ إنما يدرك بالعقل دون الحسّ إذ المدرَك بالحسّ لا يكون إلاّ جسمًا أو قائمًا به (**و**) وجهُ الشبهِ (**العقليُّ أعمّ**) أي: يجوز أن يكون طرفاه حسّيين أو عقليّين أو مختلفين (**لجواز أن يدرك بالعقل من الحسّي شيء**) إذ لا يمتنع اتّصافُ المحسوس بالمعقول كاتّصاف الإنسان بالإيمان والعلم ولا إدراكُ العقل من المحسوس شيئًا عقليًّا (**ولذلك**) أي: ولأجل كون وجه الشبه العقليّ أعمّ (**يقال «التشبيه بالوجه العقليّ أعمّ»**) من التشبيه بالوجه الحسّي بمعنى أنّ كلّ موضع يصحّ فيه التشبيه بالوجه الحسّي يصحّ فيه التشبيه بالوجه العقليّ (**فإن قيل**) هذا وارد على قوله «وكلّ منهما حسيّ أو عقليّ»

www.dawateislami.net

هو مشترَك فيه فهو كليّ والحسيّ ليس بكليّ، قلنا: المراد أنّ أفراده مدرَكة بالحسّ، فالواحدُ الحسّيُ كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذّة الطَعم ولين الملمس فيما مرّ، والعقليُّ كالعراء عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدَمه والرجل الشُجاع بالأسد والعلم بالنور والعطر بخُلُق كريم، والمركّبُ الحسّيُ فيما طرفاه مفردان كما في قوله: وَقَدْ لاَحَ فِي الصُبْحِ الثُريَّا كَمَا تَرَى * كَعُنْقُوْدِ مُلاَّحِيَّةٍ حِيْنَ نَوَّرَا من الهيئة الحاصلة من تقارُن الصُوَر البِيْض المستديرةِ الصغارِ المقاديرِ في المرأى

(هو) أي: وجه الشبه (مشترَك فيه) لأنّ الطرفين يشتركان فيه (فهو كليّ) لأنه لو كان جزئيًا امتنع الشركة فيه (والحسيّ ليس بكليّ) لأن كلّ حسيّ موجود في الجسم المعيّن خاصّ عند المدرِك ومثل هذا لا يكون إلاّ جزئيًّا فوجه الشبه لا يكون حسّيًا (قلنا المراد) بكون وجه الشبه حسّيًا (أنّ أفراده) أي: جزئيّات وجه الشبه (مدرَكة بالحسّ) فإطلاق الحسّي عليه تسامح نظرًا لكون جزئيّاته حسّية كالحمرة فإنّ جزئيّاتِها الحاصلةَ في الأجسام تدرَك بالبصر، ثمّ شرع في تمثيل أقسام وجه الشبه فقال (فـ) وجهُ الشبهِ (الواحدُ الحسّيُ) من المبصرات (كالحمرة و) من المسموعات كـ(الخفاء) أي: خفاء الصوت (و) من المشمومات كـ(طيب الرائحة و) من المذوقات كـ(لذّة الطَعم و) من الملموسات كـ(لين الملمس فيما مرّ) أي: في تشبيهاتٍ مرّتْ (و) وجهُ الشبهِ الواحدُ (العقليُّ كالعراء) أي: الخلوّ (عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس) أي: استحسانها لشيء، فالعراءُ عن الفائدة وجهُ شبهٍ (في تشبيه وجود الشيء العديم النفع) أي: الذي لا نفع له (بعدَمه) أي: بعدم ذلك الشيء كقولك «وجود هذا كعدمه» (و) الجرأةُ وجهُ شبهٍ في تشبيه (الرجل الشُجاع بالأسد) في «زيد كالأسد» (و) الهدايةُ وجهُ شبهٍ في تشبيه (العلم بالنور) في «العلم كالنور» (و) استطابةُ النفس وجهُ شبهٍ في تشبيه (العطر بخُلُق كريم) في «العطر كخلق كريم» (و) وجهُ الشبهِ (المركّبُ الحسّيُ فيما) أي: في تشبيهٍ (طرفاه مفردان كما في قوله) أي: قول أُحَيحة بن الجُلاح (وَقَدْ لاَحَ) أي: ظهر (فِي الصُبْحِ الثُريَّا كَمَا تَرَى * كَعُنْقُوْدِ مُلاَّحِيَّةٍ) وهي عنب أبيض طويل (حِيْنَ نَوَّرَا) أي: حين تفتّح نَوره (من الهيئة) بيان لـ«مَا» في قوله «كما» أي: كالهيئة (الحاصلة من تقارُن) أي: من اجتماع (الصُوَر البِيْض) وهي النجومُ المتعدّدة في الثريّا وأفرادُ العنب في العنقود (المستديرةِ الصغارِ المقاديرِ في المرأى) أي: في مرأى العين حال كون تلك الصور

www.dawateislami.net

على الكيفيّة المخصوصة إلى المقدار المخصوص، وفيما طرفاه مركّبان كما في قول بَشّار: كَأَنَّ مُثَارَ النَقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا * وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ من الهيئة الحاصلة من هَوى أجرامٍ مُشرِقةٍ مستطيلةٍ متناسِبةِ المقدار متفرِّقةٍ في جوانبِ شيءٍ مُظلِمٍ، وفيما طرفاه مختلفان كما مرّ في تشبيهِ الشقيق، ومن بديعِ المركّبِ الحسّيِّ ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها

(على الكيفيّة المخصوصة) وهي كونها لا مجتمعةً اجتماعَ الانضمام ولا شديدةَ الافتراق، حال كونها منضمّةً (إلى المقدار المخصوص) من الطول والعرض، فالطرفان مفردان وهما الثريّا والعنقود، ووجه الشبه بينهما مركّب حسّي وهو الهيئة الحاصلة من عدة أشياء (و) وجهُ الشبهِ المركّبُ الحسّيُّ (فيما) أي: في تشبيهٍ (طرفاه مركّبان كما في قول بَشّار) بن برد (كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ) اسم مفعول من «أثار الغبار» حرّكه، والنقع الغبار والإضافة من إضافة الصفة للموصوف أي: كأنّ الغبار المحرَّك من أسفل لأعلى بحوافر الخيل (فَوْقَ رُؤُوسِنَا * وَأَسْيَافَنَا) الواو بمعنى «مع» فـ«أسيافنا» مفعول معه (لَيْلٌ تَهَاوَى) أي: تَتَساقَطُ، وأصله «تتهاوى» حذفت إحدى التاءين (كَوَاكِبُهْ) أي: كواكبُ الليل (من الهيئة) بيان لـ«مَا» في قوله «كما» أي: كالهيئة (الحاصلة من هَوى) أي: سقوطِ (أجرامٍ مُشرقةٍ) وهي السيوفُ في جانب المشبّه والنجومُ في جانب المشبّه به (مستطيلةٍ) أمّا الطول في السيوف فموجود حقيقةً وأمّا في الكواكب فيوجد تخيّلاً (متناسِبةِ المقدار) تناسُبُ طول النجوم مع طول السيوف مبنيٌّ على التساهل لأنّ الطول في النجوم أكثر منه في السيوف فيما يظهر ولكن يكفي في التشبيه التناسب في الجملة (متفرِّقةٍ) لأنّ لكلّ نجم مكانًا ولكلّ سيف مكانًا على حِدة (في جوانبِ شيءٍ مُظلِمٍ) وهو الغبار في جانب المشبّه والليل في جانب المشبّه به، فوجه الشبه فيه مركّب لأنّ الهيئة المذكورة تعلّقت بعدة أشياء باعتبار الموصوفِينَ والصفات كما ترى، والطرفان مركّبان أيضًا لأنّ المراد تشبيه مجموع هذا الطرف بمجموع ذلك الطرف أو تشبيه هيئة المجموع بهيئة المجموع (و) وجهُ الشبه المركّبُ الحسّيُّ (فيما) أي: في تشبيهٍ (طرفاه مختلفان) أحدهما مفرد والآخر مركّب (كما مرّ في تشبيهِ) مُحمرِّ (الشقيق) فوجهُ الشبه المركّبُ الحسّيُ فيه هو الهيئة الحاصلة من نشرِ أجرامٍ حُمرٍ مبسوطةٍ على رؤسِ أجرامٍ خُضْرٍ مستطيلةٍ، والمشبّه مفرد وهو محمرّ الشقيق والمشبّه به مركّب وهو الهيئة الحاصلة من مجموع الأعلام الياقوتيّة المنشورة على الرماح الزبرجديّة (ومن بديعِ المركّبِ الحسّيِّ) أي: ومن جملة المركّبِ الحسّيِّ البديعِ العجيبِ الشأنِ القليلِ المثلِ (ما) أي: مركّبٌ حسّيٌّ (يجيء) أي: يتحقّق (في الهيئات) أي: يكون وجه الشبه الهيئةَ (التي تقع عليها) أي: توجد معها

www.dawateislami.net

الحركة، ويكون على وجهين أحدهما أن يُقرَن بالحركة غيرُها من أوصاف الجسم كالشكل واللون كما في قوله: «وَالشَمْسُ كَالْمِرْآةِ فِيْ كَفِّ الْأَشَلِّ» من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتّصلة مع تموُّج الإشراق حتّى يُرَى الشعاع كأنه يَهُمُّ بأن ينبسط حتّى يَفيض من جوانب الدائرة ثم يَبدو له فيرجع إلى الانقباض، والثاني أن تُجرَّد عن غيرها، فهناك أيضًا لا بدّ من اختلاطِ حركات إلى جهاتٍ مختلفةٍ، فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها، بخلاف حركة المصحف في قوله: وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفُ قَارٍ * فَانْطِبَاقًا مَرَّةً وَانْفِتَاحًا...

(الحركة) وتلك الهيئة كاستدارة الحركة واستقامتها وسرعتها وبطئها (ويكون) هذا الوجه (على وجهين) أي: في حالين (أحدهما أن يُقرَن) أي: أن يوصل (بالحركة غيرُها من أوصاف الجسم) بيان لغير الحركة (كالشكل واللون كما في قوله) أي: قول أبي النجم («وَالشَمْسُ) عند طلوعها (كَالْمِرْآةِ فِيْ كَفِّ الْأَشَلِّ») وهو يابس اليد، والمراد هنا المُرتعِش (من الهيئة) بيان لـ«مَا» في قوله «كما» أي: كالهيئة (الحاصلة من الاستدارة) الكائنة في جرم الشمس والمِرآة (مع الإشراق) الذي هو كاللون لهما (و) مع (الحركة السريعة المتّصلة) القائمة بهما فيما يبدو (مع تموُّج الإشراق) أي: اندفاع الشعاع (حتّى يُرَى) ذلك (الشعاع كأنه يَهُمُّ) أي: يريد (بأن ينبسط) لوفور تموّجه (حتّى يَفيض) غاية للانبساط أي: حتّى يخرج (من جوانب الدائرة ثم يَبدو له) أي: يظهر لذلك الشعاع أن يرجع (فيرجع) من الانبساط الذي هَمَّ به (إلى الانقباض) كأنه يرجع من الجوانب إلى وسط الدائرة، ولا شكّ أنّ هذا التشبيه في غاية الدقّة (والثاني) أي: وثانيهما (أن تُجرَّد) الحركة (عن غيرها) من أوصاف الجسم (فهناك) أي: ففي هذا الوجه (أيضًا لا بدّ من اختلاطِ) أي: اجتماعِ (حركات) للأجسام (إلى جهاتٍ مختلفةٍ) كاليمين والشمال والعلوّ والسفل؛ إذ لو لم يوجد اختلاط حركات بل وجدت حركة واحدة لم يكن وجه الشبه مركّباً (فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها) لأنّ حركة كلٍّ منهما إلى جهة واحدة (بخلاف حركة المصحف في قوله) أي: قول ابن المعتز (وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفُ قَارٍ) أي: قارئ (فَـ) ينطبق المصحف (انْطِبَاقًا مَرَّةً وَ) ينفتح (انْفِتَاحًا) مرّة أخرى، ففي حركته تركيب لأنه يتحرّك في كلِّ حالةٍ إلى جهةٍ بل إلى جهتين ففي حالة الانفتاح يتحرّك اليمين إلى اليمين واليسار إلى اليسار وفي حالة الانطباق يتحرّك اليمين إلى اليسار واليسار إلى اليمين

www.dawateislami.net

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب: «يُقْعِيْ جُلُوْسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِيْ» من الهيئةِ الحاصلةِ من موقعِ كلّ عضوٍ منه في إقعائه، والعقليُّ كحِرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمّل التعب في استصحابه في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة:٥]، واعلم أنه قد يُنتزَع من متعدِّد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما إذا انتزع من الشطر الأوّل من قوله: كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةٌ * فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ لوجوب انتزاعه من الجميع؛ فإنّ المراد التشبيه............

(وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله) أي: قول المتنبّي (في صفة كلب: «يُقْعِيْ») أي: يجلس ذلك الكلب على أليتيه (جُلُوْسَ) الرجل (الْبَدَوِيِّ) نسبة إلى البادية (الْمُصْطَلِيْ») اسم فاعل من «اصطلى بالنار» (من الهيئةِ) بيان لـ«مَا» في قوله «كما» أي: كالتركيب في هيئةِ السكون (الحاصلةِ من موقعِ) أي: وقوع (كلّ عضوٍ منه) أي: من الكلب (في) حال (إقعائه) فلكلِّ عضوٍ منه في إقعائه سكونٌ خاصٌّ ولمجموع أعضائه هيئة خاصّة مركّبة من تلك السكونات وكذا صورة جلوس البدويّ عند اصطلائه بالنار الموقَدة (و) وجهُ الشبه المركّبُ (العقليُّ كحِرمان الانتفاع) الحرمان مصدر «حَرَمَهُ الشَيْءَ» أي: منعه الشيء، وهو مضاف لمفعوله الثاني (بأبلغ نافع) صلة للانتفاع (مع) متعلّق بالحرمان (تحمّل التعب) الكائن (في استصحابه) أي: استصحاب أبلغ نافع، فهذا وجه الشبه المركّب العقليّ في تشبيه اليهود بالحمار (في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾) لأن هذا الوجه هيئة منتزَعة من عدة أمور أي: من حمل الحمار وكون المحمول وعاء للعلم وعدم الانتفاع بما فيه مع تحمّل التعب وكذا في جانب المشبّه، ثمّ الأسفار جمع سِفْر وهو الكتاب (واعلم أنه) أي: وجه الشبه (قد يُنتزَع) أي: يُلاحَظ عند السامع (من متعدِّد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر) من ذلك المتعدِّد، فبالاقتصار على ذلك المتعدِّد يبطل المعنى المراد (كما إذا انتزع) وجه الشبه (من الشطر الأوّل من قوله) أي: قول الشاعر (كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةٌ *) أي: كظهور غمامةٍ لقومٍ عِطاشٍ، فـ«مَا» في «كَمَا» مصدريّة و«قَوْمًا» منصوب بنزع الخافض (فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّت) أي: اضمحلّت وذهبت، فانتزاع وجه الشبه من مجرّد الشطر الأوّل خطأٌ (لوجوب انتزاعه من الجميع) أي: لأنه يجب هنا أن يُنتزَع من جميع البيت (فإنّ المراد التشبيه) أي: تشبيه حالِ مَن ظهر له شيء وهو في غاية الحاجة إليه ثمّ انعدم بعد ظهوره فبقي آئسًا ممّا يرجيه بحالِ ظهورِ غمامةٍ للقوم العطاش ثمّ ذهابها وبقائِهم متحيّرين

www.dawateislami.net

باتّصال ابتداءِ مُطمِعٍ بانتهاء مؤيس، والمتعدِّدُ الحسّيُ كاللون والطَعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى، والعقليُّ كحِدّة النظر وكمال الحَذَر وإخفاء السِفَاد في تشبيه طائر بالغراب، والمختلفُ كحسنِ الطَلْعة ونَباهةِ الشأن في تشبيه إنسان بالشمس، واعلم أنه قد يُنتزَع الشبه من نفس التضادّ لاشتراك الضدَّين فيه ثم يُنزَّل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكّم فيقال للجبان: «ما أشبهه بالاسد» وللبخيل «هو حاتم»، وأداته الكاف و«كَأَنَّ» و«مثل» وما في معناه، والأصل في نحو الكاف أن يليَه المشبّهُ به، وقد يليه غيرُه نحو: ....

(ب) واسطة (اتّصال ابتداءِ) شيءٍ (مُطمِعٍ بانتهاء) شيءٍ (مؤيس) ولا يفيد الوجه المنتزَع من الشطر الأوّل هذا المعنى بتمامه فوجب انتزاعه من مجموع البيت، وهذا هو الفرق بين الوجه المركّب والوجه المتعدِّد أي: لا يجوز في الأوّل حذف بعض الأمور وإلاّ لاختلّ التشبيه بخلاف الثاني نحو «زيد كالأسدِ والبحرِ» (و) وجهُ الشبه (المتعدِّدُ الحسّيُ كاللون والطَعم والرائحة في تشبيه فاكهة بـ) فاكهة (أخرى) كتشبيه التفّاح بالسفرجل في اللونِ والطعمِ والرائحةِ (و) وجهُ الشبه المتعدِّدُ (العقليُّ كحِدّة النظر وكمال الحَذَر) وهو الاحتراس من العدوّ (وإخفاء السِفَاد) وهو وثوب الذكر على الأنثى (في تشبيه طائر بالغراب و) وجهُ الشبه المتعدِّدُ (المختلفُ) الذي بعضه عقليّ وبعضه حسّي (كحسنِ الطَلْعة) أي: حسن الوجه وهو حسّي (ونَباهةِ الشأن) أي: شرفِ الشأن واشتهارِه وهو عقليّ (في تشبيه إنسان بالشمس) في «زيد كالشمس» (واعلم أنه قد يُنتزَع الشبه) يعني: وجه الشِبْه (من نفس التضادّ لاشتراك الضدَّين فيه) أي: في التضادّ (ثم يُنزَّل) التضادّ (منزلة التناسب) بأن يجعل أحدهما بمنزلة الثاني (بواسطة تمليح) أي: ظرافة (أو) بواسطة (تهكّم) أي: استهزاء (فيقال للجبان «ما أشبهه بالأسد») فوجه الشبه هنا الشَجاعة لكنّ الحاصل في الجبان إنما هو الجبن فنزّل تضادّهما منزلة التناسب وجعل الجبن بمنزلة الشَجاعة على وجه التمليح أو التهكّم (و) يقال (للبخيل «هو حاتم») فيه مثل ما مرّ (وأداته) أي: وأداة التشبيه (الكاف) نحو «عثمان كالبحر» (و«كَأَنَّ») نحو «كأنّ الأستاذ أب» (و«مثل») نحو «دمعه مثل اللؤلؤ» (وما في معناه) أي: وكلّ لفظ في معنى «مثل» كالمشتقّات من المماثلة والمشابهة والمضاهاة والمقاربة والمعادلة نحو «زيد يماثل بكرًا» (والأصل) أي: الكثير الشائع (في نحو الكاف) أي: في الكاف ونحوها كلفظ «نحو» و«مثل» (أن يليَه المشبّهُ به) كما مرّ (وقد يليه غيرُه) أي: قد يتّصل نحوَ الكاف غيرُ المشبّه به وذلك إذا كان المشبّه به هيئة منتزَعة وذُكِر بعد الكاف بعض ما تنتزع منه الهيئة (نحو) قوله تعالى:

www.dawateislami.net

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الكهف:٤٥]، وقد يُذكَر فعل يُنبِئ عنه كما في «علمتُ زيدًا أسدًا» إنْ قرُب و«حسبتُ» إنْ بعُد، والغرض منه في الأغلب يعود إلى المشبّه، وهو بيانُ إمكانه كما في قوله: فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ * فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ، أو حالِه كما في تشبيه ثوب بآخر في السَواد، أو مقدارِها كما في تشبيهه بالغراب في شدّته، أو تقريرُها كما في تشبيهِ مَن لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء، وهذه الأربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبّه به أتمّ ....

(﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ﴾)﴿مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ﴾ فليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في النضارةِ والبهجةِ فالهلاكِ والفناءِ بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضرًا ثمّ ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن (وقد يُذكَر فعل يُنبِئ عنه) أي: عن التشبيه (كما) أي: كفعلٍ (في) قولك («علمت زيدًا أسدًا») ويستعمل «علمت» (إنْ قرُب) التشبيه (و«حسبت» زيدًا أسدًا» ويستعمل «حسبت» (إنْ بعُد) التشبيه (والغرض منه) أي: من التشبيه (في) الاستعمال (الأغلب يعود إلى المشبّه) لأنّ الغرض بمنزلة الحكم والتشبيه بمنزلة القياس والمشبّه بمنزلة المقيس وحكم القياس يعود إلى المقيس (وهو) أي: والغرض العائد إلى المشبّه (بيانُ إمكانه) أي: بيان أنّ المشبّه أمر ممكن (كما في قوله) أي: قول المتنبّي (فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ *) ففيه ادّعاء أنّ الممدوح قد فاق الناس في الأوصاف وصار نوعًا آخر أشرف من الإنسان، وهذا أمر غريب يفتقر من يدّعيه إلى إثبات إمكانه فقال (فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ) ولكن لا يعدّ في الدِماء لما فيه من الأوصاف الشريفة، والتشبيه هنا ضمنيّ لأنه ذكر في الكلام لازمَ التشبيه أي: وجهَ الشبه وهو فوقان الأصل وأراد الملزومَ أي: تشبيهَ حال الممدوح بحال المسك (أو) هو بيان (حالِه) أي: بيان أنّ المشبّه على أيّ وصف من الأوصاف (كما في تشبيه ثوب بـ) ثوب (آخر في السَواد) نحو «ذلك الثوب كهذا في السواد» (أو) هو بيان (مقدارِها) أي: كميّة حال المشبّه في القوّة والضعف والزيادة والنقصان (كما في تشبيهه) أي: تشبيه الثوب الأسود (بالغراب في شدّته) أي: في شدّة السواد نحو «ذلك الثوب كالغراب» (أو) هو (تقريرُها) أي: تقوية حال المشبّه في نفس السامع (كما في تشبيهِ مَن لا يحصل من سعيه على طائل) أي: على فائدة (بمن يرقم) أي: يخطط (على الماء) نحو «زيد في سعيه كالراقم على الماء» ففي هذا التشبيه تقرير عدم الفائدة الذي هو حال المشبّه في نفس السامع (وهذه) الأغراض (الأربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبّه به أتمّ) أي: أقوى منه في المشبه

www.dawateislami.net

وهو به أشهر، أو تزيينُه كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي، أو تشويهُه كما في تشبيه وجه مجدور بسَلْحة جامدة قد نَقَرَتْها الدِيَكةُ، أو استطرافُه كما في تشبيه فحم فيه جَمْر مُوقَد ببحر من المِسْك مَوْجُهُ الذهَبُ لإبرازه في صورة الممتنع عادةً، وللاستطراف وجه آخر وهو أن يكون المشبّه به نادرَ الحضور في الذهن إمّا مطلقًا كما مرّ، وإمّا عند حضور المشبّه كما في قوله: وَلاَزوَرْدِيَّةٍ تَزْهُوْ بِزُرْقَتِهَا * بَيْنَ الرِيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيْتِ * كَأَنَّهَا

(وهو به أشهر) أي: وتقتضي أن يكون المشبّه به أشهر بوجه الشبه (أو) الغرض العائد إلى المشبّه هو (تزيينُه) أي: تحسين المشبّه للترغيب فيه (كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي) لأنّ السواد في العين حسن بالجبّلة، والمقلة الشحمة التي تجمع السواد والبياض (أو) هو (تشويهُه) أي: تقبيح المشبّه للتنفير عنه (كما في تشبيه وجه مجدور) أي: مصاب بالجدرى وهو حَبّ يخرج في الإنسان أو غيره يمرضه ويبرأ غالبًا على حفر يتركها في الوجه أو البدن (بسَلْحة جامدة) أي: بعذرة يابسة (قد نَقَرَتْها) أي: نقبتها بالمنقار (الدِيَكةُ) جمع الديك (أو) هو (استطرافُه) أي: جعله جديدًا للاستلذاذ به لأن لكلّ جديد لذّة (كما في تشبيه فحم فيه جَمْر مُوقَد ببحر من المِسْك) الذائب (مَوْجُهُ الذهَبُ) الذائب، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من وجود شيء مضطرب مائل إلى الحمرة في وسط شيء أسود، وإنما استطرف المشبّه في هذا التشبيه (لإبرازه) أي: لإظهار المشبّه فيه (في صورة) الأمر (الممتنع) فإنّ البحر من المسك وأمواجه الذهب يمتنع (عادةً) والممتنع عادةً مستطرف بديع (وللاستطراف) أي: لاستطراف المشبّه (وجه آخر) سوى الإبراز المذكور (وهو أن يكون المشبّه به نادرَ الحضور في الذهن إمّا) أن تكون ندرة المشبّه به (مطلقًا) أي: غيرَ مقيّد ندرتُه بحضور المشبّه (كما مرّ) في تشبيه الفحم بالبحر؛ فإنّ بحرًا من المِسْك مَوْجُه ذهب نادر الحضور في الذهن مطلقًا لأنه لا وجود له في الخارج، فلاستطراف المشبّه في ذلك التشبيه جهتان إبرازُ المشبّه في صورة الممتنع عادةً وندرةُ حضور المشبّه به في الذهن (وإمّا) أن تكون ندرة المشبّه به (عند حضور المشبّه) لا مطلقًا لكون المشبّه به معتادًا (كما في قوله) أي: قول أبي العتاهية يصف البنفسج (وَلاَزوَرْدِيَّةٍ) الواو واو «ربّ» و«لازورديّة» نسبة للحجر المعروف باللازورد وهي صفة لمحذوف أي: ربّ أزهارٍ من البَنَفْسَج مُشابِهةٍ باللازورد في اللون (تَزْهُوْ) أي: تكبّر، والمراد أنّ لها علوًا وارتفاعًا في نفسها (بِزُرْقَتِهَا *) أي: مع زرقتها، حالَ كونها (بَيْنَ الرِيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيْتِ *) صلة لـ«تزهو» وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمراد باليواقيت شقائق النعمان (كَأَنَّهَا) أي: كأنّ اللازورديّة حال كونها

www.dawateislami.net

فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا * أَوَائِلُ النَارِ فِيْ أَطْرَافِ كِبْرِيْتِ، وقد يعود إلى المشبّه به وهو ضربان أحدهما إيهامُ أنه أتمّ من المشبّه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله: وَبَدَا الصَبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ * وَجْهُ الْخَلِيْفَةِ حِيْنَ يُمْتَدَحُ، والثاني بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجهًا كالبدر في الإشراقِ والاستدارةِ بالرغيف ويسمّى هذا إظهارَ المطلوب، هذا إذا أريد إلحاق الناقص حقيقةً أو إدّعاءً بالزائد، فإنْ أريد الجمعُ بين شيئين في أمر فالأحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه احترازًا..

(**فَوْقَ قَامَاتٍ**) أي: ساقاتٍ (**ضَعُفْنَ بِهَا ***) أي: ضعفن عن تحمّلها فإنّ ساقها في غاية الضعف واللين (**أَوَائِلُ النَارِ**) خبر «كَأَنّ» (**فِيْ أَطْرَافِ كِبْرِيْتِ**) التي تكون مائلة إلى الزرقة، فصورة اتّصال النار بالكبريت لا يندر حضورها في الذهن لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف المشبّه بسبب ندرة مشاهدة المعانقة بين صورتين متباعدتين، والحاصل أنّ بين الصورتين غايةَ البعد فإحضار الثانية مع الأولى في غاية الندرة (**وقد يعود**) الغرض من التشبيه (**إلى المشبّه به وهو**) أي: الغرض العائد إلى المشبّه به (**ضربان أحدهما إيهامُ**) أي: إيقاعُ المتكلم في وهم السامع (**أنه**) أي: المشبّه به (**أتمّ من المشبّه**) في وجه الشبه (**وذلك**) الإيهام يوجد (**في التشبيه المقلوب**) وهو الذي يجعل فيه المشبّه في نفس الأمر مشبّهًا به في اللفظ (**كقوله**) أي: قول محمد بن وهيب في مدح المأمون بن هرون الرشيد العبّاسي (**وَبَدَا الصَبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ***) أي: بياضَه (**وَجْهُ الْخَلِيْفَةِ حِيْنَ يُمْتَدَحُ**) ففيه إيهام أنّ وجه الخليفة أتمّ نورًا من الصباح حيث شبّه به غرّة الصبح (**والثاني**) أي: وثانيهما (**بيان الاهتمام به**) أي: بالمشبّه به (**كتشبيه الجائع**) أي: كأنْ يُشبِّه الجائعُ (**وجهًا**) هو (**كالبدر في الإشراقِ والاستدارةِ بالرغيف**) متعلّق بالتشبيه، فإنّ الوجه يناسبه تشبيهه بالبدر والعدول إلى تشبيهه بالرغيف يدلّ على أنّ المشبّه به أي: الرغيف مهتمّ به لشدّة الرغبة إليه (**ويسمّى هذا**) التشبيه المقصودُ منه بيانُ الاهتمام بالمشبّه به (**إظهارَ المطلوب**) أي: ذا إظهار المطلوب (**هذا**) أي: تشبيه أحد الشيئين بالآخر إنما يكون (**إذا أريد إلحاق**) الشيء (**الناقص**) في وجه الشبه (**حقيقةً**) كما في تشبيه يعود غرضه إلى المشبّه (**أو ادّعاءً**) كما في تشبيه يعود غرضه إلى المشبّه به (**بـ**) الشيء (**الزائد**) في وجه الشبه، متعلّق بالإلحاق (**فإنْ أريد الجمعُ بين شيئين في أمر**) لا إلحاقُ الناقص بالزائد (**فالأحسن ترك التشبيه**) المعروف بأن يُعدَل عنه (**إلى الحكم بالتشابه**) الذي هو تشبيه غير معروف بأن يؤتى بما يدلّ على التشابه والتساوي (**احترازًا**) علّة لترك التشبيه أي: ترك التشبيه للاحتراز

www.dawateislami.net

من ترجيح أحد المتساويين كقوله: تَشَابَهَ دَمْعِيْ إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِيْ * فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِيْ تَسْكُبُ * فَوَاللهِ مَا أَدْرِيْ أَبِالْخَمْرِ أَسْبَلَتْ * جُفُوْنِيْ أَمْ مِنْ عَبْرَتِيْ كُنْتُ أَشْرَبُ، ويجوز التشبيهُ أيضًا كتشبيه غرّة الفرس بالصبح وعكسه متى أريد ظهور منيرٍ في مظلمٍ أكثرَ منه، وهو باعتبار الطرفين إمّا تشبيه مفرد بمفرد وهما غير مقيّدين كتشبيه الخد بالورد، أو مقيّدان كقولهم: «هو كالراقم على الماء»، أو مختلفان كقوله: «وَالشَمْسُ كَالْمِرْآةِ فِيْ كَفِّ الْأَشَلِّ» وعكسه، وإمّا تشبيه مركّب بمركّب كما في بيت بَشَّار، وإمّا تشبيه مفرد بمركب كما مرّ من تشبيه الشقيق، وإمّا تشبيه مركّب بمفرد كقوله: يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا *

(من ترجيح أحد المتساويين) في وجه الشبه (كقوله) أي: قول إبراهيم الصابي اليهوديّ (تَشَابَهَ) في الحمرة (دَمْعِيْ إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِيْ *) أي: خَمْرتي (فَمِنْ مِثْلِ مَا) أي: مثل الخمر التي (فِي الْكَأْسِ عَيْنِيْ تَسْكُبُ * فَوَاللهِ مَا أَدْرِيْ أَبِالْخَمْرِ أَسْبَلَتْ *) أي: أبالخمْر سَالتْ (جُفُوْنِيْ أَمْ مِنْ عَبْرَتِيْ) أي: دمعي (كُنْتُ أَشْرَبُ) فترك تشبيه الدمع بالخمر إلى الحكم بالتشابه لقصد التساوي بينهما في الحمرة (ويجوز) عند إرادة الجمع بين شيئين في أمر (التشبيهُ أيضًا) وإن لم يكن أحسنَ (كتشبيه غرّة الفرس بالصبح و) كـ(عكسه) أي: تشبيه الصبح بغرّة الفرس (متى أريد) راجع لقوله «كتشبيه...إلخ» أي: متى قصد أنّ وجه الشبه (ظهور) شيء (منيرٍ) كالغرّة والصبح (في) شيء (مظلمٍ أكثرَ منه) أي: أكثر من ذلك المنير كالفرس والليل (وهو) أي: والتشبيه (باعتبار الطرفين) أربعة أقسام لأنّه (إمّا تشبيه مفرد بمفرد وهما) أي: والحال أنّ المفردين (غير مقيّدين) بوصف ومجرور وحال وغيرها ممّا يكون له تعلّق بوجه الشبه (كتشبيه الخد بالورد) في «حدّه كالورد» (أو) الحال أنهما (مقيّدان) بما ذكر (كقولهم «هو كالراقم على الماء») فالمشبّه هو الساعي المقيّد بأن لا يحصل من سعيه على طائل والمشبّه به هو الراقم المقيّد بأن يكون رقمه على الماء (أو) الحال أنهما (مختلفان) بأن يكون أحدهما مفردًا والآخر مقيّدًا (كقوله «وَالشَمْسُ كَالْمِرْآةِ فِيْ كَفِّ الْأَشَلِّ») فالمشبّه أعني الشمس غير مقيّد والمشبّه به أعني المرآة مقيّد بكونه في كفّ الأشلّ (و) كـ(عكسه) أي: كتشبيه المرآة في كفّ الأشلّ بالشمس تشبيهًا مقلوبًا (وإمّا تشبيه مركّب) من عدة أمور (بمركّب) من عدة أمور (كما في بيت بَشَّار) الإضافة للعهد أشير بها إلى ما تقدّم وهو «كأنّ مثار النقع...إلخ» (وإمّا تشبيه مفرد بمركّب كما مرّ من تشبيه الشقيق) بأعلام ياقوتيّة نشرن على رماح زبرجديّة (وإمّا تشبيه مركّب بمفرد كقوله) أي: قول أبي تمّام (يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا *) أي: اجتهدا في النظر

www.dawateislami.net

تَرَيَا وُجُوْهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ * تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ * زَهْرُ الرُبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ، وأيضًا إنْ تعدّد طرفاه فإمّا ملفوف كقوله: كَأَنَّ قُلُوْبَ الطَيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا * لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِيْ، أو مفروق كقوله: اَلنَشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوْهُ دَنَا * نِيْرُ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمْ، وإنْ تعدّد طرفه الأوّل فتشبيه التسوية كقوله: صُدْغُ الْحَبِيْبِ وَحَالِيْ * كِلاَهُمَا كَاللَيَالِيْ، وإنْ تعدّد طرفه الثاني فتشبيه الجمع كقوله: كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ * مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ، وباعتبار وجهه ....

(تَرَيَا وُجُوْهَ الْأَرْضِ) أي: الأماكن البادية منها (كَيْفَ تَصَوَّرُ *) أي: كيف تبدو صورتها (تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا) أي: ذا شمس (قَدْ شَابَهُ *) أي: خالَطَه (زَهْرُ الرُبَا) جمع ربوة وهي المكان المرتفع (فَكَأَنَّمَا هُوَ) أي: ذلك النهار ليلٌ (مُقْمِرُ) أي: ذو قمر، فالمشبّه أعني النهار المشمس المشوب فيه زهرُ الرُبا مركّب والمشبّه أعني ليلاً مقمرًا مفرد مقيّد (و) نعود (أيضًا) إلى تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجود التعدّد في الطرفين أو في أحدهما فنقول (إنْ تعدّد طرفاه) كلاهما (فإمّا) تشبيه (ملفوف) وهو أن يؤتى بالمشبّهات بالعطف أو بغيره ثمّ يؤتى بالمشبّه بها كذلك (كقوله) أي: قول امرئ القيس يصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور (كَأَنَّ قُلُوْبَ الطَيْرِ) حال كونها (رَطْبًا وَيَابِسًا * لَدَى وَكْرِهَا) أي: عند عشّ العقاب (الْعُنَّابُ) وهو حَبّ أحمر مائل للكدرة، وهذا مشبّه به أوّل مقابل للقلب الرطب (وَالْحَشَفُ الْبَالِيْ) وهو أردأ التمر والبالي وصف كاشف، وهذا مشبّه به ثان مقابل للقلب اليابس (أو) تشبيه (مفروق) وهو أن يؤتى بمشبّه مع مشبّه به ثمّ بمشبّه آخر مع مشبّه به آخر (كقوله) أي: قول المرقّش الأكبر في وصف النساء (اَلنَشْرُ مِسْكٌ) أي: الرائحة منهنّ كرائحة المسك في الاستطابة (وَالْوُجُوْهُ دَنَا * نِيْرُ) كالدنانير في الاستدارة والاستنارة (وَأَطْرَافُ) أي: أصابع (الْأَكُفِّ عَنَمْ) أي: كالعنم وهو شجر أحمر ليّن الأغصان (وإنْ تعدّد طرفه الأوّل) أي: المشبّه فقط (فـ) هو (تشبيه التسوية كقوله) أي: قول الشاعر (صُدْغُ الْحَبِيْبِ) الصُدغ ما بين الأذن والعين والمراد هنا الشَعر المتدلّي من الرأس على هذا الموضع (وَحَالِيْ * كِلاَهُمَا) أي: كلّ منهما (كَاللَيَالِيْ) في السواد (وإنْ تعدّد طرفه الثاني) أي: المشبّه به فقط (فـ) هو (تشبيه الجمع كقوله) أي: قول البحتري يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم (كَأَنَّمَا يَبْسِمُ) أي: الناعم البدن (عَنْ لُؤْلُؤٍ *) وهو الجوهر الصافي (مُنَضَّدٍ) أي: منظّم (أَوْ بَرَدٍ) وهو حَبّ الغمام (أَوْ أَقَاح) جمع أُقحوان وهو نَور ينفتح كالورد وأوراقه في شكلها أشبه شيء بالأسنان، فشبّه ثغره بثلاثة أشياء (و) التشبيه (باعتبار وجهه) ينقسم

www.dawateislami.net

إمّا تمثيل وهو ما وجهه منتزَع من متعدِّد كما مرّ، وقيّده السكّاكيُّ بكونه غيرَ حقيقيّ كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار، وإمّا غير تمثيل وهو بخلافه، وأيضًا إمّا مُجمَل وهو ما لم يُذكَر وجهه، فمنه ظاهر يفهمه كلُّ أحد نحو: «زيد كالأسد»، ومنه خفيّ لا يُدرِكه إلاّ الخاصّة كقول بعضهم: «هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَغَةِ لاَ يُدْرَى أَيْنَ طَرَفَاهَا» أي: هم متناسبون في الشرف كما أنها متناسبة الأجزاء في الصورة، وأيضًا منه ما لم يُذكَر فيه وصفُ أحد الطرفين، ومنه ما ذُكِر فيه وصف المشبّه به وحدَه، ومنه ما ذُكِر فيه وصفهما كقوله: صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَاهِبُهُ * عَنِّيْ وَعَاوَدَهُ ظَنِّيْ ....

إلى التمثيل وغير التمثيل وإلى المجمل والمفصل وإلى قريب مبتذل وبعيد غريب، فالتشبيه باعتبار وجه الشبه (إمّا تمثيل وهو ما) أي: تشبيهٌ (وجهه منتزَع من متعدِّد كما مرّ) في تشبيهِ الثريّا بعنقود الملاحيّة وتشبيهِ مثار النقع مع الأسياف بالليل مع الكواكب (وقيّده) أي: وقيّد الوجهَ المنتزَعَ من المتعدِّد (السكّاكيُّ بكونه) وصفًا (غيرَ حقيقيّ) أي: اعتباريًّا (كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار) فإنّ وجه الشبه فيه وصف منتزَع من متعدِّد وليس حقيقيًّا بل اعتباريًّا (وإمّا غير تمثيل وهو بخلافه) أي: بخلاف التمثيل أي: تشبيه لا يكون وجهه منتزَعًا من متعدِّد بل من مفرد كما في تشبيه العلم بالنور (وأيضًا) التشبيه باعتبار وجهه (إمّا) تشبيه (مُجمَل وهو ما) أي: تشبيهٌ (لم يُذكَر وجهه) بل حذف وهو على قسمين (فمنه) أي: فمن التشبيه المجمل ما هو (ظاهر) وجهُه (يفهمه) أي: يفهم ذلك الوجه (كلُّ أحد نحو «زيد كالأسد») أي: في الجرأة (ومنه) ومن التشبيه المجمل ما هو (خفيّ) وجهُه (لا يُدرِكه) أي: لا يدرك ذلك الوجه (إلاّ الخاصّةُ كقول بعضهم) وهو كعب بن معدان الأشعريّ («هُمْ») أي: بنو المهلّب (كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَغَةِ) وهي التي أذيب أصلها من ذهب أو نحوه وأفرغت في القالب (لاَ يُدْرَى أَيْنَ طَرَفَاهَا» أي: هم متناسبون في الشرف كما أنها) أي: الحَلْقَة المُفرَغة (متناسبة الأجزاء في الصورة و) نعود (أيضًا) إلى تقسيم آخر للتشبيه المجمل فنقول (منه) أي: من التشبيه المجمل (ما) أي: تشبيهٌ (لم يُذكَر فيه وصفُ أحد الطرفين) الدالُّ على وجه الشبه نحو «بكر حاتم» (ومنه) ومن التشبيه المجمل (ما) أي: تشبيهٌ (ذُكِر فيه وصف المشبّه به وحدَه) كما في «هم كالحَلْقة المفرغة...إلخ» (ومنه) أي: ومن التشبيه المجمل (ما) أي: تشبيهٌ (ذُكِر فيه وصفهما) أي: وصف الطرفين (كقوله) أي: قول أبي تمّام يمدح الحسن بن سهل (صَدَفْتُ) أي: أعرضتُ (عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ) أي: لم تنقطع (مَوَاهِبُهُ *) أي: عطاياه (عَنِّيْ وَ) بعد ما صدفتُ عنه (عَاوَدَهُ ظَنِّيْ) أي: رجائي

www.dawateislami.net

فَلَمْ يَخِبِ * كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ * وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي الطَّلَبِ، وإمّا مفصّل وهو ما ذكر وجهه كقوله: وَثَغْرُهُ فِيْ صَفَاءٍ * وَأَدْمُعِيْ كَالَلآلِيْ، وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم للكلام الفصيح: «هو كالعسْل في الحلاوة» فإنّ الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع، وأيضًا إمّا قريب مبتذَل وهو ما ينتقل فيه من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي لكونه أمرًا جُمْليًّا فإنّ الجملة أسبق إلى النفس أو قليلَ التفصيل مع غلبة حضور المشبّه به في الذهن عند حضور المشبّه لقرب المناسبة

(فَلَمْ يَخِبِ *) ظنّي فيه (كَالْغَيْثِ) أي: كالمطر الواسع (إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ) أي: جاءك (رَيِّقُهُ *) أي: أوّله وأحسنه (وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ) أي: فررت من الغيث (لَجَّ) أي: بالغ (فِي الطَّلَبِ) وأدركك مع فرارك منه، فوَصَف الشاعرُ المشبّهَ أي: الممدوح بأنّ عطاياه فائضة عليه حالتي الإعراض وعدمه ووَصَف المشبّهَ به أي: الغيث بأنه يصيبك حالتي المجئ وعدمه وهذان الوصفان يدلّان على وجه الشبه وهو الإفاضة في حالتي الطلب وعدمه (وإمّا) تشبيه (مفصّل) معطوف على قوله «إمّا مجمل» (وهو) أي: التشبيه المفصّل (ما) أي: تشبيهٌ (ذكر وجهه كقوله: وَثَغْرُهُ فِيْ صَفَاءٍ * وَأَدْمُعِيْ كَالَلآلِيْ) أي: كالجواهر الصافية (وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه) أي: قد يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه تسامحًا (كقولهم للكلام الفصيح «هو كالعسْل في الحلاوة») ففي جعل الحلاوة وجه الشبه بينهما تسامح (فإنّ) أي: لأنّ (الجامع فيه) أي: في هذا التشبيه (لازمها) أي: لازم الحلاوة لا الحلاوة (وهو ميل الطبع) وهو المشترك بين الكلام والعسل (وأيضًا) التشبيه باعتبار وجه الشبه (إمّا) تشبيهٌ (قريب مبتذَل وهو) أي: التشبيه القريب المبتذَل (ما) أي: تشبيهٌ (ينتقل فيه) الذهن (من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه) علّة للانتقال من غير نظر دقيق (في بادي الرأي) أي: في ظاهره، ثمّ ظهور الوجه في بادي الرأي إمّا يكون (لكونه) أي: لكون وجه الشبه (أمرا جُمْليًّا) نسبة إلى الجُمْلة أي: لكونه أمرًا مُجملاً والمراد بالمجمل هنا ما لا تفصيل فيه (فإنّ) أي: لأنّ (الجملة أسبق إلى النفس) من التفصيل ألا ترى أنّ إدراك الإنسان باعتبار أنه جسم أسهل من إدراكه باعتبار أنه جسم نام حَسّاس متحرّك بالإرادة ناطق (أو) يكون لكونه (قليلَ التفصيل) ولكن لا يكفي في ظهور وجه الشبه بل يجب أن يكون (مع غلبة حضور المشبّه به في الذهن) متعلّق بالحضور (عند حضور المشبّه) فيه، ظرف للغلبة (لقرب المناسبة) بينهما، علّة للغلبة

www.dawateislami.net

كتشبيه الجَرَّة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل أو مطلقًا لتكرّره على الحسّ كالشمس بالمرآة المجلوّة في الاستدارة والاستنارة لمعارضة كلٍّ من القربِ والتكرّرِ التفصيلَ، وإمّا بعيد غريب وهو بخلافه لعدَم الظهور إمّا لكثرة التفصيل كقوله: «والشمس كالمرآة في كفّ الأشلّ» أو ندورِ حضور المشبّه به إمّا عند حضور المشبّه لبعد المناسبة كما مرّ وإمّا مطلقًا لكونه وهميًّا أو مركّباً خياليًّا أو عقليًّا كما مرّ أو لقلّة تكرّره ....

(كتشبيه الجَرَّة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل) فإنّ في وجه الشبه هنا تفصيلاً مّا وهو المقدار والشكل لكن يغلب حضور الكوز في الذهن عند حضور الجَرَّة فيه لقرب المناسبة بينهما فهو تشبيه قريب مبتذَل (أو مطلقًا) معطوف على قوله «عند حضور المشبّه» أي: يجب غلبة حضور المشبّه به في الذهن إمّا عند حضور المشبّه فيه أو مطلقًا، وهذا يكون (لتكرّره) أي: لتكرّر المشبّه به (على الحسّ ك) تشبيه (الشمس بالمرآة المجلوّة) أي: المصقولة (في الاستدارة والاستنارة) ففي وجه الشبه هنا تفصيل مّا لكنّ المشبّه به أي: المرآة المجلوّة غالب الحضور في الذهن مطلقًا لكثرة شهود المرآة وتكرّرها على الحسّ، ثمّ أشار إلى علّة الابتذال في القسمين مع أنّ التفصيل سبب للغرابة فقال (لمعارضة كلٍّ من القربِ) أي: قرب المناسبة بين الطرفين (والتكرّرِ) أي: تكرّر المشبّه به على الحسّ (التفصيلَ) معمول لقوله «معارضة»، يعني أنّ التفصيل في وجه الشبه وإن اقتضى الغرابة لكنّ القرب والتكرار يقتضيان سرعة الانتقال من المشبّه إلى المشبّه به فيسقط مقتضى التفصيل عند وجود القرب والتكرّر (وإمّا) تشبيهٌ (بعيد غريب) معطوف على قوله «إمّا قريب مبتذل» (وهو) أي: التشبيه البعيد الغريب (بخلافه) أي: بخلاف القريب المبتذل أي: ما لا ينتقل فيه الذهن من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر بل يفتقر إلى التأمّل (لعدَم الظهور) أي: لعدم ظهور وجه الشبه بين الطرفين، وعدمُ الظهور (إمّا) يكون (لكثرة التفصيل) في أجزاء وجه الشبه (كقوله: «والشمس كالمرآة في كفّ الأشلّ») فإنّ وجه الشبه فيه هيئة مشتملة على كثرة التفصيل (أو) يكون لـ(ندورِ) أي: لقلّة (حضور المشبّه به) وندورُ حضور المشبّه به (إمّا عند حضور المشبّه) وذلك (لبعد المناسبة) بين الطرفين (كما مرّ) في تشبيه البنفسج بنار الكبريت (وإمّا مطلقًا) وذلك (لكونه) أي: لكون المشبّه به أمرًا (وهميًّا) كأنياب الأغوال (أو) أمرًا (مركّباً خياليًّا) كأعلام ياقوت نشرن على رماح زبرجد (أو) أمرًا مركّبًا (عقليًّا) كمثل الحمار يحمل أسفارًا (كما مرّ) أمثلة الجميع (أو لقلّة) عطف على قوله «لكونه وهميًّا» أي: ندور حضور المشبّه به مطلقًا إمّا لكونه وهميًّا...إلخ، أو لقلّة (تكرّره) أي: لقلّة تكرّر المشبّه به

www.dawateislami.net

على الحسّ كقوله: «والشمس كالمرآة» فالغرابة فيه من وجهين، والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف، ويقع على وجوه أعرفُها أن تأخذ بعضًا وتدع بعضًا كما في قوله: حَمَلْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ * سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَان وأن تعتبر الجميع كما مرّ من تشبيه الثريّا، وكلّما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته ولأنّ نَيل الشيء بعد طلبه ألذّ، وقد يتصرّف في القريب بما يجعله غريبًا كقوله: لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا * إلاَّ بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ..............................

(على الحسّ كقوله: «والشمس كالمرآة») في كفّ الأشلّ»، فإنه لا يتكرّر رؤية المرآة في كفّ الأشلّ (فالغرابة فيه) أي: في تشبيه الشمس بالمرآة في كفّ الأشلّ (من وجهين) أحدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه وثانيهما قلّة تكرّر المشبّه به على الحسّ (والمراد بالتفصيل) في وجه الشبه الذي هو سببٌ في غرابة التشبيه (أن ينظر في أكثر من وصف) واحد من جهة وجود الكلّ أو عدم الكلّ أو وجود البعض وعدم البعض، ولذا قال (ويقع) التفصيل (على وجوه) كثيرة (أعرفُها) أي: أعرفُ تلك الوجوه بمعنى أشدّها قبولاً عند أهل المعرفة لحسنه (أن تأخذ بعضًا) من الأوصاف (وتدع بعضًا) أي: تعتبر وجودَ بعضها وعدمَ بعض (كما في قوله) أي: قول امرئ القيس (حَمَلْتُ) رمحًا (رُدَيْنِيًّا) نسبة إلى رُدينة وهي امرأة تصنع الرماح وتجيد صنعها (كَأَنَّ سِنَانَهُ *) أي: حديدته التي في طرفه (سَنَا) أي: ضوءُ (لَهَبٍ) أي: لهب مضيء، فهو من إضافة الصفة للموصوف (لَمْ يَتَّصِلْ) ذلك اللهب (بِدُخَان) فنظر الشاعر في اللهب الشكلَ واللونَ واللمعانَ وعدمَ الاتّصال بالدخان وشبّه به سنان الرمح (و) من أعرفها أيضًا (أن تعتبر الجميع) أي: وجودَ جميع الأوصاف (كما مرّ من تشبيه الثريّا) بعنقود الملاّحيّة فإنّ المعتبر فيه اللونُ والشكلُ والوضعُ للأجزاء وكونُ المجموع على مقدار مخصوص (وكلّما كان التركيب من أمور أكثر) أي: كلّما ازداد تركيب وجه شبه (كان التشبيه أبعد) عن الابتذال (و) التشبيه (البليغ) أي: اللطيف الحسن الذي يتخاطب به أذكياء البلغاء (ما) أي: تشبيهٌ (كان من هذا الضرب) أي: من البعيد الغريب، وإنما كان هذا الضرب بليغًا (لغرابته) أي: لكون هذا الضرب غريبًا فيختصّ بالأذكياء (ولأنّ نَيل الشيء بعد طلبه ألذّ) من نيله بلا طلب، هذا عطف على قوله «لغرابته» (وقد يتصرّف في) التشبيه (القريب) المبتذل (بما) أي: بتصرّفٍ (يجعله) أي: يجعل التشبيهَ القريبَ تشبيهًا (غريبًا كقوله) أي: قول المتنبّي يمدح هارون بن عبد العزيز (لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ) أي: وجه الممدوح (شَمْسُ نَهَارِنَا * إلاَّ بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ) يعني أنّ الشمس

www.dawateislami.net

وقوله: عَزَمَاتُهُ مِثْلُ النُجُوْمِ ثَوَاقِبَا * لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلثَاقِبَاتِ أُفُوْلُ، ويسمّى هذا التشبيهَ المشروطَ، وباعتبار أداته إمّا مؤكّد وهو ما حذفت أداته مثل: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨]، ومنه نحو وَالرِيْحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُوْنِ وَقَدْ جَرَى * ذَهَبُ الْأَصِيْلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ، أو مرسل وهو بخلافه كما مرّ، وباعتبار الغرض إمّا مقبول وهو الوافي بإفادته كأن يكون المشبّه به أعرفَ شيء بوجه التشبيه في بيان الحال أو أتمّ شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل

دائمًا وأبدًا في خجل من الممدوح لأنّ نور وجهه أتمّ من نورها فإنما تلاقيه إذا انتفى عنها الحياء، فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل إلاّ أنّ ذكرَ نفي الحياء عن الشمس وإفادةَ المبالغة جعَلَه غريبًا (و) كـ(قوله) أي: قول رشيد الدين الوَطْواط (عَزَمَاتُهُ) أي: إراداته المتعلّقة بمعالي الأمور (مِثْلُ النُجُوْمِ ثَوَاقِبَا *) أي: لوامعَ (لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلثَاقِبَاتِ أُفُوْلُ) أي: غروب وغيبة، فتشبيه العزم بالنجم قريب مبتذل إلاّ أنّ اشتراط عدم الأفول جعله غريبًا (ويسمّى هذا) التشبيهُ المتصرف فيه بما يجعله غريبًا (التشبيهَ المشروطَ) أي: المقيّدَ (و) التشبيه ينقسم أيضًا (باعتبار أداته) إلى قسمين فهو بهذا الاعتبار (إمّا) تشبيه (مؤكّد وهو ما) أي: تشبيه (حذفت أداته مثل) قوله تعالى: (﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾) أي: كمرّ السحاب (ومنه) أي: ومن التشبيه المؤكّد تشبيه أضيف فيه المشبّه به إلى المشبّه وتسمّى الإضافة فيه بيانيّة (نحو) قول القائل (وَالرِيْحُ تَعْبَثُ) أي: تلعب (بِالْغُصُوْنِ) أي: تميلها إلى الأطراف (وَ) الحال أنه (قَدْ جَرَى *) أي: ظهر (ذَهَبُ الْأَصِيْلِ) وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب (عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ) اللجين الفضّة، فشبّه الأصيل والماء بالذهب واللجين في الصفرة والبياض ثمّ أضاف المشبّه بهما إلى المشبّهين (أو) تشبيه (مرسل وهو بخلافه) أي: بخلاف المؤكّد أي: تشبيهٌ ذكرت أداته (كما مرّ) أمثلته (و) التشبيه ينقسم أيضًا (باعتبار الغرض) أي: غرضِ التشبيه إلى قسمين فهو بهذا الاعتبار (إمّا) تشبيه (مقبول وهو) التشبيه (الوافي بإفادته) أي: بإفادة الغرض (كأن يكون المشبّه به أعرفَ شيء بوجه التشبيه في بيان الحال) أي: في التشبيه الذي يكون الغرض منه بيانَ حال المشبّه بأنه على أيّ وصف من الأوصاف كتشبيه ثوب بالغراب في السواد وتشبيه زيد ببكر في القامة (أو) كأن يكون المشبّه به (أتمّ شيء فيه) أي: في وجه الشبه (في إلحاق الناقص بالكامل) أي: في التشبيه الذي يكون الغرض منه تقريرَ حال المشبّه في ذهن السامع الذي يحصل عند إلحاقَ الناقص بالكامل كتشبيه من لم يحصل من سعيه على طائل بالراقم على الماء

www.dawateislami.net

أو مُسلَّمَ الحكم فيه معروفَه عند المخاطَب في بيان الإمكان، أو مردود وهو بخلافه. **خاتمة** وأعلى مراتبِ التشبيه في قوّة المبالغة باعتبار ذكر أركانه أو بعضها حذفُ وجهِه وأداتِه فقط أو مع حذف المشبّه ثم حذفُ أحدهما كذلك، ولا قوّة لغيرها. **الحقيقة والمجاز** وقد يقيّدان باللغويّين، الحقيقة الكلمة المستعمَلة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب، والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه، فخرج المجاز؛ لأنّ دلالته بقرينة

(أو) كأن يكون المشبّه به (مُسلَّمَ الحكم فيه) أي: في وجه الشبه (معروفَه) أي: معروفَ الحكم الذي هو ثبوت وجه الشبه (عند المخاطَب) تفسير لما قبله (في بيان الإمكان) أي: في التشبيه الذي يكون الغرض منه بيانَ إمكان المشبّه كما مرّ في قوله «فإن تفق الأنام...إلخ» (أو) تشبيه (مردود وهو بخلافه) أي: بخلاف التشبيه المقبول أي: تشبيهٌ كان قاصرًا عن إفادة الغرض بأن لا يكون على شرط التشبيه المقبول كتشبيه من لا يحصل من سعيه فائدةٌ بالراقم على التراب، وقس عليه (**خاتمة**) في تقسيم التشبيه بحسَب قوّة المبالغة وضعفها (وأعلى مراتبِ التشبيه في قوّة المبالغة) المختلفةِ (باعتبار ذكر أركانه) أي: أركان التشبيه كلِّها (أو بعضها) أي: بعض الأركان (حذفُ وجهِه وأداتِه) كليهما (فقط) أي: بدون حذف المشبّه نحو «زيد أسد» (أو) حذفُ وجهِه وأداتِه كليهما (مع حذف المشبّه) كقولك «أسد» في جواب «ما حال زيد؟» (ثم) أعلى مراتب التشبيه بعد هذه المرتبة (حذفُ أحدهما) أي: حذفُ وجهِه أو أداتِه (كذلك) أي: فقط أو مع حذف المشبّه نحو «زيد كالأسد» و«كالأسد» و«زيد أسد في الشَجاعة» و«أسد في الشَجاعة» (ولا قوّة لغيرها) أي: لغير المراتب الستّ المذكورة، وغيرُها إثنتان أعني ذكر الأداة والوجه جميعًا مع ذكر المشبّه أو بدونه نحو «زيد كالأسد في الشَجاعة» و«كالأسد في الشَجاعة»، ولمّا فرغ من المقصد الأوّل من مقاصد علم البيان شرع في الثاني فقال (**الحقيقة والمجاز** وقد يقيّدان باللغَويّين) فيقال الحقيقة اللغويّة والمجاز اللغويّ ليتميّزا عن الحقيقة والمجاز العقليّين اللذَين هما في الإسناد (الحقيقة الكلمة المستعمَلة فيما) أي: في معنى (وضعت) تلك الكلمة (له) أي: لذلك المعنى (في اصطلاح التخاطب) متعلّق بـ«وضعت»، وفيه احتراز عن مثل «الصلاة» إذا استعملها الشارع في الدعاء لأنها كلمة مستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاحه (والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه) أي: لا بقرينة (فخرج المجاز) عن حدّ الوضع (لأنّ دلالته) على المعنى المجازي إنما تكون (بقرينة) لا بنفسه

www.dawateislami.net

دون المشترك، والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد، وقد تأوّله السكّاكيُّ، والمجاز مفرد ومركّب، أمّا المفرد فهو الكلمة المستعمَلة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجهٍ يصحّ مع قرينةِ عدمِ إرادته، فلا بدّ من العلاقة ليخرج الغلَطُ والكنايةُ، وكلٌّ منهما لغَويٌّ وشرْعيٌّ وعرفِيٌّ خاصّ أو عامّ كـ«أسد» للسبع والرجل الشُّجاع و«صلاة» للعبادة والدعاء و«فعل» للفظ والحدث و«دابّة» لذي الأربع والإنسان، والمجاز مرسَل إنْ كانت العلاقة

(دون المشترك) فإنه لم يخرج لأنه عيّن للدلالة على معنى بنفسه كالقرء والعين (والقول بدلالة اللفظ على معناه (لذاته) أي: لا لوضعه له كما ذهب إليه عبّاد بن سليمان المعتزلي (ظاهره فاسد) لأنه لو كان كذلك لوجب أن لا تختلف اللغات باختلاف الأمم في معنى اللفظ الواحد لأنّ ما بالذات لا يختلف ولامتنع نقله من معنى إلى آخر لأن ما بالذات لا يزول (وقد تأوّله) أي: صرَفَ القولَ المذكورَ (السكّاكيُّ) عن ظاهره فقال معنى قوله «يدلّ لذاته» أنّ في اللفظ وصفًا ذاتيًّا يناسب أن يوضع بسببه لمعنى دون معنى آخر لا أنّ اللفظ يدلّ على المعنى بدون الوضع (والمجاز) قسمان (مفرد ومركّب أمّا) المجاز (المفرد فهو الكلمة المستعمَلة في غير ما) أي: في غير معنى (وضعت) تلك الكلمة (له) أي: لذلك المعنى (في اصطلاح التخاطب) متعلّق بـ«وضعت» (على وجهٍ يصحّ) متعلّق بـ«المستعمَلة» (مع قرينةِ عدمِ إرادته) أي: مع قرينة دالّة على أنّ المعنى الموضوع له غيرُ مراد، ثمّ استعمال الكلمة في غير ما وضعت له على وجه صحيح إنما يكون بملاحظة العلاقة ولذا فرّع عليه بقوله (فلا بدّ) للمجاز (من) ملاحظة (العلاقة) وهي الأمر الذي به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمجازي، وإنما اشترط العلاقة (ليخرج الغلطُ) من تعريف المجاز كأن يقال «خذ هذا الفرس» مشيرًا إلى كتاب، فاستعمال الفرس هنا ليس على وجه صحيح لعدم ملاحظة العلاقة بين الفرس والكتاب (و) إنما قيّدنا بقولنا «مع قرينة عدم إرادته» ليخرج (الكنايةُ) لأنها كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لا مع قرينة عدم إرادته، فالكناية واسطة لا حقيقة ولا مجاز (وكلٌّ منهما) أي: من الحقيقة والمجاز (لغَويٌّ وشرْعيٌّ وعرفِيٌّ خاصّ أو) عرفِيّ (عامّ كـ«أسد») فإنه حقيقة لغويّة (للسبع) المخصوص (و) مجاز لغويّ لـ(الرجل الشُّجاع و) كـ(«صلاة») فإنها حقيقة شرعيّة (للعبادة و) مجاز شرعيّ لـ(الدعاء و) كـ(«فعل») فإنه حقيقة عرفيّة خاصّة نحويّة (للفظ) المخصوص (و) مجاز عرفِيّ خاصّ نحويّ لـ(الحدث و) كـ(«دابّة») فإنها حقيقة عرفيّة عامّة (لذي) القوائم (الأربع و) مجاز عرفِيّ عامّ لـ(الإنسان) فكلّ منهما على أربعة أقسام (والمجاز) قسمان: (مرسَل إنْ كانت العلاقة) بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ

www.dawateislami.net

غيرَ المشابَهة وإلاّ فاستعارة، وكثيرًا مّا تطلق الاستعارة على استعمال اسمِ المشبّه به في المشبّه فهُمَا مستعار منه ومستعار له واللفظ مستعار، والمرسل كاليد في النعمةِ والقدرةِ والراويةِ في المَزادة، ومنه تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الربيئة، وعكسه كالأصابع في الأنامل، وتسميته باسم سببه نحو: «رعينا الغيث»، أو مسبّبه نحو «أمطرت السماء نباتًا»، أو ما كان عليه نحو: ﴿وَاٰتُوا الْيَتٰمٰۤى اَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء:٢]، أو ما يؤول إليه نحو: ﴿اِنِّيْۤ اَرٰىنِيْۤ اَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٣٦]، أو محلّه نحو: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهٗ﴾ [العلق:١٧]، أو حالّه نحو: ﴿وَاَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةِ اللّٰهِ﴾ [آل عمران:١٠٧] أي: في الجنّة، أو آلته نحو: ﴿وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ﴾ [الشعراء:٨٤] أي: ذكرًا حسنًا، ....

(غيرَ المشابَهة) نحو «أعصر خمرًا» (وإلاّ) أي: وإن لم تكن العلاقة بينهما غيرَ المشابَهة بل كانت نفسَ المشابهة (فـ) هو (استعارة) كالأسد في «رأيت أسدًا يتكلّم» (وكثيرًا مّا تطلق الاستعارة على استعمال اسمِ) أي: لفظِ (المشبّه به في المشبّه فهُمَا) أي: المشبّه به والمشبّه أوّلهما (مستعار منه و) الثاني (مستعار له واللفظ) أي: لفظ المشبّه به (مستعار) والمتكلّم مستعير (و) المجاز (المرسل كاليد) المستعمَلة (في النعمةِ) بعلاقة السببيّة الفاعليّة (و) في (القدرةِ) بعلاقة السببيّة (و) كـ(الراويةِ) الموضوعةِ للبعير الذي يحمل المَزادة المستعملةِ (في المَزادة) وهي سقاء الماء بعلاقة كون البعير بمنزلة العلّة المادّية (ومنه) أي: من المجاز المرسل (تسمية الشيء باسم جزئه كالعين) المستعمَلة (في الربيئة) أي: في الرقيب، والعين جزء منه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء:٩٢] (و) منه (عكسه) أي: تسمية الشيء باسم كلّه (كالأصابع) المستعمَلة (في الأنامل) في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُوْنَ اَصَابِعَهُمْ فِيْۤ اٰذَانِهِمْ﴾ [البقرة:١٩] (و) منه (تسميته) أي: تسمية الشيء (باسم سببه نحو «رعينا الغيث») أي: النبات (أو) تسميته باسم (مسبّبه نحو «أمطرت السماء نباتًا») أي: مطرًا (أو) تسميته باسم (ما) أي: حالِ (كان) ذلك الشيء (عليه) أي: على ذلك الحال في الزمان الماضي (نحو) قوله تعالى: (﴿وَاٰتُوا الْيَتٰمٰۤى اَمْوَالَهُمْ﴾) أي: البالغين (أو) تسميته باسم (ما) أي: حال (يؤول) أي: يرجع ذلك الشيء (إليه) أي: إلى ذلك الحال في الزمان المستقبل (نحو) قوله تعالى: (﴿اِنِّيْۤ اَرٰىنِيْۤ اَعْصِرُ خَمْرًا﴾) أي: عنبًا (أو) تسميته باسم (محلّه نحو) قوله تعالى: (﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهٗ﴾) النادي المجلس والمراد أهله (أو) تسميته باسم (حالّه نحو) قوله تعالى: (﴿وَاَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةِ اللّٰهِ﴾ أي: في الجنّة) والرحمة حالّة فيها (أو) تسميته باسم (آلته نحو) قوله تعالى: (﴿وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ﴾ أي: ذكرًا حسنًا) واللسان آلة الذكر

www.dawateislami.net

والاستعارة قد تقيّد بالتحقيقيّة لتحقّق معناها حسًّا أو عقلاً كقوله: «لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِلاَحِ مُقَذَّفٍ»، وقوله تعالى: ﴿اِهۡدِنَا الصِّرَاطَ الۡمُسۡتَقِيۡمَ﴾ [الفاتحة:٥] أي: الدِينَ الحقَّ، ودليلُ أنها مجاز لغَويّ كونُها موضوعةً للمشبّه به لا للمشبّه ولا للأعمّ منهما، وقيل: إنها عقليّ بمعنى أنّ التصرّف في أمر عقليّ لا لغَويّ لأنها لمّا لم تُطلَق على المشبّه إلاّ بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه به كان استعمالها فيما وضعت له، ولهذا صحّ التعجّبُ في قوله:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِيْ مِنَ ....

(والاستعارة قد تقيّد بالتحقيقيّة) فيقال «الاستعارة التحقيقيّة» بمعنى محقّقة المعنى (لتحقّق معناها) الذي أريد بها (حسًّا أو عقلاً كقوله) أي: قول زهير بن أبي سُلْمَى («لَدَى) أي: أنا عند (أَسَدٍ شَاكِي السِلاَحِ) أي: تامٍّ سِلاحُه (مُقَذَّفٍ») صفة ثانية لـ«أسد» وهو مَن رمي به في الحروب كثيرًا حتّى صار عارفًا بها فلا تهوّله، فالأسد مستعار للرجل الشُجاع وهو أمر متحقّق حسًّا لإدراكه بحاسّة البصر (و) كـ(قوله تعالى: ﴿اِهۡدِنَا الصِّرَاطَ الۡمُسۡتَقِيۡمَ﴾ أي:) اهدنا (الدِينَ الحقَّ) فالصراط المستقيم مستعار للدين الحقّ وهو أمر متحقّق عقلاً لأنه عبارة عن الأحكام الشرعيّة، ثمّ الجمهور على أنّ الاستعارة مجاز لغَويّ بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابَهة (ودليلُ أنها) أي: الاستعارة (مجاز لغَويّ كونُها) أي: كون الاستعارة (موضوعةً للمشبّه به لا) موضوعةً (للمشبّه ولا) موضوعةً (لـ) المعنى (الأعمّ منهما) أي: من المشبّه به والمشبّه فإنّ الأسد في «رأيت أسدًا يتكلّم» موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى الأعمّ منهما الشاملِ لهما كالحيوان المجتريء مثلاً فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له (وقيل: إنها) أي: الاستعارة مجاز (عقليّ بمعنى أنّ التصرّف) الواقع من المتكلّم إنما هو (في أمر عقليّ) أي: في أمر يدرك بالعقل وهو المعاني العقليّة والتصرّف الواقع فيه من المتكلّم هو ادّعاءُ أنّ المشبّه فرد من أفراد المشبّه به (لا) في أمر (لغَويّ لأنها) أي: الاستعارة (لمّا لم تُطلَق على المشبّه إلاّ بعد ادّعاء دخوله) أي: دخول المشبّه (في جنس المشبه به كان استعمالها) أي: استعمال الاستعارة في المشبّه استعمالاً (فيما وضعت له) لا في غير ما وضعت له فلا تكون الاستعارة مجازًا لغَويًّا فالتجوّز في الحقيقة إنما هو في المعاني (ولهذا) أي: ولأنّ إطلاق اسم المشبّه به على المشبّه إنما يكون بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه به (صحّ التعجّب في قوله) أي: قول ابن العميد في غلام جميل قام على رأسه يظلّله من حرّ الشمس (قَامَتْ تُظَلِّلُنِيْ) أي: تُوقِعُ الظلَّ عليّ وتمنعني (مِنَ) حرّ

www.dawateislami.net

الشَمْسِ * نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي * قَامَتْ تُظَلِّلُنِيْ وَمِنْ عَجَبٍ * شَمْسٌ تُظَلِّلُنِيْ مِنَ الشَمْسِ والنهيُ عنه في قوله: لاَ تَعَجَّبُوْا مِنْ بِلَى غَلاَلَتِهِ * قَدْ زُرَّ أَزْرَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ، وردّ بأنّ الإدّعاء لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له، وأمّا التعجّبُ والنهيُ عنه فللبناء على تناسي التشبيه قضاءً لحقّ المبالَغة، والاستعارة تُفارِق الكذب بالبناء على التأويل ونصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر، ولا تكون عَلَمًا لمنافاته ....

(الشَمْسِ * نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي * قَامَتْ تُظَلِّلُنِيْ وَمِنْ عَجَبٍ * شَمْسٌ) أي: غلام كالشمس في الحسن (تُظَلِّلُنِيْ مِنَ الشَمْسِ) فقد شبّه الغلام بالشمس وادّعى أنه فرد من أفرادها ولولا ذلك لما كان لهذا التعجّب معنى إذ لا تعجّب في أن يظلّل إنسان من الشمس (و) لهذا أيضًا صحّ (النهي عنه) أي: عن التعجّب (في قوله) أي: في قول الشريف أبي الحسن محمد بن أحمد (لاَ تَعَجَّبُوْا مِنْ بِلَى) أي: من فساد (غَلاَلَتِهِ *) أي: غلالة المحبوب، وهي ثوب صغير يلبس تحت الثوب الواسع (قَدْ زُرَّ) أي: لأنه قد شُدّ (أَزْرَارُهُ) أي: أزرار الغلالة وتذكير الضمير باعتبار أنها ثوب (عَلَى الْقَمَرِ) فقد شبّه المحبوب بالقمر وادّعى أنه فرد من أفراده فنَهَى عن التعجّب من بلى غلالته لأنّ من خواصّ القمر سرعة بلى ما يباشر ضوءه (وردّ) هذا الاستدلال الذي حاصله ادّعاء دخول المشبّه في جنس المشبّه به فيلزم استعمال لفظ المشبّه به فيما وضع له فلا يكون مجازًا لغويًّا (بأنّ الادّعاء) أي: ادّعاء دخول المشبّه في جنس المشبّه به (لا يقتضي كونها) أي: كون الاستعارة (مستعملة فيما وضعت له) لأنّ لفظ الأسد مثلاً موضوع للفرد المتعارَف وهو السبع المخصوص فاستعماله على الادّعاء في الفرد الغير المتعارَف أي: في الرجل الشجاع استعمال في غير ما وضع له لا محالة (وأمّا التعجّب والنهي عنه) أي: عن التعجّب كما في البيتين (فللبناء) أي: فلبناء الاستعارة (على تناسي التشبيه) أي: على إظهار نسيان التشبيه (قضاءً) أي: توفيةً (لحقّ المبالَغة) في دعوى الاتّحاد حتّى أنّ كلّ ما يترتّب على المشبّه به من التعجّب والنهي عنه يترتّب على المشبّه أيضًا (والاستعارة تُفارِق الكذب) أي: الكلامُ الذي فيه استعارة يفارق الكلامَ الكاذب أي: لا يشتبه به بوجهين (بالبناء) أي: بسبب أنّ الاستعارة مبنيّة (على التأويل) أي: تأويل دخول المشبّه في جنس المشبّه به ثمّ يطلق لفظ المشبّه به على المشبّه بخلاف الكذب فإنه أبقي فيه اللفظ على أصله فكان فاسدًا لعدم مطابقته (و) بـ(نصب القرينة) أي: وبسبب أنّ الاستعارة تنصب فيها القرينة الدالّة (على إرادة خلاف الظاهر) والكذب لا تنصب فيه القرينة بل الكاذب يجتهد في ترويج الظاهر (ولا تكون) الاستعارة (عَلَمًا) شخصيًّا (لمنافاته) أي: لمنافاة العَلَم

www.dawateislami.net

الجنسيّةَ إلاّ إذا تضمّن نوعَ وصفيّة كـ«حاتم»، وقرينتها إمّا أمر واحد كما في قولك: «رأيت أسدًا يرمي»، أو أكثر كقوله: فَإِنْ تَعَافُوا الْعَدْلَ وَالْإِيْمَانَا * فَإِنَّ فِيْ أَيْمَانِنَا نِيْرَانَا، أو معانٍ مُلتئِمةٌ كقوله: وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكَفِيْ بِهَا * عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِب، وهي باعتبار الطرفين قسمان لأنّ اجتماعهما في شيء إمّا ممكن نحو: «أحييناه» في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]، أي: ضالاًّ فهديناه ولْتُسَمَّ وِفاقيّةً، وإمّا ممتنع كاستعارة اسم المعدوم للموجود...

(الجنسيّةَ) المعتبرةَ في الاستعارة؛ إذ العلميّة تقتضي منع الاشتراك والجنسيّة تقتضي العموم (إلاّ إذا تضمّن) العَلَم (نوعَ وصفيّة) بأن كان صاحب العلم مشهورًا بوصف (كـ«حاتم») فإنه يشتهر بوصف الجود فيجوز أن يشبّه شخص به فيه ويطلق عليه كأن يقال «رأيت اليوم حاتمًا» (وقرينتها) أي: قرينةُ الاستعارة المانعةُ عن إرادة المعنى الحقيقيّ (إمّا أمر واحد كما في قولك «رأيت أسدًا يرمي») بالسهام» فالرمي بالسهام قرينة على أنّ المراد بالأسد الرجل الشجاع (أو) قرينتها (أكثر) من واحد يكون كلّ واحد منها قرينة (كقوله: فَإِنْ تَعَافُوا) أي: فإن تكرَهوا (الْعَدْلَ وَالْإِيْمَانَا * فَإِنَّ فِيْ أَيْمَانِنَا) أي: أيدينا (نِيْرَانَا) أي: سيوفًا كالنيران في اللمعان، وكلّ واحد من العدل والإيمان باعتبار تعلّق قوله «تَعَافُوْا» به قرينة على أنّ المراد بالنيران السيوف (أو) قرينتها (معانٍ مُلتئِمةٌ) أي: مربوط بعضها ببعض يكون المجموع قرينة (كقوله) أي: قول البحتري (وَصَاعِقَةٍ) أي: ربّ نارٍ (مِنْ نَصْلِهِ) بيان لـ«صاعقة» أي: صاعقة هي حدّ سيف الممدوح (يَنْكَفِيْ) أي: ينقلبُ (بِهَا *) أي: بتلك الصاعقة، والباء للتعدية (عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ) جمع القرن وهو المماثل (خَمْسُ سَحَائِب) أي: أصابعُه الخمسُ التي هي كالسحائب في الجود، هذا فاعل «ينكفي»، فقد استعار السحائب لأصابعه وذكرُ الصاعقة وكونُها حدَّ سيفه وانقلابُها على أرؤس الأقران وكونُ المنقلِب بها خمسًا مجموعها قرينة واضحة على أنّ المراد بالسحائب الأصابع (وهي) أي: الاستعارة (باعتبار الطرفين) أي: المستعار منه والمستعار له (قسمان لأنّ اجتماعهما) أي: اجتماع الطرفين (في شيء) واحد (إمّا ممكن نحو «أحييناه» في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنٰهُ﴾ أي: ضالاًّ فهديناه) فقد استعير الإحياء للهداية وهما قد اجتمعا في الله سبحانه وتعالى فإنه المحي والهادي (ولْتُسَمَّ) هذه الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء (وِفاقيّةً) للوِفاق بين الطرفين في الاجتماع في شيء (وإمّا ممتنع) معطوف على قوله «إمّا ممكن» (كاستعارة اسم المعدوم للموجود) كاستعارة الميّت للضالّ في الآية المذكورة إذ لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء،

www.dawateislami.net

لعدَم غَنائه ولْتُسَمَّ عِناديّةً، ومنها التهكميّة والتمليحيّة وهما ما استعمل في ضدّه أو نقيضه لما مرّ نحو: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:٢١]، وباعتبار الجامع قسمان لأنه إمّا داخل في مفهوم الطرفين نحو: كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا» فإنّ الجامع بين العَدْو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما، وإمّا غير داخل كما مرّ، وأيضًا إمّا عاميّة وهي المُبتذَلة لظهور الجامع فيها نحو: «رأيت أسدًا يرمي»، أو خاصيّة وهي الغريبة، ....

وإنما يستعار المعدوم للموجود (لعدَم غَنائه) أي: لعدم فائدة الموجود فهو كالمعدوم (ولْتُسَمَّ) هذه الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء (عِناديّةً) لعناد الطرفين وتنافيهما في الاجتماع (ومنها) أي: ومن الاستعارة العناديّة الاستعارة (التهكميّة) أي: ما كان الغرض منها الهزؤ والسخريّة بالمستعار له (و) منها الاستعارة (التمليحيّة) أي: ما كان الغرض منها إيراد القبيح بصورة شيء مليح للاستظراف (وهما) أي: التهكّميّة والتمليحيّة (ما استعمل) أي: استعارة استعملت (في ضدّه) أي: في ضدّ معناها الحقيقيّ (أو) استعملت في (نقيضه) أي: في نقيض معناها الحقيقيّ (لما مرّ) أي: بسبب ما مرّ في التشبيه من أنه ينزّل التضادّ أو التناقض منزلة التناسب بواسطة التهكّم أو التمليح فيطلق الكريم على البخيل والأسد على الجبان (نحو) قوله تعالى: (﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾) أي: فأنذرهم، استعير لفظ البشارة للإنذار الذي هو ضدّه (و) الاستعارة (باعتبار الجامع) أي: ما قصد اجتماع الطرفين فيه ويسمّى في باب التشبيه وجهَ شبه وفي باب الاستعارة جامعًا (قسمان لأنه) أي: لأنّ الجامع (إمّا داخل في مفهوم الطرفين) أي: المستعار له والمستعار منه (نحو) قوله عليه الصلاة والسلام: ((خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ أَمْسَكَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ)). أي: استعدّ للجهاد (كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً) أي: صيحة الجهاد (طَارَ) أي: عدا (إِلَيْهَا») فاستعير الطيران للعَدْو (فإنّ الجامع بين العَدْو) الذي هو المستعار له (والطيران) الذي هو المستعار منه (هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما) أي: في العدو والطيران، وكذا قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف:١٦٨] أي: فرّقناهم، فاستعير التقطيع للتفريق والجامع بينهما وهو إزالة الاجتماع داخل فيهما (وإمّا غير داخل) في مفهوم الطرفين (كما مرّ) في استعارة الأسد للرجل الشجاع فإنّ الجامع وهو الجرأة خارج عن مفهوم كليهما (و) نعود (أيضًا) لتقسيم الاستعارة باعتبار الجامع تقسيمًا آخر فنقول الاستعارة (إمّا عاميّة) يدركها العامّة وتستعملها (وهي المُبتذَلة) لابتذال العامّة إيّاها وذلك (لظهور الجامع) بين الطرفين (فيها نحو «رأيت أسدًا يرمي») و«وردت بحرًا يتكلّم» (أو خاصيّة) لا يدركها إلاّ الخاصّة (وهي الغريبة) أي: البعيدة عن العامّة وذلك لغرابة الجامع

www.dawateislami.net

والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في قوله: وَإِذَا احْتَبَى قَرَبُوْسَهُ بِعِنَانِهِ * عَلَكَ الشَكِيْمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَائِرِ، وقد تحصل بتصرّف في العاميّة كما في قوله: «وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ»؛ إذ أسند الفعلَ إلى الأباطح دون المطيّ وأدخل الأعناق في السير، وباعتبار الثلاثة ستة أقسام؛ لأنّ الطرفين إن كانا حسيَّيْنِ فالجامع إمّا حسيٌّ نحو: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ [طه:٨٨]، فإنّ المستعار منه ولدُ البقرة والمستعارَ له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حُلِيِّ القِبْطِ والجامع الشكل والجميع ....

(والغرابة قد تكون في نفس الشبه) بأن يكون أصل الاستعارة تشبيهًا في وجهه غرابة (كما في قوله) أي: قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك (وَإِذَا احْتَبَى) الفرسُ وجَمَع (قَرَبُوْسَهُ) أي: مقدمَ سرجه (بِعِنَانِهِ * عَلَكَ الشَكِيْمَ) أي: حديدةَ فمِه (إِلَى انْصِرَافِ الزَائِرِ) أراد الشاعر بالزائر نفسه والأصل: «إلى انصرافي»، فاستعار الاحتباء وهو جمع الرجل ظهره وساقيه بثوب ممتدّ من ركبتيه إلى جانبي ظهره لوقوع العنان في قربوس السرج ممتدًّا إلى جانبي فم الفرس (وقد تحصل) الغرابة (بتصرّف في) الاستعارة (العاميّة) بأن يضمّ إليها شيء آخر لطيف (كما في قوله: «وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ») جمع «أبطح» وهو محلّ سيل الماء فيه، فاستعار سيل الماء لسير الإبل سيرًا سريعًا وهذه الاستعارة وإن كانت عاميّة لكن أضاف إليها تجوّزًا آخر أفاد اللطفَ (إذ أسند) الشاعر (الفعلَ) وهو «سَالَتْ» (إلى الأباطح دون المطيّ) الذي حقّه أن يسند إليه، فأفاد هذا الإسناد أنّ الأباطح امتلأت من الإبل لأنّ نسبة الفعل الذي هو صفة الحالّ إلى المحلّ تشعر بشيوع الحالّ في المحلّ فلا يسند الجريان للنهر إلاّ إذا امتلأ النهر من الماء (وأدخل الأعناق في السير) أي: جَرَّها بباء الملابسة التي مرجعها إلى الإسناد فيكون السيل مسندًا للأعناق تقديرًا، ففي الكلام مجازان عقليّان لفظيّ وهو إسناد السيل إلى الأباطح وتقديريّ وهو إسناده إلى الأعناق فالبيت مشتمل على ثلاث مجازات أحدها مجاز بالاستعارة والآخران مجازان عقليّان فلمّا أن أضاف إلى الاستعارة هذين المجازين صارت الاستعارة غريبة (و) الاستعارة (باعتبار الثلاثة) أي: باعتبار المستعار منه والمستعار له والجامع (ستة أقسام لأنّ الطرفين إن كانا حسيَّيْنِ) أي: مدركَيْنِ بإحدى الحواسّ (فالجامع إمّا حسيٌّ نحو) قوله تعالى: (﴿فَأَخْرَجَ﴾) أي: موسى السامريّ (﴿لَهُمْ﴾) أي: لبني إسرائيل (﴿عِجْلًا﴾) أي: جسدًا له خوار (فإنّ المستعار منه) هو (ولدُ البقرة والمستعارَ له) هو (الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حُلِيِّ القِبْطِ) الحُلِيُّ جمع حَلْي والقِبْط قبيلة فرعون من أهل مصر (والجامع) بين الطرفين هو (الشكل) والخوار (والجميع) أي: وكلّ من المستعار منه والمستعار له والجامع

www.dawateislami.net

حسيّ، وإمّا عقليّ نحو: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس:٣٧] فإنّ المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيّان والجامع ما يعقل من ترتّب أمر على آخر، وإمّا مختلف كقولك: «رأيتُ شمسًا» وأنت تريد إنسانًا كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن، وإلاّ فهما إمّا عقليّان نحو: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ [يس:٥٢] فإنّ المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي، وإمّا مختلفان والحسيُّ هو المستعار منه نحو: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر:٩٤] فإنّ المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسيٌّ والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما

(حسيّ) أي: مدرَك بالبصر والسمع (وإمّا عقليّ) عطف على قوله «إمّا حسيٌّ» (نحو) قوله تعالى: (﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ) فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾ (فإنّ المستعار منه) هو معنى السلخ وهو (كشط الجلد) أي: إزالته (عن نحو الشاة) أي: عن الشاة ونحوها (والمستعار له) هو (كشف الضوء) أي: إزالته (عن مكان الليل) أي: عن الهواء الذي بين السماء والأرض أو عن سطح الأرض (وهما) أي: كشطُ الجلد وكشفُ الضوء (حسيّان) مدرَكان بحاسّة البصر باعتبار متعلّقهما وهو اللحم والضوء وهو كافٍ في حسيّتهما (والجامع) بين الطرفين (ما يعقل من ترتّب أمر على آخر) إذ في الأوّل ترتّب ظهور اللحم على كشط الجلد وفي الثاني ترتّب ظهور الليل على كشف الضوء (وإمّا مختلف) أي: بعض الجامع حسيّ وبعضه عقليّ (كقولك «رأيتُ شمسًا» وأنت تريد إنسانًا كالشمس في حسن الطلعة) أي: في حسن الوجه وهو حسيٌّ (و) في (نباهة الشأن) أي: شهرته ورفعته عند النفوس وهو عقليّ (وإلاّ) معطوف على قوله «إن كانا حسيَّيْنِ» أي: وإنْ لم يكونا حسيَّيْنِ (فهما) أي: الطرفان (إمّا عقليّان) ويلزم أن يكون الجامع بينهما عقليًّا لعدم صحّة قيام المحسوس بالمعقول (نحو) قوله تعالى: (﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ فإنّ المستعار منه) هو (الرقاد) أي: النوم على أنّ المرقد مصدر ميميّ (والمستعار له) هو (الموت والجامع) بين الرقاد والموت (عدم ظهور الفعل والجميع) من الرقاد والموت وعدم ظهور الفعل (عقلي) غير مدرك بالحاسّة (وإمّا مختلفان) بأن كان أحد الطرفين حسيًّا والآخر عقليًّا (والحسيُّ هو المستعار منه) والعقليّ هو المستعار له (نحو) قوله تعالى: (﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ فإنّ المستعار منه) هو (كسر الزجاجة) ونحوها (وهو حسيٌّ) باعتبار متعلّقه (والمستعار له) هو (التبليغ والجامع) بين الكسر والتبليغ (التأثير وهما) أي: التبليغ والتأثير

www.dawateislami.net

عقليّان، وإمّا عكس ذلك نحو: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١] فإنّ المستعار له كثرةُ الماء وهو حسيٌّ والمستعار منه التكبّر والجامع الاستعلاء المُفرِطُ وهما عقليّان، وباعتبار اللفظ قسمان لأنه إنْ كان اسمَ جنس فأصليّة كـ«أسد» و«قتل»، وإلاّ فتبعيّة كالفعل وما يشتق منه والحرف، فالتشبيه في الأولين لمعنى المصدر وفي الثالث لمتعلَّق معناه كالمجرور في «زيد في نعمة» فيُقدَّر في «نطقتِ الحالُ والحال ناطقة بكذا» للدلالة بالنطق، وفي لام التعليل نحو: ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلّته الغائيّة،..

(**عقليّان وإمّا عكس ذلك**) أي: الحسيّ هو المستعار له والعقليّ هو المستعار منه (**نحو**) قوله تعالى: (**﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ فإنّ المستعار له**) هو (**كثرةُ الماء وهو حسيٌّ والمستعار منه**) هو (**التكبّر والجامع**) بين كثرة الماء والتكبّر (**الاستعلاء المُفرِطُ**) أي: الزائد على الحدّ (**وهما**) أي: التكبّر والاستعلاء المفرط (**عقليّان**) غير مدركين بالحاسّة (**و**) الاستعارة (**باعتبار اللفظ**) المستعار (**قسمان لأنه**) أي: لأنّ اللفظ المستعار (**إنْ كان اسمَ جنس**) بأن كان اسمًا كليًّا غيرَ مشتقّ (**ف**) الاستعارة (**أصليّة كـ«أسد»**) في «رأيت أسدًا يرمي» (**و**) كـ(**«قتل»**) في «هذا قتل» أي: ضرب شديد (**وإلاّ**) أي: وإن لم يكن اللفظ المستعار اسمَ جنس (**ف**) الاستعارة (**تبعيّة كالفعل وما يشتق منه**) من اسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة (**و**) كـ(**الحرف، فالتشبيه**) الواقع (**في الأولين**) أي: في الفعل والأسماء المشتقّات (**لمعنى المصدر**) أي: منصرف للحدث الذي يشمله الفعل والاسم المشتقّ (**و**) التشبيه (**في الثالث**) أي: في الحرف (**لمتعلَّق معناه**) أي: منصرف له، والمراد بمتعلّق معنى الحرف معنًى يُعبَّر به عن معنى الحرف عند تفسيره كقولنا: «الظرفيّة معنَى فِيْ» فهذا متعلّق معناها الذي هو الظرفيّة الجزئيّة المخصوصة، فقول المصنف في تمثيل متعلّق معنى الحرف: (**كالمجرور في «زيد في نعمة»**) غير صحيح (**فيُقدَّر**) أي: إذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلّق معنى الحرف فيقدّر التشبيه (**في «نطقتِ الحالُ**» بكذا» (**و**) في (**«الحال ناطقة بكذا» للدلالة بالنطق**) أي: يُجعَل دلالة الحال مشبّهًا والنطقُ مشبّهًا به ووجهُ الشبه إيضاح المعنى ثمّ يُستعَار لدلالة الحال لفظُ النطق ثمّ يُشتَقّ من النطقِ المستعارِ الفعلُ والصفةُ ويُستعمَل في دلالة الحال، فتكون الاستعارة في المصدر أصليّةً وفي الفعل والصفة تبعيّةً (**و**) يقدّر التشبيه (**في**) استعارة (**لام التعليل**) للمعاقبة (**نحو**) قوله تعالى: (**﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ للعداوة والحزن**) الحاصلَيْنِ (**بعد الالتقاط بعلّته الغائيّة**)

www.dawateislami.net

ومدار قرينتها في الأوّلَين على الفاعل نحو: «نطقت الحالُ بكذا» أو المفعول نحو: «قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَمَاحَا» ونحو: «نَقْرِيْهِمْ لِهْذِمِيَّاتٍ نَقُدُّ بِهَا» أو المجرور نحو: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:٢١]، وباعتبار آخر ثلاثة أقسام مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع، والمراد المعنويّةُ لا النعتُ، ومجرّدة وهي ما قرن بما يلائم المستعارَ له كقوله: «غَمْرُ الرِدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا»، ومرشّحة وهي ما قرن بما يلائم المستعارَ منه نحو:

أي: يشبّه العداوة والحزن بعلّةِ الالتقاط الغائيّةِ ثمّ يسري ذلك التشبيه إلى تشبيه ترتّبهما على الالتقاط بترتّب العلّة الغائيّة عليه فتستعار اللام الموضوعة لترتّب العلّة الغائيّة لترتّب العداوة والحزن (ومدار قرينتها) أي: ودوران قرينة الاستعارة التبعيّة (في الأوّلَين) أي: في الفعل وما يشتقّ منه (على الفاعل نحو «نطقت الحالُ بكذا») فإنّ الحال لا يتعلّق بها النطق الحقيقيّ فهو قرينة على أنّ «نطقت» استعارة تبعيّة (أو) على (المفعول نحو) قول عبد الله بن المعتزّ: («قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَمَاحَا») أي: الجود، فإنّ البخل والسماح لا يتعلّق بهما القتل والإحياء الحقيقيّان فهما قرينتان على أنّ «قتل» و«أحيى» استعارة تبعيّة (ونحو) قول القُطامي: («نَقْرِيْهِمْ») أي: نجعل قِراهم وهو الطعام المقدَّم للضيف أوّلَ نزوله (لِهْذِمِيَّاتٍ) نسبة إلى اللهذم وهو القاطع من الأسنّة أي: نجعل قِراهم عن اللقاء الطعنات باللهذم (نَقُدُّ) أي: نقطع (بِهَا») فالمفعول الثاني أعني «لهذميات» قرينة على أنّ «نقريهم» استعارة تبعيّة لأنه لا يتعلّق بها القِرى الحقيقيّ (أو) على (المجرور نحو) قوله تعالى: (﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾) فإنّ العذاب لا يتعلّق به التبشير فهو قرينة على أنّ «بشّر» استعارة تبعيّة (و) الاستعارة (باعتبار آخر) أي: باعتبار وجود المُلائِم لأحد الطرفين وعدمه (ثلاثة أقسام) القسم الأوّل استعارة (مطلقة وهي ما) أي: استعارة (لم تقترن بصفة) تُناسِب أحدَ الطرفين (ولا) بـ(تفريع) أي: بذكرِ حكمٍ يُناسِب أحدَهما (والمراد) بالصفة الصفةُ (المعنويّة) وهي معنى قائم بالغير (لا النعتُ) النحويُّ فقط نحو «عندي أسد» (و) القسم الثاني استعارة (مجرّدة وهي ما) أي: استعارة (قرن) لفظُها (بما) أي: بشيء (يلائم المستعارَ له كقوله) أي: قول كثير عزة بن عبد الرحمن الخزاعي («غَمْرُ الرِدَاءِ) أي: الممدوحُ كثيرُ العطاء (إِذَا تَبَسَّمَ) حال كونه (ضَاحِكًا») استعار «الرداء» للعطاء ثمّ وَصَفَ الرداءَ بالغمرِ أي: بالكثيرِ الذي يناسب المستعارَ له وهو العطاء (و) القسم الثالث استعارة (مرشّحة وهي ما) أي: استعارة (قرن) لفظُها (بما) أي: بشيء (يلائم المستعارَ منه نحو) قوله تعالى:

www.dawateislami.net

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة:١٦]، وقد يجتمعان كقوله: لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِلاَحِ مُقَذَّفٍ * لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّم، والترشيح أبلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة، ومبناه على تَناسِي التشبيه حتّى أنه يُبنَى على علوّ القدر ما يُبنى على علوّ المكان كقوله: وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهُوْلُ * بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَمَاءِ، ونحوُه ما مرّ من التعجّبِ والنهيِ عنه، وإذا جاز البناءُ على الفرع مع الاعتراف بالأصل..................

(﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾) استعير الاشتراء للاستبدال ثمّ ذُكِر حكمٌ يناسب المستعارَ منه وهو نفي الربح في التجارة (وقد يجتمعان) أي: التجريد والترشيح بأن يُذكَر شيئان يناسب أحدهما المستعارَ له والآخر المستعارَ منه (كقوله) أي: قول زهير بن أبي سلمى (لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِلاَحِ) أي: تامّ السِلاح، هذا وصف يناسب المستعار له وهو الرجل الشُجاع فهو تجريد (مُقَذَّفٍ *) أي: مرميّ به في الحروب كثيرًا وهذا المعنى مختصّ بالمستعار له فيكون تجريدًا أيضًا مثل الوصف الذي قبله (لَهُ لِبَدٌ) جمع لبدة وهي شَعر الأسد على منكبيه، هذا وصف يناسب المستعارَ منه وهو الأسد الحقيقيّ فهو ترشيح (أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّم) هذا الوصف أيضًا يناسب المستعارَ منه فيكون ترشيحًا أيضًا (والترشيح أبلغ) أي: أقوى في البلاغة من الإطلاق والتجريد ومن الجمع بين التجريد والترشيح (لاشتماله) أي: لكون الترشيح مشتملاً (على تحقيق المبالغة) أي: تقوية المبالغة في التشبيه لأنّ أصل المبالغة يحصل بجعل المشبّه فردًا من أفراد المشبّه به وتقويتها تحصل بالترشيح (ومبناه) أي: وبناء الترشيح يكون (على تَناسِي) أي: على إظهار نسيان (التشبيه) ولو كان موجودًا في نفس الأمر (حتّى) تفريع على كون مبنى الترشيح على تناسي التشبيه (أنه) أي: الشأن (يُبنَى) أي: يُجرَى (على علوّ القدر) أي: المنزلة (ما يُبنَى) أي: ما يُجرَى (على علوّ المكان كقوله) أي: قول أبي تمّام يمدح يزيد الشيباني (وَيَصْعَدُ) أي: ويرتقي الممدوح في مدارك الكمال (حَتَّى يَظُنَّ) أي: إلى أن يبلغ إلى حيث يظنّ (الْجَهُوْلُ * بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَمَاءِ) فقد استعار الصعود لعلوّ القدر ثمّ أَجرَى عليه ما يُجرَى على علوّ المكان وهو ظنّ الجهول بأنّ له حاجةً في السماء (ونحوُه) أي: ومثل البناء المذكور (ما مرّ من) بناءِ (التعجّبِ) في «قامت تظلّلني ومن عجب...إلخ» (و) بناءِ (النهيِ عنه) أي: عن التعّجب في «لا تعجبوا من بلى غلالته إلخ»، ومنه قولُ بشّار: أَتَتْنِي الشَمْسُ زَائِرَةً * وَلَمْ تَكُ تَبْرَحُ الْفَلَكَا وقولُ غيره: وَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَدْرُ نَحْوَهُ * وَلاَ رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ (وإذا جاز) في التشبيه (البناءُ على الفرع) أي: على المشبّه به، أي: إذا جاز ذكرُ ما يناسبه (مع الاعتراف بالأصل) أي: بالمشبّه، أي: مع ذكره

www.dawateislami.net

كما في قوله: هِيَ الشَمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَمَاءِ * فَعزِّ الْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيْلاً * فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ إِلَيْهَا الصُعُوْدَ * وَلَنْ تَستَطِيْعَ إِلَيْكَ النُزُوْلاَ فمع جَحْده أولى، وأمّا المركّب فهو اللفظ المستعمَل فيما شُبّه بمعناه الأصليّ تشبيهَ التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردِّد في أمر: «إنّي أَرَاك تُقدِّم رِجْلاً وتُؤخِّر أُخرَى» وهذا يسمّى «التمثيلَ على سبيل الاستعارة» وقد يسمّى «التمثيلَ» مطلقًا، ومتى فَشَا استعمالُه كذلك يسمّى «مَثَلاً» ولهذا لا تُغيَّر الأمثال. **فصل** قد يُضمَر التشبيه في النفس فلا يُصرَّح بشيء من أركانه...

(كما في قوله) أي: قول العبّاس بن الأحنف (هِيَ الشَمْسُ) فقد اعترف بالأصل وهو الضمير الراجع إلى الحبيبة ومع ذلك بنى على الفرع وهو الشمس قولَه (مَسْكَنُهَا فِي السَمَاءِ * فَعزِّ الْفُؤَادَ) أي: فاحمل فؤادك على العزاء وهو الصبر (عَزَاءً جَمِيْلاً *) وهو العزاء الذي لا قلق معه (فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ) أنت (إِلَيْهَا الصُعُوْدَ * وَلَنْ تَستَطِيْعَ) هي (إِلَيْكَ النُزُوْلاَ فـ) البناء على الفرع (مع جَحْده) أي: مع عدم ذكر الأصل كما في الاستعارة (أولى) بالجواز لأنه قد طوي فيه ذكر المشبّه أصلاً، ولمّا فرغ من المجاز المفرد وقِسمَيْه المرسل والاستعارة شرع في المجاز المركّب فقال (وأمّا) المجاز (المركّب فهو اللفظ المستعمَل فيما) أي: في معنًى (شُبّه) ذلك المعنى (بمعناه الأصليّ) أي: بالمعنى الذي يدلّ عليه ذلك اللفظ بالمطابقة (تشبيهَ التمثيل) معمول لقوله «شبّه»، وهو تشبيهٌ وجهُه منتزَع من عدة أمور (للمبالغة) متعلّق بقوله «المستعمَل» أي: هو اللفظ المستعمل فيما ذكر لأجل المبالغة في التشبيه بادّعاء دخول المشبّه في جنس المشبّه به (كما يقال للمتردِّد في أمر «إنّي أَرَاك تُقدِّم رِجْلاً وتُؤخِّر أُخرَى») شبّه هيئة تردّده بالهيئة الدالّ عليها هذا اللفظُ ثمّ استُعمِل اللفظ في الهيئة المشبّهة، ووجه الشبه الإقدام تارة والإحجام أخرى وهو منتزَع من متعدِّد، فهذا مجاز مركّب مبنيّ على تشبيه التمثيل (وهذا) المجاز المركّب (يسمّى «التمثيلَ على سبيل الاستعارة» وقد يسمّى «التمثيلَ» مطلقًا) أي: من غير تقييده بـ«على سبيل الاستعارة» (ومتى فَشَا) أي: كثُر (استعمالُه) أي: استعمال المجاز المركّب (كذلك) أي: على سبيل الاستعارة (يسمّى) ذلك التمثيل (مَثَلاً) فالمثل هو المجاز المركّب الفاشي الاستعمال (ولهذا) أي: ولأجل أنّ المَثَل تمثيل فاشٍ استعماله على سبيل الاستعارة (لا تُغيَّر الأمثال) إذ لا تبقى على تقدير التغيير أمثالاً لفوات لفظ المشبّه به (**فصل**) في بيان الاستعارة بالكناية والتخييليّة، وهما فعلان من أفعال النفس لا لفظ ولذا قال (قد يُضمَر التشبيه) أي: قد يستحضر المتكلّم تشبيهَ شيء بشيء (في النفس فلا يُصرَّح بشيء من أركانه) أي: من أركان التشبيه

www.dawateislami.net

سوى المشبّه ويُدلُّ عليه بأن يُثبَت للمشبّه أمر مختصّ بالمشبّه به فيسمّى التشبيه «استعارةً بالكناية أو مكنيًّا عنها» وإثباتُ ذلك الأمر للمشبّه «استعارةً تخييليّة» كما في قول الهُذَلِيّ: «وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا» شبَّه المنيّةَ بالسبُع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقةٍ بين نفّاعٍ وضرّارٍ فأَثبَت لها الأظفارَ التي لا يكمُل ذلك فيه بدونها، وكما في قول الآخر: وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بِرِّكَ مُفْصِحًا * فَلِسَانُ حَالِيْ بِالشِكَايَةِ أَنْطَقُ شَبَّه الحالَ بإنسان متكلّم في الدلالة على المقصود فأثبت لها اللسانَ الذي به قِوامها فيه، وكذا قول زهير: صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ * وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِبَا وَرَوَاحِلُهْ أراد أنْ يبيّن أنه ترك ما كان يرتكبه..................................

(سوى المشبّه و) إنما (يُدلُّ عليه) أي: على التشبيه المُضمَر في النفس (بأن يُثبَت للمشبّه) المذكور (أمر مختصّ بالمشبّه به) المحذوف (فيسمّى) هذا (التشبيه) المضمر في النفس («استعارةً بالكناية» أو) يسمّى «استعارةً (مكنيًّا عنها» و) يسمّى (إثباتُ ذلك الأمر) المختصّ بالمشبّه به (للمشبّه «استعارةً تخييليّة» كما في قول الهُذَلِيّ: «وَإِذَا الْمَنِيَّةُ) أي: الموت (أَنْشَبَتْ) أي: علقت (أَظْفَارَهَا») بهالِكٍ (شبَّه) الهُذَلِيّ في نفسه (المنيّةَ بالسبُع في اغتيال النفوس) أي: في إهلاكها (بالقهر والغلبة من غير تفرقةٍ) في الناس (بين نفّاعٍ وضرّارٍ) أي: بين كثير النفع منهم وكثير الضرر (فأَثبَت لها) أي: للمنيّة (الأظفارَ التي لا يكمُل ذلك) الاغتيال (فيه) أي: في السبع (بدونها) أي: بدون الأظفار، فتشبيه المنيّة في النفس بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار لها استعارة تخييليّة (وكما في قول الآخر: وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بِرِّكَ) أي: بشكر إحسانك حالَ كوني (مُفْصِحًا *) بذلك الشكر، وجوابه: فلا يكون لسان مقالي أقوى في النطق من لسان حالي، فحذفه وأقام مقامه لازمه وهو قوله (فَلِسَانُ حَالِيْ بِالشِكَايَةِ أَنْطَقُ) لأنّ ضرّك أكثر من برّك (شَبَّه) الشاعر في نفسه (الحالَ بإنسان متكلّم في الدلالة على المقصود) وهذا استعارة بالكناية (فأثبت لها) أي: للحال (اللسانَ الذي به قِوامها) أي: وجود الدلالة وتحقّقها (فيه) أي: في الإنسان، فهذا الإثبات استعارة تخييليّة (وكذا قول زهير: صَحَا) من الصحو بمعنى زوال السكر، أراد به الشاعر زوال العشق مجازًا (الْقَلْبُ عَنْ) حبّ (سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ *) أي: وامتنع عن باطل القلب وهو ميله إلى الهوى (وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِبَا وَرَوَاحِلُهْ) من سروجها ورحالها التي هي آلات ركوبها وذلك للإعراض عن السير، والرواحل جمع راحلة وهو البعير القويّ في الأسفار (أراد) زهير (أنْ يبيّن أنه ترك ما كان يرتكبه) أي: يفعله

www.dawateislami.net

زَمنَ المحبّة من الجهل والغيّ وأعرض عن مُعاوَدته فبطلت آلاته، فشَبَّه الصِبَا بجهةٍ من جهات المسير كالحجِّ والتجارةِ قُضِي منها الوَطَرُ فأُهمِلَت آلاتُها فأَثْبَتَ له الأفراسَ والرواحلَ، فالصِبَا من الصَبْوة بمعنى الميل إلى الجَهْل والفُتُوَّة، ويحتمل أنه أراد دواعيَ النفوس وشهواتِها والقُوَى الحاصلةَ لها في استيفاء اللذّات أو الأسبابَ التي قلّما تتأخّذ في اتباع الغيّ إلاّ أوانَ الصِبَا فتكون الاستعارة تحقيقيّةً. **فصل** عرَّف السكّاكيّ الحقيقةَ اللغويّةَ بالكلمة المستعمَلة فيما..

(**زَمنَ المحبّة**) أي: في زمن محبّة سلمى (**من**) أفعال (**الجهل والغيّ**) بيان لـ«مَا» (**و**) أنه (**أعرض عن مُعاوَدته**) بالعزم على ترك الرجوع إليه (**فـ**) لمّا أعرض عنه (**بطلت**) أي: تعطّلت (**آلاته**) التي تُوصِل إليه، وضمير «معاودته» و«آلاته» لـ«مَا» (**فـ**) لمّا أراد زهير أن يبيّن ما تقدّم (**شَبَّه**) في نفسه (**الصِبَا بجهةٍ من جهات المسير كـ**) جهة (**الحجِّ والتجارةِ**) والغزوِ والعلمِ (**قُضِي منها**) أي: من تلك الجهة (**الوَطَرُ**) أي: الحاجة الحاملة على الأسفار لتلك الجهة (**فأُهمِلَت آلاتُها**) المُوصِلةُ إليها لقضاء الأوطار، فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية (**فـ**) بعد أنْ شبّه الصبا بجهة المسير (**أَثبَتَ له**) أي: للصِبَا (**الأفراسَ والرواحلَ**) التي هي مختصّة بالجهة، فهذا الإثبات استعارة تخييليّة (**فالصِبَا**) بالكسر والقصر مأخوذ (**من الصَبْوة بمعنى الميل إلى الجَهْل والفُتُوَّة**) أي: لا من الصَبَاء بالفتح والمدّ بمعنى اللعب مع الصبيان؛ لأنه لا يتأتّى فيه التشبيه المذكور، والمراد بالفتوّة الأفعال المرتكبة في حال الشباب (**ويحتمل أنه**) أي: زهيرًا (**أراد**) بالأفراس والرواحل (**دواعيَ النفوس وشهواتِها**) من عطف المرادف، أي: فشبّه شهواتِ النفوس بهما بجامع أنّ كلاًّ منهما آلة لتحصيل ما لا يخلو الإنسان عن المشقّة في تحصيله (**والقُوَى الحاصلةَ لها**) أي: للنفوس (**في استيفاء اللذّات**) ثمّ استعار اسم المشبّه به للمشبّه، إنْ أريد بالقوى ما يحمل النفوس على الاستيفاء فهو من عطف المرادف أيضًا، وإن أريد بها ما تستعين به النفوس كالصحّة والفراغ والتدبير والجهد فهو من عطف المغائر (**أو**) أراد بهما (**الأسبابَ**) الظاهريّةَ كالمال والمُنال والأعوان (**التي قلّما تتأخّذ في**) أي: قلّ أنْ تجتمع تلك الأسباب عند (**اتباع**) أفعال (**الغيّ إلاّ أوانَ الصِبَا**) أي: في أوان الصِبَا، فشبّه تلك الأسبابَ بهما بجامع أنّ كلاًّ منهما يعين على تحصيل المطلوب ثم استعار اسمَ المشبّه به للمشبّه (**فتكون الاستعارة**) على التقديرَين (**تحقيقيّةً**) لأنّ المعنى الذي نقل له الأفراس والرواحل متحقّق عقلاً على التقدير الأوّل ومتحقّق حسًّا على الثاني (**فصل عرَّف السكّاكيّ الحقيقةَ اللغويّةَ بالكلمة المستعمَلة فيما**) أي: في معنى

www.dawateislami.net

وضعت له من غير تأويل في الوضع، واحترز بالقيد الأخير عن الاستعارة على أصحّ القولين؛ فإنها مستعمَلة فيما وُضِعتْ له بتأويل، وعرّف المجازَ اللغَويَّ بالكلمة المستعمَلة في غير ما وُضِعتْ له بالتحقيق في اصطلاحٍ به التخاطُبُ مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادته، وأتى بقيد التحقيق لتدخل الاستعارة على ما مرّ، ورُدّ بأنّ الوضع إذا أُطلِق لا يتناول الوضعَ بتأويل، وبأنّ التقييد بـ«اصطلاح به التخاطُبُ» لا بدّ منه في تعريف الحقيقة، وقسّم المجازَ إلى الاستعارة وغيرها، وعرّف الاستعارةَ بأن تَذكُر أحد طرفَي التشبيه وتُرِيد به الآخر مدّعيًا دخولَ المشبّه في جنس المشبّه به، ....

(وضعت) تلك الكلمة (له) أي: لذلك المعنى (من غير تأويل في الوضع) أي: من غير ادّعاء دخول المشبّه في جنس المشبّه به (واحترز بالقيد الأخير) أي: بقوله «من غير تأويل في الوضع» (عن الاستعارة) وهذا الاحتراز بناءً (على أصحّ القولين) أي: على القول بأنّ الاستعارة مجاز لغَويّ (فإنها) أي: وإنما وقع الاحتراز بالقيد الأخير عن الاستعارة لأنها (مستعمَلة فيما) أي: في معنى (وُضِعتْ) الاستعارة (له) أي: لذلك المعنى (بتأويل) في الوضع وهو ادّعاء دخول المشبّه في جنس المشبّه به (وعرّف) السكّاكيّ (المجازَ اللغَويَّ بالكلمة المستعمَلة في غير ما وُضِعتْ له) وضعًا (بالتحقيق) قيد لإدخال الاستعارة كما سيجيء (في اصطلاحٍ) متعلِّق بـ«وُضِعتْ» (به التخاطُبُ) صفة «اصطلاح» (مع قرينةٍ) متعلِّق بـ«المستعمَلة» (مانعةٍ عن إرادته) أي: عن إرادة معناها في ذلك الاصطلاح (وأتى) السكّاكيّ في تعريف المجاز (بقيد التحقيق لتدخل) فيه (الاستعارة) إذ هي مجاز لغَويّ (على ما مرّ) من أنّ الاستعارة مستعملة فيما وضعت له بالتأويل، وما وضعت له بالتأويل غيرُ ما وضعت له بالتحقيق (ورُدّ) ما ذكره السكاكي (بأنّ الوضع إذا أُطلِق لا يتناول الوضعَ بتأويل) فلا حاجة في تعريف الحقيقة إلى قيدِ «من غير تأويل في الوضع» للاحتراز عن الاستعارة، ولا في تعريف المجاز إلى قيد «بالتحقيق» لإدخالها فيه (و) رُدّ أيضًا (بأنّ التقييد بـ«اصطلاح به التخاطُبُ» لا بدّ منه في تعريف الحقيقة) أيضًا، ليخرج عنه مثل «الصلاة» إذا استعمله الشارع في الدعاء فإنه مجاز (وقسّم) السكاكيّ (المجازَ إلى الاستعارة وغيرها) أي: وإلى غير الاستعارة (وعرّف) السكاكيّ (الاستعارةَ بأن تَذكُر أحد طرفَي التشبيه وتُرِيد به) الطرفَ (الآخر مدّعيًا دخولَ المشبّه في جنس المشبّه به) كأن تقول: «رأيتُ أسدًا يتكلّم» وتريد به الرجل الشُجاع مدّعيًا أنّ الرجل من جنس الأسد

www.dawateislami.net

وقسّمها إلى المصرّح بها والمكنيّ عنها، وعنَى بـ«المصرّح بها» أن يكون المذكور هو المشبّه به، وجعَل منها تحقيقيّة وتخييليّة، وفسَّر التحقيقيّة بما مرّ، وعَدَّ التمثيلَ منها، ورُدَّ بأنه مستلزِم للتركيب المُنافِي للإفراد، وفَسَّر التخييليّة بما لا تحقُّق لمعناه حسًّا ولا عقلا بل هو صورةٌ وهميّةٌ محضةٌ كلفظ الأظفار في قول الهُذَلِيّ؛ فإنه لمّا شَبَّه المنيّةَ بالسبُع في الاغتيال أَخَذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها مِثْلَ صورة الأظفار ثمّ أطلق عليه لفظَ الأظفار، وفيه تعسّف، ويُخالِف تفسيرَ غيرِه لها بجعل الشيء للشيء،

(وقسّمها) أي: وقسّم الاستعارةَ (إلى) الاستعارة (المصرّح بها و) إلى الاستعارة (المكنيّ عنها وعنَى بـ) الاستعارة (المصرّح بها أن يكون) الطرف (المذكور) من طرفي التشبيه (هو المشبّه به) والمتروك هو المشبّه (وجعَل) السكاكيّ (منها) أي: من الاستعارة المصرّح بها استعارة (تحقيقيّة و) استعارة (تخييليّة وفَسَّر) الاستعارةَ (التحقيقيّة بما مرّ) أي: بلفظِ المشبّه به المنقول للمشبّه المتروك المتحقّق حسًّا أو عقلاً كالأسد المنقول للرجل الشجاع وكالصراط المستقيم المنقول للدِين (وعَدَّ التمثيلَ) على سبيل الاستعارة (منها) أي: من الاستعارة التحقيقيّة، هذا هو محطّ الردّ الآتي وما قبله كلّه تمهيد (ورُدَّ) عدُّه التمثيلَ من الاستعارة التحقيقيّة (بأنه) أي: التمثيلَ (مستلزِم للتركيب المُنافِي للإفراد) اللازم للاستعارة التحقيقيّة فلا يجتمعان لتنافِي لوازمِهما (وفَسَّر) السكاكيُّ الاستعارةَ (التخييليّة بما) أي: بلفظٍ (لا تحقُّق لمعناه) المستعارِ له (حسًّا) لعدم إدراكه بإحدى الحواسّ (ولا عقلاً) لعدم ثبوته في نفس الأمر (بل هو) أي: ذلك المعنى (صورةٌ وهميّةٌ محضةٌ) أي: صورةٌ اخترعها الوهم (كلفظ الأظفار في قول الهُذَلِيّ) «وإذا المنيّة أنشبت أظفارها» (فإنه) أي: الهُذلِيّ (لمّا شبَّه المنيّةَ بالسبُع في الاغتيال) أي: في إهلاك النفوس (أَخَذ) أي: طَفِق (الوهم في تصويرها) أي: تصوير المنيّة (بصورته) أي: بصورة السبع (و) أخذ في (اختراع لوازمه لها) أي: لوازمِ السبع للمنيّة (فاخترع لها) أي: للمنيّة صورةً (مِثْلَ صورة الأظفار) الحقيقيّة (ثمّ أطلق عليه) أي: على مِثْلِ صورةِ الأظفار الحقيقيّة (لفظَ الأظفار) فيكون استعارة تصريحيّة تخييليّة (وفيه) أي: في تفسيره للاستعارة التخييليّة بما ذكر (تعسّف) أي: جَرْيٌ على غير الطريق الجادّة السَهْلة (و) أيضًا (يُخالِف) تفسيره لها بما ذكر (تفسيرَ غيرِه لها) أي: تفسيرَ غير السكاكيّ للاستعارة التخييليّة (بجعل الشيء) اللازم للمشبّه به المحذوف، متعلّق بـ«تفسير» (للشيء) المشبّه المذكور كجعل الأظفار للمنيّة في قول الهُذَلِيّ

www.dawateislami.net

ويقتضي أن يكون الترشيح تخييليّة للزوم مثل ما ذَكَره فيه، وعَنَى بـ«المكنيّ عنها» أن يكون المذكور هو المشبّه على أنّ المراد بالمنيّة السبعُ بادّعاء السبُعِيّة لها بقرينة إضافة الأظفار إليها، ورُدَّ بأنّ لفظ المشبّه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقًا والاستعارة ليست كذلك وإضافة نحو الأظفار قرينة التشبيه، واختار رَدَّ التبعيّة إلى المكنيّ عنها بجَعْل قرينتها مكنيًّا عنها والتبعيّة قرينتها على نحو قوله في المنيّة وأظفارها، ورُدَّ بأنه إنْ قَدَّر التبعيّة حقيقة لم تكن تخييليّة؛ لأنها مجاز عنده فلم تكن المكنيّ عنها مستلزمةً للتخييليّة ....

(و) أيضًا (يقتضي) تفسيرُه لها بما ذكر (أن يكون الترشيح) استعارة (تخييليّة للزوم مثل ما ذَكَره) السكّاكيّ في التخييليّة (فيه) أي: في الترشيح، متعلّق باللزوم (وعَنَى) أي: وأراد السكّاكيُّ (بـ) الاستعارة (المكنيّ عنها أن يكون) الطرَف (المذكور) من طرَفَي التشبيه (هو المشبّه) ويراد به الطرَف الآخر وهو المشبّه به (على أنّ المراد بالمنيّة) في «أنشبت المنيّة أظفارها» (السبعُ بـ) سبب (ادّعاء السبُعِيّة لها) أي: للمنيّة (بقرينة إضافة الأظفار) التي هي من خواصّ السبع (إليها) أي: إلى المنيّة (ورُدَّ) تفسيره للاستعارة المكنيّ عنها بما ذكر (بأنّ لفظ المشبّه فيها) أي: في الاستعارة المكنيّ عنها (مستعمل فيما) أي: في معنًى (وضع) ذلك اللفظ (له) أي: لذلك المعنى (تحقيقًا) فإنّ لفظ المنيّة مثلاً مستعمل قطعًا في الموت وهو ما وضع له تحقيقًا (والاستعارة) على مذهب السكّاكيّ (ليست كذلك) لأنها عنده ذكر أحد طرفي التشبيه وإرادة الآخر، ثم ههنا سؤال وهو أنه إن أريد بالمنيّة معناها الحقيقيّ فما معنى إضافة الأظفار إليها؟ فأجاب بقوله (وإضافة نحو الأظفار قرينة التشبيه) أي: قرينةُ تشبيهِ المنيّة بالسبع المضمَر في النفس (واختار) السكاكيُّ (رَدَّ) الاستعارة (التبعيّة إلى) الاستعارة (المكنيّ عنها بـ) واسطة (جَعْل قرينتها) أي: قرينةِ التبعيّة استعارةً (مكنيًّا عنها و) جَعْل الاستعارة (التبعيّة قرينتها) أي: قرينة الاستعارة المكنيّ عنها، فإنه اختار أنّ الحالَ في «نطقت الحال بكذا» استعارة بالكناية وأنّ النطق قرينة الاستعارة (على نحو قوله) أي: قول السكّاكيّ (في المنيّة وأظفارها) حيث جعل المنيّةَ استعارةً مكنيًّا عنها والأظفارَ قرينتها (ورُدَّ) ما اختاره (بأنه) أي: السكّاكيَّ (إنْ قَدَّر) أي: أثبت الاستعارةَ (التبعيّة حقيقة) بأن يريد بها معناها الحقيقيّ (لم تكن) الاستعارة التبعيّة استعارة (تخييليّة لأنها) أي: الاستعارة التخييليّة (مجاز عنده) أي: عند السكّاكيّ (فلم تكن) الاستعارة (المكنيّ عنها مستلزمةً لـ) الاستعارة (التخييليّة) فقد يوجد المكنيّ عنها بدون التخييليّة كما في «نطقت

www.dawateislami.net

وذلك باطل بالاتّفاق، وإلاّ فتكون استعارة فلم يكن ما ذهب إليه مُغنيًا عمّا ذَكَره غيرُه.

فصل حسنُ كلٍّ من التحقيقيّة والتمثيل برعاية جهاتِ حسن التشبيه وأنْ لا يُشَمّ رائحتُه لفظًا، ولذلك يوصَى أن يكون الشبه بين الطرفين جليًّا لئلاّ تصير إلغازًا كما لو قيل: «رأيت أسدًا» وأريد إنسان أبخر، و«رأيت إبلاً مائةً لا تجد فيها راحلة» وأريد الناس، وبهذا ظهر أنّ التشبيه أعمّ محلاًّ، ويتّصل به أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتّى اتّحدا كالعِلْم والنُوْر

الحال بكذا» على التقدير المذكور (وذلك) أي: عدَمُ استلزامها إيّاها ووجودُها بدونها (باطل بالاتّفاق) من أهل الفنّ (وإلاّ) أي: وإنْ لم يُقدِّر التبعيّةَ التي جعلها قرينة للاستعارة بالكناية حقيقةً بل قدّرها مجازًا (فتكون) التبعيّة (استعارة) لأنه مجاز علاقته مشابهة (فلم يكن ما ذهب إليه) السكّاكيّ من ردّ التبعيّة إلى المكنيّ عنها (مُغنيًا عمّا ذَكَره غيرُه) أي: غيرُ السكّاكيّ من أنها تبعيّة فإنه يضطرّ إلى القول بالاستعارة التبعيّة على تقدير التبعيّة مجازًا (فصل) في ذكر شرائط حسن الاستعارة (حسنُ كلٍّ من) الاستعارة (التحقيقيّة والتمثيل) على سبيل الاستعارة يحصل (برعاية جهاتِ) أي: أسبابِ (حسن التشبيه) كأن يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين وأن يكون التشبيه وافيًا بإفادة الغرض ونحو ذلك ممّا سبق في باب التشبيه (و) بـ(أنْ لا يُشَمّ) شيء من التحقيقيّة والتمثيل (رائحتُه) أي: رائحةُ التشبيه (لفظًا) أي: من جهة اللفظ (ولذلك) أي: ولأجل أنّ شرطَ حسنِ كلٍّ من الاستعارتين أن لا يشمّ رائحة التشبيه لفظًا (يوصَى) من جهة البلغاء (أن يكون الشبه بين الطرفين جليًّا) أي: ظاهرًا (لئلاّ تصير) الاستعارة (إلغازًا) فإنّ الاستعارة إذا لم تشمّ رائحته وكان الشبه خفيًّا تصير إلغازًا، وهو مصدر «ألغز في كلامه» إذا أخفى مرادَه (كما لو قيل) في الاستعارة التحقيقيّة («رأيت أسدًا) في الحمّام» (وأريد) بالأسد (إنسان أبخر) أي: منتن رائحة الفم (و) قيل في الاستعارة التمثيليّة («رأيت إبلاً مائةً لا تجد فيها راحلة») وهي البعير الذي يعدّه الرجل للارتحال عليه (وأريد) بالإبل (الناس) بجامع قلّة وجود الكامل مع كثرة أفراد الجنس، وحقّ مثل هذا أن تأتي بالتشبيه كما قال عليه الصلاة والسلام: ((اَلنَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ تَجِدُ فِيْهَا رَاحِلَةً)) (وبهذا) أي: وبما ذكر من أنّ ما يكون فيه الوجه خفيًّا لا تنبغي فيه الاستعارة لئلاّ تصير إلغازًا (ظهر أنّ التشبيه أعمّ) من الاستعارة (محلاًّ) بمعنى أنّ كلّ محلّ صحّت فيه الاستعارة صحّ فيه التشبيه من غير عكس (ويتّصل به) أي: وينبغي أن يذكر متّصلاً بما ذكرنا (أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتّى اتّحدا) أي: صار الطرفان كالمتّحدين في ذلك المعنى (كالعِلْم والنُوْر) في الاهتداء

www.dawateislami.net

والشُبْهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعيّنت الاستعارة، والمكنيُّ عنها كالتحقيقيّة، والتخييليّةُ حسنُها بحسَب حسن المكنيّ عنها. **فصل** وقد يطلق المجاز على كلمة تغيّر حكم إعرابها بحذف لفظ أو زيادة لفظ كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١] أي: أمرُ ربِّك وأهلَ القريةِ وليس مثلَه شيء. **الكناية** لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تُخالِف المجازَ من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، وفُرِّق بأنّ الانتقالَ فيها من اللازم وفيه من الملزوم، ورُدَّ بأنّ اللازم ما لم يكن ملزومًا لم ينتقل منه ....

(و) كـ(الشُبْهة والظلمة) في التحيّر (لم يحسن التشبيه) بينهما فلا يحسن أن يقال «حصلت علمًا كالنور» و«وقعت في شبهة كالظلمة» (وتعيّنت الاستعارة) فيقال «حصل في قلبي نور» و«وقعت في ظلمة» (و) الاستعارة (المكنيُّ عنها كـ) الاستعارة (التحقيقيّة) والتمثيليّة في أنّ حسنها بما به حسنهما (و) الاستعارةُ (التخييليّةُ حسنها بحسَب حسن المكنيّ عنها) لأنها تابعة لها فحسنها تابع لحسنها (**فصل**) في ذكر معنًى يُطلَق عليه لفظ المجاز ولايشمله الحدّ السابق (وقد يطلق المجاز على كلمة تغيّر حكم إعرابها) الأصليّ، إمّا (بـ) سبب (حذف لفظ أو) بسبب (زيادة لفظ) فالأوّل (كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ و) الثاني كـ(قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ أي:) وجاء (أمرُ ربِّك و) اسئل (أهلَ القريةِ وليس مثلَه شيء) ولـمّا فرغ من الباب الثاني شرع في الباب الثالث وهو باب الكناية فقال (**الكناية** لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه) أي: إرادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ «طويل النجاد» إذا أريد به لازم معناه وهو طول القامة مع جواز إرادة معناه الحقيقيّ (فظهر) ممّا ذكر من أنّ الكناية يصحبها جواز إرادة المعنى الأصليّ (أنها) أي: الكناية (تُخالِف المجازَ من جهة) جواز (إرادة المعنى) الحقيقيّ (مع إرادة لازمه) بخلاف المجاز فإنه لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقيّ لأنه لا بدّ فيه من قرينة مانعة عن إرادته (وفُرِّق) بين الكناية والمجاز (بأنّ الانتقالَ فيها) أي: في الكناية (من اللازم) إلى الملزوم كالانتقال من طول النجاد إلى طول القامة (و) الانتقالَ (فيه) أي: في المجاز (من الملزوم) إلى اللازم كالانتقال من المطر إلى النبت ومن الأسد إلى الشُجاع (ورُدَّ) هذا الفرق (بأنّ اللازم ما) دام (لم يكن ملزومًا) بأن بقي على لازميّته (لم ينتقل منه) إلى الملزوم؛ لأنّ اللازم من حيث إنه يلزم وجودُه من وجود غيره يجوز أن يكون أعمّ من ملزومه ولا دلالة

www.dawateislami.net

وحينئذ فيكون الانتقال من الملزوم، وهي ثلاثة أقسام الأولى المطلوبُ بها غيرُ صفةٍ ولا نِسْبة، فمنها ما هي معنى واحد كقوله: «وَالطَّاعِنِيْنَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ»، ومنها ما هي مجموعُ معانٍ كقولنا كنايةً عن الإنسان: «حيّ مستوي القامة عريض الأظفار»، وشرطهما الاختصاص بالمكنيّ عنه، الثانية المطلوبُ بها صفةٌ، فإنْ لم يكن الانتقال بواسطة فقريبة واضحةٌ كقولهم كنايةً عن طويل القامة: «طويل نجادُه» و«طويل النِجادِ»، والأولى ساذجة ....

للأعمّ على الأخصّ حتّى ينتقل منه إليه (**وحينئذ**) أي: وحين إذ كان اللازم ملزومًا (**فيكون الانتقال من الملزوم**) إلى اللازم، فلا يتحقّق الفرق بينهما بهذا الوجه (**وهي**) أي: الكناية (**ثلاثة أقسام**) لأنّ المقصود بها إمّا صفة أو نسبة أو غيرهما (**الأولى**) من الأقسام الثلاثة، وتأنيث «الأولى» باعتبار أنه عبارة عن الكناية (**المطلوبُ بها**) أي: المكنيُّ عنه بالكناية (**غيرُ صفةٍ ولا نِسْبة**) وهذه الكناية على قسمين (**فمنها**) أي: من الأولى (**ما**) أي: كنايةٌ (**هي معنى واحد**) بأن كانت صفةً مرادًا بها الموصوف (**كقوله**) أي: قول الشاعر (**«وَالطَّاعِنِيْنَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ»**) المجامع جمع مجمع اسم مكان من الجمع، والأضغان جمع ضغن وهو الحقد، فـ«مجامع الأضغان» معنى واحد كنايةٌ عن القلوب، كأنه يقول وأمدح الضاربين بالرمح قلوبَ الأقران (**ومنها**) أي: ومن الأولى (**ما**) أي: كنايةٌ (**هي مجموعُ معانٍ**) بأن تؤخذ صفة فتضمّ إلى أخرى وأخرى ليتوصّل بذكرها إلى الموصوف (**كقولنا كنايةً عن الإنسان «حيّ مستوي القامة عريض الأظفار»**) فلو كني عن الإنسان بـ«حيّ» وحدَه لشارك فيه الحمار، ولو كني بـ«مستوي القامة» لشارك فيه النخل، ولو كني بـ«عريض الأظفار» لشارك فيه الجمل، بخلاف مجموع الأوصاف الثلاثة فإنه يختصّ به الإنسان فكان المجموع كنايةً عنه (**وشرطهما**) أي: وشرط هاتين الكنايتين (**الاختصاص**) أي: أن يكون المعنى الواحد أو مجموع المعاني مختصًّا (**بالمكنيّ عنه**) ليحصل الانتقال (**الثانية**) من الأقسام الثلاثة، والتأنيث لما ذكرنا (**المطلوبُ بها**) أي: المكنيُّ عنه بالكناية (**صفةٌ**) من الصفات ويعني بها الصفةَ المعنويّة كالجود والكرم لا خصوص النعت النحويّ، وهذه الكناية على ضربين: قريبة وبعيدة (**فإنْ لم يكن الانتقال**) إلى المطلوب (**بواسطة فـ**) هي كناية (**قريبة واضحة**) أي: لا تحتاج في الانتقال للمراد إلى تأمّل (**كقولهم كنايةً عن طويل القامة:**) «فلان (**طويل نِجادُه**») بكسر النون حمائل السيف (**و**) «فلان (**طويل النِجادِ**») فهاتان كنايتان مطلوبٌ بهما صفةٌ وليس الانتقال منهما إلى المطلوب بواسطةٍ فهُمَا كنايتان قريبتان واضحتان (**و**) الكناية (**الأولى**) منهما وهي «طويلٌ نِجادُه» كناية (**ساذجة**) أي: خالية من شائبة التصريح بالمعنى المطلوب؛

www.dawateislami.net

وفي الثانية تصريح مّا لتضمّن الصفةِ الضميرَ أو خفيّةٌ كقولهم كنايةً عن الأبله: «عريض القفا»، وإنْ كان بواسطة فبعيدة كقولهم: «كثير الرماد» كنايةً عن المِضياف؛ فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الأَكَلَة ومنها إلى كثرة الضِيفان ومنها إلى المقصود، الثالثة المطلوب بها نِسبةٌ كقوله: إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوْءَةَ وَالنَدَى * فِيْ قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ؛ فإنه أراد أن يُثبت اختصاصَ ابن الحَشْرَج بهذه الصفات فترك التصريح ....

لأنّ الفاعل بـ«طويل» هو النجاد لينتقل منه إلى طول قامةِ فلان (وفي) الكناية (الثانية) منهما وهي «طويلُ النِجادِ» (تصريح مّا) أي: نوعُ تصريحٍ بالمعنى المطلوب؛ وذلك (لتضمّن الصفةِ) التي هي لفظ «طويل» (الضميرَ) الراجع للموصوف فكأنه قيل «فلان طويل» فهي كناية مشوبة بالتصريح (أو خفيّة) معطوف على «واضحة» أي: وإنْ لم يكن الانتقال بواسطةٍ فهي كناية قريبة خفيّة تحتاج في الانتقال للمراد إلى تأمّل (كقولهم كنايةً عن الأبله) وهو البليد: «فلان (عريض القفا») فإنّ الانتقال من عَرض القفا إلى البلاهة يحتاج إلى تأمّل (وإنْ كان) الانتقال من الكناية إلى المطلوب (بواسطة ف) هي كناية (بعيدة كقولهم) «فلان (كثير الرماد») حال كون هذا القول (كنايةً عن المِضياف) أي: عن كثير الضيافة، فكثرة الرماد كناية عن المضيافيّة بكثرة الوسائط كما أشار إليه بقوله (فإنه) أي: لأنّ الشأن (ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها) أي: ومن كثرة الإحراق (إلى كثرة الطبائخ) جمع الطبيخ بمعنى المطبوخ (ومنها) أي: ومن كثرة الطبائخ (إلى كثرة الأَكَلَة) جمع آكل (ومنها) أي: ومن كثرة الأَكَلَة (إلى كثرة الضِيفان) جمع ضيف (ومنها) أي: ومن كثرة الضيفان (إلى المقصود) وهو المِضْياف، وحاصل ما ذكره من الأقسام أنّ الكناية المطلوب بها صفةٌ إمّا قريبةٌ أو بعيدةٌ والقريبةُ إمّا واضحةٌ أو خفيّةٌ والواضحةُ إمّا ساذجةٌ أو مشوبةٌ بالتصريح (الثالثة) من الأقسام الثلاثة (المطلوب بها) أي: المكنيّ عنه بالكناية (نسبةٌ) أي: إثباتُ أمر لأمر أو نفيُه عنه (كقوله) أي: قول زياد الأعجم في عبد الله بن الحَشْرَج (إِنَّ السَّمَاحَةَ) وهي بذلُ ما لا يجب بذله من المال عن طيب نفس (وَالْمُرُوْءَةَ) وهي سعة الإحسان بالأموال وغيرها (وَالنَدَى *) وهو بذل الأموال الكثيرة لاكتساب الأمور الجليلة العامّة كالثناء من كلّ أحد (فِيْ قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ) فهذه كنايةٌ مطلوبٌ بها النسبةُ (فإنه) أي: لأنّ الشاعر (أراد أن يُثبِت اختصاصَ ابن الحَشْرَج بهذه الصفات) أي: أراد أن يُثبتها له (فترك التصريح) بإثباتها له

www.dawateislami.net

بأن يقول: «إنه مختصّ بها» أو نحوَه إلى الكناية بأنْ جعلها في قبّة مضروبة عليه، ونحوُه قولُهم: «المجدُ بين ثوبَيْهِ والكرَمُ بين بُردَيْهِ»، والموصوف في هذين القسمين قد يكون غيرَ مذكور كما يقال في عُرضِ مَن يُؤذِي المسلمين: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))، قال السكّاكيّ: الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة، والمناسبُ للعرضيّة التعريضُ، ولغيرها إنْ كثُرت الوسائط التلويحُ، وإنْ قلّتْ مع خَفاء الرمزُ، وبلا خَفاء الإيماءُ والإشارةُ، ....

(بأن يقول: «إنه مختصّ بها» أو) يقول (نحوَه) كأنْ يقول «السماحة لابن الحشرج» (إلى الكناية) أي: ترك التصريح مائلاً إلى كناية (بأنْ جعلها) أي: جعل الصفات (في قبّة مضروبة عليه) أي: على ابن الحشرج، فالمصرّح به هو نسبة الصفات للقبّة والصفاتُ إنما تقوم بغيرها ولا يصلح أن يكون ذلك الغير قبّةً فتعيّن أن يكون هو المضروب عليه القبّةُ وهو ابن الحشرج فالمقصود من هذه الكناية نسبة الصفات وإثباتها له (ونحوُه) أي: ومثلُ البيت في كونه كناية طُلِبت بها النسبةُ (قولُهم «المجدُ بين ثوبَيْهِ والكرَمُ بين بُردَيْهِ») المجد الشرف والكرم صفة ينشأ عنها بذل المال عن طيب نفس، فتُرِك التصريح بثبوت المجد والكرم للممدوح إلى الكناية بأنْ جُعِلا بين ثوبيه وبرديه والمقصود نسبتهما وإثباتهما له (والموصوف في هذين القسمين) أي: في القسم الثاني والثالث (قد يكون) مذكورًا في الكلام كما مرّ، وقد يكون (غيرَ مذكور كما يقال في عُرضِ) أي: في التعريض بـ(مَن يُؤذِي المسلمين: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))) فإنه كناية عن نفي كمال الإسلام عن المؤذي وهو غير مذكور (قال السكّاكيّ: الكناية تتفاوت) أي: تتنوّع (إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة) ثمّ أشار إلى تمييز هذه الأنواع بعضها من بعض فقال (والمناسبُ لـ) الكناية (العرضيّة) المسوقة لموصوف غير مذكور (التعريضُ) أي: المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض (و) المناسبُ (لـ) الكناية (غيرها) أي: غير العرضيّة (إنْ كثُرت الوسائط) بين اللازم والملزوم (التلويحُ) كما في «زيد مهزول الفصيل» و«زيد جبان الكلب» (و) المناسبُ لغيرها (إنْ قلّتْ) الوسائط (مع خَفاء) في اللزوم (الرمزُ) كما في «بكر عريض الوسادة» كناية عن الأبله لأنّ عرض الوسادة يستلزم عرض القفا وهو يستلزم البله (و) المناسبُ لغيرها إنْ قلّت الوسائط (بلا خَفاء) في اللزوم (الإيماءُ والإشارةُ) كما في قوله:

أَوَمَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ * فِيْ آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ فإلقاء المجد رحلَه في آل طلحة مع عدم التحوّل

www.dawateislami.net

ثم قال والتعريض قد يكون مجازًا كقولك: «آذَيْتَنِي فَسَتَعْرِفُ» وأنت تريد إنسانًا مع المخاطَب دونه، وإنْ أردتَهما جميعًا كان كنايةً، ولا بدّ فيهما من قرينة. فصل أطبق البلغاء على أنّ المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح؛ لأنّ الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيّنة، وأنّ الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز.

معنى مجازيّ ولزم من ذلك كون محلِّ المجد وموصوفِه آلَ طلحة بواسطة أنّ المجد صفة لا بدّ لها من موصوف وهذه الواسطة بيّنة (**ثم قال**) السكّاكيّ (**والتعريض قد يكون مجازًا**) وقد يكون كناية (**كقولك «آذَيْتَنِيْ فَسَتَعْرِفُ» و**) الحال أنك (**أنت تريد**) بهذا الكلام (**إنسانًا**) حاضرًا (**مع المخاطَب**) بمعنى أنك تُهدِّد ذلك الإنسانَ (**دونه**) أي: لا تريد تهديدَ المخاطَب، فكان مجازًا لأنّ التاء مستعملة في غير ما وضعت له (**وإنْ أردتَهما**) أي: المخاطَب وإنسانًا آخر معه (**جميعًا كان**) هذا الكلام (**كنايةً**) لأنك أردتَ باللفظ معناه الأصليَّ وغيرَه معًا ولا يجوز إرادة المعنى الأصليّ في المجاز (**ولا بدّ فيهما**) أي: في كونه مجازًا وفي كونه كناية (**من قرينة**) مميِّزةٍ أحدَهما من الآخر (**فصل**) في ذكر أفضليّة المجاز والكناية على الحقيقة والتصريح في الجملة (**أطبق**) أي: اتّفق (**البلغاء على أنّ المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح**) لفّ ونشر مرتّب، أي: يفيدان زيادةَ تأكّد للإثبات (**لأنّ الانتقال**) أي: انتقال ذهن السامع (**فيهما**) أي: في المجاز والكناية (**من الملزوم إلى اللازم**) ووجود الملزوم يستلزم وجود اللازم (**فهو كدعوى الشيء ببيّنة**) أي: مع دليله (**و**) على (**أنّ الاستعارة**) التحقيقيّة والتمثيليّة (**أبلغ من التشبيه لأنها**) أي: لأنّ الاستعارة (**نوع من المجاز**) والتشبيه نوع من الحقيقة.

أصرع في كل يوم مرتين

حُكي أنّ الحَجّاج خرج يوما متنزّها فلمّا فرغ مِن نُزهته صرف عنه أصحابُه وانفرد بنفسه فإذا هو بشيخ مِن بني عجل فقال له مِن أين أيها الشيخ؟ قال مِن هذه القرية، قال كيف تَرون عُمَّالَكم قال شَرُّ عمّال يظلمون الناس ويستحلّون أموالَهم، قال فكيف قولك في الحجاج؟ قال ذاك ما ولّى العراقَ شرٌّ منه، قَبحه اللهُ وقَبح مَن استعمله، قال أَتَعرِفُ مَن أنا؟ قال لا، قال أنا الحجاج، قال جعلتُ فِداك أَوَ تَعرِف مَن أنا؟ قال لا، قال فلانُ بن فلان مجنونُ بني عجل أصرعُ في كلّ يوم مرتين، قال فضحك الحجّاج منه، وأمر له بصِلة. (المستطرف،١/١٣٥)

www.dawateislami.net

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابَقة ووضوحِ الدلالة، وهي ضربان معنويّ ولفظيّ، أمّا المعنويّ فمنه المطابَقة وتسمّى الطِباقَ والتضادَّ أيضًا وهي الجمع بين متضادّين أي: معنيين متقابلين في الجملة ويكون بلفظين من نوع اسمَين نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:١٨] أوفعلَين نحو: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨] أو حرفَين نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] أو من نوعَين نحو: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] وهو ضربان طِباقُ الإيجاب كما مرّ، وطِباقُ السلب نحو: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم:٦-٧]، ونحو: ....

(**الفن الثالث علم البديع**) أي: العلم الذي هو البديع (**وهو**) أي: علم البديع (**علم يعرف به وجوه**) أي: قواعدُ يعرف بها طرق (**تحسين الكلام بعد رعاية المطابَقة**) أي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال (**و**) بعد رعاية (**وضوحِ الدلالة**) أي: خلوّه عن التعقيد المعنويّ (**وهي**) أي: وجوه تحسين الكلام (**ضربان**) الضرب الأوّل (**معنويّ**) راجع إلى تحسين المعنى (**و**) الضرب الثاني (**لفظيّ**) راجع إلى تحسين اللفظ (**أمّا**) الضرب (**المعنويّ**) ذَكَر هنا تسعة وعشرين وجهًا من المعنويّ (**فمنه المطابَقة وتسمّى**) المطابَقةُ (**الطِباقَ والتضادَّ**) والتطبيقَ والتكافؤَ (**أيضًا وهي**) أي: المطابَقة (**الجمع**) في الكلام (**بين**) معنيين (**متضادّين أي:**) الجمع بين (**معنيين متقابلين في الجملة**) أي: يكون بينهما تنافٍ ولو في بعض الصور كالقدم والحدوث والإحياء والإماتة والحركة والسكون والوجود والعدم والعمى والبصر والقدرة والعجز والأبوّة والبنوّة إلى غير ذلك (**ويكون**) هذا الجمع (**بلفظين من نوع**) واحد من الاسم والفعل والحرف فيكونان (**اسمَين نحو**) قوله تعالى: (﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ **أو**) يكونان (**فعلَين نحو**) قوله تعالى: (﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ **أو**) يكونان (**حرفَين نحو**) قوله تعالى: (﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾) جمع بين اللام و«على» اللتين هما للانتفاع والتضرّر (**أو**) بلفظَين (**من نوعَين نحو**) قوله تعالى: (﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾) فـ«ميتًا» اسم و«أحيينا» فعل (**وهو**) أي: والطِباق (**ضربان**) أحدهما (**طِباق الإيجاب**) بأن يكون معنى اللفظين المتقابلين موجبًا (**كما مرّ**) في الأمثلة (**و**) ثانيهما (**طِباق السلب**) بأن يجمع بين الثبوت والانتفاء (**نحو**) قوله تعالى: (﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ **ونحو**) قوله تعالى:

www.dawateislami.net

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]، ومن الطِباق نحو قوله: تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى * لَهَا اللَيْلُ إِلاَّ وَهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرٌ، ويلحق به نحو: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] فإنّ الرحمة مسبّبة عن اللين، ونحو قوله: لاَ تَعْجَبِيْ يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ * ضَحِكَ الْمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى ويسمّى الثاني إيهامَ التضادّ، ودخل فيه ما يختصّ باسم المقابلة وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثمّ بما يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة:٨٢] ونحو قوله: ....

(﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ ومن الطِباق) نوعٌ سمّاه بعضهم تدبيجًا وهو أن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان لقصد الكناية أو التورية (نحو قوله) أي: قول أبي تمّام في مرثية أبي نهشل محمد بن حميد حين استشهد (تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ) أي: لبس الثياب التي كان لابسًا له وقت الموت (حُمْرًا) حال من ثياب (فَمَا أَتَى * لَهَا) أي: فلم يأت لتلك الثياب (اللَيْلُ إِلاَّ وَهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ) هو رقيق الحرير (خُضْرٌ) من ثياب الجنّة، فقد جمع بين لونين وكنى بحمرة الثياب عن القتل وبخضرة الثياب عن دخول الجنّة (ويلحق به) أي: بالطباق الجمع بين معنيين ليس بينهما تقابل لكن يتعلّق أحدهما بمعنى يقابل الآخر (نحو) قوله تعالى: (﴿أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ فإنّ الرحمة) تقابل الفظاظةَ لا الشدّةَ لكنّها (مسبّبة عن اللين) وهو يقابل الشدّة (و) يلحق به أيضًا الجمع بين معنيين ليس بينهما تقابل لكن عبّر عنهما بلفظين بينهما تقابل (نحو قوله) أي: قول دِعْبِل الرافضي (لاَ تَعْجَبِيْ يَا سَلْمُ) ترخيم «سلمى» (مِنْ رَجُلٍ *) أراد به نفسه (ضَحِكَ الْمَشِيْبُ) أي: ظهر البياض (بِرَأْسِهِ فَبَكَى) ذلك الرجل، فظهور المشيب لا يقابل البكاء لكنّ الضحك يقابله (ويسمّى) هذا (الثاني إيهامَ التضادّ) لأنه يُوهِم أنّ المتكلّم قد جمع بين معنيين متضادّين (ودخل فيه) أي: في الطِباق بمقتضى تفسيره (ما يختصّ باسم المقابلة) أي: قسمٌ يقال له «المقابلة» (وهي) أي: المقابلة (أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثمّ) يؤتى (بما يقابل ذلك على الترتيب) بحيث يكون الأوّل للأوّل والثاني للثاني، وإنما دخل هذا في الطباق لأنه جمعٌ بين معنيين متقابلين في الجملة (والمراد بالتوافق) في قولنا «أن يؤتى بمعنيين متوافقين» (خلاف التقابل) أي: عدم التنافي، فمقابلة الإثنين بالإثنين (نحو) قوله تعالى: (﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾) أُتِيَ بالضحك والقلّة وهما متوافقان لعدم التنافي بينهما ثمّ أُتِيَ بالبكاء والكثرة المقابلين لهما (و) مقابلة الثلاثة بالثلاثة (نحو قوله) أي: قول أبي دُلامة

www.dawateislami.net

مَا أَحْسَنَ الدِيْنَ وَالدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا * وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلاَسَ بِالرَجُلِ، ونحو: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾ [الليل:٥-١٠]، المراد بـ«استغنى» أنه زَهِد فيما عند الله تعالى كأنه مستغنٍ عنه فلم يتّق، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنّة فلم يتّق، وزاد السكّاكيّ وإذا شرط هاهنا أمرٌ شرط ثمّة ضدُّه كهاتين الآيتين فإنه لمّا جُعِل التيسير مشتركًا بين الإعطاء والاتّقاء والتصديق جُعِل ضدُّه مشتركًا بين أضدادها، ومنه مراعاة النظير ويسمّى التناسبَ والتوفيقَ أيضًا وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضادّ..

(مَا أَحْسَنَ الدِيْنَ وَالدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا * وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلاَسَ بِالرَجُلِ) أتى بالحسن والدين والغنى المعبّر عنه بالدنيا وهذه المعاني متوافقة ثمّ أتى بالقبح والكفر والإفلاس المقابلة لها (و) مقابلة الأربعة بالأربعة (نحو) قوله تعالى: (﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾) فالبخل مقابِل للإعطاء والاستغناء مقابِل للاتّقاء والتكذيب مقابِل للتصديق والتيسير لليسرى مقابِل للتيسير للعسرى، لكن المقابلة بين الاستغناء والاتّقاء فيها خفاء فبيّنه بقوله (المراد بـ«استغنى» أنه زَهِد فيما) أي: رغب عمّا (عند الله تعالى) من الثواب (كأنه مستغنٍ عنه) أي: كأنه لا يحتاج إليه وهذا كفر (فلم يتّق) الكفر، فالاستغناء مستلزم لعدم الاتّقاء وعدمُ الاتّقاء مقابِل للاتّقاء (أو) المراد بـ«استغنى» أنه (استغنى بشهوات الدنيا) المحرّمة (عن نعيم الجنّة فلم يتّق) المحرّمات، فظهر المقابلة بينهما (وزاد السكّاكيّ) في تعريف المقابلة قيدًا آخر لا بدّ له منه عنده فقال (وإذا شرط هاهنا) أي: في المتوافقين المأتيّ بهما أوّلاً (أمرٌ شرط ثمّة) أي: في ضدّيهما المأتيّ بهما ثانيًا (ضدُّه) أي: ضدّ ذلك الأمر، والمراد بالشرط هنا الاجتماع في أمر لا الشرط المعروف (كهاتين الآيتين فإنه لمّا جُعِل التيسير مشتركًا بين الإعطاء والاتّقاء والتصديق جُعِل ضدُّه) وهو التعسير (مشتركًا بين أضدادها) وهي البخل والاستغناء والتكذيب، وأمّا إذا لم يشترط أمر ههنا لم يشترط شيء ثمّة كما في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾ (ومنه) أي: ومن الضرب المعنويّ (مراعاة النظير ويسمّى) المسمّى بمراعاة النظير (التناسبَ والتوفيقَ) والائتلافَ والتلفيقَ (أيضًا وهي) أي: مراعاة النظير (جمع أمر وما يناسبه) أي: أن يجمع بين أمرين متناسبَين (لا بالتضادّ) قيد لإخراج الطباق فإنه جمع بين أمرين متضادّين، وجمع أمر وما يناسبه لا بالتضادّ قد يكون بالجمع بين أمرين

www.dawateislami.net

نحو: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمٰن:٥]، وقوله: كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفاتِ بَل الأَسْـ * هُمْ مَبْرِيَّةً بَلِ الأَوْتَار، ومنها ما يُسمِّيه بعضهم تشابهَ الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءَه في المعنى نحو: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، ويلحق بها نحو: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمٰن:٥-٦]، ويسمّى إيهامَ التناسب، ومنه الإرصاد ويسمّيه بعضُهم التسهيمَ وهو أن يُجعَل قبل العَجُز من الفِقْرة أو البيت ما يدلّ عليه إذا عرف الرويّ.......................

(نحو) قوله تعالى: (﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾) فالشمس والقمر متناسبان من حيث تقارنهما في الخيال (و) قد يكون بالجمع بين أمور ثلاثة نحو (قوله) أي: قول البحتري في صفة الإبل المهزولة (كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ) أي: هي كالأقواس المُنحنيات (بَل الأَسْـ * هُمْ) جمع سهم (مَبْرِيَّةً) أي: منحوتة، وهذا إضراب عن التشبيه الأوّل (بَلِ الأَوْتَار) جمع وتر وهو الخيط الجامع بين طرفي القوس، فالقوس والسهم والوتر متناسبة لتقارنها في الخيال، وقد يكون بالجمع بين أمور أربعة كقول البعض: «أنت أيها الوزير إسماعيليّ الوعد شعيبيّ التوفيق يوسفيّ العفو محمّديّ الخلق» جمع فيه بين الأنبياء الأربعة المرسلين (ومنها) أي: ومن مراعاة النظير (ما) أي: نوعٌ (يُسمِّيه بعضهم تشابهَ الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءَه في المعنى) فهو جمع بين متناسبين أحدهما في الابتداء والآخَر في الآخِر (نحو) قوله تعالى: (﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾) فاللطيف يناسب كونَه غيرَ مدرَكٍ بالأبصار والخبير يناسب كونَه مدرِكًا للأبصار (ويلحق بها) أي: بمراعاة النظير الجمعُ بين معنيَيْن مقصودَيْن معبَّرٍ عنهما بلفظين لهما معنيان متناسبان (نحو) قوله تعالى: (﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ وَٱلنَّجۡمُ﴾) أي: النبات الذي لا ساق له (وَٱلشَّجَرُ) أي: النبات الذي له ساق، وقد يسمّى ما لا يقوم على ساق شجرًا قال الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ [الصافات:١٤٦] (يَسۡجُدَانِ﴾) فالنجم بالنسبة للشجر من مراعاة النظير وهو غير مقصود بالتمثيل وبالنسبة للشمس والقمر من الملحق بها وهو المقصود (ويسمّى) هذا الجمع (إيهامَ التناسب) لأنّ اللفظين يُوهِمان التناسب نظرًا للظاهر (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (الإرصاد ويسمّيه بعضُهم التسهيمَ وهو) أي: الإرصاد أو التسهيم (أن يُجعَل قبل العَجُز) وهو آخر كلمة (من الفِقْرة) وهي من النثر بمنزلة البيت من النظم (أو) من (البيت ما يدلّ عليه) أي: على العجز (إذا عرف الرويّ) متعلّق بقوله «يدلّ»،

www.dawateislami.net

نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠]، وقوله: إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ * وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيْعُ، ومنه المُشاكَلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا فالأوّل نحو قوله: قَالُوْا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ * فَقُلْتُ اطْبُخُوْا لِيْ جُبَّةً وَقَمِيْصًا، ونحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]، والثاني نحو: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٨]، وهو مصدر مؤكِّد لـ«آمنا بالله» أي: تطهيرَ الله لأنّ الإيمان يطهّر النفوس، والأصل فيه أنّ النصارى كانوا يغمسون ....

والرويّ الحرف الذي بني عليه أواخرُ الأبيات أو الفِقَر (نحو) قوله تعالى: (﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾) فقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ يدلّ بعد قوله ﴿وَلَكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ على أنّ العجز من مادّة الظلم؛ إذ لا معنى لقولنا «وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم ينفعون أو يمنعون» أو نحو ذلك (و) نحو (قوله) أي: قول عمرو بن معديكرب (إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ * وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيْعُ) فقوله «إذا لم تستطع» يدلّ على أنّ العجز من مادّة الاستطاعة المثبتة؛ إذ لا يصحّ أن يقال «إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما لا تستطيع أو إلى كلّ ما تشتهي» أو نحو ذلك (ومنه) أي: ومن المعنويّ (المُشاكَلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه) متعلّق بـ«ذكر» أي: لأجل وقوع الشيء (في صحبته) أي: في صحبة الغير (تحقيقًا) أي: وقوعًا محقّقًا بأن يذكر الشيء بلفظ الغير عند ذكر الغير (أو تقديرًا) أي: وقوعًا مقدّرًا بأن يذكر الشيء بلفظ الغير عند حضور معنى الغير (فـ) القسم (الأوّل) أي: ما وقع في صحبة الغير تحقيقًا (نحو قوله) أي: قول الشاعر (قَالُوْا اقْتَرِحْ شَيْئًا) أي: اطلب ما شئت من المطبوخ (نُجِدْ) من الإجادة أي: نُحسِّنْ (لَكَ طَبْخَهُ * فَقُلْتُ اطْبُخُوْا) أي: خِيطُوا (لِيْ جُبَّةً وَقَمِيْصًا) فعبّر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة الطبخ (ونحو) قوله تعالى: (﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾) أي: في ذاتك، ذكر الذات بلفظ النفس لوقوعه في صحبة «نفسي» (و) القسم (الثاني) أي: ما وقع في صحبة الغير تقديرًا (نحو) قوله تعالى: (﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾) نصب بمحذوف وجوبًا دلّ عليه «آمنا بالله» أي: صبّغنا الله بالإيمان صبغة أي: طهَّرَنا تطهيرًا (وهو) أي: قوله «صبغةَ الله» (مصدر مؤكِّد لـ) مضمون («آمنا بالله» أي: تطهيرَ الله لأنّ الإيمان يطهّر النفوس) فذكر التطهير بلفظ الصبغ، أمّا وقوع التطهير في صحبة الصبغ تقديرًا فأشار إليه بقوله (والأصل فيه) أي: في ذكر التطهير بلفظ الصبغ (أنّ النصارى كانوا يغمسون) أي: يدخلون

www.dawateislami.net

أولادهم في ماء أصفر يسمّونه «مَعْمُودِيّة» ويقولون إنه تطهير لهم فعبّر عن الإيمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة، ومنه المُزاوَجة وهي أن يُزاوَج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله: إِذَا مَا نَهَى النَاهِيْ فَلَجَّ بِي الْهَوَى * أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِيْ فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ، ومنه العكس وهو أن يقدّم جزء في الكلام ثمّ يُؤخّر، ويقع على وجوه منها أن يقع بين أحد طرَفَي جملةٍ وما أضيف إليه نحو: «عادات السادات سادات العادات»، ومنها أن يقع بين متعلّقَي فعلَيْن في جملتَيْن نحو: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الروم:١٩]، ومنها أن يقع بين لفظَيْن في طرفَي جملتَيْن نحو: ﴿لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠]، ومنه الرجوع وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض..................................

(**أولادهم في ماء أصفر يسمّونه**) أي: ذلك الماءَ (**«مَعْمُودِيّة» ويقولون إنه**) أي: الغمسَ في ذلك الماء (**تطهير لهم**) من كلّ دين يخالف دينهم (**فعبّر عن الإيمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة**) الحاليّة (**ومنه**) أي: ومن المعنويّ (**المُزاوَجة وهي أن يُزاوَج**) أي: يُجمَع (**بين معنيين**) واقعين (**في الشرط والجزاء**) بأن يرتّب على كلّ منهما معنى مرتّب على الآخر (**كقوله**) أي: قول البحتري (**إِذَا مَا نَهَى النَاهِيْ**) عن حبّها (**فَلَجَّ بِي الْهَوَى ***) أي: لزمني، عطف على «نَهَى»، وجوابه قوله (**أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِيْ**) أي: استمعت إلى النمّام وصدّقته فيما افترى عليّ (**فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ**) عطف على «أَصَاخَتْ»، فقد جمع بين النهي والإصاخة الواقعين في الشرط والجزاء فرتّب على كلّ منهما لجاج شيء (**ومنه**) أي: ومن المعنويّ (**العكس**) والتبديل (**وهو أن يقدّم جزء**) أي: كلمة (**في الكلام ثمّ يُؤخّر**) ذلك الجزء (**ويقع**) هذا العكس (**على وجوه**) أي: على أنواع (**منها**) أي: من تلك الوجوه (**أن يقع**) العكس (**بين أحد طرَفَي جملةٍ وما أضيف إليه**) ذلك الطرف (**نحو «عادات السادات سادات العادات»**) و«كلام الإمام إمام الكلام» (**ومنها**) أي: من الوجوه (**أن يقع**) العكس (**بين متعلّقَي فعلَيْن**) موجودَيْن (**في جملتَيْن نحو**) قوله تعالى: (﴿**يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ**﴾) فقدّم الحيّ وأخّر الميّت في الجملة الأولى ثمّ عكس ذلك في الثانية وهما متعلّقان بفعلين في جملتين (**ومنها**) أي: من الوجوه (**أن يقع**) العكس (**بين لفظَيْن**) موجودَيْن (**في طرَفَي جملتَيْن نحو**) قوله تعالى: (﴿**لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾) قدّم «هنّ» على «هم» في الجملة الأولى ثمّ عكس ذلك في الثانية وهما في طرفي كلّ من الجملتين (**ومنه**) أي: ومن المعنويّ (**الرجوع وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض**) أي:

www.dawateislami.net

لنكتةٍ كقوله: قِفْ بِالدِيَارِ الَتِيْ لَمْ يُعْفِهَا الْقِدَمُ * بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِيَمُ، ومنه التورية وتسمّى الإيهامَ أيضاً وهي أن يُطلَق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد، وهي ضربان مجرّدة وهي التي لا تجامع شيئًا ممّا يلائم القريب نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ومرشَّحة نحو: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات:٤٧]، ومنه الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم بـالآخر الآخر، فالأوّل كقوله: إِذَا نَزَلَ السَمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ * رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوْا غِضَابًا،..........................

بإبطال الكلام السابق (لنكتةٍ) كالتحيّر والتحسّر والتحزّن، وهذا متعلّق بالعود (كقوله) أي: قول زهير بن أبي سُلْمَى (قِفْ بِالدِيَارِ الَتِيْ لَمْ يُعْفِهَا الْقِدَمُ *) أي: لم يغيّر آثارَها قدمُ عهد أربابها لقرب وقت انتقالهم منها، وهذا مرغوبه لأنّ قرب الأثر ممّا تستنشق منه رائحة الحبيب، ثمّ عاد إليه لإظهار التحزّن فنقضه بقوله (بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِيَمُ) جمع ديمة وهي السحابة ذات المطر الكثير (ومنه) أي: من المعنويّ (التورية وتسمّى) التوريةُ (الإيهامَ أيضاً) لأنّ فيه خفاءَ المراد وإيهامَ خلافه (وهي) أي: التورية (أن يُطلَق لفظ له معنيان) سواء كانا حقيقيّين أو مجازيّين أو أحدهما حقيقيًّا والآخر مجازيًّا، أحدهما (قريب) إلى الفهم لكثرة استعماله فيه (و) الثاني (بعيد) عن الفهم لقلّة استعماله فيه (ويراد به) أي: بذلك اللفظ المعنى (البعيد) اعتمادًا على قرينة خفيّة (وهي) أي: التورية (ضربان) الأولى (مجرّدة وهي) أي: التورية المجرّدة التوريةُ (التي لا تجامع شيئًا ممّا يلائم) أي: يناسب المعنى (القريب نحو) قوله تعالى: (﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾) فللاستواء معنيان قريب وهو الاستقرار وبعيد وهو الاستيلاء على الشيء أي: ملكه بالغلبة وهو المراد هنا ولم تجامع شيئًا ممّا يناسب المعنى القريب (و) الثانية (مرشّحة) وهي التورية التي تجامع شيئًا ممّا يلائم المعنى القريب (نحو) قوله تعالى: (﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾) فللأيدي معنيان قريب وهو الجارحة المعلومة وبعيد وهو القدرة وهو المراد هنا والبناء يناسب المعنى القريب (ومنه) أي: من المعنويّ (الاستخدام وهو) على وجهين فإمّا (أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما) أي: أحد المعنيين باللفظ (ثم) يراد (بضميره) أي: بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ المعنى (الآخر أو يراد بأحد ضميريه) أي: بأحد الضميرين الراجعين إلى ذلك اللفظ (أحدهما) أي: أحد المعنيين (ثم) يراد (بـ) الضمير (الآخر) المعنى (الآخر فـ) الوجه (الأوّل كقوله) أي: قول معاوية بن مالك يصف تصرّفهم في بلاد الناس (إِذَا نَزَلَ السَمَاءُ) أي: المطر (بِأَرْضِ قَوْمٍ * رَعَيْنَاهُ) أي: رعينا النبات (وَإِنْ كَانُوْا غِضَابًا) جمع غضبان، فأراد بالسماء المطر وبضميره النبات

www.dawateislami.net

والثاني كقوله: فَسَقَى الْغَضَا وَالسَاكِنِيْهِ وَإِنْ هُمُ * شَبُّوْهُ بَيْنَ جَوَانحِي وَضُلُوْعِي، ومنه اللفّ والنشْر وهو ذكرُ متعدِّد على التفصيل أو الإجمال ثمّ ما لكلّ واحد من غير تعيين ثقةً بأنّ السامع يردّه إليه، فالأوّل ضربان لأنّ النشرَ إمّا على ترتيب اللفّ نحو: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [القصص:٧٢]، وإمّا على غير ترتيبه كقوله: كَيْفَ أَسْلُوْ وَأَنْتِ حِقْفٌ وَغُصْنٌ * وَغزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفًا، والثاني نحو: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة:١١١]، ....

(و) الوجه (الثاني كقوله) أي: قول البحتري (فَسَقَى الْغَضَا) نوعٌ من شجر البادية دَعَا أن يسقاه الله (وَالسَاكِنِيْهِ) أي: وسقى ساكِني مكانه (وَإِنْ هُمُ *) أي: أطلب لهم السقي قضاءً لحقّ الصحبة وإنْ هم (شَبُّوْهُ) أي: أوقدوا النار (بَيْنَ جَوَانحِي) جمع جانحة وهي العظم ممّا يلي الصدر وهو كناية عن القلب (وَضُلُوْعِي) من عطف التفسير، وشبُّ النار في القلب عبارة عن إيذاء شدّة الحُبّ، فأراد بأحد ضميري الغضا مكانَ الغضا وبثانيهما النارَ (ومنه) أي: من المعنويّ (اللفّ والنشْر وهو) أي: اللفّ والنشر، وأفرد الضمير نظرًا لكونهما نوعًا واحدًا (ذكرُ متعدِّد على) وجه (التفصيل أو) على وجه (الإجمال ثمّ) ذكرُ (ما لكلّ واحد) من ذلك المتعدِّد (من غير تعيين ثقةً) أي: وترك التعيين لأجل الوثوق (بأنّ السامع يردّه) أي: يردّ ما لكلّ من ذلك المتعدِّد (إليه) أي: إلى ما هو له (فالأوّل) أي: ذكر متعدِّد على التفصيل (ضربان) باعتبار الترتيب وعدمه (لأنّ النشرَ) أي: ذكرَ ما لكلّ واحد ممّا في اللفّ (إمّا على ترتيب اللفّ) بأن يكون الأوّل في النشر للأوّل في اللفّ والثاني للثاني وهكذا (نحو) قوله تعالى: (﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾) فذُكِر الليل والنهار على التفصيل ثمّ ذُكِر ما لهما على الترتيب وهو السكون والابتغاء (وإمّا على غير ترتيبه) أي: غير ترتيب اللفّ (كقوله) أي: قول ابن الحيُّوس (كَيْفَ أَسْلُوْ) أي: أصبر عنك، والاستفهام للإنكار (وَأَنْتِ حِقْفٌ) وهو الرمل العظيم المستدير، شبّه به ردف المرأة في العظم والاستدارة (وَغُصْنٌ * وَغزَالٌ لَحْظًا) أي: عينًا (وَقَدًّا) أي: قامةً (وَرِدْفًا) أي: عجيزة، يقول: كيف أصبر عن حبّك ودواعي الهوى موجودة فيك فإنّ لحظك كلحظ الغزال وقدّك كالغصن وردفك كالحِقْف، وكذا قولك «هو شمس وأسد وبحر شجاعةً وجودًا وبهاءً» (والثاني) أي: ذكر متعدِّد على الإجمال (نحو) قوله تعالى: (﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾) ذُكِر الفريقان اليهود والنصارى على الإجمال بضمير «قالوا» ثمّ ذُكِر ما لكلّ منهما

www.dawateislami.net

أي: قالت اليهود: «لن يدخل الجنة إلا من كان هودا» وقالت النصارى: «لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى»، فلُفَّ لعدم الالتباس للعلم بتضليل كلّ فريقٍ صاحبَه، ومنه الجمع وهو أن يُجمَع بين متعدِّد في حكم كقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]، ونحو: إنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَة * مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيّ مَفْسَدَة، ومنه التفريق وهو إيقاعُ تبايُنٍ بين أمرَيْنِ من نوعٍ في المدح أو غيره كقوله: مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيْع * كَنَوَالِ الْأَمِيْرِ يَوْمَ سَخَاء * فَنَوَالُ الْأَمِيْرِ بَدْرَةُ عَيْن * وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةُ مَاء، ومنه التقسيم وهو ذكر متعدِّد ثمّ إضافة ما لكلّ إليه على التعيين كقوله: وَلاَ يُقِيْمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ * إلاَّ الْأَذَلاَّنِ عَيْرُ الْحَيْ وَالْوَتَدُ * هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوْطٌ بِرُمَّتِهِ * وَذَا يُشَجُّ فَلاَ يَرْثِيْ لَهُ أَحَدُ. ....

(أي: قالت اليهود «لن يدخل الجنة إلا من كان هودا» وقالت النصارى «لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى» فلُفَّ) بين الفريقين أو القولين أي: ذُكِرا إجمالاً (لعدم الالتباس) أي: التباسِ أحدهما بالآخر (للعلم بتضليل كلّ فريقٍ صاحبَه) علّة لعدم اللبس (ومنه) أي: من المعنويّ (الجمع وهو أن يُجمَع بين متعدِّد) بعطف أو بغيره (في حكم) واحد (كقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾) فجُمِع المال والبنون في حكم وهو كونهما زينة الحياة الدنيا (ونحو) قول أبي إسحق إسمعيل بن القاسم (إنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَةَ *) أي: الاستغناء (مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيّ مَفْسَدَةٍ) أي: مفسدة عظيمة، فجمع الشباب والفراغ والجِدة في حكم وهو كونها مفسدة للمرء (ومنه) أي: من المعنويّ (التفريق وهو إيقاعُ تبايُنٍ) أي: افتراقٍ (بين أمرَيْن) كائنين (من نوعٍ في المدح أو غيره) أي: غير المدح كالرثاء والهجو، والظرف متعلّق بالإيقاع (كقوله) أي: قول الوَطواط (مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيْع * كَنَوَالِ الْأَمِيْرِ يَوْمَ سَخَاء * فَنَوَالُ الْأَمِيْرِ بَدْرَةُ عَيْنٍ *) هي عشرة آلاف درهم (وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةُ مَاء) فأوقع التباين بين النوالين من نوع وهو مطلق نوال (ومنه) أي: من المعنويّ (التقسيم وهو ذكر متعدِّد ثمّ إضافة ما لكلّ) من المتعدِّد (إليه) أي: إلى كلّ (على التعيين كقوله) أي: قول الجرير بن عبد المسيح (وَلاَ يُقِيْمُ) أحدٌ (عَلَى ضَيْمٍ) أي: مع ظلم (يُرَادُ بِهِ * إلاَّ الْأَذَلاَّنِ عَيْرُ الْحَيْ) أي: الحمار الأهليّ (وَالْوَتَدُ * هَذَا) أي: عير الحي (عَلَى الْخَسْفِ) أي: مع الذلّ، وهو حال من قوله (مَرْبُوْطٌ بِرُمَّتِهِ *) أي: بقطعة حبل (وَذَا) أي: الوتد (يُشَجُّ) أي: يدقّ (فَلاَ يَرْثِيْ لَهُ) أي: فلا يرحم لأحد منهما (أَحَدُ) فذكَر العيرَ والوتدَ ثمّ أضاف إلى الأوّل الربطَ على الخسف وإلى الثاني الشجَّ على التعيين

www.dawateislami.net

ومنه الجمع مع التفريق وهو أن يُدخَل شيئان في معنى ويُفرَق بين جهتي الإدخال كقوله: فَوَجْهُكَ كَالنَارِ فِيْ ضَوْءِهَا * وَقَلْبِيْ كَالنَارِ فِيْ حَرِّهَا، ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدِّد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس، فالأوّل كقوله: حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةَ * تَشْقَى بِهِ الرُوْمُ وَالصُلْبَانُ وَالْبِيَعُ * لِلسَبْيِ مَا نَكَحُوْا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوْا * وَالنَهْبِ مَا جَمَعُوْا وَالنَارِ مَا زَرَعُوْا، والثاني كقوله: قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوْا ضَرُّوْا عَدُوَّهُمْ * أَوْ حَاوَلُوْا النَفْعَ فِيْ أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوْا * سَجِيَّةٌ تَلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ * إِنَّ الْخَلاَئِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ، ....

(ومنه) أي: من المعنويّ (الجمع مع التفريق وهو أن يُدخَل شيئان في معنى) أي: في حكمٍ بأن يحكم عليهما بحكم واحد (ويُفرَق بين جهتي الإدخال كقوله) أي: قول الوَطواط (فَوَجْهُكَ كَالنَارِ فِيْ ضَوْءِهَا * وَقَلْبِيْ كَالنَارِ فِيْ حَرِّهَا) أدخل قلبَه ووجهَ الحبيب في معنًى بأن حَكَم عليهما بكونهما كالنار وهذا هو الجمع ثمّ فرّق بينهما بأن الوجه كالنار في اللمعان والقلب كالنار في الحرارة (ومنه) أي: من المعنويّ (الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدِّد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس) أي: تقسيم متعدِّد ثمّ جمعه تحت حكم (فالأوّل) أي: الجمع ثمّ التقسيم (كقوله) أي: قول المتنبّي في مدح سيف الدولة حين غزا "خَرْشَنَة" بلدة من بلاد الروم (حَتَّى أَقَامَ) أي: سيف الدولة وتسلّط (عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةَ *) الأرباض جمع ربض وهو ما حول المدينة (تَشْقَى بِهِ) أي: بالممدوح (الرُوْمُ وَالصُلْبَانُ) جمع صليب النصارى (وَالْبِيَعُ *) جمع بِيْعة وهي متعبّد النصارى (لِلسَبْيِ مَا نَكَحُوْا) من النساء (وَ) لـ(الْقَتْلِ مَا وَلَدُوْا *) من الأولاد (وَ) لـ(النَهْبِ مَا جَمَعُوْا) من الأموال (وَ) لـ(النَارِ مَا زَرَعُوْا) من المزروعات، جمع الصُلْبان والبِيَع والرومَ الشاملَ للنساء والأولاد والمال والزرع تحت حكم الشقاء ثمّ قسّم ذلك الحكم إلى سبي وقتل ونهب وإحراق، وأمّا الصُلْبان والبِيَع فلم يتعرّض لهما في التقسيم وإن كانا من المتعدِّد المجموع تحت حكم الشقاء (والثاني) أي: التقسيم ثم الجمع (كقوله) أي: قول حسّان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في مدح الصحابة رضي الله تعالى عنهم (قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوْا ضَرُّوْا عَدُوَّهُمْ * أَوْ حَاوَلُوْا) عطف على «حاربوا» (النَفْعَ فِيْ أَشْيَاعِهِمْ) أي: أتباعهم (نَفَعُوْا * سَجِيَّةٌ) أي: طبيعة، وهذا خبر مقدّم (تَلْكَ) الخصلة وهي ضرّ الأعداء ونفع الأشياع، وهذا مبتدأ مؤخّر (مِنْهُمْ) صفة لـ«سجيّة» أي: كائنة منهم (غَيْرُ مُحْدَثَةٍ *) فهي طبيعة موروثة، وهذه صفة ثانية (إِنَّ الْخَلاَئِقَ) جمع خليقة وهي الخلق والطبيعة (فَاعْلَمْ) ذلك أيها السائل (شَرُّهَا الْبِدَعُ) أي: المحدثات، الجملة خبر «إنّ»، وجملة «فَاعْلَمْ» اعتراضية، وجملة «إنّ الخلائق شرّها البدع» مستأنفة جوابُ سؤالٍ وهو أن يقال لم

www.dawateislami.net

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝﴾ [هود:١٠٥-١٠٨]، وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين أحدهما أن يُذكر أحوال الشيء مضافًا إلى كلٍّ ما يليق به كقوله: ثِقَالٌ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوْا * كَثِيْرٌ إِذَا شَدُّوْا قَلِيْلٌ إِذَا عُدُّوْا، والثاني استيفاءُ أقسام الشيء كقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٤٩-٥٠]، ومنه التجريد وهو أن يُنتزَع من أمرٍ ذي صفة آخرُ مثلُه ....

جعلتَ تلك الخصلة غير محدثة مع أنها ممدوحة مطلقًا. فقسّم صفة الممدوحين إلى ضرّ الأعداء ونفع الأولياء ثمّ جمعها تحت كونها سجيّة حيث قال «سجيّة تلك» (ومنه) أي: من المعنويّ (الجمع مع التفريق والتقسيم) وهو أن يجمع بين متعدّد في حكم ثمّ يوقع التباين بينها ثمّ يضاف لكلّ واحد ما يناسبه (كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) إخراج النفس بشدّة (وَشَهِيقٌ ۝) إدخال النفس بشدّة (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝﴾) أي: غير مقطوع، جُمِع الأنفس في «لا تكلّم نفس»، ثمّ فُرِّق بينهم بأنّ بعضهم شقيّ وبعضهم سعيد، ثمّ قُسِّم بأن أضيف إلى الأشقياء ما لهم من العذاب وإلى السعداء ما لهم من النعيم (وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين أحدهما أن يُذكَر أحوال الشيء مضافًا) أي: منسوبًا (إلى كلٍّ) منها (ما يليق به) أي: ما يناسب بكلّ (كقوله) أي: قول المتنبّي (ثِقَالٌ) على الأعداء (إِذَا لَاقَوْا) أي: حاربوا (خِفَافٌ) لسرعتهم إلى الإجابة (إِذَا دُعُوْا *) إلى الدفاع (كَثِيْرٌ) لأنّ واحدًا منهم يقوم مقام الجماعة في النكاية (إِذَا شَدُّوْا) أي: حملوا على العدوّ (قَلِيْلٌ إِذَا عُدُّوْا) لأنّ أهل النجدة والإفادة مثلهم في غاية القلّة، فذكر أحوال المشائخ من الثقل والخفّة والكثرة والقلّة مضافًا إلى الأوّل حال الملاقاة وإلى الثاني حال الدعاء وإلى الثالث حال الشدّة وإلى الرابع حال العدّ (والثاني) أي: وثانيهما (استيفاءُ أقسام الشيء) بحيث لا يبقى له قسمٌ غيرُ ما ذُكِر (كقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾) قد استُوفِيَ فيه جميعُ أقسام الإنسان باعتبار شأن الولادة (ومنه) أي: من المعنويّ (التجريد وهو أن يُنتزَع من أمرٍ ذي صفة) أمرٌ (آخرُ مثلُه) أي: مثلُ ذلك الأمر

www.dawateislami.net

فيها مبالغةً لكمالها فيه، وهو أقسام منها نحو قولهم: «لِي من فلان صديق حميم» أي: بلغ من الصداقة حدًّا صحّ معه أن يُستخلَص منه آخرُ مثلُه فيها، ومنها نحو قولهم: «لَئِنْ سَأَلْتَ فُلانًا لتَسْئلَنَّ به البَحْرَ»، ومنها نحو قوله: وَشَوْهَاءَ تَعْدُوْبِي إِلَى صَارِخِ الْوَغَى* بِمُسْتَلْئِمٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمُرَحَّلِ، ومنها نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ [حم السجدة:٢٨] أي: في جهنم وهي دار الخلد، ومنها نحو قوله: فَلَئِنْ بَقِيْتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْيَمُوْتَ كَرِيْمُ، وقيل تقديره: «أَوْ يَمُوْتَ مِنِّيْ كَرِيْمٌ» وفيه نظر، ....

(فيها) أي: في صفة (مبالغةً) أي: لأجل إفادة المبالغة في اتّصافه بتلك الصفة، وذلك (لكمالها فيه) أي: لادّعاء كمال تلك الصفة في ذلك المُنتزَع منه (وهو) أي: هذا التجريد (أقسام منها) تجريدٌ يحصل بإدخال «مِنْ» على المُنتزَع منه (نحو قولهم «لِي من فلان صديق حميم» أي: بلغ) فلان (من) مراتب (الصداقة حدًّا) أي: مرتبةً (صحّ معه) أي: مع ذلك الحدّ (أن يُستخلَص منه) أي: من فلان (آخرُ) أي: صديق آخر (مثلُه فيها) أي: مثل فلان في الصداقة (ومنها) أي: ومن أقسام التجريد ما يحصل بإدخال الباء على المُنتزَع منه (نحو قولهم «لَئِنْ سَأَلْتَ فُلانًا لتَسْئلَنَّ به البَحْرَ») بالغ في اتّصافه بالكرم حتى انتزع منه بحرًا في الكرم (ومنها) أي: من أقسام التجريد ما يحصل بإدخال الباء على المُنتزَع (نحو قوله: وَشَوْهَاءَ) أي: وفرس قبيح المنظر (تَعْدُوْ) أي: تسرع (بِيْ إِلَى صَارِخِ الْوَغَى *) أي: إلى الصارخ في مكان الحرب (بِمُسْتَلْئِمٍ) حال من المجرور في «بِيْ» أي: تعدو بي حالة كوني مصاحبًا للابسِ الدرع مستعدٌّ للحرب (مِثْلِ الْفَنِيْقِ) وهو الفحل من الإبل الذي ترك أهلُه ركوبَه تكرمة له (الْمُرَحَّلِ) أي: المرسل عن مكانه، شبّه الفرس به في القوّة، يقول تعدو بي ومعي من نفسي مستعدّ للحرب، فبالغ في استعداده للحرب حتّى انتزع منه مستعدًّا آخر (ومنها) أي: من أقسام التجريد ما يحصل بإدخال «فِيْ» على المُنتزَع منه (نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: في جهنم) تفسير للضمير المجرور في «فيها» (وهي) أي: جهنمُ نفسُها (دار الخلد) فانتُزِع منها دار أخرى مثلها تهويلاً لأمرها (ومنها) أي: من أقسام التجريد ما يكون بدون توسّط حرف (نحو قوله) أي: قول قتادة بن مسلمة (فَلَئِنْ بَقِيْتُ) حيًّا (لَأَرْحَلَنَّ) أي: لأسافرنّ (بِغَزْوَةٍ * تَحْوِي) أي: تجمع تلك الغزوة (الْغَنَائِمَ أَوْ) أي: إلاّ أنْ (يَمُوْتَ كَرِيْمُ) يريد به نفسه، فانتزع من نفسه كريمًا مبالغة في اتصافه بالكرم (وقيل تقديره: «أَوْ يَمُوْتَ مِنِّيْ كَرِيْمٌ») يعني أنّ التجريد حاصل بإدخال «مِنْ» على المُنتزَع منه فلا يكون قسمًا آخر (وفيه) أي: في هذا القيل (نظر) لأنّ التقدير إنما يرتكب إذا مسّت الحاجة ولا حاجة هنا لتمام المعنى بدونه

www.dawateislami.net

ومنها نحو قوله: يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلاَ * يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلاَ، ومنها مخاطبَةُ الإنسان نفسَه كقوله: «لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْهَا وَلاَ مَالُ»، ومنه المبالَغة المقبولة، والمبالغة أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُهُ في الشدّة أو الضعف حدًّا مستحيلاً أو مستبعدًا لئلاّ يُظَنَّ أنه غير متناهٍ فيه، وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلوّ لأنّ المدّعى إن كان ممكنًا عقلاً وعادةً فتبليغ كقوله: فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * دِرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلْ، وإنْ كان ممكنًا عقلاً لا عادةً فإغراق كقوله: وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا * وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ،

(ومنها) أي: من أقسام التجريد ما يكون بطريق الكناية (نحو قوله) أي: قول الأعشى (يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ) جمع المطيّة وهي المركوب من الإبل (وَلاَ * يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلاَ) أي: بكفّ البخيل، نفى الشرب بكفّ البخيل وأراد لازمه وهو الشرب بكفّ الجواد ومعلوم أنه يشرب بكفّ نفسه فيكون المراد بالجواد نفسه ففيه تجريد (ومنها) أي: من أقسام التجريد ما يدلّ عليه (مخاطبَةُ الإنسان نفسَه كقوله) أي: المتنبّي («لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْهَا وَلاَ مَالُ») انتزع من نفسه شخصًا آخر مثلَه في فقد الخيل والمال وخاطبه (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (المبالَغة المقبولة) قيّد بالمقبولة لأنّ المردودة ليست من المحسِّنات (والمبالغة) مطلقًا (أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُهُ في الشدّة أو الضعف حدًّا مستحيلاً) عقلاً وعادةً أو عادةً لا عقلاً (أو) حدًّا (مستبعدًا) بأن كان قريبًا من المحال، وإنما يدّعى لوصفٍ ذلك البلوغ (لئلاّ يُظَنَّ أنه) أي: الوصف (غير متناهٍ فيه) أي: غير بالغٍ النهايةَ في الشدّة أو الضعف (وتنحصر) المبالغة (في) الأقسام الثلاثة (التبليغ) مأخوذ من «بلغ الفارس» إذا مدّ يده بالعنان ليزداد الفرس في الجري (والإغراق) مأخوذ من «أغرق الفرس» إذا استوفى الحدّ في جريه (والغلوّ) مأخوذ من «غلا في الشيء» إذا تجاوز الحدّ فيه، وإنما انحصرت المبالغة في الأقسام الثلاثة (لأنّ المدّعى إن كان ممكنًا عقلاً وعادةً فـ) المبالغة (تبليغ كقوله) أي: قول امرئ القيس يصف فرسًا له بأنه لا يعرق وإن أكثر العدو (فَعَادَى عِدَاءً) أي: وَالَى الفرسُ مُوالاةً (بَيْنَ ثَوْرٍ) هو ذكر من بقر (وَنَعْجَةٍ *) هي أنثى من البقر، يقال «وَالَى بَيْنَ الصَّيْدَيْنِ» إذا ألقَى أحدَهما على وجه الأرض إثرَ الآخَر (دِرَاكًا) أي: متتابعًا (فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ) أي: فلم يعرق (فَـ) لم (يُغْسَلْ) ادّعى أنّ فرسه أدرك ثورًا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق، وهذا ممكن عقلاً وعادة وإن كان مستبعدًا (وإنْ كان) المدّعى (ممكنًا عقلاً لا عادةً فـ) المبالغة (إغراق كقوله) أي: قول عمرو بن الأيهم (وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ) مقيمًا (فِيْنَا * وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ) أي: نرسل الإحسان الدافع لحاجته وحاجة عياله (حَيْثُ مَالاَ) أي: سار،

www.dawateislami.net

وهما مقبولان، وإلاّ فغلوّ كقوله: وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِرْكِ حَتَّى إِنَّهُ * لَتَخَافُكَ النُطَفُ الَّتِيْ لَمْ تُخْلَقْ، والمقبول منه أصناف منها ما أُدخِل عليه ما يُقرِّبه إلى الصحّة نحو «يَكَادُ» في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:٣٥]، ومنها ما تضمّن نوعًا حسنًا من التخييل كقوله: عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا * لَوْ تَبْتَغِيْ عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكَنَا، وقد اجتمعا في قوله: يُخَيَّلُ لِيْ أَنْ سُمِّرَ الشُهْبُ فِي الدُجَى * وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِيْ إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِيْ..........................

ادّعى أنهم يكرمون جارهم حالة كونه مع غيرهم أيضًا، وهذا وإن كان ممكنًا عقلاً محالٌ عادةً (وهما) أي: التبليغ والإغراق (مقبولان) بالنظر إلى البديع، وأمّا بالنظر إلى البيان فالكلّ مقبول (وإلاّ) أي: وإن لم يكن المدّعى ممكنًا عقلاً ولا عادةً (فـ) المبالغة (غلوّ كقوله) أي: قول أبي نواس الحسن بن هانيء في مدح هارون الرشيد (وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِرْكِ) أي: أدخلت في قلوبهم الخوف ببطشك (حَتَّى إِنَّهُ *) بكسر همزة «إنّ» لدخول اللام في خبرها (لَتَخَافُكَ النُطَفُ) جمع نطفة (الَّتِيْ لَمْ تُخْلَقْ) ادّعى خوف النطفة الغير المخلوقة، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً، ثمّ من الغلوّ ما هو مقبول وما هو مردود (والمقبول منه) أي: من الغلوّ (أصناف منها) أي: من أصناف الغلوّ المقبولة (ما) أي: صنفٌ (أُدخِل عليه ما) أي: لفظٌ (يُقرِّبه) أي: يقرِّب الأمرَ الذي وقع فيه الغلوّ (إلى الصحّة نحو) لفظ («يَكَادُ» في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾) فإضاءة الزيت بلا نار محال عقلاً وعادةً وحيث قيل «يكاد يضيء» أفاد أنّ المحال لم يقع ولكن قرب من الوقوع (ومنها) أي: ومن تلك الأصناف (ما) أي: صنفٌ (تضمّن نوعًا حسنًا من التخييل) أي: تخييل الصحّة (كقوله) أي: قول المتنبّي (عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا) جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر أي: أثارتْ حوافرُ الخيل الجياد (عَلَيْهَا) أي: فوق رؤوسها (عِثْيَرًا *) أي: غبارًا (لَوْ تَبْتَغِيْ) تلك الخيل الجياد (عَنَقًا) أي: سيرًا سريعًا (عَلَيْهِ) أي: على ذلك العِثْيَر (لَأَمْكَنَا) أي: العَنَقُ، ادّعى أنّ الغبار المرتفع من حوافر الخيل فوق رؤسها تَراكَمَ حيث صار أرضًا يمكن سيرها عليه، وهذا ممتنع عقلاً وعادة لكنّه تخييل حسن نشأ من ادّعاء كثرة الغبار (وقد اجتمعا) أي: السببان الموجبان للقبول وهما إدخال ما يقرِّبه إلى الصحّة وتضمّن التخييل الحسن (في قوله) أي: قول القاضي الأَرَجّانيّ (يُخَيَّلُ لِيْ) أي: يوقع في خيالي ووهمي من طولِ الليل وكثرةِ سهري فيه (أَنْ سُمِّرَ الشُهْبُ) أي: أُحكِمت النجوم بالمسامير (فِي الدُجَى *) أي: في ظلمة الليل (وَ) يخيّل لي مع ذلك أنْ (شُدَّتْ بِأَهْدَابِيْ إِلَيْهِنَّ) أي: إلى الشُهب (أَجْفَانِيْ) نائب الفاعل لـ«شدّت»، فإحكامُ الشُهْب بالمسامير في الدجى وشدُّ الأجفان بأهداب العين محال عقلاً وعادةً لكنه تخييل حسن ولفظ «يخيّل لي» يقرِّبه من الصحّة

www.dawateislami.net

ومنها ما أُخرِج مخرجَ الهذَلِ والخلاعةِ كقوله: أَسْكَرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُرْ * بِ غَدًا إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ، ومنه المذهب الكلاميّ وهو إيراد حجّة للمطلوب على طريقة أهل الكلام نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]، وقوله: حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ * لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً * لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِيْ أَغَشُّ وَأَكْذَبُ * وَلَكِنَّنِيْ كُنْتُ امْرَءًا لِيْ جَانِبٌ * مِنَ الْأَرْضِ فِيْهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ * مُلُوْكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ * أُحَكَّمُ فِيْ أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ * كَفِعْلِكَ فِيْ قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ *

(ومنها) أي: من تلك الأصناف (ما) أي: صنفٌ (أُخرِج مخرجَ الهذَلِ) وهو الإتيان بما يكون للتضاحك (والخلاعةِ) وهي عدم المبالاة بما يؤتى من منكر أو غيره (كقوله) أي: قول الشاعر (أَسْكَرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُرْ * بِ غَدًا إِنّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ) فالسكر بالأمس عند عزم الشرب غدًا محال عقلاً وعادة لما فيه من تقدّم المعلول على العلّة لكنّه إنما أتى به على سبيل الهزل والخلاعة فكان مقبولاً (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (المذهب الكلاميّ وهو إيراد حجّة للمطلوب) أي: على المطلوب (على طريقة أهل الكلام) متعلّق بالإيراد، أي: يؤتى بالدليل على صورة قياس استثنائيّ أو اقترانيّ (نحو) قوله تعالى: (﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾) قياسٌ استثنائيٌّ مذكورُ الشرطيّةِ ومحذوفُ الاستثنائيّةِ والمطلوبِ لظهورهما أي: لكن وجود الفساد باطل بالمشاهدة فكذا الملزوم وهو وجود آلهة غير الله (و) نحو (قوله) أي: قول النابغة الذُبْياني يعتذر إلى النعمان بن المنذر في مدحه آل جفنة وكان بينهم وبين النعمان عداوة (حَلَفْتُ) بالله (فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً *) أي: لم أُبْقِ عندك بسبب ذلك اليمين شكًّا في أنّي لستُ لك مُبغِضًا (وَلَيْسَ وَرَاءَ) سوى (اللهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ *) فلا ينبغي أن يكون الحالف به كاذبًا (لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً *) أي: غشًّا وعداوةً وبغضًا (لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي) أي: النمّام (أَغَشُّ) من كلّ غاشٍ أي: أخون (وَأَكْذَبُ *) من كلّ كاذب (وَلَكِنَّنِي) هذا شروع في بيان السبب لمدحه آلَ جفنة أي: ما كنت امرءاً قصدتُ بمدحي لهم التعريضَ بنقصك ولكنّني (كُنْتُ امْرَءًا لِيْ جَانِبٌ * مِنَ الْأَرْضِ فِيْهِ) أي: في ذلك الجانب (مُسْتَرَادٌ) أي: موضع طلب الرزق (وَمَذْهَبُ *) أي: موضع ذَهاب للحاجات (مُلُوْكٌ) بدل من «مستراد» (وَإِخْوَانٌ) عطف على البدل (إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ * أُحَكَّمُ) أي: أُجعَل حاكمًا (فِيْ أَمْوَالِهِمْ) متصرِّفًا فيها بما شئتُ أخذًا وتركًا (وَأُقَرَّبُ *) عندهم بالتوقير والتعظيم (كَفِعْلِكَ) أي: كما تفعله أنت (فِيْ قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ *) أي: اخترتَهم لإحسانك

www.dawateislami.net

فَلَمْ تَرَهُمْ فِيْ مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوْا، ومنه حسنُ التعليل وهو أن يُدَّعَى لوصفٍ علّةٌ مناسِبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ غيرِ حقيقيٍّ، وهو أربعةُ أضرُب لأنّ الصفة إمّا ثابتة قصد بيان علّتها وإمّا غير ثابتة أريد إثباتها، والأولى إمّا أن لا يظهر لها في العادة علّة كقوله: لَمْ يَحْكِ نَائِلَكَ السَحَابُ وَإِنَّمَا * حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيْبُهَا الرُحَضَاءُ أو يظهر لها علّةٌ غيرُ المذكورة كقوله: مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيْهِ وَلَكِنْ * يَتَّقِيْ إِخْلاَفَ مَا تَرْجُو الذِئَابُ فإنّ قتل الأعداء في العادة لدفع مَضَرَّتهم لا لما ذكره، والثانيةُ إمّا ممكنة كقوله: يَا وَاشِيًا حَسُنَتْ فِيْنَا إِسَاءَتُهُ * نَجَّى حِذَارُكَ ....

(فَلَمْ تَرَهُمْ فِيْ مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوْا) أي: فلم تعدّهم مذنبين في مدحهم لك فكذلك لم أعدّ مذنبًا في مدحي لهم، وصورة القياس هكذا: لو كان مدحي لآل جفنة ذنبًا لكان مدح ذلك القوم لك ذنبًا واللازم باطل فكذا الملزوم (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (حسن التعليل وهو أن يُدَّعَى لوصفٍ علّةٌ مناسِبةٌ له) أي: لذلك الوصف (باعتبارٍ لطيفٍ) دقيق، متعلّق بـ«يُدَّعَى» (غيرِ حقيقيٍّ) أي: لم يكن ما جعله المتكلّم علّة للوصف علّة له في الواقع (وهو) أي: حسن التعليل (أربعةُ أضرُب لأنّ الصفة) التي يدّعى لها علّة مناسِبة (إمّا ثابتة) في نفسها و(قصد بيان علّتها وإمّا غير ثابتة) في نفسها و(أريد إثباتها و) الصفةُ (الأولى) أي الثابتةُ التي قصد بيانُ علّتها (إمّا أن لا يظهر لها) أي: لتلك الصفة (في العادة علّة) أخرى، فاعل «يظهر» (كقوله) أي: قول المتنبّي (لَمْ يَحْكِ) أي: لم يشبه (نَائِلَكَ) أي: عطاءَك (السَحَابُ) أي: عطاءُ السحاب، والسحاب جمع سحابة أو اسم جنس (وَإِنَّمَا * حُمَّتْ) أي: صارت السحاب محمومة (بِهِ) أي: بسبب نائلك وعلوّه عليها (فَصَبِيْبُهَا) أي: فالمطر المصبوب منها (الرُحَضَاءُ) وهو عرق المحموم، فنزول المطر صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علّة وعلّله بأنه عرق حمّى السحاب اللاحقة لها بسبب عظيم عطاء الممدوح (أو يظهر لها) أي: لتلك الصفة في العادة (علّةٌ غيرُ) العلّة (المذكورة) في الدعوى (كقوله) أي: قول المتنبّي (مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيْهِ) أي: ليس بالممدوح خوف مضرّة يحمله على قتل أعدائه (وَلَكِنْ *) حمله على قتلهم أنه (يَتَّقِيْ) بقتلهم (إِخْلاَفَ مَا تَرْجُو) من الممدوح (الذِئَابُ) من إطعامه إيّاها لحومَ الأعداء، فلو لم يقتلهم لفات مرجوّ الذئاب منه (فإنّ قتل الأعداء في العادة لـ) علّة (دفع مَضَرَّتهم لا لـ) علّة (ما ذكره) من أنه للاتقاء من إخلاف مرجوّ الذئاب منه (و) الصفةُ (الثانيةُ) أي التي هي غير ثابتة وأريد إثباتُها (إمّا ممكنة كقوله) أي: قول مسلم بن الوليد (يَا وَاشِيًا) أي: نمّامًا (حَسُنَتْ فِيْنَا) أي: عندنا (إِسَاءَتُهُ *) أي: إفسادُه، والجملة صفة لـ«واشيًا»، وهي صفة غير ثابتة عادة فعلّل ثبوتها بقوله (نَجَّى حِذَارُكَ) من إضافة المصدر إلى المفعول والفاعل محذوف أي: حِذاري منك

www.dawateislami.net

إِنْسَانِيْ مِنَ الْغَرَق فإنّ استحسان إساءة الواشي ممكن لكن لمّا خالف الناسَ فيه عقّبه بأنّ حِذاره منه نجّى إنسانَه من الغرَق في الدموع، أو غير ممكنة كقوله: لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوْزَاءِ خِدْمَتَهُ * لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطَق، وأُلحِق به ما بني على الشكّ كقوله: كَأَنَّ السَحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا * حَبِيْبًا فَمَا تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ، ومنه التفريع وهو أن يُثبَت لمتعلّقِ أمرٍ حكمٌ بعد إثباته لمتعلّقٍ له آخَرَ كقوله: أَحْلاَمُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ * كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِيْ مِنَ الْكَلَبِ، ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذمّ، وهو ضربان أفضلهما ....

(إِنْسَانِيْ) أي: إنسانَ عيني (مِنَ الْغَرَق) في الدموع، وغرقُ إنسان العين في الدموع كنايةٌ عن العمى (فإنّ استحسان إساءة الواشي ممكن لكن لمّا خالف) الشاعرُ (الناسَ فيه) أي: في استحسانه إيّاها إذ لا يستحسنها الناس (عقّبه) أي: جاء عقبَ استحسانه إيّاها (بأنّ حِذاره منه) أي: حذار الشاعر من الواشي (نجّى إنسانَه من الغرَق في الدموع) فلمَ لا يستحسنها (أو غير ممكنة) عطف على «ممكنة» أي: الصفة الثانية التي هي غير ثابتة وأريد إثباتها إمّا ممكنة كما مرّ أو غير ممكنة (كقوله) أي: قول المصنّف، ولم يقل «كقولي» إمّا للتجريد أو لأنه ترجمة لبيت بالفارسيّة (لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوْزَاءِ) هي برج من البروج الفلكيّة وحولها نجوم تسمّى نِطاقَ الجوزاء، والنِطاق ما يشدّ به الوسط (خِدْمَتَهُ * لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطَق) أي: مشدودًا في وسطها كالنطاق، فنيّة الجوزاء خدمةَ الممدوح صفة غير ثابتة وغير ممكنة فعلّل ثبوتها برؤية عقد النطاق عليها (وأُلحِق به) أي: بحسن التعليل (ما بني) أي: علّة أتي بها (على) وجه (الشكّ) فيؤتى في الكلام بما يدلّ على الشكّ (كقوله) أي: قول أبي تمّام (كَأَنَّ السَحَابَ الْغُرَّ) جمع الأغرّ، والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء (غَيَّبْنَ تَحْتَهَا *) أي: تحت الربا المذكورة في البيت قبله (حَبِيْبًا) مفعول «غَيَّبْنَ» (فَمَا تَرْقَا) أي: لا تسكن (لَهُنَّ مَدَامِعُ) فنزول المطر من السحاب على الربا صفة ثابتة لا يظهر في العادة علّة وعلّل ثبوتها على وجه الشكّ بأنّ السحاب غيّبت حبيبًا تحت الربا فهي تبكي عليها (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (التفريع وهو أن يُثبَت لمتعلّقِ أمرٍ حكمٌ بعد إثباته) أي: إثبات ذلك الحكم (لمتعلّقٍ له) أي: لذلك الأمر (آخَرَ) صفة «متعلّق» (كقوله) أي: قول الكميت يمدح آل البيت (أَحْلاَمُكُمْ) أي: عُقولُكم (لِسَقَامِ) أي: لمرض (الْجَهْلِ شَافِيَةٌ * كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِيْ مِنَ الْكَلَبِ) الكلَب داء يشبه الجنون يحدث من عضّ الكلْب، فأهل البيت له متعلّقان الأحلامُ والدماءُ أثبت لأحدهما الشفاء بعد إثباته للآخر (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (تاكيد المدح بما يشبه الذمّ وهو ضربان أفضلهما) أي: أحسن الضربين

www.dawateislami.net

أن يُستثنَى من صفةِ ذمٍّ منفيّةٍ عن الشيء صفةُ مدحٍ بتقدير دخولها فيها كقوله: وَلاَ عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوْفَهُمْ * بِهِنَّ فُلُوْلٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ أي: إن كان فلولُ السيف عيبًا، فـأثبت شيئًا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو في المعنى تعليق بالمحال، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببيّنة وأنّ الأصل في الاستثناء الاتّصال، فذِكرُ أداته قبل ذِكر ما بعدها يُوهِم إخراجَ الشيء ممّا قبلها فإذا وَلِيَها صفةُ مدحٍ جاء التأكيد، والثاني أن يُثبَت لشيء صفةُ مدحٍ وتُعقَّب بأداة استثناءٍ تَلِيْها صفةُ مدحٍ أخرى له نحو: ((أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ)). وأصل الاستثناء فيه أن يكون منقطعًا لكنّه ....

(أن يُستثنَى من صفةِ ذمٍّ منفيّةٍ عن الشيء صفةُ مدحٍ بتقدير دخولها فيها) أي: يُستثنَى صفة المدح من صفة الذمّ بسبب الفرض أنّ صفة المدح داخلة في صفة الذمّ (كقوله) أي: قول النابغة الذُبياني (وَلاَ عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوْفَهُمْ * بِهِنَّ فُلُوْلٌ) جمع فل وهو الكسر في حدّ السيف (مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ) القراع المضارَبَة والكتائب جمع كتيبة وهي الجماعة المستعدّة للقتال، فقوله «لا عيب فيهم» نفي لكلّ عيب وهو مدح ثمّ استثنى منه كون سيوفهم مفلولة من مضارَبة الكتائب على فرض كونه عيبًا (أي:) ثبت العيبُ (إن كان فلولُ السيف عيبًا) وإلاّ فلا (فـ) قد (أثبت) الشاعر (شيئًا منه) أي: من العيب وهو فلول سيفهم (على تقدير كونه منه) أي: على فرض كون الفلول من العيب (وهو) أي: كون الفلول من العيب (محال) لأنه كناية عن كمال الشَجاعة (فهو) أي: فتعليق إثبات شيء من العيب (في المعنى تعليق بالمحال) والمعلّق على المحال محال فثبوت عيب فيهم محال (فالتاكيد فيه) أي: في هذا الضرب (من جهة أنه) أي: إثباتَ المدح فيه (كدعوى الشيء ببيّنة و) من جهة (أنّ الأصل في) مطلق (الاستثناء) هو (الاتّصال) وهو أن يكون المستثنى داخلاً في المستثنى منه قبل الاستثناء (فذِكرُ أداته) أي: أداة الاستثناء (قبل ذِكر ما بعدها) أي: ما بعد الأداة وهو المستثنى (يُوهِم إخراجَ الشيء ممّا قبلها) أي: ممّا قبل الأداة وهو المستثنى منه (فإذا وَلِيَها) أي: فإذا اتّصل الأداةَ (صفةُ مدحٍ جاء التأكيد) لأنّ فيه مدحًا على المدح (و) الضرب (الثاني) من تأكيد المدح بما يشبه الذمّ (أن يُثبَت لشيء صفةُ مدحٍ وتُعقَّب) تلك الصفةُ (بأداة استثناء تَلِيْها) أي: تتّصل الأداةَ (صفةُ مدحٍ أخرى) كائنةٌ (له) أي: لذلك الشيء (نحو) قوله عليه الصلاة والسلام: ((أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ) أي: غيرَ (أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ)) وأصل الاستثناء فيه) أي: في هذا الضرب (أن يكون منقطعًا لكنّه) أي: الاستثناء

www.dawateislami.net

لم يقدّر متّصلاً فلا يفيد التأكيد إلاّ من الوجه الثاني ولهذا كان الأوّل أفضلَ، ومنه ضربٌ آخرُ نحو: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأعراف:١٢٦]، والاستدراك في هذا الباب كالاستثناء كما في قوله: هُوَ الْبَدْرُ إلاّ أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا * سِوَى أَنَّهُ الضِرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ، ومنه تأكيد الذمّ بما يشبه المدح، وهو ضربان أحدهما أن يُستثنَى من صفةِ مدح منفيّةٍ عن الشيء صفةُ ذمٍّ بتقدير دخولها فيها كقولك: «فلان لا خير فيه إلاّ أنه يُسيءُ إلى مَن أحسَنَ إليه»، وثانيهما أن يُثبَت للشيء صفةُ ذمٍّ وتُعقَّب بأداة استثناءٍ تليها صفةُ ذمٍّ أخرى له

المنقطع في هذا الضرب (لم يقدّر متّصلاً) كما قدّر في الضرب الأوّل بل أبقي على حاله من الانقطاع (فلا يفيد التأكيد إلاّ من الوجه الثاني) من الوجهين المذكورين في الضربِ الأوّل وهو أنّ الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فذِكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج الشيء ممّا قبلها فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد (ولهذا) أي: ولأجل أنّ التأكيد في الضرب الأوّل من وجهين وفي الثاني من وجه واحد فقط (كان) الضرب (الأوّل أفضلَ) من الثاني (ومنه) أي: ومن تأكيد المدح بما يشبه الذمّ (ضربٌ آخرُ) غير الضربين الأوّلين وهو أنْ يؤتى بالاستثناء مفرَّغًا ويكون العامل فيه معنى الذمّ والمستثنى فيه معنى المدح (نحو) قوله تعالى: (﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾) أي: وما تعيب منّا يا فرعون إلاّ الإيمان بآيات الله، وهذا كالضرب الأوّل في إفادة التأكيد من وجهين (والاستدراك في هذا الباب) أي: في باب التأكيد بما يشبه الذمّ (كالاستثناء كما في قوله) أي: قول أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني في مدح خلف بن أحمد السجستاني (هُوَ الْبَدْرُ) من جهة الرفعة والشرف (إلاّ أَنَّهُ الْبَحْرُ) من جهة الكرم (زَاخِرًا *) أي: مرتفعًا من تلاطم الأمواج (سِوَى أَنَّهُ الضِرْغَامُ) أي: الأسد من جهة الشَجاعة والقوّة (لَكِنَّهُ الْوَبْلُ) جمع وابل وهو المطر الغزير، فقوله «إلاّ أنه البحر» و«سوى أنه الضرغام» من الضرب الثاني، وقوله «لكنه الوبل» أيضًا منه لأنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الباب (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (تأكيد الذمّ بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يُستثنَى من صفةِ مدح منفيّةٍ عن الشيء صفةُ ذمٍّ بتقدير دخولها فيها) أي: بسبب الفرض أنّ صفة الذمّ داخلة في صفة المدح (كقولك «فلان لا خير فيه إلاّ أنه يُسيءُ إلى مَن أحسَنَ إليه») أي: انتفت عنه صفات الخير إلاّ هذه الصفة وهي الإساءة إلى المُحسِن إليه إن كانت خيرًا لكنها ليست خيرًا فلا خير فيه أصلاً، وكذا قولك «فلان لا خير فيه إلاّ أنه يتصدّق بما يسرقه» (وثانيهما أن يُثبَت للشيء صفةُ ذمٍّ وتُعقَّب) تلك الصفة (بأداة استثناءٍ تليها) أي: تتّصل الأداةَ (صفةُ ذمٍّ أخرى) كائنةٌ (له) أي: لذلك الشيء

www.dawateislami.net

كقولك: «فلان فاسق إلاّ أنه جاهل»، وتحقيقهما على قياس ما مرّ، ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجهٍ يستتبع المدحَ بشيء آخر كقوله: نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ * لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ، مدحه بالنهاية في الشَجاعة على وجهٍ استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاحِ الدنيا ونظامِها، وفيه أنه نَهَب الأعمارَ دون الأموال وأنه لم يكن ظالمًا في قتلهم، ومنه الإدماج وهو أن يُضمَّن كلامٌ سِيق لمعنى معنى آخرُ فهو أعمّ من الاستتباع كقوله: أُقَلِّبُ فِيْهِ أَجْفَانِيْ كَأَنِّيْ * أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَهْرِ الذُنُوْبَا فإنه ضمَّن وصفَ الليل بالطول الشكايةَ من الدهر، ومنه التوجيه وهو إيراد الكلام مُحتمِلاً ....

(كقولك «فلان فاسق إلاّ أنه جاهل» وتحقيقهما) أي: تحقيق وجه إفادة هذين الضربين للتأكيد (على قياس ما مرّ) في تأكيد المدح بما يشبه الذمّ، فالضرب الأوّل يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع) أي: يستلزم (المدحَ بشيء آخر كقوله) أي: المتنبّي (نَهَبْتَ) أي: أخذتَ على وجه القهر (مِنَ الْأَعْمَارِ) جمع عمر (مَا لَوْ حَوَيْتَهُ *) أي: ما لو ضممتَه إلى عمرك (لَهُنِّئَتِ الدُنْيَا) أي: لقيل للدنيا هنيئًا لكِ (بِأَنَّكَ) أي: الممدوح (خَالِدُ) في الدنيا (مَدَحَه) أي: مدح الشاعرُ الممدوحَ (بالنهاية في الشَجاعة) لأنه جعل قتلاه بحيث يخلد في الدنيا وارث أعمارهم (على وجه استتبع) أي: استلزَمَ ذلك الوجهُ (مدحَه) أي: مدحَ الممدوح (بكونه سببًا لصلاح الدنيا و) (نظامِها) صلاح (نظامِها) لأنه جعل خلوده تهنّأ به الدنيا (وفيه) أي: وفي البيت وجهان آخران من المدح أحدهما (أنه) أي: الممدوح (نَهَب الأعمارَ دون الأموال) وهذا يدلّ على علوّ همّته (و) ثانيهما (أنه) أي: الممدوح (لم يكن ظالمًا في قتلهم) لأنّ الظالم لا تهنئة ببقائه للدنيا (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (الإدماج وهو أن يُضمَّن كلامٌ سِيق لمعنى) مدحًا كان أو غيرَه (معنى) مفعول ثانٍ لـ«يضمّن» (آخر) صفة «معنى» (فهو) أي: الإدماج (أعمّ من الاستتباع) لأنه يشمل المدح وغيره بخلاف الاستتباع فإنه خاصّ بالمدح (كقوله) أي: قول المتنبّي (أُقَلِّبُ فِيْهِ) أي: في ذلك الليل (أَجْفَانِيْ) جمع جفن وهو غطاء العين (كَأَنِّيْ *) في حالة تقليبها (أَعُدُّ بِهَا) أي: بالأجفان من جهة حركتها (عَلَى الدَهْرِ الذُنُوْبَا) فكأنّ كلّ حركة ذنب فعله الدهر معه (فإنه) أي: لأنّ الشاعر (ضمَّن وصفَ الليل بالطول الشكايةَ من الدهر) فهو إدماج (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (التوجيه وهو إيراد الكلام) حال كونه (مُحتمِلاً) على السواء

www.dawateislami.net

لوجهَيْنِ مختلِفَيْنِ كقول من قال لأعور: «لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ»، قال السكّاكيّ: ومنه متشابهاتُ القرآن باعتبارٍ، ومنه الهزْل الذي يراد به الجِدّ كقوله: إِذَا مَا تَمِيْمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا * فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ، ومنه تجاهل العارف وهو كما سمّاه السكّاكيُّ سوقُ المعلوم مَسَاقَ غيره لنكتةٍ كالتوبيخ في قول الخارجيّة: أَيَا شَجَرَ الْخَابُوْرِ مَا لَكَ مُوْرِقًا * كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيْفٍ، والمبالغةِ في المدح كقوله: أَ لَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ * أَمِ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَاحِيْ، ....

(لوجهَيْنِ مختلِفَيْنِ) متضادّين كالسبّ والدعاء (كقول من قال لأعور) وهو عمرو الخيّاط وذلك القائل بشّار بن برد: خَاطَ لِيْ عَمْرٌو قَبَاءْ * (لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ) فإنه يحتمل الدعاءَ له ويحتمل الدعاءَ عليه على السواء (قال السكّاكيّ: ومنه) أي: ومن التوجيه (متشابِهاتُ القرآن باعتبارٍ) أي: باعتبارِ أنها تحتمل وجهين مختلفين وأمّا باعتبار عدم استواء الاحتمالين فليست منه (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (الهزْل) أي: اللهو (الذي يراد به الجدّ) وهو أن يذكر الشيء على سبيل اللهو ويقصد به أمر صحيح، والجِدّ ضدّ الهزْل (كقوله) أي: قول أبي نُوَاس (إِذَا مَا تَمِيْمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا * فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا) أي: جاوزْ هذا الافتخارَ واتْرُكْه وقُلْ لي (كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ) فهذا هزْل أُريدَ به الجِدُّ وهو ذمّ التميميّ بأكله الضبَّ، والفرق بينه وبين التهكّم أنّ التهكّم ظاهره جدّ وباطنه هزْل وهذا بعكسه (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (تجاهل العارف وهو كما سمّاه السكّاكيُّ سوقُ) الشيء (المعلوم مَسَاقَ) مصدر ميميّ (غيره) أي: سوقَ غير المعلوم (لنكتةٍ) متعلّق بـ«تجاهل» (كـ) نكتة (التوبيخ في قول) ليلى بنت طريف (الخارجيّة) ترثي أخاها الوليد حين قتله يزيد: (أَيَا شَجَرَ الْخَابُوْرِ) الخابور نهر في ديار بكر ينبت على حافتيه الأشجار وشجر الخابور نوع من ذلك الشجر (مَا) أي: أيّ شيء ثبت (لَكَ) حال كونك (مُوْرِقًا *) أي: مُخرِجًا وَرَقَك (كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيْفٍ) فإنها علمت أنّ الشجر لا يجزع فتجاهلت ووبّخته على إخراج الورق، وإذا الشجر وبّخ على عدم الجزع فغيره من ذوي العقل أحرى بالتوبيخ على عدم الجزع على موت ابن طريف (و) كنكتة (المبالغةِ في المدح كقوله) أي: قول البحتري (أَ لَمْعُ بَرْقٍ سَرَى) أي: ظهر بالليل، وهو صفة لـ«برق» (أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ * أَمِ ابْتِسَامَتُهَا) أي: أم ضوء أسنانها عند ابتسامها (بِالْمَنْظَرِ الضَاحِيْ) أي: في الوجه الظاهر، فالشاعر يعلم أنه ليس ثمّه إلاّ ابتسامها لكنه تجاهل وأظهر أنه التبس عليه الأمر فلم يدر هل هذا اللمعان المشاهَد من أسنانها عند الابتسام لَمْعُ برقٍ سرى أم هو ضوءُ مصباح أم هو ضوءُ ابتسامتها، فهذا التجاهل للمبالغة في المدح

www.dawateislami.net

أو في الذمّ كقوله: وَمَا أَدْرِيْ وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِيْ * أَ قَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ، والتدلّه في الحُبّ في قوله: بِاللّٰهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا * لَيْلاَيَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ، ومنه القول بالمُوجَب وهو ضربان أحدهما أن تقعَ صفةٌ في كلام الغير كناية عن شيء أُثبِتَ له حكمٌ فتُثبتُها لغيره من غير تعرّض لثبوته له أو نفيه عنه نحو: ﴿يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَّجَعْنَآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [المنافقون:٨]، والثاني حَمْلُ لفظٍ وقَعَ في كلام الغير على خلاف مراده ممّا يحتمله بذكرِ متعلّقه ....

(أو) كنكتة المبالغة (في الذمّ كقوله) أي: قول زهير بن أبي سُلْمَى (وَمَا أَدْرِيْ وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِيْ *) أي: أظنّ أني سأدري فـ«سَوْفَ» محلّها بعد «إِخَالُ»، وهذه الجملة اعتراضية بين «مَا أَدْرِيْ» ومعموله (أَ قَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ) هذا محلّ شاهد، فالشاعر يعلم أنّ آل حصن رجال لكنه تجاهل وأظهر أنه التبس عليه أمرهم في الحال فلم يدر هل هم رجال أم نساء، فهذا التجاهل للمبالغة في ذمّهم من حيث إنهم يلتبسون بالنساء (و) كنكتة (التدلّه) أي: التحيّر والتدهّش (في الحُبّ) كما (في قوله) أي: قول الحسين بن عبد الله الغريبي (بِاللّٰهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ) وهو الأرض المستوية، و«بالله» قسم استعطاف للظبيات المناديات لتجيبه (قُلْنَ لَنَا * لَيْلاَيَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ) فإنه يعلم أنّ ليلى من البشر لكنه تجاهل وأظهر أنه أدهشه الحبّ حتّى لا يدري هل هي من الظبيات الوحشية أم من البشر، ونُكَتُ التجاهل أكثرُ من أنْ تُحصَى (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (القول بالمُوجَب وهو ضربان أحدهما أن تقعَ صفةٌ في كلام الغير) حال كونها (كناية عن شيء أُثبِتَ له) أي: لذلك الشيء (حكمٌ) نائب الفاعل لـ«أُثبِتَ» (فتُثبتُها لغيره) أي: فتُثبتُ أنتَ في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيءِ (من غير تعرّض لثبوته له) أي: لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير (أو) لـ(نفيه عنه) أي: لنفي ذلك الحكم عن ذلك الغير (نحو) قوله تعالى: (﴿يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَّجَعْنَآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا الْاَذَلَّ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾) فـ«الأعزّ» صفة وقعت في كلام المنافقين كنايةً عن فريقٍ منهم أثبت لهم حكم وهو إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله تعالى تلك الصفة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون من غير تعرّض لثبوت حكم الإخراج لهم ولا لنفيه عنهم (والثاني) أي: وثانيهما (حَمْلُ لفظٍ وقَعَ في كلام الغير على خلاف مراده) حال كون خلاف مراده (ممّا يحتمله) أي: من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ (بذكرِ) متعلّقٌ بـ«حَمْلُ» والباء للسببيّة (متعلّقه) أي: متعلّق ذلك اللفظ، والمراد بالمتعلّق ما يُناسِب المعنى المحمولَ عليه اللفظُ سواء كان متعلّقًا اصطلاحيًّا كالمفعول والجار والمجرور أو لا

www.dawateislami.net

كقوله: قُلْتُ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرارًا * قَالَ ثَقَّلْتَ كَاهِلِيْ بِالْأَيَادِيْ، ومنه الإطِّراد وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلّف كقوله: إِنْ يَقْتُلُوْكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوْشَهُمْ * بِعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ، وأمّا اللفظيّ فمنه الجِناس بين اللفظين وهو تشابُههما في اللفظ، والتامّ منه أن يتّفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيآتها وترتيبها، فإنْ كانا من نوع كاسمَيْنِ سمّي مُمَاثِلاً نحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم:٥٥]، وإن كانا من نوعَيْنِ سمّي مُسْتَوْفًى كقوله: مَا

(كقوله) أي: قول الشاعر (قُلْتُ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرارًا * قَالَ ثَقَّلْتَ كَاهِلِيْ بِالْأَيَادِيْ) أي: بالمنن، والكاهل ما بين الكتفين، فلفظ «ثَقَّلْتُ» وقع في كلام الغير بمعنى أنّي حملتك المشقّة من أكل وشرب بإتياني مرارًا، فحمله المخاطَب على تثقيل عاتقه بالمنن بذكر متعلّقه وهو قوله «كَاهِلِيْ بِالْأَيَادِيْ» (ومنه) أي: ومن البديع المعنويّ (الإطِّراد وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو) بأسماء (غيره) أي: غير الممدوح (و) تأتي بأسماء (آبائه) أي: آباء الممدوح أو غيره (على ترتيب الولادة) بأن تَذكُر اسمَ أبيه ثمّ اسمَ أبي أبيه وهكذا (من غير تكلّف) في السبك (كقوله) أي: قول الشاعر (إِنْ يَقْتُلُوْكَ) أي: إن يفتخروا بقتلك فلا يعظم علينا افتخارهم (فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوْشَهُمْ *) أي: أهلكتهم وهدمت أساس مجدهم (بِـ) قتل رئيسهم (عُتَيْبَةَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ) فكأنك أخذت بثأر نفسك قبل قتلك فلا افتخار لهم في الحقيقة، ذكر في البيت اسم غير الممدوح ثمّ اسم أبيه ثمّ اسم أبي أبيه من غير تكلّف، ولمّا فرغ من المحسِّنات المعنويّة شرع في المحسِّنات اللفظيّة وذكر منها سبعة أنواع فقال (وأمّا) الضرب (اللفظيّ فمنه الجِناس بين اللفظين وهو تشابُههما في اللفظ) أي: في التلفّظ كُلاًّ أو جُلاًّ (والتامّ منه) أي: من الجناس (أن يتّفقا) أي: اللفظان (في أنواع الحروف) الإضافة للبيان فكلّ حرف من حروف الهجاء نوع برأسه، وخرج بهذا القيد «يفرح ويطرح» (و) في (أعدادها) خرج به «ساق ومساق» (و) في (هيآتها) الحاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات وخرج به «بَرد وبُرد» (و) في (ترتيبها) خرج به «فتح وحتف» (فإنْ كانَا) أي: اللفظان اللذان بينهما جناس تامّ (من نوع كـ) أن يكونا (اسمَيْنِ) أو فعلَيْنِ أو حرفَيْنِ (سمّي) الجناس التامّ (مُمَاثِلاً نحو) قوله تعالى: (﴿وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ﴾) أي: القيامة (﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ مَا لَبِثُوْا﴾) في الدنيا (﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾) أي: إلاّ وقتًا يسيرًا (وإن كانا) أي: اللفظان اللذان بينهما جناس تامّ (من نوعَيْنِ) كأن يكونا اسمًا وفعلاً أو اسمًا وحرفًا أو فعلاً وحرفًا (سمّي) الجناس التامّ (مُسْتَوْفًى كقوله) أي: قول أبي تمّام في مدح يحيى بن عبد الله البرمكّي (مَا) موصولة في محلّ رفع على الابتداء وخبره جملة «فإنه...الخ»

www.dawateislami.net

مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَمَانِ فَإِنَّهُ * يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ، وأيضًا إنْ كان أحد لفظَيْهِ مركّباً سمّي جِناسَ التركيب، فإن اتّفقا في الخطّ خصّ باسم المُتشابِهِ كقوله: إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ * فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ، وإلاّ خُصَّ باسم المفروق كقوله: كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا * مَ وَلاَ جَامَ لَنَا * مَا الَّذِيْ ضَرَّ مُدِيْرَ الْـ * جَامِ لَوْ جَامَلَنَا، وإنْ اختلفا في هيآت الحروف فقط سمّي مُحَرَّفًا كقولهم: «جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ»، ونحوُه: «اَلْجَاهِلُ إِمَّا مُفْرِطٌ أَوْ مُفَرِّطٌ» والحرف المشدّد في حكم المخفّف، وكقولهم: «اَلْبِدْعَةُ شَرَكُ الشِّرْكِ»، وإن اختلفا ....

(مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَمَانِ) أي: من جود كائن في الزمان الماضي، هذا بيان لـ«مَا» (فَإِنَّهُ *) أي: الكرمَ الميِّتَ في الماضي (يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ) وهو من عظماء أهل الوزارة في الدولة العبّاسيّة، فـ«يَحْيَا» فعل و«يَحْيَى» اسم، ونحو «رُبَّ رَجُلٍ شَرِبَ رُبَّ آخَرَ» فـ«رُبَّ» الأوّل حرف والثاني اسم بمعنى عصير العنب، وكذا «عَلاَ زَيْدٌ عَلَى جَمِيْعِ أَهْلِهِ» فـ«عَلاَ» الأوّل فعل والثاني حرف (وأيضًا) للجناس التامّ تقسيم آخر وهو أنه (إنْ كان أحد لفظَيْهِ) أي: أحد لفظي الجناس التامّ (مركّباً) والآخر مفردًا (سمّي) الجِناس التامّ (جِناسَ التركيب) وهو ينقسم إلى قسمَيْنِ (فإن اتّفقا) أي: اللفظان اللذان أحدهما مفرد والآخر مركّب (في الخطّ) أي: في الكتابة (خصّ) هذا القسم من جناس التركيب (باسم المُتشابِهِ كقوله) أي: قول أبي الفتح البُستِيّ (إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ *) أي: صاحبَ هِبة (فَدَعْهُ) أي: فاتركه (فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ) أي: غير باقية، فـ«ذَا هِبَةٍ» مركّب، و«ذَاهِبَةٌ» مفرد وهما متّفقان في الخطّ فالجِناس بينهما مُتَشَابِهٌ (وإلاّ) أي: وإن لم يتّفقا في الخطّ (خُصَّ) هذا القسم من جناس التركيب (باسم المفروق كقوله) أي: قول أبي الفتح البُستِيّ (كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا * مَ وَلاَ جَامَ لَنَا * مَا الَّذِيْ ضَرَّ مُدِيْرَ الْـ * جَامِ) وهو الساقي (لَوْ جَامَلَنَا) أي: لو عاملَنا بالجميل، فـ«جَامَ لَنَا» مركّب و«جَامَلَنَا» مفرد بناءً على أنّ الضمير المتّصل بمنزلة جزء الكلمة، وهذان اللفظان غير متّفقين في الخطّ فالجِناس بينهما مفروق (وإنْ اختلفا) أي: اللفظان اللذان بينهما جناس (في هيآت الحروف فقط) أي: ولم يختلفا في النوع والعدد والترتيب (سمّي) الجِناس (مُحَرَّفًا كقولهم «جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ» ونحوُه) أي: ومثل القول المذكور في كونه من الجِناس المُحرّف قولُهم («اَلْجَاهِلُ إِمَّا مُفْرِطٌ أَوْ مُفَرِّطٌ») فالفاء في الأوّل ساكن وفي الثاني مفتوح (والحرف المشدّد) أي: وإنما جعل «مُفْرِطٌ» و«مُفَرِّطٌ» من الجِناس المحرَّف ولم يُجعَلا من الناقص لأنّ الحرف المشدّد في هذا الباب (في حكم) الحرف (المخفّف) فهُمَا متّفقان في العدد (وكقولهم «اَلْبِدْعَةُ شَرَكُ الشِّرْكِ») أي: شبكتُه (وإن اختلفا) أي: اللفظان اللذان بينهما جِناس

www.dawateislami.net

في أعدادها سمّي ناقِصًا، وذلك إمّا بـحرف في الأوّل مثل: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠﴾ [القيامة:٢٩-٣٠]، أو في الوَسَط نحو: «جَدِّيْ جَهْدِيْ»، أو في الآخِر كقوله: «يَمُدُّوْنَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمَ» وربّما سمّي هذا مُطَرَّفًا، وإمّا بـأكثر كقولها: إنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا * ءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ وربّما سمّي مُذَيَّلاً، وإن اختلفا في أنواعها فيشترط أن لا يقع بأكثر من حرف، ثم الحرفان إن كانا متقاربَيْن سمّي مُضارِعًا، وهو إمّا في الأوّل نحو: «بَيْنِيْ وَبَيْنَ كِنِّيْ لَيْلٌ دَامِسٌ وَطَرِيْقٌ طَامِسٌ»، أو في الوَسَط نحو: ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ﴾ [الأنعام:٢٦]، ....

(في أعدادها) أي: أعداد الحروف (سمّي) الجِناس (ناقِصًا وذلك) أي: اختلاف اللفظين في أعداد الحروف (إمّا بـ) زيادة (حرف) واحد (في الأوّل) أي: في أوّل اللفظ (مثل) قوله تعالى: (﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠﴾ أو) بزيادة حرف واحد (في الوَسَط) أي: في وسط اللفظ (نحو «جَدِّيْ) أي: غناي وحظّي من الدنيا (جَهْدِيْ») أي: بمشقّتي (أو) بزيادة حرف واحد (في الآخِر) أي: في آخِر اللفظ (كقوله) أي: قول أبي تمّام («يَمُدُّوْنَ مِنْ أَيْدٍ) جمع يد (عَوَاصٍ) جمع عاصية (عَوَاصِمَ») جمع عاصمة، صفتان لـ«أَيْدٍ» أي: يمدّون للضرب يوم الحرب أيديًا ضارباتٍ للأعداء بالسيف حامياتٍ للأولياء، فـ«عَوَاصٍ» و«عَوَاصِمَ» مختلفان بزيادة الميم في الثاني، ولا اعتبار بالتنوين في «عَوَاصٍ» (وربّما سمّي هذا) الجِناسُ الناقصُ أي: ما اختلف فيه اللفظان بحرف في الآخر (مُطَرَّفًا وإمّا بـ) زيادة (أكثر) من حرف واحد (كقولها) أي: قول الخنساء في ردّ مَن لامَها في كثرة البُكاء (إنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا * ءُ مِنْ الْجَوَى) أي: من الحرقة الكائنة (بين الجوانح) أي: بين الضلوع، فـ«الجَوَى» و«الجَوَانِح» مختلفان بزيادة حرفين في الآخر (وربّما سمّي) هذا الجِناس الناقص أي: ما اختلف فيه اللفظان بزيادة أكثر من حرف في الآخر (مُذَيَّلاً) لأنّ تلك الزيادة كالذَيل (وإن اختلفا) أي: اللفظان بينهما جِناس (في أنواعها) أي: في أنواع الحروف (فيشترط) لتحقّق الجِناس بينهما (أن لا يقع) الاختلاف (بأكثر من حرف) واحد، وإلاّ لم يتحقّق بينهما الجِناس (ثم الحرفان) اللذان اختلف بهما اللفظان (إن كانا) أي: ذانك الحرفان (متقاربَيْن) في المخرج (سمّي) الجِناس (مُضارِعًا، وهو) أي: كلٌّ من الحرفَيْن المتقاربَيْن (إمّا في الأوّل) أي: في أوّل اللفظين (نحو) قول الحريري («بَيْنِيْ وَبَيْنَ كِنِّيْ) أي: بَيتي (لَيْلٌ دَامِسٌ) أي: شديد الظلمة (وَطَرِيْقٌ طَامِسٌ») أي: مطموس العلامات (أو في الوَسَط) أي: في وَسَط اللفظين (نحو) قوله تعالى: (﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ﴾) أي: يبعدون عنه

www.dawateislami.net

أو في الآخِر نحو: ((اَلْخَيْلُ مَعْقُوْدٌ بِنَوَاصِيْهَا الْخَيْرُ))، وإلاّ سمّي لاَحِقًا، وهو أيضًا إمّا في الأوّل نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝﴾ [الهمزة:١]، أو في الوَسَط نحو: ﴿ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ ۝﴾ [المؤمن:٧٥]، أو في الآخِر نحو: ﴿وَاِذَا جَآءَهُمْ اَمْرٌ مِّنَ الْاَمْنِ﴾ [النساء:٨٣]، وإن اختلفا في ترتيبها سمّي تجنيسَ القلب نحو: «حُسَامُهُ فَتْحٌ لِأَوْلِيَائِهِ حَتْفٌ لِأَعْدَائِهِ» ويسمّى قلبَ كُلٍّ، ونحو: ((اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا)) ويسمّى قلبَ بعضٍ، وإذا وقع أحدهما في أوّل البيت والآخَر في آخِره سمّي مَقْلُوْبًا مُجَنَّحًا، وإذا ولِي أحدُ المتجانسَيْنِ الآخَرَ سمّي مُزْدَوِجًا ومُكَرَّرًا ومُرَدَّدًا نحو: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَاٍۭ بِنَبَاٍ يَّقِيْنٍ﴾ [النمل:٢٢]،

(أو في الآخِر) أي: في آخر اللفظين (نحو) قوله عليه الصلاة والسلام: («اَلْخَيْلُ) المعدّة للجهاد (مَعْقُوْدٌ بِنَوَاصِيْهَا) أي: في ذواتها من ذكر الجزء وإرادة الكلّ (الْخَيْرُ») أي: الأجر والبركة والغنيمة (وإلاّ) أي: وإن لم يكن الحرفان متقاربَين (سمّي) الجناس (لاَحِقًا وهو) أي: كلّ من الحرفين الغير المتقاربين (أيضًا إمّا في الأوّل) أي: في أوّل اللفظين (نحو) قوله تعالى: (﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أو في الوَسَط) أي: في وسط اللفظين (نحو) قوله تعالى: (﴿ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ ۝﴾ أو في الآخِر) أي: في آخر اللفظين (نحو) قوله تعالى: (﴿وَاِذَا جَآءَهُمْ اَمْرٌ مِّنَ الْاَمْنِ﴾ وإن اختلفا) أي: اللفظان اللذان بينهما جناس (في ترتيبها) أي: في ترتيب الحروف (سمّي) الجناس (تجنيسَ القلب نحو «حُسَامُهُ) أي: سيف الممدوح (فَتْحٌ لِأَوْلِيَائِهِ حَتْفٌ) أي: هلاك (لِأَعْدَائِهِ» ويسمّى) هذا النوع من تجنيس القلب أي: ما انعكس فيه ترتيب جميع الحروف كما في «فَتْح» و«حَتْف» (قلبَ كُلٍّ) لوقوع القلب في جميع حروف اللفظين (ونحو) ما روي في بعض الأخبار ((«اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا»)) جمع روعة وهو الخوف، أي: آمِنّا ممّا نخاف (ويسمّى) هذا النوع من تجنيس القلب أي: ما انعكس فيه ترتيب بعض الحروف (قلبَ بعضٍ) لوقوع القلب في بعض الحروف، ثمّ أشار إلى تفريع على جناس القلب بقوله (وإذا وقع أحدهما) أي: أحد اللفظين اللذين بينهما جناس القلب (في أوّل البيت و) اللفظ (الآخَر في آخِره) أي: آخر البيت (سمّي) الجناس (مَقْلُوْبًا مُجَنَّحًا) لأنّ اللفظين صارا للبيت كالجناحين للطائر نحو قول الشاعر: لاَحَ أَنْوَارُ النَدَى مِنْ * كَفِّهِ فِيْ كُلِّ حَالِ، وعلم منه أنّ الجناس المقلوب المجنّح مختصّ بالشعر، ثمّ أشار إلى تفريع آخر على مطلق الجِناس بقوله (وإذا ولِي أحدُ) اللفظين (المتجانسَيْنِ) اللفظَ (الآخَرَ سمّي) الجِناس (مُزْدَوِجًا و) سمّي (مُكَرَّرًا ومُرَدَّدًا) أيضًا (نحو) قوله تعالى: (﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَاٍۭ بِنَبَاٍ يَّقِيْنٍ﴾) فبَيْنَ «سَبَإٍ» و«نبإٍ» جناس مزدوج

www.dawateislami.net

ويُلحَق بالجِناس شيئان أحدهما أن يَجمَعَ اللفظَينِ الاشتِقاقُ نحو: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم:٤٣]، والثاني أن يَجمعَهما المُشابَهةُ وهي ما يُشبهُ الاشتِقاقَ نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، ومنه ردّ العَجُز على الصدْر وهو في النَّثْر أن يُجعلَ أحدُ اللفظَينِ المكرَّرَين أو المُتجانِسَينِ أو المُلحَقَينِ بهما في أوّل الفِقْرة والآخَرُ في آخرِها نحو: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧]، ونحو: «سَائِلُ اللَئِيْم يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ»، ونحو: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠]، ونحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، وفي النَظْم أن يكون أحدهما في آخرِ البيت والآخَر في صدر المصراع الأوّل أو حَشْوِه أو

(ويُلحَق بالجِناس) في تحسين الكلام (شيئان أحدهما أن يَجمَعَ اللفظَينِ الاشتِقاقُ) الصغيرُ، بأن يتوافق اللفظان في الحروف الأصلية مع الاتّفاق في أصل المعنى (نحو) قوله تعالى: (﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾) أي: المعتدل، فـ«أَقِمْ» و«القيِّم» مشتقّان من القيام (والثاني) أي: وثانيهما (أن يَجمعَهما) أي: يَجمعَ اللفظَينِ (المُشابَهةُ وهي) أي: المشابَهة الجامِعة للفظين (ما) أي: اتّفاقٌ في اللفظين (يُشبهُ) ذلك الاتّفاقُ (الاشتِقاق) بأن يكون اللفظان متّفقين في كلّ الحروف أو جلّها لكن لا يرجعان إلى أصل واحد (نحو) قوله تعالى: (﴿قَالَ﴾) أي: لوط عليه السلام (﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾) أي: الباغضين، فـ«قَالَ» من القول و«قالين» من القلى (ومنه) أي: ومن البديع اللفظيّ (ردّ العَجُز على الصدْر وهو في النَّثْر أن يُجعلَ أحدُ اللفظَينِ المكرَّرَين) أي: المتّفقين في اللفظ والمعنى (أو) أحد اللفظين (المُتجانِسَينِ) أي: المتّفقين في اللفظ فقط (أو) أحد اللفظين (المُلحَقَينِ بهما) أي: بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق (في أوّل الفِقْرة و) يُجعلَ اللفظ (الآخَرُ) من اللفظين (في آخرِها) أي: آخرِ الفقرة (نحو) قوله تعالى: (﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾) مثال المكرّرين (ونحو «سَائِلُ اللَئِيْم يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ») مثال المتجانسين؛ إذ الأوّل من السؤال والثاني من السيلان (ونحو) قوله تعالى: (﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾) مثال الملحقين بالمتجانسين من جهة الاشتقاق لأنّ كليهما مشتقّان من المغفرة (ونحو) قوله تعالى: (﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾) مثال الملحقين بهما من جهة شبه الاشتقاق (وفي النَظْم) عطف على قوله «في النَّثْر» أي: وهو في النظْم (أن يكون أحدهما) أي: أحد اللفظين المكرّرين أو المتجانسين أو الملحقين بهما (في آخرِ البيت و) اللفظ (الآخَر) من اللفظين (في صدر المصراع الأوّل أو) في (حَشْوِه) أي: وسطه (أو) في

www.dawateislami.net

آخره أو في صدر المصراع الثاني كقوله: سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ * وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَدَى بِسَرِيْعِ، وقوله: تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرَارِ نَجْدٍ * فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ، وقوله: وَمَنْ كَانَ بِالْبِيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا * فَمَا زِلْتُ بِالْبِيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا، وقوله: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ * قَلِيْلاً فَإِنِّيْ نَافِعٌ لِيْ قَلِيْلُهَا، وقوله: دَعَانِيْ مِنْ مَلاَمِكُمَا سَفَاهًا * فَدَاعِي الشَوْقِ قَبْلَكُمَا دَعَانِيْ، وقوله: وَإِذَا الْبَلاَبِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا * فَانْفِ الْبَلاَبِلَ بِاحْتِسَاءِ بَلاَبِلَ،

(آخِره أو في صدر المصراع الثاني) فتصير الأقسام ستّة عشر حاصلة من ضَرْب أربعةِ أقسامٍ للفظَين في أربعةِ أقسامٍ للمحالّ (كقوله) أي: قول المغيرة بن عبد الله (سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ *) أي: هو سريعٌ إلى الشرّ (وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَدَى) أي: الكرم (بِسَرِيْعِ) مثال المكرّرين أحدهما في آخرِ البيت والآخَر منهما في صدر المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول الصِمَّة بن عبد الله القشيريّ (تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرَارِ نَجْدٍ *) وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة (فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ) لأنّا نخرج من أرض نجد بالسفر، مثال مكرّرين آخَرُهما في حشو المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول أبي تمّام (وَمَنْ كَانَ بِالْبِيْضِ) جمع بيضاء (الْكَوَاعِبِ) جمع كاعب وهي الجارية التي يظهر ثديها لارتفاعه (مُغْرَمًا *) أي: مولعًا (فَمَا زِلْتُ بِالْبِيْضِ) جمع أبيض (الْقَوَاضِبِ) جمع قاضب وهو السيف القاطع (مُغْرَمًا) أي: من كانت لذّته في مخالطة الإناث الحسان فلا ألتفت إليه لأنّي ما زالت لذّتي بمخالَطة السيوف القواطع، مثال مكرّرين آخَرُهما في آخرِ المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول ذي الرمّة (وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ *) أي: إنْزِلاَ في الدار وإن لم يكن النزول إلاّ إقامة ساعةٍ (قَلِيْلاً) صفة مؤكِّدة لـ«معرّج» (فَإِنِّيْ نَافِعٌ لِيْ قَلِيْلُهَا) أي: قليلُ ساعةٍ، وهو مرفوع بـ«نَافِعٌ» مثال مكرّرين آخَرُهما في صدر المصراع الثاني (وقوله) أي: قول القاضي الأرجاني (دَعَانِيْ) أي: اتْرُكَاني فـ«دَعَا» تثنية «دَعْ» مِن وَدَعَ يَدَعُ (مِنْ مَلاَمِكُمَا سَفَاهًا *) أي: من لَومِكما الواقعِ منكما لأجل قلّة عقلكما (فَدَاعِي الشَوْقِ) أي: فإنّي لا ألتفت إلى ذلك اللوم لأنّ الداعيَ للشوق (قَبْلَكُمَا دَعَانِيْ) وناداني إليه فأجبته فلا أجيبكما بعده، مثال متجانسين آخَرُهما في صدر المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول الثعالبيّ (وَإِذَا الْبَلاَبِلُ) جمع بُلبُل (أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا *) أي: خلصت لغاتها من اللكنة (فَانْفِ) أمر مِن نَفَى يَنْفِيْ (الْبَلاَبِلَ) جمع بَلْبال وهو الحُزْن أي: فانْفِ الأحزان التي حرّكها صوت البلابل (بِاحْتِسَاءِ) أي: بِشُرب (بَلاَبِلَ) جمع بُلبُلة وهي ظرف الخمر، مثال متجانسين آخَرُهما في حشو المصراع الأوّل

www.dawateislami.net

وقوله: فَـمَشْغُوْفٌ بِـآيَاتِ الْمَثَانِيْ * وَمَفْتُوْنٌ بِرَنَّاتِ الْمَثانِيْ، وقوله: أَمَّلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ * فَلاَحَ لِيْ أَنْ لَيْسَ فِيْهِمْ فَلاَحُ، وقوله: ضَرَائِبَ أَبْدَعْتَهَا فِي السَّمَاحِ * فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيْهَا ضَرِيْبَا، وقوله: إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ * فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ، وقوله: لَو اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ * وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ، وقوله: فَدَعِ الْوَعِيْدَ فَمَا وَعِيْدُكَ ضَائِرِيْ * أَ طَنِيْنُ أَجْنِحَةِ الذُبَابِ يَضِيْرُ، وقوله: وَقَدْ كَانَتِ الْبِيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَغَى * بَوَاتِرَ فَهْيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ، ....

(وقوله) أي: قول الحريريّ في المقامة الحرامية (فَـ) من أهل البصرة من هو (مَشْغُوْفٌ بِـ) قراءة (آيَاتِ الْمَثَانِيْ *) أي: القرآن (وَ) منهم من هو (مَفْتُوْنٌ) من الفتن بمعنى الإحراق أو الجنون (بِرَنَّاتِ الْمَثانِيْ) أي: بأصوات أوتار المزامير، مثال متجانسين آخرُهما في آخرِ المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول القاضي الأرجانيّ (أَمَّلْتُهُمْ) أي: رجوتُ منهم الخير (ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ *) أي: تفكّرت في أحوالهم هل هم ممّن يُرجى خيره أو لا (فَلاَحَ) أي: فظَهَر (لِيْ) بعد التأمّل (أَنْ لَيْسَ فِيْهِمْ فَلاَحُ) هذا مثال متجانسين آخرُهما في صدر المصراع الثاني (وقوله) أي: قول البحتري (ضَرَائِبَ) جمع ضريبة وهي الطبيعةُ (أَبْدَعْتَهَا) أي: أنشأتَ تلك الضرائبَ (فِي السَّمَاحِ *) أي: في الكرم (فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيْهَا) أي: في تلك الضرائب (ضَرِيْبَا) أي: مثلاً، مثال ملحقين اشتقاقاً آخرُهما في صدر المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول امرئ القيس (إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ) أي: لم يحفظ (عَلَيْهِ لِسَانُهُ *) ممّا يعود ضرره إليه (فَلَيْسَ) لسانه (عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ) أي: سوى المرء (بِخَزَّانِ) أي: بحافظ، مثال ملحقين اشتقاقاً آخرُهما في حشو المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول أبي العراء المعريّ (لَو اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ) أي: لو تركتم كثرة الإحسان ولم تبالغوا فيه (زُرْتُكُمْ *) لكن أفرطتم في الإحسان فهجرتكم (وَ) الماءُ (الْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ) أي: في البرودة، مثال ملحقين من جهة شبه الاشتقاق آخرُهما في صدر المصراع الأوّل، وترك المصنف من هذا القسم الثلاثة الباقية (وقوله) أي: قول ابن عيينة المهلبيّ (فَدَعِ الْوَعِيْدَ فَمَا وَعِيْدُكَ ضَائِرِيْ * أَ طَنِيْنُ أَجْنِحَةِ الذُبَابِ يَضِيْرُ) يقول دعْ إخبارَك بأنك تنالني بمكروهٍ لأنه بمنزلة طنين أجنحة الذباب، مثال ملحقين اشتقاقاً آخرُهما في آخرِ المصراع الأوّل (وقوله) أي: قول أبي تمّام في مرثية محمد ابن نهشل (وَقَدْ كَانَتِ الْبِيْضُ الْقَوَاضِبُ) أي: السيوف القواطع (فِي الْوَغَى *) أي: في الحرب (بَوَاتِرَ) أي: قواطع لرقاب الأعداء لحسن استعمال الممدوح إيّاها (فَهْيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ) أي: بعد موته (بُتْرُ) جمع أبتر أي: مقطوعة الفائدة؛ إذ لم يبق بعده مَن يستعملها كاستعماله،

www.dawateislami.net

ومنه السجع قيل وهو تَواطُؤُ الفاصِلتَين من النَثْر على حرف واحد، وهو معنَى قولِ السكّاكيّ: هو في النَثْر كالقافية في الشِعْر، وهو مطرَّف إن اختلفتا في الوزْن نحو: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [النوح:١٣-١٤]، وإلاّ فإنْ كان ما في إحدى القرينتين أو أكثرُه مثلَ ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فترصيع نحو: «فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه»، وإلاّ فمتوازٍ نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝﴾ [الغاشية:١٣-١٤]، قيل وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝﴾ [الواقعة:٢٨-٣٠]، ....

مثال ملحقين اشتقاقاً آخرُهما في صدر المصراع الثاني (ومنه) أي: ومن البديع اللفظيّ (السجع قيل وهو تَواطُؤُ) أي: توافُقُ (الفاصِلتَين) وهما الكلمتان اللتان في آخر الفِقْرتين (من النَثْر على) أي: في (حرف واحد) كائن في آخِرهما (وهو) أي: هذا التفسيرُ (معنَى قولِ السكّاكيّ: هو) أي: السجع (في النَثْر كالقافية في الشِعْر) أي: من جهة وجوب التواطؤ في كلّ منهما في الآخر (وهو) أي: السجع على ثلاثة أقسام (مطرَّف إن اختلفتا) أي: الفاصلتان (في الوزْن نحو) قوله تعالى: (﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾) فإنّ الفاصلتين وهما «وقارًا» و«أطوارًا» مختلفتان في الوزن (وإلاّ) أي: وإن لم تختلفا في الوزن (فإنْ كان) كلُّ (ما في إحدى القرينتين) أي: الفقرتين (أو) كان (أكثرُه) أي: أكثر ما في إحدى القرينتين (مثلَ ما يقابله من) القرينة (الأخرى في الوزن) متعلّق بـ«مِثْلَ» لأنه في معنى مماثل (و) في (التقفية) أي: التوافق في الحرف الأخير (فـ) السجع (ترصيع نحو «فهو يطبع) أي: يزيّن (الأسجاع بجواهر لفظه) أي: بألفاظه الشبيهة بالجواهر (ويقرع الأسماع بزواجر وعظه») أي: بموعظاته الزاجرة، فكلّ ما في القرينة الثانية مثلُ ما يقابله في القرينة الأولى في الوزن والتقفية (وإلاّ) أي: وإن لم يكن كلُّ ما في قرينة أو أكثرُه مثلَ ما يقابله من أخرى في الوزْن والتقفية (فـ) السجع (متوازٍ نحو) قوله تعالى: (﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝﴾) فإنّ «سُرُرٌ» و«أَكْوَابٌ» مختلفان في الوزن والتقفية، وأمّا الفاصلتان وهما «مَرْفُوْعَةٌ» و«مَوْضُوْعَةٌ» فمتوافقتان فيهما (قيل) ليس مراده التضعيف بل الحكاية عن الغير (وأحسن السجع ما تساوت قرائنه) في عدد الكلمات (نحو) قوله تعالى: (﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾) السدر شجر النبق، والمخضود الذي لا شوك فيه، وهذه قرينة أولى (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) الطلح شجر الموز، والمنضود مِن نَضَدَ، وهذه ثانية (وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾) هذه ثالثة، وقد تساوت في كون

www.dawateislami.net

ثم ما طالت قرينته الثانية نحو: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم:١-٢] أو الثالثة نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾ [الحاقة:٣٠-٣١]، ولا يحسن أن يُؤتَى بقرينةٍ أقصرَ منها كثيرًا، والأسجاع مبنيّة على سكون الأعجاز كقولهم: «مَا أَبْعَدَ مَا فَاتْ وَمَا أَقْرَبَ مَا هُوَ آتْ»، قيل: ولا يقال «في القرآن أسجاع» بل يقال «فواصل»، وقيل: السجع غير مختصّ بالنَثْر ومثاله من النظم قوله: تَجَلَّى بِهِ رُشْدِيْ وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِيْ * وَفَاضَ بِهِ ثِمْدِيْ وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِيْ، ومن السجع على هذا القول ما يُسمّى التشطيرَ وهو جعلُ كلٍّ من شَطْرَي البيتِ سجعة مخالِفة لأختها كقوله: تَدْبِيْرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ * للهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللهِ مُرْتَقِبٍ،

كلٍّ مركّبةً من كلمتين (ثم) أحسن السجع (ما طالت قرينته الثانية نحو) قوله تعالى: (﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾) فالقرينة الثانية أكثر من الأولى في الكلمات (أو) طالت قرينته (الثالثة نحو) قوله تعالى: (﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾) فالقرينة الثالثة أكثر من كلٍّ ممّا قبلها (ولا يحسن أن يُؤتَى) بعد قرينةٍ (بقرينةٍ) أخرى (أقصرَ منها) أي: من الأولى (كثيرًا) أي: قصرًا كثيرًا، وهذا احتراز عن نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ [الفيل:١-٢] (والأسجاع مبنيّة على سكون) أواخر (الأعجاز) أي: فواصل القرائن (كقولهم «مَا أَبْعَدَ مَا فَاتْ وَمَا أَقْرَبَ مَا هُوَ آتْ») وكما في «دَعَا» أمرًا و«دَعَا» ماضيًا (قيل ولا يقال «في القرآن أسجاع» بل يقال) «في القرآن (فواصل») تعظيمًا للقرآن؛ إذ السجع في الأصل هدير الحمام ونحوه (وقيل السجع غير مختصّ بالنَثْر) بل يكون في النظم أيضًا (ومثاله) أي: مثال السجع (من النظم قوله) أي: قول أبي تمّام (تَجَلَّى بِهِ رُشْدِيْ) أي: ظهر بالممدوح بلوغي للمقاصد، هذه قرينة أولى (وَأَثْرَتْ) أي: صارت ذا ثروة (بِهِ يَدِيْ *) هذه قرينة ثانية (وَفَاضَ بِهِ ثِمْدِيْ) أي: كثر به مالي القليل، وهذه قرينة ثالثة (وَأَوْرَى) أي: صار ذا نارٍ (بِهِ زَنْدِيْ) وصيروةُ زَنْدِه ذا نارٍ كنايةٌ عن ظفره بالمطلوب (ومن السجع على هذا القول) أي: على القول بعدم اختصاص السجع بالنثر (ما يُسمّى التشطيرَ وهو) أي: التشطير (جعلُ كلٍّ من شَطْرَي البيتِ سجعة مخالِفة لأختها) أي: للسجعة التي في الشطر الآخَر (كقوله) أي: قول أبي تمّام في مدح المعتصم بالله حين فتح "عمورية" بلدة بالروم (تَدْبِيْرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ) وهو الممدوح (مُنْتَقِمٍ * للهِ) لا لِحَظٍّ نفسه (مُرْتَغِبٍ فِي اللهِ) أي: راغبٍ فيما يقرّبه من رضوان الله تعالى (مُرْتَقِبٍ) من الله، أي: منتظرٍ ثوابَه أو خائفٍ عقابَه، فالشطر الأوّل محتوٍ على سجعتين مبنيّتين على الميم والشطر الثاني محتوٍ على سجعتين مبنيّتين على الباء

www.dawateislami.net

ومنه الموازَنة وهي تَساوِي الفاصِلتَيْنِ في الوزن دون التقفية نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝﴾ [الغاشية:١٥-١٦]، فإنْ كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثلَ ما يقابله من الأخرى في الوزن خُصَّ باسم المُماثَلة نحو: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ۝ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝﴾ [الصافات:١١٧-١١٨]، وقوله: مَهَا الْوَحْشِ إلاَّ أَنَّ هَاتَا أَوَانِسُ * قَنَا الْخَطِّ إلاَّ أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ، ومنه القلب كقوله: مَوَدَّتُه تَدُوْمُ لِكُلِّ هَوْلٍ * وَهَلْ كُلٌّ مَوَدَّتُه تَدُوْمُ، وفي التنـزيل: ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ﴾ [الأنبياء:٣٣]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝﴾ [المدثر:٣]، ومنه التشريع ....

(ومنه) أي: ومن البديع اللفظيّ (الموازَنة وهي تَساوِي الفاصِلتَيْن) أي: الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو من المصراعين (في الوزن دون التقفية نحو) قوله تعالى: (﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝﴾) فالفاصلتان وهما «مَصْفُوْفَة» و«مَبْثُوْثَة» متساويتان في الوزن لا في التقفية؛ إذ لا عبرة بتاء التأنيث (فـ) بعد تساوي الفاصلتين في الوزن فقط (إنْ كان ما في إحدى القرينتين) من الألفاظ (أو) كان (أكثره) أي: أكثر ما في إحدى القرينتين (مثلَ ما يقابله) من الألفاظ (من) القرينة (الأخرى في الوزن) متعلِّق بـ«مثلَ» (خُصَّ) هذا النوع من الموازَنة (باسم المُماثَلة نحو) قوله تعالى: (﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾) هذه قرينة (﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾) هذه أخرى، فالفاصلتان وهما «المستبين» و«المستقيم» متساويتان في الوزن فقط، وأكثر ما في إحدى القرينتين مثلُ ما يقابله من الأخرى في الوزن لتخالف الفعلين فيه (و) نحو (قوله) أي: قول أبي تمّام في مدح نسوةٍ (مَهَا الْوَحْشِ) أي: هنّ كمها الوحش في سعة الأعين وسَوادها، والمها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية (إلاَّ أَنَّ هَاتَا) اسم إشارة للمفردة المؤنثة، أي: لكن هؤلاء النساء (أَوَانِسُ *) يأنس بهنّ العاشق (قَنَا الْخَطِّ) خبر ثانٍ لـ«أنّ»، والقنا جمع قناة وهي الرمح، والخطّ موضع باليمامة ينسب إليه الرماح المستقيمة، أي: وهُنّ أيضًا كقنا الخطّ في طول القد والاستقامة، (إلاَّ أَنَّ تِلْكَ) القنا (ذَوَابِلُ) جمع ذابل من الذبول ضدّ النعومة، فأكثر ما في القرينة الأولى مثلُ ما يقابله في الثانية في الوزن (ومنه) أي: ومن البديع اللفظيّ (القلب) وهو أن يكون الكلام بحيث لو عُكِس وبُدِئَ بحرفه الأخير إلى الأوّل كان الحاصل هو الكلام الأوّل بعينه، ولا يضرّ فيه تبديل حركة أو سكون ولا تخفيف أو تشديد (كقوله) أي: قول القاضي الأرجاني (مَوَدَّتُه تَدُوْمُ لِكُلِّ هَوْلٍ * وَهَلْ كُلٌّ مَوَدَّتُه تَدُوْمُ) الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفي والمقصود وصف خليله من بين الأخلاّء بالوفاء (و) مثاله (في التنـزيل) قوله تعالى: (﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ﴾) وقوله تعالى: (﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾) ومثاله في المفرد «سلس» و«خوخ» و«باب» (ومنه) أي: ومن البديع اللفظيّ (التشريع) ويسمّى ذا القافيتين والتوشيحَ أيضًا

www.dawateislami.net

وهو بناء البيت على قافيتَيْنِ يصحّ المعنى عند الوقوف على كلٍّ منهما كقوله: يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَنِيَّةِ إِنَّهَا * شَرَكُ الرَدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ، ومنه لزومُ ما لا يَلْزَمُ وهو أن يَجيءَ قبلَ حرف الرويّ أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝﴾ [الضحى:٩-١٠]، وقوله: سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي * أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ * فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيْقِهِ * وَلاَ مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَعْلُ زَلَّت * رَأَى خَلَّتِيْ مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا * فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ،

(وهو بناء البيت على قافيتَيْنِ يصحّ المعنى) والوزنُ (عند الوقوف على كلٍّ منهما) أي: على كلٍّ واحدةٍ من القافيتين، والقافية عند الخليل من آخِرِ حرف من البيت إلى أوّل ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن (كقوله) أي: قول الحريري في مقاماته (يَا خَاطِبَ) أي: طالبَ (الدُّنْيَا الدَنِيَّةِ) أي: الخسيسةِ (إِنَّهَا * شَرَكُ الرَدَى) أي: شبكة الهلاك (وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ) أي: مَقَرُّ الكدورات، فقد بنى البيتَ على قافيتين أولاهما من دال «الرَدَى» إلى اللام مع حركة قبلها، والثانية من راء «الْأَكْدَارِ» إلى الألف مع حركة قبلها، فإن وقفتَ على إحداهما لصحّ المعنى والوزن (ومنه) أي: ومن البديع اللفظيّ (لزومُ ما لا يَلْزَمُ) ويسمّى الإلزامَ والتضمينَ والتشديدَ والإعناتَ (وهو أن يَجيءَ) في بيتين أو فاصلتين فأكثر (قبلَ حرف الرويّ) وهو الحرف الأخير من القافية (أو) قبلَ (ما في معناه) أي: قبل حرفٍ جارٍ مجرَى حرفِ الرويّ (من الفاصلة) بيان لـ«ما»، أي: من الحرف الذي يختم به الفاصلة، وفاعلُ «يَجيءُ» قولُه (ما) أي: شيءٌ (ليس بلازم في السجع) بل يتمّ السجع بدونه أيضًا (نحو) قوله تعالى: (﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝﴾) فالراء في «تقهر» و«تنهر» بمنزلة الرويّ وقد جيءَ فيهما قبلها بما ليس لازمًا في السجع وهو الهاء (و) نحو (قوله) أي: قول الشاعر (سَأَشْكُرُ عَمْرًا) وهو عمرو بن عثمان بن عفّان (إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِيْ *) أي: طال عُمري (أَيَادِيَ) أي: نِعَمًا له، وهذا بدل اشتمال من «عمرًا» (لَمْ تُمْنَنْ) أي: لم يمنّ بها عمرو (وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ *) أي: عظمت (فَتًى غَيْرُ مَحْجُوْبِ الْغِنَى) أي: هو فتًى لا يحجب الغنى (عَنْ صَدِيْقِهِ * وَلاَ مُظْهِرُ الشِّكْوَى إِذَا النَعْلُ زَلَّت *) زلّة النعل كناية عن نزول الشرّ (رَأَى خَلَّتِيْ) أي: حاجتي (مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا *) وهذا يدلّ على شدّة اهتمامه بأمر الأصحاب (فَكَانَتْ) خَلّتي كـ(قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ) أي: انكشفت بسبب أياديه، فحرف الرويّ هو التاء وقد جاء قبلها بما ليس بلازم في السجع وهو اللام المشدّدة المفتوحة

www.dawateislami.net

وأصل الحسن في ذلك كلّه أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني دون العكس.

خاتمة في السَرِقات الشِعْرِيَّةِ وما يتّصل بها وغيرِ ذلك اتّفاقُ القائِلَيْن إنْ كان في الغَرَض على العموم كالوصف بالشَجاعة والسَخاء فلا يُعدّ سَرِقةً؛ لتقرّره في العقول والعادات، وإن كان في وجهِ الدلالة كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئاتٍ تدلّ على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجَوَاد بالتهلّل عند ورود العُفاة والبخيل بالعُبُوس مع سِعة ذات اليد فإن اشترك الناس في معرفته لاستقراره فيهما ....

(وأصل الحسن) أي: الأصل في ثبوت الحسن (في ذلك كلّه) أي: في جميع المحسنّات اللفظيّة (أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني) بأن تُلاحَظ المعاني أوّلاً مع ما يقتضيه الحال فإذا أتي بالمحسنّات اللفظيّة بعد ذلك فقد تمّ الحسن (دون العكس) أي: دون أن تكون المعاني تابعةً للألفاظ بأن يؤتى بالألفاظ مصنوعة فيتبعها المعاني كيفما كانت كما في مقامات الحريري (خاتمة) أي: هذه خاتمة للفنّ الثالث (في) بيانِ كيفيّة (السَرِقات الشِعْرِيَّة) وبيانِ المقبول منها وغير المقبول (و) في بيانِ (ما يتّصل بها) أي: بالسرقات الشعريّة كالاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح (وغيرِ ذلك) كالقولِ في الابتداء والتخلّص منه إلى غرض آخر والقولِ في الانتهاء (اتّفاقُ القائِلَيْن إنْ كان في الغَرَض) الكائن (على) وجه (العموم) بأن يكون ذلك الغرض ممّا يقصده كلّ أحد (كالوصف بالشَجاعة و) الوصف بـ(السَخاء) والذكاء والبلادة ونحو ذلك (فلا يُعدّ) هذا الاتّفاق (سَرِقةً) وأخذًا (لتقرّره) أي: لتقرّر مثل هذا الغرض العامّ (في العقول والعادات) فلا يعدّ أحدهما مأخوذًا منه والآخر آخِذًا (وإن كان) اتّفاقُهما (في وجهِ) أي: في طريق (الدلالة) على ذلك الغرض، ومثّل لوجه الدلالة بقوله (كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات) أي: أوصاف (تدلّ على الصفة) التي هي الغرض، وإنما تدلّ تلك الهيئات على تلك الصفة (لاختصاصها) أي: لاختصاص تلك الهيئات (بمن) أي: بموصوف (هي) أي: تلك الصفة (له) أي: لذلك الموصوف (كوصف الجَوَاد بالتهلّل) أي: بالابتسام والبشاشة (عند ورود العُفاة) جمع عافٍ وهو السائل، فإنّ هذه الهيئات أعني كون الإنسان متهلِّلَ الوجه عند ورود السائلين ينتقل منها إلى الوصف بالجود على جهة الكناية (و) كوصف (البخيل بالعُبُوس) عند ورودهم (مع سِعة ذات اليد) السعة هي الكثرة، وذات اليد هو المال، فإنّ هذه الهيئات أعني كون الإنسان عبوسًا عند ورود السائلين مع كثرة المال ينتقل منها إلى الوصف بالبخل على جهة الكناية، وأمّا العبوس مع قلّة المال فهو دليل الكرم (فإن اشترك الناس في معرفته) أي: في معرفة وجه الدلالة (لاستقراره فيهما) أي:

www.dawateislami.net

كتشبيه الشُجاع بالأسد والجَوَاد بالبحر فهو كالأوّل، وإلاّ جاز أن يُدَّعَى فيه السبقُ والزيادةُ، وهو ضربان خاصِّيٌّ في نفسه غريبٌ وعامِّيٌّ تُصُرِّفَ فيه بما أخرجه من الابتذال إلى الغرابة كما مرّ، فالأخذ والسرقة نوعان ظاهرٌ وغيرُ ظاهر، أمّا الظاهرُ فهو أن يؤخذ المعنى كلُّه إمّا مع اللفظ كلِّه أو بعضِه أو وحدَه، فإنْ أخِذَ اللفظ كلُّه من غير تغيير لنظمه فهو مذموم؛ لأنه سَرِقة مَحْضة ويسمّى نَسْخًا وانتِحالاً كما حكي عن عبد الله بن الزَبير أنه فَعَلَ ذلك بقول مَعْن بن أَوْس: إِذَا أَنْـتَ لَمْ تُـنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَـهُ * عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ

لاستقرار ذلك الوجه في العقول والعادات (كتشبيه الشُجاع بالأسد) في الشَجاعة (و) كتشبيه (الجَوَاد بالبحر) في الجود (فهو) أي: فالاتّفاق في وجه الدلالة (كالأوّل) أي: كالاتّفاق في الغرض العامّ في أنه لا يعدّ سرقةً وأخذًا (وإلاّ) أي: وإن لم يشترك الناس في معرفة وجه الدلالة بأن كان لا يصل إليه كلّ أحد لكونه ممّا لا ينال إلاّ بفكر بأن كان مجازًا مخصوصًا أو تشبيهًا على وجه لطيف (جاز أن يُدَّعَى فيه) أي: في وجه الدلالة هذا (السبقُ والزيادةُ) أي: جاز أن يحكم أنّ أحدهما أقدم والآخر أخذه منه وأنّ أحدهما أكمل فيه من الآخر (وهو) أي: وجه الدلالة الذي لا يشترك في معرفته الناس (ضربان) أحدهما (خاصِّيٌّ في نفسه غريبٌ) تفسير لقوله «خاصّيّ» أي: لا يدركه إلاّ الأذكياء كتشبيه الشمس بالمِرآة في كفّ الأشلّ (و) ثانيهما (عامِّيٌّ) يدركه كلّ أحد لكنْ (تُصُرِّفَ فيه بما أخرجه من الابتذال إلى الغرابة) كتشبيه الوجه البهي بالشمس في قوله: «لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا...إلخ» (كما مرّ) في باب التشبيه والاستعارة (فالأخذ والسرقة) من عطف المرادف (نوعان) أحدهما أخذٌ (ظاهرٌ) بأن يكون لو عرض الكلامان على أيّ عقل حكم بأنّ أحدهما أصل والآخر مأخوذ (و) ثانيهما أخذٌ (غيرُ ظاهر) بأن يكون بين الكلامين تغييرٌ يُحوِّجُ العقلَ في حكمه بكون أحدهما أصلاً والآخر مأخوذًا إلى تأمّل (أمّا) الأخذُ (الظاهرُ فهو أن يؤخذ المعنى كلُّه إمّا مع) أخذ (اللفظ كلِّه أو) مع أخذ (بعضِه أو) يؤخذ المعنى كلُّه (وحدَه) من غير أخذ اللفظ كلّه أو بعضه (فإنْ أخِذَ اللفظ كلُّه من غير تغيير لنظمه) أي: من غير تبديل في ترتيب مفرداته وتأليفها (فهو مذموم؛ لأنه سَرِقة مَحْضة ويسمّى) هذا الأخذ (نَسْخًا وانتِحالاً كما حكي عن عبد الله بن الزَبير) شاعر مشهور وهو غير عبد الله بن الزُبَير بن العوام الصحابيّ (أنه فَعَلَ ذلك) أي: فعل النسخ والانتحال (بقول مَعْن بن أَوْس: إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ * عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ) الإضافة بيانيّة أي: على الطرف الذي هو الهجران

www.dawateislami.net

إنْ كَانَ يَعْقِلُ * وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضِيْمَهُ * إذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ، وفي معناه أن يُبدَل بالكلمات كلِّها أو بعضِها ما يُرادِفُها، وإن كان مع تغييرٍ لنظمه أو أُخِذ بعض اللفظ سمّي إغارَةً ومَسْخًا، فإن كان الثاني أبلغَ لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشّار: مَنْ رَاقَبَ النَاسَ لَمْ يَظْفَرْ بحَاجَتِهِ * وَفَازَ بالطَيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَهْجُ وقول سَلْم: مَنْ رَاقَبَ النَاسَ مَاتَ هَمًّا * وَفَازَ باللَذَّةِ الْجَسُوْرُ، وإن كان دونه فمذموم كقول أبي تمّام: هَيْهَاتَ لاَ يَأْتِي الزَمَانُ بِمِثْلِهِ * إنَّ الزَمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيْلُ وقول أبي الطيِّب: أَعْدَى الزَمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ * وَلَقَدْ يَكُوْنُ بِهِ الزَمَانُ بَخِيْلاً، ....

(إنْ كَانَ يَعْقِلُ * وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ) كناية عن تحمّل الشدائد (مِنْ أَنْ تُضِيْمَهُ *) أي: بدلاً من أن تظلمه (إذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ) ركوب (شَفْرَةِ السَّيْفِ) أي: حدّه القاطع (مَزْحَلُ) أي: بعد وانفصال، البيتان لمعن بن أوس وقد أتى بهما ابنُ الزَبير من غير تغيير النظم فهو سرقة محضة (وفي معناه) أي: وفي معنى ما لم يغيّر فيه النظم (أن يُبدَل بالكلمات كلِّها أو بعضِها ما يُرادِفُها) بأن يؤتى بدل كلّ كلمة أو بعض كلمات بما يرادفها فإنه أيضًا سرقة محضة كأن يُبدَل بقول الحطيئة: دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا * وَاقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطَاعِمُ الْكَاسِيْ قولُنا: ذَرِ الْمَآثِرَ لاَ تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا * وَاجْلِسْ فَإنَّكَ أَنْتَ الْآكِلُ اللاَبِس (وإن كان) أخذ اللفظ كلّه (مع تغييرٍ لنظمه) أي: نظم اللفظ (أو أُخِذ بعض اللفظ) مع تغيير النظم أو بدونه (سمّي) هذا الأخذ (إغارَةً ومَسْخًا فإن كان) اللفظ (الثاني) المأخوذ (أبلغَ) من اللفظ الأوّل المأخوذ منه (لاختصاصه) أي: لاختصاص الثاني (بفضيلة) لا توجد في الأوّل كالاختصار أو الإيضاح أو زيادة المعنى (فـ) الثاني (ممدوح) ومقبول (كقول بشّار) وهو المأخوذ منه (مَنْ رَاقَبَ النَاسَ) أي: خاف منهم (لَمْ يَظْفَرْ بحَاجَتِهِ *) لأنه ربما كرهها الناس فيتركها لأجلهم (وَفَازَ بالطَيِّبَاتِ الْفَاتِكُ) أي: الشُجاع (اللَهِجُ) أي: الحريص على مطلوبه من غير مبالاة (وقول سَلْم) وهو المأخوذ (مَنْ رَاقَبَ النَاسَ مَاتَ هَمًّا *) أي: لم يصل لمراده (وَفَازَ باللَذَّةِ الْجَسُوْرُ) أي: الشديدُ الجرأة، فالمعنى في البيتين واحد لكن بيت سَلْم أجود سبكًا وأحصر لفظًا (وإن كان) الثاني (دونه) أي: دون الأوّل في الحسن (فـ) الثاني (مذموم) ومردود (كقول أبي تمّام) في مرثية محمّد بن حُمَيد (هَيْهَاتَ لاَ يَأْتِي الزَمَانُ بِمِثْلِهِ * إنَّ الزَمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيْلُ وقول أبي الطيِّب) المتنبّي (أَعْدَى الزَمَانَ سَخَاؤُهُ) أي: سرى سخاء الممدوح إلى الزمان والإعداء أن يتجاوز الشيء من صاحبه إلى الغير (فَسَخَا بِهِ *) أي: فجاد الزمان بالممدوح (وَلَقَدْ يَكُوْنُ بِهِ الزَمَانُ بَخِيْلاً) فالمصراع الثاني لأبي الطيِّب مأخوذ من المصراع

www.dawateislami.net

وإن كان مثله فـأبعَدُ من الذمّ والفضل للأوّل كقول أبي تمّام: لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ * إلاَّ الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوْسِ دَلِيْلاً وقول أبي الطيّب: لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ * لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلاً، وإن أُخِذَ المعنى وحدَه سمّي إِلْمَامًا وسَلْخًا، وهو ثلاثة أقسامٍ كذلك، أوّلها كقول أبي تمّام: هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثْ * فَلَلرَّيْثُ فِيْ بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ وقول أبي الطيّب وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي * أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيْرِ الْجَهَامُ، وثانيها كقول البحتري: وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَدِيِّ كَلاَمُهُ الْـ * مَصْقُوْلُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ وقول أبي الطيّب كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي الـنُطْقِ قَدْ جُعِلَتْ * عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَعْنِ خُرْصَانَا،

الثاني لأبي تمّام لكن الأوّل أجود سبكًا (وإن كان) الثاني (مثله) أي: مثل الأوّل في الحسن (فـ) الثاني (أبعَدُ من الذمّ) أي: بعيد منه، فـ«أفعل» هنا ليس على بابه (والفضل للأوّل) لا للثاني (كقول أبي تمّام: لَوْ حَارَ) أي: تحيّر (مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ) أي: الطالب الذي هو المنيّة، فالإضافة بيانيّة (لَمْ يَجِدْ * إِلاَّ الْفِرَاقَ عَلَى النُفُوسِ دَلِيْلاً) مفعول «يَجدْ»، يعني لو تحيّرت المنيّة في وصولها لهلاك النفوس لم تجد لها طريقًا إلاّ فراق الأحبّة (وقول أبي الطيّب) المتنبّي (لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ * لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلاً) فأخذ أبو الطيّب المعنى كلّه مع بعض اللفظ واللفظان متساويان في البلاغة فالثاني غير مذموم (وإن أُخِذَ المعنى وحدَه) أي: دون شيء من اللفظ (سمّي) هذا الأخذ (إِلْمَامًا وسَلْخًا وهو) أي: السلخ (ثلاثة أقسامٍ كذلك) أي: مثل المَسْخ لأن الثاني في السلخ أيضًا إمّا أبلغ من الأوّل فيكون ممدوحًا أو دونه فيكون مذمومًا أو مثله فيكون بعيدًا من الذمّ (أوّلها) أي: أوّل الأقسام الثلاثة وهو ما يكون فيه الثاني أبلغ من الأوّل (كقول أبي تمّام: هُوَ الصُّنْعُ) أي: الشأن أنّ الإحسان (إِنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثْ *) أي: وإن يتأخّر (فَلَلرَّيْثُ) أي: فلَلتأخُّر (فِيْ بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ وقول أبي الطيّب) بعده (وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ) أي: تأخّرُ عطائك (عَنِّي * أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيْرِ الْجَهَامُ) أي: السحابُ الذي لا ماء فيه، وأمّا السحاب التي فيها ماء فإنها بطيئة المشي فكذا حال العطاء، فمعنى البيتين واحد لكنّ بيت المتنبّي يختصّ بزيادة البيان لأنه اشتمل على ضرب المثل بالسحاب (وثانيها) أي: وثاني الأقسام الثلاثة وهو ما يكون فيه الثاني دون الأوّل (كقول البحتري: وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَدِيِّ) أي: وإذا لمع في المجلس (كَلاَمُهُ الْـ * مَصْقُوْلُ) أي: المصفّى من كلّ ما يشينه (خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ) أي: ظننتَ أنّ لسانَه سيفُه القاطع، فشبّه لسانه بسيفه بجامع التأثير (وقول أبي الطيّب) بعده (كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُطْقِ) أي: عند النطق (قَدْ جُعِلَتْ * عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَعْنِ) أي: عند الضرب بالقنا (خُرْصَانَا) مفعولٌ ثانٍ لـ«جُعِلَتْ» جمعُ خُرص

www.dawateislami.net

وثالثها كقول الأعرابيّ: وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالاً * وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا وقولِ أشجع: وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى * وَلَكِنَّ مَعْرُوْفَهُ أَوْسَعُ، وأمّا غيرُ الظاهر فمنه أن يتشابه المعنيان كقول جرير: فَلاَ يَمْنَعْكَ مِنْ أَرَبٍ لُحَاهُمْ * سَوَاءٌ ذُو العِمَامَةِ وَالْخِمَارُ وقولِ أبي الطيِّب: وَمَنْ فِيْ كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ * كَمَنْ فِيْ كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ، ومنه أن يُنقَل المعنى إلى محلّ آخر كقول البحتري: سُلِبُوْا وَأَشْرَقَتِ الدِمَاءُ عَلَيْهِمْ * مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوْا وقولِ أبي الطيِّب: يَبِسَ النَجِيْعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ * مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ، ومنه أن يكون معنى الثاني أشملَ

وهو سنان الرمح، فكلّ من البيتين تضمّن تشبيه اللسان بآلة الحرب في التأثير لكنّ بيت البحتري أجود لأنه نسب إلى الكلام التألّق والصقالة وهما من لوازم السيف فكان في كلامه استعارة بالكناية فازداد حسنًا بخلاف بيت المتنبّي (وثالثها) أي: وثالث الأقسام الثلاثة وهو ما يكون فيه الثاني مثل الأوّل (كقول الأعرابيّ: وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ) أي: لم يكن الممدوح أكثر الأقران (مَالاً * وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ) أي: أوسعهم (ذِرَاعًا) أي: ولكن كان أسخاهم (وقولِ أشجع) في مدح جعفر بن يحيى البرمكي (وَلَيْسَ) أي: الممدوح (بِأَوْسَعِهِمْ) أي: بأوسع الملوك (فِي الْغِنَى *) أي: في المال (وَلَكِنَّ مَعْرُوْفَهُ) أي: إحسان الممدوح (أَوْسَعُ) من معروفهم، فمعنى البيتين واحد ولم يختصّ أحدهما بفضيلة فيكون الثاني بعيدًا من الذمّ (وأمّا) الأخذُ (غيرُ الظاهر) وهو ما يحتاج في معرفة كون الثاني مأخوذًا من الأوّل إلى تأمّل، وأقسامه كثيرة ذكر منها خمسة بقوله (فمنه) أي: من غير الظاهر (أن يتشابه المعنيان) المأخوذُ منه والمأخوذُ (كقول جرير: فَلاَ يَمْنَعْكَ مِنْ أَرَبٍ) أي: من حاجة (لُحَاهُمْ *) جمع لحية، وهو فاعل «يَمْنَعْكَ» (سَوَاءٌ ذُو العِمَامَةِ وَالْخِمَارُ) هذه جملة مستأنفة في معنى العلّة (وقولِ أبي الطيِّب: وَمَنْ فِيْ كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ *) أي: رمح (كَمَنْ فِيْ كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ) أي: صبغ الحناء، فالبيتان متشابهان في المعنى من جهة إفادة كلٍّ منهما أنّ لرجالهم مثل ما للنساء من الضعف (ومنه) أي: من غير الظاهر (أن يُنقَل المعنى إلى محلّ آخر) كأن يكون المعنى وصفًا لموصوف فينقل منه إلى آخر (كقول البحتري: سُلِبُوْا) أي: ثيابُهم (وَأَشْرَقَتِ) أي: ظهرت (الدِمَاءُ عَلَيْهِمْ *) ملابسةً لإشراق شعاع الشمس (مُحْمَرَّةً) نَفَى به توهّمَ غلبةِ إشراق الشمس عليها (فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوْا) لأنّ الدماء صارت كثياب لهم (وقولِ أبي الطيِّب: يَبِسَ النَجِيْعُ) وهو الدم المائل إلى السَواد (عَلَيْهِ) أي: على السيف (وَهْوَ مُجَرَّدٌ *) أي: والحال أنّ السيف خارج (مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ) أي: مجعول في الغِمْد؛ لأنّ الدم اليابس صارت كغِمْدٍ له، فسترُ الدم كان وصفًا للقتلى والجرحى في الأوّل فنقله المتنبّي إلى السيف (ومنه) أي: من غير الظاهر (أن يكون معنى) البيت (الثاني أشملَ) وأجمع من معنى البيت الأوّل

www.dawateislami.net

كقول جرير: إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُوْ تَمِيْمٍ * وَجَدْتَ النَاسَ كُلَّهُمْ غِضَابَا، وقولِ أبي نُوَاس: لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِيْ وَاحِدِ، ومنه القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيضَ معنى الأوّل كقول أبي الشِيْص: أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِيْ هَوَاكِ لَذِيْذَةً * حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُوَّمُ وقولِ أبي الطيِّب: أَ أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيْهِ مَلامَةً * إِنَّ الْمَلاَمَةَ فِيْهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، ومنه أن يُؤخَذ بعض المعنى ويُضافَ إليه ما يُحسِّنه كقول الأَفْوَه: وَتَرَى الطَيْرَ عَلَى آثَارِنَا * رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتُمَارُ وقولِ أبي تمّام: وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلاَمِهِ ضُحًى * بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِمَاءِ نَوَاهِلِ * أَقَامَتْ مَعَ الرَايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا * مِنَ الْجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ؛..........

(كقول جرير: إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُوْ تَمِيْمٍ * وَجَدْتَ النَاسَ كُلَّهُمْ غِضَابَا) أفاد بهذا أنّ بني تميم بمنزلة الناس جميعًا (وقولِ أبي نُوَاس: لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِيْ وَاحِدِ) هذا يفيد أنّ الممدوح بمنزلة العالم، وهو أشمل من الناس (ومنه) أي: من غير الظاهر (القلب وهو أن يكون معنى) البيت (الثاني نقيضَ معنى) البيت (الأوّل كقول أبي الشِيْص: أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِيْ هَوَاكِ لَذِيْذَةً * حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُوَّمُ) جمع لائم (وقولِ أبي الطيِّب: أَ أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيْهِ مَلاَمَةً *) الاستفهام للإنكار أي: لا أجمع بين محبّته ومحبّة الملامة فيه (إِنَّ الْمَلاَمَةَ فِيْهِ مِنْ أَعْدَائِهِ) وعدوُّ المحبوب مبغوض، فالأوّل أفاد حبَّ اللوم في المحبوب لعلّةٍ والثاني يفيد بغضَه لعلّةٍ (ومنه) أي: من غير الظاهر (أن يُؤخَذ بعض المعنى) من الكلام الأوّل (ويُضافَ إليه) أي: إلى ذلك البعض (ما يُحسِّنه) من المعاني (كقول الأَفْوَه: وَتَرَى الطَيْرَ عَلَى آثَارِنَا *) أي: وراءَنا تابعةً لنا (رَأْيَ عَيْنٍ) أي: معايَنة، وهو تأكيد لقوله «تَرَى» (ثِقَةً) أي: حال كون الطير واثِقةً (أَنْ سَتُمَارُ) أي: ستُطعَم تلك الطيرُ لحومَ مَن نقتلهم (وقولِ أبي تمّام: وَقَدْ ظُلِّلَتْ) بالبناء للمفعول (عِقْبَانُ أَعْلاَمِهِ) جَمْعًا عقاب وعلَم والإضافةُ تشبيهيّةٌ (ضُحًى *) أي: وقت الضحى (بِعِقْبَانِ) متعلِّق بـ«ظُلِّلَتْ» أي: ظلّلت عقبان الأعلام بعِقبان (طَيْرٍ) فإنها لزمت فوق الأعلام فألْقَتْ ظِلَّها عليها (فِي الدِمَاءِ) متعلِّق بقوله: (نَوَاهِلِ *) جمع ناهِل ضدّ عطشان، وهو صفة لعِقبان طيرٍ، أي: بعِقبان طيرٍ من صفتها النهلُ من دِماء القتلى، فتظليل العِقبان للأعلام لرَجائها النهلَ من دِماء القتلى ووثوقِها بأنها ستُطعَم لحومَهم (أَقَامَتْ) عِقبانُ طيرٍ (مَعَ الرَايَاتِ) أي: الأعلام (حَتَّى كَأَنَّهَا *) أي: كأنّ عِقبان طيرٍ (مِنَ) أفراد (الْجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ) أي: لكنّها لم تباشر القتال، فقد أخذ أبو تمّام بعض المعنى من قول الأَفْوَه وأضاف إليه ما يحسّنه

www.dawateislami.net

فإنّ أبا تمّام لم يُلِمَّ بشيء من معنى قول الأَفْوَه: «رأي عين» وقوله: «ثقة أن ستمار»، لكن زاد عليه بقوله: «إلاّ أنها لم تقاتل» وبقوله: «في الدماء نواهل» وبإقامتها مع الرايات حتّى كأنها من الجيش وبها يتمّ حسنُ الأوّل، وأكثرُ هذه الأنواع ونحوها مقبولةٌ بل منها ما يُخرِجه حسنُ التصرّف من قبيل الاتّباع إلى حيّز الابتداع، وكلّ ما كان أشدّ خَفاءً كان أقربَ إلى القُبول، هذا كلّه إذا عُلِم أنّ الثاني أَخَذ من الأوّل لجواز أن يكون الاتّفاق من قبيل توارُد الخواطر أي: مجيئه على سبيل الاتّفاق من غير قصد إلى الأخذ، فإذا لم يُعلَم قيل: قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال كذا، وممّا يتّصل بهذا......................

(فإنّ) أي: لأنّ (أبا تمّام لم يُلِمَّ) أي: لم يأخذ (بشيء من معنى قول الأَفْوَه: «رأي عين») الذي يدلّ على قرب الطير من الجيش (و) من معنى (قوله «ثقة أن ستمار») الذي يدلّ على وثوق الطير بإطعام لحوم القتلى (لكن زاد) أبو تمّام (عليه) أي: على المعنى المأخوذ من قول الأفْوَهِ (بقوله: «إلاّ أنها لم تقاتل» وبقوله: «في الدماء نواهل» وبإقامتها مع الرايات حتّى كأنها من الجيش وبها) أي: وبإقامتها المذكورة (يتمّ حسنُ الأوّل) أي: حسنُ «إلاّ أنها لم تقاتل» لأنّ قوله: «أقامت...إلخ» مظنّةُ أنها أيضًا تقاتل مثل الجيش فيحسن استدراكه بقوله «إلاّ أنها لم تقاتل» (وأكثرُ هذه الأنواع) الخمسة المذكورة لأخذٍ غيرِ ظاهرٍ (ونحوها) أي: وأكثرُ مثلِ هذه الأنواع (مقبولةٌ بل منها) أي: من الأنواع المقبولة (ما يُخرِجه حسنُ التصرّف من قبيل الاتّباع إلى حيّز الابتداع) لأنّ الشيء كلمّا ازداد فيه لطائفُ كان أقربَ إلى الخروج عن الأصل ألا ترى إلى الجوهر مع الحجر والمسك مع الدم (وكلّ ما) أي: وكلّ نوع من هذه الأنواع (كان أشدّ خَفاءً) بأن لا يعرف كونه مأخوذًا من أصل إلاّ بعد مزيد تأمّل وإمعان نظر (كان أقربَ إلى القُبول) ممّا ليس كذلك (هذا كلّه) أي: كلّ ما ذُكِر من ادّعاء كون أحدِهما أصلاً والآخرِ مأخوذًا منه وكونه مقبولاً ومردودًا (إذا عُلِم أنّ) القائل (الثاني أَخَذ من) القائل (الأوّل) وإلاّ فلا يحكم بشيء من ذلك (لجواز أن يكون الاتّفاق) أي: اتّفاق القائلَيْنِ في اللفظ والمعنى أو في المعنى وحده كُلاًّ أو بعضًا (من قبيل توارُد الخواطر أي: مجيئه) الضمير للخاطر المفهوم من الخواطر أي: مجيءُ الخاطر (على سبيل الاتّفاق) أي: اتّفاق القائلَيْنِ (من غير قصد إلى الأخذ) تفسير لما قبله (فإذا لم يُعلَم) أنّ الثاني أخذ من الأوّل (قيل: قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال كذا) ولا يقال إنّ الثاني أخذه من الأوّل لعدم علمِنا بذلك (وممّا يتّصل بهذا) أي: بالكلام في

www.dawateislami.net

القولُ في الاقتِباسِ والتضمينِ والعَقْدِ والحَلِّ والتلميح، أمّا الاقتباس فهو أن يُضمَّن الكلام شيئًا من القرآن أوالحديث لا على أنه منه كقول الحريريّ: «فلَمْ يَكنْ إلاّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ حتّى أنشَدَ فأغرَبَ»، وقول الآخَر: إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ عَلَى هَجْرِنَا * مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيْلُ * وَإنْ تَبَدَّلْتِ بنا غَيْرَنَا * فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ، وقول الحريريّ: «قُلْنَا شَاهَتِ الوُجُوْهُ وقُبِحَ اللُّكَعُ ومَن يَرْجُوْه»، وقول ابن عبّاد: قَالَ لِيْ إنَّ رَقِيْبِيْ * سَيِّئُ الْخُلْقِ فَدَارِهْ * قُلْتُ دَعْنِيْ وَجْهُكَ الْجَـ * ـنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهْ، وهو ضربان ما لم يُنقَلْ فيه المُقتبَسُ عن معناه الأصليِّ كما تقدّم، ....

السرقات الشعريّة (القولُ) أي: الكلام (في الاقتِباسِ والتضمينِ والعَقْدِ والحَلِّ والتلميح) لأنّ في كلٍّ منها أخْذَ شيءٍ من الغير كما في السرقات (أمّا الاقتباس فهو أن يُضمَّن الكلام شيئًا) أي: أن يؤتى في ضمن الكلام بشيءٍ (من القرآن أو) من (الحديث لا على أنه منه) أي: لا على وجهٍ يُشعِر بأنّ ذلك الشيء من القرآن أو الحديث (كقول الحريريّ: «فلَمْ يَكنْ إلاّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) أي: لم يوجد من الزمان إلاّ مثل ما ذكر (حتّى) أي: فـ(أنشَدَ) فيه أبو زيد السروجي (فأغرَبَ») أي: أتى بشيء بديع، ففيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ﴾ [النحل:٧٧] (و) كـ(قول الآخَر: إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ) أي: عزمتِ (عَلَى هَجْرِنَا * مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ) «مَا» زائدة، أي: من غير ذنب صدر منّا (فَـ) أمرُنا (صَبْرٌ جَمِيْلُ *) اقتباس من قوله تعالى: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ [يوسف:١٨] (وَإنْ تَبَدَّلْتِ بنا غَيْرَنَا *) أي: وإن اتّخذتِ غيرَنا بدلاً منّا (فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤] (و) كـ(قول الحريريّ: «قلنا شاهَتِ الوجوهُ) مقتبَس من الحديث، روي ((أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام أخذ كفًّا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال: شاهت الوجوه)). أي: قبحت الوجوه بانهزامِها وعودِها بالخَيبة والخسران (وقُبِحَ اللُّكَعُ) أي: ولعن اللئيم (ومَن يرجوه» و) كـ(قول ابن عباد: قَالَ لِيْ إنَّ رَقِيْبِيْ *) أي: حارسي (سَيِّئُ الْخُلْقِ) أي: قبيحُ الطبع غليظُه (فَدَارِهْ *) أمر من المداراة، أي: فلاطِفْ رقيبي (قُلْتُ دَعْنِيْ) أي: اتركني (وَجْهُكَ) مبتدأ (الْجَـ * ـنَّةُ) خبر (حُفَّتْ بِالْمَكَارِهْ) حال بإضمار «قدْ»، فيه اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)). (وهو) أي: الاقتباس (ضربان) أحدهما (ما) أي: اقتباسٌ (لم يُنقَلْ فيه) اللفظُ (المُقتبَسُ عن معناه الأصليِّ) الذي استعمل فيه في المقتبَس منه (كما تقدّم) فإنّ المقتبَسات

www.dawateislami.net

وخلافه كقوله: لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِيْ مَدْحِكَ * مَا أَخْطَأْتَ فِيْ مَنْعِيْ * لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِيْ * بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ، ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره كقوله: قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُوْنَا * إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُوْنَا، وأمّا التضمين فهو أن يُضمَّن الشِعر شيئًا من شِعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء كقوله: عَلَى أَنِّيْ سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِيْ * أَضَاعُوْنِيْ وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوْا، وأحسنه ما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله: إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِيْ لَمَاهَا وَثَغْرَهَا * تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِق * وَيُذْكِرُنِيْ مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِيْ * مَجَرَّ عَوَالِيْنَا وَمَجْرَى السَوَابِق...

في الأمثلة المذكورة باقية على معانيها الأصليّة (و) ثانيهما (خلافه) أي: اقتباسٌ نُقِل فيه المقتبَسُ عن معناه الأصليّ (كقوله) أي: قول ابن الروميّ (لَئِنْ) أي: والله إنْ كنتُ (أَخْطَأْتُ فِيْ مَدْحِكَ *) لأنك لا تستحقّ المدح (مَا أَخْطَأْتَ فِيْ مَنْعِيْ *) فإنّي أستحقّ المنع لأنّي مدحتُ مَن لا يستحقّ المدح (لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِيْ * بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ) هذا مقتبَس من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم:٣٧] أي: بوادٍ لا ماء فيه ولا نبات، وقد نقله الشاعر على وجه التجوّز إلى جنابٍ لا خير فيه ولا نفع (ولا بأس بتغيير يسير) أي: قليل في اللفظ المقتبَس (لـ) أجل (الوزن) في الشِعر (أو) لأجل (غيره) كالقرينة في النثر (كقوله: قَدْ كَانَ) أي: قد وقع (مَا خِفْتُ أَنْ يَكُوْنَا * إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُوْنَا) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] (وأمّا التضمين فهو أن يُضمَّن الشِعر شيئًا) أي: أن يؤتى في ضمن الشعر بشيءٍ (من شِعر الغير مع التنبيه عليه) أي: على أنّه من شِعر الغير (إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء) وإلاّ فلا حاجة إلى التنبيه (كقوله) أي: قول الحريريّ (عَلَى أَنِّيْ سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِيْ * أَضَاعُوْنِيْ وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوْا) الاستفهام للتعظيم والكمال أي: أضاعوا كاملاً من الفتيان، فضمّن المصراعَ الثاني من شِعر الغير مع التنبيه عليه بقوله «سَأُنْشِدُ» (وأحسنه) أي: وأحسن التضمين (ما) أي: تضمينٌ (زاد على الأصل) أي: على شعر الشاعر الأوّل (بنكتة) لم توجد في الأصل (كالتورية) وهي ذكر اللفظ وإرادة معناه البعيد لقرينة (و) كـ(التشبيه في قوله إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى) أي: أظهر (لِيْ لَمَاهَا) أي: حمرةَ شفتيها (وَثَغْرَهَا *) أي: أسنانَها (تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِق * وَيُذْكِرُنِيْ) الوهمُ (مِنْ قَدِّهَا) متعلّق بـ«يُذْكِرُنِيْ» (وَ) جريانِ (مَدَامِعِيْ *) معطوف على القدّ (مَجَرَّ عَوَالِيْنَا) أي: جرَّ رماحنا العالية (وَمَجْرَى) أي: وجريَ الخيل (السَوَابِق)

www.dawateislami.net

ولا يضرّ التغييرُ اليسير، وربما سمّي تضمينُ البيت فما زاد اسْتِعَانَةً وتضمينُ المصراع فما دونه إِيْدَاعًا ورَفْوًا، وأمّا العَقْد فهو أن يُنظَم نَثْرٌ لا على طريق الاقتباس كقوله: مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ * وَجِيْفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ، عقَد قولَ عليّ رضي الله تعالى عنه: «مَا لاِبْنِ آدَمَ وَالْفخْرَ وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطفَةٌ وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ»، وأمّا الحلّ فهو أن يُنثر نَظْمٌ كقول بعض المغاربَة: «فَإِنَّهُ لَمَّا قَبُحَتْ فَعَلاَتُهُ وَحَنْظَلَتْ نَخلاَتُهُ لَمْ يَزَلْ سُوْءُ الظَنِّ يَقْتَادُهُ وَيُصَدِّقُ تَوَهُّمَهُ الَذِيْ يَعْتَادُهُ»، حَلَّ قولَ أبي الطيِّب: إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُوْنُهُ * وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ، وأمّا التلميح فهو أن يُشارَ إلى قصّةٍ أو شِعْرٍ من غير ذكره ....

لأنّ قدّها يشبه العوالي في التمايل والطول ودموعي تشبه السوابق في التتابع والسرعة، ضمّن بيت المتنبّي: تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِق * مَجرَّ عَوَالِيْنَا وَمَجْرَى السَوَابِق، المتنبّي أراد بالعذيب وبارق موضعَيْن وبما بينهما جرَّ الرماح وجريَ الخيل، وهو المعنى القريب، وأراد الشاعر الثاني بالعذيب تصغيرَ العذب وشفةَ الحبيبة وببارق ثغرَها الشبيهَ بالبرق وبما بينهما ريقَها، وهو المعنى البعيد، وقد شبّه قدَّها بالعوالي ودموعَه بالسوابق تشبيهًا ضمنيًّا (ولا يضرّ التغييرُ اليسير) في التضمين (وربما سمّي تضمينُ البيت فما زاد) كتضمين بيتين أو ثلاثة (اسْتِعَانَةً و) سمّي (تضمينُ المصراع فما دونه) كتضمين نصفه (إِيْدَاعًا ورَفْوًا) أيضًا (وأمّا العَقْد فهو أن يُنظم نَثْرٌ) أي: يُجعَل النثرُ نظمًا سواء كان النثر قرآنًا أو حديثًا أو مَثَلاً أو غيرَ ذلك (لا على طريق الاقتباس) قيد في القرآن والحديث فقط لأنّ الاقتباس لا يكون إلاّ فيهما (كقوله) أي: قول أبي العتاهية (مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ * وَجِيْفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ) فـ(عَقَد) فيه الشاعر (قولَ عليّ رضي الله تعالى عنه: «مَا لاِبْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ») يعني فمِن أين يأتيه الافتخار (وأمّا الحلّ فهو أن يُنثَر نَظْمٌ) أي: يُجعَل النظمُ نَثْرًا (كقول بعض المغاربَة) جمع مغربيّ («فَإِنَّهُ لَمَّا قَبُحَتْ فَعَلاَتُهُ) أي: أفعالُه (وَحَنْظَلَتْ نَخلاَتُهُ) أي: صارت ثمارُ نخلاته كالحنظل في المرارة، شبّه حالَ من تبدّلت أوصافه الحسنة بالأوصاف المستقبحة بحال من له نخلات تُثمِر الحلو ثمّ انقلبت تُثمِر مُرًّا فاستعمل الكلام الدالّ على الحالة الثانية في الحالة الأولى على طريق الاستعارة التمثيليّة (لَمْ يَزَلْ سُوْءُ الظَنِّ يَقْتَادُهُ) أي: يقوده ظنّه السيِّءُ إلى توهّمات باطلة (وَيُصَدِّقُ) هو (تَوَهُّمَهُ الَذِيْ يَعْتَادُهُ») أي: يعاوده فيعمل بمقتضاه (حَلَّ) فيه (قولَ أبي الطيِّب: إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُوْنُهُ * وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ) وزاد عليه قوله «وحنظلت نخلاته» (وأمّا التلميح فهو أن يُشارَ) بفحوى الكلام (إلى قصّةٍ أو شِعْرٍ من غير ذكره) أي: من غير ذكر تلك القصّة أو ذلك الشعر

www.dawateislami.net

كقوله: فَوَاللهِ مَا أَدْرِيْ أَأَحْلامُ نَائِمٍ * أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَكْبِ يُوْشَعُ، أشار إلى قصّةِ يُوشَعَ عليه السلام واستيقافِه الشمسَ، وكقوله: لَعَمْرٌو مَعَ الرَمْضَاءِ وَالنَارتَلْتَظِيْ * أَرَقُّ وَأَحْفَى مِنْكَ فِيْ سَاعَةِ الْكَرْبِ، أشار إلى البيت المشهور: اَلْمُسْتَجِيْرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ * كَالْمُسْتَجِيْرِ مِنَ الرَمْضَاءِ بِالنَارِ. **فصل:** ينبغي للمتكلّم أن يتأنّق في ثلاثة مواضع من كلامه حتّى تكون أعذبَ لفظًا وأحسنَ سبْكًا وأصحَّ معنًى، أحدها الابتداء كقوله: «قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ»، وكقوله: قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلامُ * خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ،

(كقوله) أي: قول أبي تمّام (فَوَاللهِ مَا أَدْرِيْ أَأَحْلامُ نَائِمٍ *) جمع حُلم ما يراه النائم في النوم (أَلَمَّتْ) أي: نَزَلَتْ (بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَكْبِ يُوْشَعُ) يقول تجاهلاً خَلَط عليّ الأمرُ فلم أدرِ هل أنا نائم وما رأيتُه حُلمٌ أم شمسُ وجهِ الحبيب نزلت بالركب فعاد ليلهم نهارًا أم حضر يوشع على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام فردّ الشمسَ عن الغروب (أشار) فيه أبو تمّام (إلى قصّةِ يُوشَعَ) على نبيّنا و(عليه) الصلاة و(السلام و) إلى (استيقافِه الشمسَ) أي: طلبه من الله تعالى وقوفَها (وكقوله: لَعَمْرٌو) اللام للابتداء (مَعَ الرَمْضَاءِ) صفة لـ«عمرو»، والرمضاء أرض حارّة تحترق فيها القدم (وَالنَارِ) بالجرّ عطفًا على «الرَمْضَاءِ» (تَلْتَظِيْ *) أي: تتوقّد، حال من النار (أَرَقُّ) أي: أرْحَمُ، خبر المبتدأ (وَأَحْفَى) أي: أشدُّ لُطْفًا (مِنْكَ) أيّها المخاطَب (فِيْ سَاعَةِ الْكَرْبِ) وهو الغمّ الذي يأخذ النفس (أشار) الشاعر فيه (إلى البيت المشهور: اَلْمُسْتَجِيْرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ * كَالْمُسْتَجِيْرِ مِنَ الرَمْضَاءِ بِالنَارِ) أي: كالفارّ من الرمضاء إلى النار (**فصل** ينبغي للمتكلّم أن يتأنّق) أي: يتتبّع الكلامَ الأحسنَ (في ثلاثة مواضع من كلامه حتّى) أي: إلى أنْ (تكون) تلك المواضع (أعذبَ لفظًا) أي: أبعد عن الثقل (وأحسنَ سبْكًا) أي: أبعد عن التعقيد اللفظيّ (وأصحَّ معنًى) أي: أزيد في صحّة المعنى (أحدها) أي: أحد المواضع الثلاثة (الابتداء) لأنه إذا كان الابتداء بالمثابة المذكورة أقبل السامع على الكلام فوعاه وإلاّ أعرض عنه وإن كان حسنًا (كقوله) أي: قول امرئ القيس في ذكر الأحبّة والمنازل («قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ») فأفاد الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء وذكر الحبيب ومنزله بلفظ مسبوك، ونبّه المصـ بإيراده شطرَ البيت على أنه يكفي في حسن الابتداء حسنُ المصراع (وكقوله) أي: قول أشجع السُلْمَى في تهنئة البناء (قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلامُ * خَلَعَتْ) أي: نزعت وطرحت (عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ) فيه تشبيه الأيّام برجل له لباس جميل، ومن حسن الابتداء في الرفق والرحمة قوله: أَتَظُنُّنِي مِنْ زَلَّةٍ أَتَعَتَّبُ * قَلْبِي عَلَيْكَ أَرَقُّ مِمَّا تَحْسَبُ أي: لا أعاتبك على زلّة

www.dawateislami.net

وأن يُجتنَب في المديح ما يُتطيَّرُ به كقوله: «مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدُ»، وأحسنه ما ناسَبَ المقصودَ ويُسمَّى براعةَ الاستِهلال كقوله في التهنئة: «بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَا وَعَدَا»، وقوله في المرثِيَة: هِيَ الدُّنْيَا تَقُوْلُ بِملْءِ فِيْهَا * حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِيْ وَفَتْكِيْ، وثانيها التخلّص ممّا شُبِّب الكلام به من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملائَمة بينهما كقوله: يَقُوْلُ فِيْ قُوْمَس قَوْمِيْ وَقَدْ أَخَذَتْ * مِنَّا السُرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُوْدِ * أَمَطْلَعَ الشَمْسِ تَبْغِيْ أَنْ تَؤُمَّ بِنَا * ....

(و) ينبغي (أن يُجتنَب في) ابتداء (المديح ما يُتطيَّرُ به) أي: كلامٌ يُتشاءَمُ به، وهو نائب الفاعل لـ«يُجتنَب» (كقوله) أي: قول ابن مقاتل الضرير («مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدُ») الفُرْقَةُ اسم موضع إلاّ أنه يُوهِم معنى آخر يتطيّر به (وأحسنُه) أي: أحسنُ الابتداء (ما) أي: ابتداءٌ (ناسَبَ المقصودَ ويُسمَّى) الابتداءُ المناسِبُ للمقصود (براعةَ الاستِهلال كقوله) أي: قول أبي محمّد الخازن (في التهنئة) بولادة بنت ابن عبّاد («بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَا وَعَدَا») ففيه إيماء إلى التهنئة التي هي المقصود من القصيدة (و) كـ(قوله) أي: قول أبي فرج الساويّ (في المرثِيَة) أي: في مرثية فخر الدولة وهو ملك من ملوك العرب، والمرثية بتخفيف الياء القصيدة التي يذكر فيها محاسن الميّت (هِيَ) الضمير للقصّة (الدُّنْيَا تَقُوْلُ بِملْءِ فِيْهَا *) المِلءُ ما يملأ الشيءَ، أي: تقول جَهْرةً بلا إخفاء (حَذَارِ حَذَارِ) أي: احذر احذر (مِنْ بَطْشِيْ وَفَتْكِيْ) أي: مِنْ أخذي الشديدِ وقتلي فجأةً، ففيه من الإيماء إلى المقصود ما لا يخفى، وكذا قول المتنبّي في مرثية أمّ سيف الدولة: نَعُدُّ الْمَشْرَفِيَّةَ وَالْعَوَالِيَ * وَتَقْتُلُنَا الْمُنُوْنُ بِلاَ قِتَالِ (وثانيها) أي: وثاني المواضع الثلاثة (التخلّص) أي: الخروج (ممّا شُبِّب) أي: افتتِح (الكلام به من نسيبٍ) بيان لـ«مَا»، والنسيب ذكر الجمال (أو) من (غيره) كالتشبيب والمدح والأدب والافتخار والشكاية وغير ذلك (إلى المقصود) متعلّق بالتخلّص (مع رعاية الملائَمة) أي: المناسَبة (بينهما) أي: بين ما شبّب الكلام به وبين المقصود (كقوله) أي: قول أبي تمّام في مدح عبد الله بن طاهر (يَقُوْلُ فِيْ قُوْمَس) قُوْمَس محلّ بين بسطام إلى سمنان (قَوْمِيْ) فاعلُ «يَقُوْلُ» (وَقَدْ أَخَذَتْ * مِنَّا) أي: أَثَّرَتْ فينا ونَقَصَتْ من قوّتِنا (السُرَى) أي: السيرُ بالليل، فاعلُ «أَخَذَتْ» والجملة حال من «قَوْمِيْ» (وَخُطَا) الإبل (الْمَهْرِيَّةِ الْقُوْدِ *) معطوف على «السُرَى»، والخُطَا جمع خُطوة، والْمَهْرِيَّة نسبة إلى قبيلة مَهْرَة من اليمن إبلُهم أنجَبُ الإبل، والقُوْد الإبلُ الطويلةُ الظُهور والأَعْناق جمع أَقْوَد (أَمَطْلَعَ الشَمْسِ تَبْغِيْ أَنْ تَؤُمَّ بِنَا *) الجملة في محلّ نصبٍ مفعولُ «يَقُوْلُ»، أي: لمّا طال السير قالوا أتطلب أنتَ

www.dawateislami.net

فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُوْدِ، وقد يُنتقَل منه إلى ما لا يلائمه ويسمّى الاقتِضابَ وهو مذهبُ العَرَب الجاهِلِيَّة ومَن يليهم من المُخَضْرَمِين كقوله: لَوْ رَأَى اللهُ أَنّ فِي الشَيْبِ خَيْرًا * جَاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيْبَا * كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوْفُ اللَيَالِي * خُلُقًا مِنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ غرِيْبَا، ومنه ما يقرب من التخلّص كقولك بعدَ حمدِ الله تعالى: «أمّا بعدُ» قيل: وهو فصْلُ الخِطاب، وكقوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾ [ص:٥٥] أي: «الأمر هذا» أو «هذا كما ذُكِرَ»، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٞۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص٤٩]، ومنه ....

أن تقصد بنا المحلَّ المشارَ له بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف:٩٠] (فَقُلْتُ كَلاَّ) ردع للقوم أي: لا أطلب بكم مطلع الشمس (وَلَكِنْ) أطلب بكم (مَطْلَعَ الْجُوْدِ) وهو عبد الله بن طاهر، فقد انتقل من مطلع الشمس إلى الممدوح الذي سمّاه مطلع الجود مع رعاية المناسبة بينهما فكان من حسن التخلّص (وقد يُنتقَل منه) أي: ممّا ابتدئ به الكلام (إلى ما لا يلائمه) أي: إلى مقصود لا يناسبه (ويسمّى) هذا الانتقالُ (الاقتِضابَ وهو) أي: الاقتِضابُ (مذهبُ العَرَب الجاهِلِيَّة) وهم الذين لم يدركوا الإسلام كامرئ القيس وزهير بن أبي سُلْمَى وطرفة وعنترة (و) مذهبُ (مَن يليهم من المُخَضْرَمِين) وهم الذين أدركوا الجاهليّة والإسلام كحسّان بن ثابت ولبيد وكعب بن زهير (كقوله) أي: قول أبي تمّام من الشعراء الإسلامية (لَوْ رَأَى) أي: علم (اللهُ أَنّ فِي الشَيْبِ خَيْرًا * جَاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ) أي: خيارُ الناس، والضمير لله تعالى (فِي الْخُلْدِ) أي: الجنّة (شِيْبَا *) جمع أَشْيَب بمعنى شائب وهو حال من الأبرار (كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي) أي: تُظهِر (صُرُوْفُ اللَيَالِي *) أي: حوادثها (خُلُقًا) أي: طبيعةً حسنةً (مِنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ غرِيْبَا) لا يوجد له نظير، صفة لـ«خُلُقًا»، فقد انتقل من ذمّ الشيب في البيت الأوّل إلى مدح أبي سعيد ولا مناسبة بينهما (ومنه) أي: ومن الاقتضاب (ما) أي: انتقالٌ (يقرب من التخلّص) في كونه يخالطه شيء من المناسبة (كقولك بعدَ حمدِ الله تعالى: «أمّا بعدُ») فهو اقتضاب فيه نوعُ مناسبَة (قيل: وهو) أي: قولك «أمّا بعدُ» (فصْلُ الخِطاب) لأنّ المتكلّم يفتتح بتحميد الله تعالى فإذا أراد الخروج منه إلى الغرض المسوق له الكلام فصل بينهما بقوله «أمّا بعدُ» (وكقوله تعالى) معطوف على قوله «كقولك» أي: الاقتضاب القريب من التخلّص قد يكون بلفظِ «هَذَا» كقوله تعالى: (﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾) فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لأنّ الواو للحال، ولفظ «هَذَا» إمّا خبرٌ محذوفُ المبتدأ (أي: «الأمر هذا» أو) مبتدأٌ محذوفُ الخبر أي: («هذا كما ذُكِرَ» و) كـ(قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٞۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٖ﴾) بذكرِ خبرِ «هَذَا» (ومنه) أي: ومن الاقتضاب القريب من التخلّص

www.dawateislami.net

قولُ الكاتب: «هذا باب»، وثالثها الانتهاءُ كقوله: وَإِنِّيْ جَدِيْرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى * وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيْرُ * فَإِنْ تُوْلِنِي مِنْكَ الْجَمِيْلَ فَأَهْلُهُ * وَإِلاَّ فَإِنِّيْ عَاذِرٌ وَشَكُوْرُ، وأحسنه ما آذَنَ بانتهاء الكلام كقوله: بَقِيْتَ بَقَاءَ الدهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ * وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ، وجميعُ فواتح السُوَر وخواتمِها واردةٌ على أحسنِ الوجوه وأكملِها يَظهَر ذلك بالتأمّل مع التذكّر لِما تقدّم.

(**قولُ الكاتب**) عند الانتقال من كلام إلى آخر: (**«هذا باب»**) فإنه يفيد أنه انتقل من غرض إلى آخر فلم يكن الإتيان بما بعده بغتةً فكان فيه ارتباطٌ مّا (**وثالثها**) أي: وثالث تلك المواضع (**الانتهاءُ كقوله**) أي: قول أبي نُوَاس في مدح الخَصِيب بن عبد الحميد (**وَإِنِّي جَدِيْرٌ**) أي: حقيق (**إِذْ بَلَغْتُكَ**) أي: حينَ وصلتُ إليك بمدحي (**بِالْمُنَى ***) أي: بما أتمنّى (**وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيْرُ ***) أي: وأنتَ جديرٌ بما رجوتُه منكَ لأنك كريم (**فَإِنْ تُوْلِنِي**) أي: تعطني (**مِنْكَ الْجَمِيْلَ**) أي: الإحسان (**فَـ**) أنت (**أَهْلُهُ ***) أي: أهلٌ لإعطاء الجميل (**وَإِلاَّ**) أي: وإن لم تولني الجميلَ (**فَإِنِّيْ عَاذِرٌ**) إيّاك (**وَ**) إنّي (**شَكُوْرُ**) لك على ما صدر منك من العطايا السابقة (**وأحسنه**) أي: أحسن الانتهاء (**ما**) أي: انتهاءٌ (**آذَنَ بانتهاء الكلام**) أي: أعْلَمَ بأنّ الكلام قد انتهى ويسمّى براعةَ مَقطَع (**كقوله**) أي: قول أبي العلاء المعري (**بَقِيْتَ بَقَاءَ الدَهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ ***) الكهف في الأصل الغار في الجبل يُلجَأ إليه، استُعِير هنا للملجأ (**وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ**) أي: للناس (**شَامِلُ**) أي: يشمل جميع الناس لأنّ بقاءك سبب لحسن حالهم، والعادة جرت بالختم بالدعاء فهو يؤذن بانتهاء الكلام (**وجميعُ فواتح السُوَر**) القرآنيّة (**و**) جميعُ (**خواتمِها**) أي: خواتم السور، والفواتح والخواتم جمع فاتحة وخاتمة أي: ما به الافتتاح وما به الاختتام (**واردةٌ على أحسنِ الوجوه**) من البلاغة (**وأكملِها**) عطف مرادف، أتى به المصنّف إشارةً إلى أنّ كتابه قد كمل فهو براعة مقطع (**يَظهَر ذلك**) أي: يظهر كونُ الفواتح والخواتم واردةً على أحسن الوجوه (**بالتأمّل**) في معاني الفواتح والخواتم (**مع التذكّر لِما تقدّم**) من القواعد المذكورة في الفنون الثلاثة. قد تمّ بعون الوهاب وإليه المرجع والمآب وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العلمين والصلاة والسلام على خاتم النبيّين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.dawateislami.net

تخريج أحاديث الكتاب

١ – ((خَيْرُكُم قَرْنِي))

(صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ٢/١٩٣، الحديث: ٢٦٥١، دار الكتب العلمية، بيروت)

٢ – فقال: أَقصرتِ الصلاةُ أم نسيتَ؟ فقال رسول الله: ((كلُّ ذلك لم يكن))

(صحيح مسلم، كتاب المساجد... إلخ، باب السهو في الصلاة والسجود له، ص٢٨٩، الحديث: ٩٩ – ٥٧٣، دار ابن حزم، بيروت)

٣– ((ما رأيتُ منه ولا رأى منّي))

(عمدة القاري، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، ٢/٦٠٤، تحت الحديث: ٢١٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

وروى ابن ماجه بلفظ: ((ما نظرتُ أو ما رأيتُ فَرج رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قطّ))

(سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب النهي أن يرى عورة أخيه، ١/٣٦٥، الحديث: ٦٦٢، دار المعرفة، بيروت)

٤– ((نحن مَعاشِر الأنبياء لا نُورَثُ))

(مسند الربيع، باب في المواريث، ١/٢٩٩، الجزء الثاني، الحديث: ٦٧٧، مكتبة مسقط، عمان)

٥– ((بارَك الله لك وبارَك عليك وجَمع بينكما في خير))

(سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوج، ٢/٣٥١، الحديث: ٢١٣٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

٦– ((أَتيتُكم بالحَنيفيّةِ البَيْضاءِ))

("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، حديث أبي أمامة الباهلي، ٨/٣٠٣، الحديث: ٢٢٣٥٤، دار الفكر، بيروت)

بلفظ: ((بُعِثتُ بالحنيفيّة السَّمْحة))

٧– ((خَيْرُ الناس رجل أمسَكَ بِعِنان فَرَسِه))

(سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الناس خير، ٣/٢٤٦، الحديث: ١٦٥٨، دار الفكر، بيروت)

وتمامه هكذا: ((أَلاَ أُخبرُكم بخير الناس؟ رجل مُمْسِك بِعِنانِ فَرَسِه في سبيل الله))

٨– ((الناس كَإِبلٍ مائةٍ لا تَجدُ فيها راحلةً))

(سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن، ٤/٣٥١، الحديث: ٣٩٩٠، دار المعرفة، بيروت)

www.dawateislami.net

٩- ((المسلم مَن سَلِمَ المسلمون مِن لسانه ويده))

(صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم... إلخ، ١/١٥، الحديث: ١٠، دار الكتب العلمية، بيروت)

١٠- ((أَنا أفصحُ العَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِن قُرَيش))

(عمدة القاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ١١/٢٣٧، تحت الحديث: ٣٤٨٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

١١- ((الخَيْلُ معقود بِنَواصِيها الخَيْرُ))

(صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير... إلخ، ص١٠٤٠، الحديث: ١٨٧٢، دار ابن حزم، بيروت)

١٢- ((اللَّهمَّ اسْتُر عَوْراتِنا وآمِن رَوْعَاتِنا))

("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري، ٤/٨، الحديث: ١٠٩٩٦، دار الفكر، بيروت)

١٣- ((أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام أخذ كفًّا من الحَصْباءِ فرمى بها وجوه المشركين وقال: شَاهَتِ الوُجُوهُ))

("دلائل النبوة" للبيهقي، غزوة حنين وما ظهر فيها على النبي من آثار النبوة، ٥/١٣١ بتغير، دار الكتب العلمية، بيروت)

١٤- ((حُفَّتِ الجَنّةُ بالمَكارِه وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَوات))

(صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ص١٥١٦، الحديث: ٢٨٢٢، دار ابن حزم، بيروت)

مآخِذ الكتاب

الرقم	اسم الكتاب	المصنّف	المَطبوعة
1	عُروس الأفراح	أحمد بن علي السبكي الشافعي، المتوفى٧٧٣هـ	دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠١ء
2	مختصر المعاني	سعد الدين مسعود بن عمر تفتازاني، المتوفى٧٩٣هـ	دار الفكر، بيروت١٤١١هـ
3	مَواهب الفتّاح	أحمد بن محمد المغربي المالكي، المتوفى١١٢٨هـ	دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٢ء
4	حاشية الدُسوقي	محمد بن أحمد الدُسوقي المالكي، المتوفى١٢٣٠هـ	المطبعة العامرة، بولاق، مصر

www.dawateislami.net

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

للتعود على الصلاة والصلاح

الحضور في مجالس السنن الأسبوعيّة، التي تعقد تحت مظلة مركز الدعوة الإسلامية، عقب صلاة المغرب كلّ يوم خميس، وقضاء الليل كاملاً هاهنا بالنية الطيبة، بقصد إرضاء الله وابتغاء وجهه، والسفر في قافلة المدينة مع عشّاق الحبيب المصطفى ثلاثة أيام من كل شهر، ومحاسبة النفس يوميًّا بطريق ملء كتّيب جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول خلال الأيّام العشرة الأولى من كلّ شهرٍ، وعلى الأخ المسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينيه: **عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم** إن شاء الله عزّ وجلّ، حيث يلزمني العملُ بجوائز المدينة للإصلاحِ النفسي، والسفرُ في قافلة المدينة لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزّ وجلّ، ويمكن قراءة الكتب والرسائل من إصدارات مكتبة المدينة وتحميلها ومشاهدة قناة مدني عبر موقعنا هذا: www.dawateislami.net

ISBN 978-969-631-568-1
0126090
MAKTABA TUL MADINAH
MC 1286

فيضانِ مدينه سوق الخضار السا بق حي سودا غران كراتشي، باكستان.
٩٢ ٢٦ ٢٥ ١١١ ٢١ ٩٢+UAN التحويلة: ١٢٨٤
www.dawateislami.net Email: ilmia@dawateislami.net